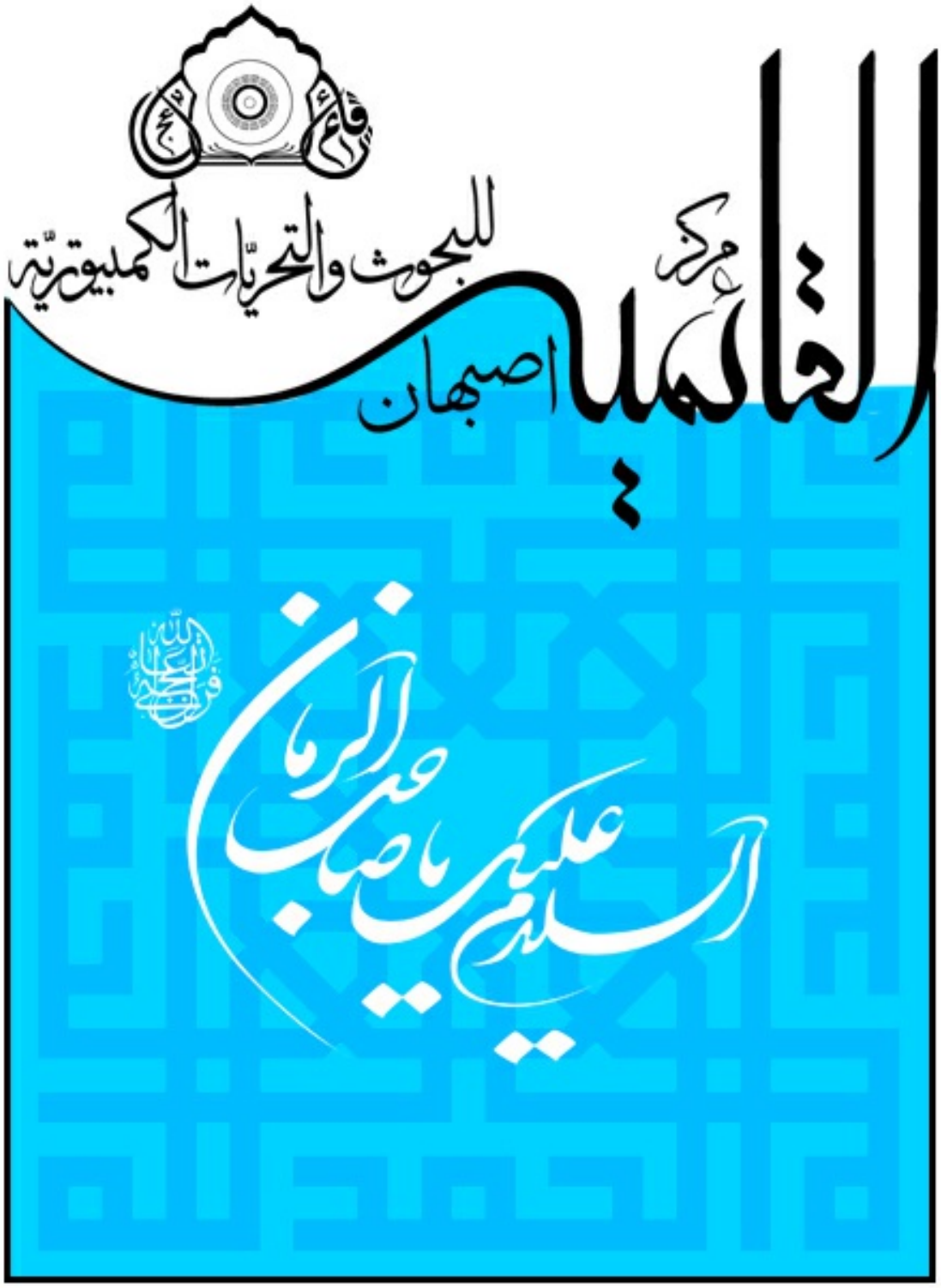

www. Ghaemiyeh .com
www. Ghaemiyeh .org
www. Ghaemiyeh .net
www. Ghaemiyeh .ir

٤

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة المحقق المدقق الشيخ محمد باقر المجلسي

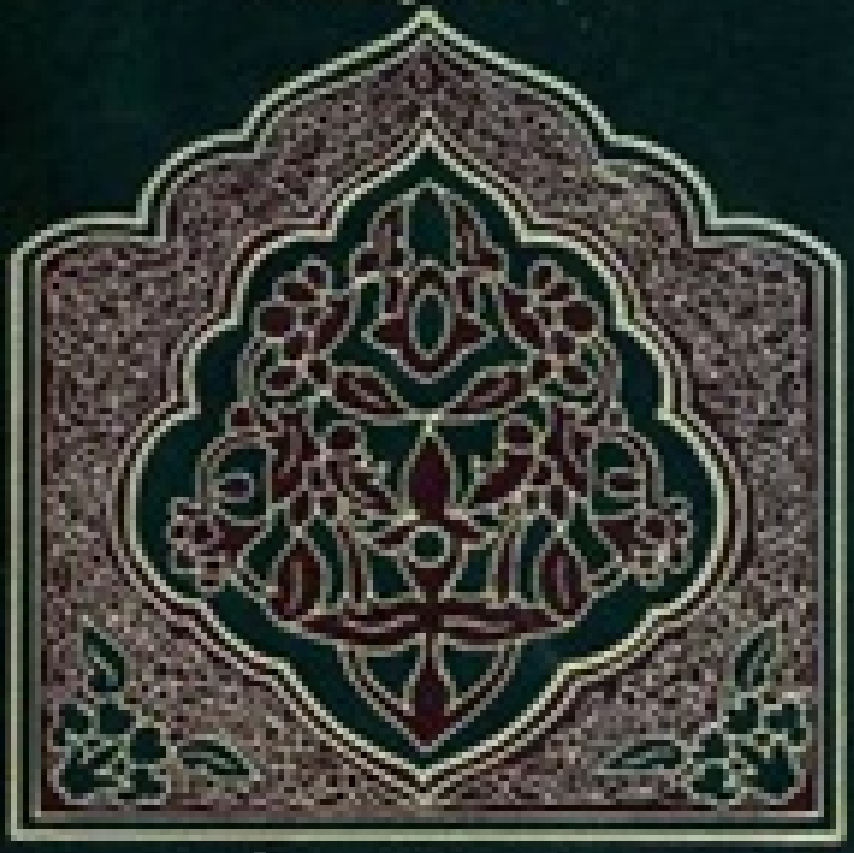

دار إحياء التراث العربي

بسم الله الرحمن الرحیم

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

كاتب:

محمد باقربن محمدتقي المجلسي

نشرت في الطباعة:

دار احياء التراث العربي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار المجلد 4 7

هوية الكتاب 7

تتمة كتاب التوحيد 7

أبواب تأويل الآيات و الأخبار الموهمة لخلاف ما سبق 7

باب 1 تأويل قوله تعالى: «خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و جَنْبِ اللَّهِ و وَجْهُ اللَّهِ و يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ» و أمثالها 7

باب 2 تأويل قوله تعالى: «وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» و «رُوحٌ مِنْهُ» و قوله صلى الله عليه و آله: خلق الله آدم على صورته 18

باب 3 تأويل آية النور 22

باب 4 معنى حجزة الله عز و جل 31

باب 5 نفى الرؤية و تأويل الآيات فيها 33

أبواب الصفات 70

باب 1 نفى التركيب و اختلاف المعانى و الصفات و أنه ليس محلا للحوادث و التغييرات و تأويل الآيات فيها و الفرق بين صفات الذات و صفات الأفعال 70

باب 2 العلم و كيفيته و الآيات الواردة فيه 82

باب 3 البداء و النسخ 100

باب 4 القدرة و الإرادة 144

باب 5 أنه تعالى خالق كل شى ء و ليس الموجد و المعدم إلا الله تعالى و أن ما سواه مخلوق 157

باب 6 كلامه تعالى و معنى قوله تعالى قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً الآية 160

أبواب أسمائه تعالى و حقائقها و صفاتها و معانيها 163

باب 1 المغايرة بين الاسم و المعنى و أن المعبود هو المعنى و الاسم حادث 163

باب 2 معانى الأسماء و اشتقاقها و ما يجوز إطلاقه عليه تعالى و ما لا يجوز 182

باب 3 عدد أسماء الله تعالى و فضل إحصائها و شرحها 194

باب 4 جوامع التوحيد 223

باب 5 إبطال التناسخ 331

باب 6 نادر 333

فهرست ما فی هذا الجزء ---------- 334

رموز الکتاب ---------- 338

تعریف مرکز ---------- 343

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار المجلد 4

هوية الكتاب

بطاقة تعريف: مجلسي محمد باقربن محمدتقي 1037 - 1111ق.

عنوان واسم المؤلف: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار المجلد 4: تأليف محمد باقربن محمدتقي المجلسي.

عنوان واسم المؤلف: بيروت داراحياء التراث العربي [-13].

مظهر: ج - عينة.

ملاحظة: عربي.

ملاحظة: فهرس الكتابة على أساس المجلد الرابع والعشرين، 1403ق. [1360].

ملاحظة: المجلد24،52،65،66،67،87،92،91،94،103،108(الطبعة الثالثة: 1403ق.=1983م.=[1361]).

ملاحظة: فهرس.

محتويات: ج.24.كتاب الامامة. ج.52.تاريخ الحجة. ج65،66،67.الإيمان والكفر. ج.87.كتاب الصلاة. ج.91،92.الذكر و الدعا. ج.94.كتاب السوم. ج.103.فهرست المصادر. ج.108.الفهرست.-

عنوان: أحاديث الشيعة — قرن 11ق

ترتيب الكونجرس: BP135/م3ب31300 ي ح

تصنيف ديوي: 297/212

رقم الببليوغرافيا الوطنية: 1680946

ص: 1

تتمة كتاب التوحيد

أبواب تأويل الآيات و الأخبار الموهمة لخلاف ما سبق

باب 1 تأويل قوله تعالى: «خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و جَنْبِ اللَّهِ و وَجْهُ اللَّهِ و يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ» و أمثالها

«1»-فس، تفسير القمى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْهَاشِمِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيَّارٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِيَدِهِ لَمْ يَحْتَجَّ فِي آدَمَ أَنَّهُ خَلَقَهُ بِيَدِهِ فَيَقُولَ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ

بِيَدَيَّ أَ فَتَرَى اللّهَ يَبْعَثُ الْأَشْيَاءَ بِيَدِهِ.

بيان: لعل المراد أنه لو كان الله تعالى جسما يزاول الأشياء و يعالجها بيده لم يكن ذلك مختصا بآدم عليه السلام بل هو تعالى منزه عن ذلك و هو كناية عن كمال العناية بشأنه كما سيأتي.

«2»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار ابْنُ عِصَامٍ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنِ الْعَلَّانِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ فَقَالَ ذَلِكَ تَعْيِيرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِمَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ أَ لَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ مَعْنَاهُ إِذْ قَالُوا إِنَّ الْأَرْضَ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قالُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلى بَشَرٍ مِنْ شَيْ ءٍ ثُمَّ نَزَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ نَفْسَهُ عَنِ الْقَبْضَةِ وَ الْيَمِينِ فَقَالَ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

بيان: هـذا وجه حسن لم يتعرض له المفسـرون و قوله تعالى وَ ما قَدَرُوا اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ متصل بقوله وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً فيكون على تأويله عليه السلام القول مقدرا أى ما عظموا الله حق تعظيمه و قد قالوا إن الأرض جميعا و يؤيده

أَنَّ الْعَامَّةَ رَوَوْا أَنَّ يَهُودِيّاً أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله وَ ذَكَرَ نَحْواً مِنْ ذَلِكَ فَضَحِكَ ص

«3»-يـد، التوحيـد أَحْمَدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْعِجْلِيُّ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السـلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَقَالَ يَعْنِي مِلْكَهُ لَا يَمْلِكُهَا مَعَهُ أَحَدٌ وَ الْقَبْضُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ آخَرَ الْمَنْعُ وَ الْبَسْطُ مِنْهُ الْإِعْطَاءُ وَ التَّوْسِيعُ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يَعْنِي يُعْطِي وَ يُوَسِّعُ وَ يَمْنَعُ وَ يُضَيِّقُ وَ الْقَبْضُ مِنْهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي وَجْهٍ آخَرَ الْأَخْذُ فِي وَجْهِ الْقَبُولِ مِنْهُ كَمَا قَالَ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقاتِ أَيْ يَقْبَلُهَا مِنْ أَهْلِهَا وَ يُثِيبُ عَلَيْهَا قُلْتُ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ قَالَ الْيَمِينُ الْيَدُ وَ الْيَدُ الْقُدْرَةُ وَ الْقُوَّةُ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ السَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِقُدْرَتِهِ وَ قُوَّتِهِ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ.

بيان: قال الشيخ الطبرسى رحمه الله القبضة فى اللغة ما قبضت عليه بجميع كفّك أخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر أن الأرض كلها مع عظمها فى مقدوره كالشـى ء الذى يقبض عليه القابض بكفّه فيكون فى قبضته و هذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لأنا نقول هذا فى قبضة فلان و فى يد فلان إذا هان عليه التصـرف فيه و إن لم يقبض عليه و كذا قوله وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ أى يطويها بقدرته كما يطوى أحد منا الشـى ء المقدور له طيّه بيمينه و ذكر اليمين للمبالغة فى الاقتدار و التحقيق للملك كما قال أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ أى ما كانت تحت قدرتكم إذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال و سائر الجسد و قيل معناه أنها محفوظات مصونات بقوّته و اليمين القوّة (1).

ص: 2

1- قال الرضـى رضوان الله عليه فى تلخيص البيان: و هاتان اسـتعارتان، و معنى «قبضـنا» هاهنا أى ملك له خالص قـد ارتفعت عنه أيـدى المالكين من بريته و المتصـرفين فيه من خليفته، و قـد ورث تعالى عباده ما كان ملكهم فى دار الدنيا من ذلك، فلم يبق ملك إلّا انتقل، و لا مالك إلّا بطل. و قيل أيضا: معنى ذلك أن الأرض فى مقـدوره كالذى يقبض عليه القابض و يسـتولى عليه كفه، و يحوزه ملكه، و لا يشاركه فيه غيره. و معنى قوله: «وَ السَّمـاواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» أى مجموعـات فى ملكه و مضـمونات بقـدرته، و اليمين هاهنـا بمعنى الملك، يقول القائل: هذا ملك يمينى، و ليس يريد اليمين التى هى الجارحة، و قد يعبرون عن القوّة أيضا باليمين، فيجوز على هذا التأويل أن يكون معنى قوله: «مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» أى يجمع أقطارهـا و يطوى انتشارهـا بقوته، كمـا قـال سـبحانه: «يَوْمَ نَطْوِي السَّمـاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ» و قيل: لليمين هاهنـا وجه آخر، و هو أن يكون بمعنى القسم، لانه تعـالى لمـا قال فى سورة الأنبياء: «يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ» كان التزامه تعالى فعل ما أوجبه على نفسه بهذا الوعد، كأنّه قسم أقسم به ليفعلن ذلك، فأخبر سبحانه فى هـذا الموضع من السورة الأخرى «وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ» أى بذلك الوعد الذى ألزمه نفسه تعالى و جرى مجرى القسـم الذى لا بد أن يقع الوفاء به، و الخروج منه. و الاعتماد على القولين المتقدمين أولى.

«4»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْهَرَوِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليهما السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَزُورُونَ رَبَّهُمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ عليه السلام يَا أَبَا الصَّلْتِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَضَّلَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ جَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ وَ مُبَايَعَتَهُ مُبَايَعَتَهُ وَ زِيَارَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ زِيَارَتَهُ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ قَالَ إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي أَوْ بَعْدَ مَوْتِي فَقَدْ زَارَ اللَّهَ وَ دَرَجَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله فِي الْجَنَّةِ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ فَمَنْ زَارَهُ إِلَى دَرَجَتِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ فَقَدْ زَارَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا مَعْنَى الْخَبَرِ الَّذِي رَوَوْهُ أَنَّ ثَوَابَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ فَقَالَ عليه السلام يَا أَبَا الصَّلْتِ مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِوَجْهٍ كَالْوُجُوهِ فَقَدْ كَفَرَ وَ لَكِنَّ وَجْهَ اللَّهِ أَنْبِيَاؤُهُ وَ رُسُلُهُ وَ حُجَجُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ هُمُ الَّذِينَ بِهِمْ يُتَوَجَّهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِلَى دِينِهِ وَ مَعْرِفَتِهِ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ كُلُّ شَيْ ءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فَالنَّظَرُ إِلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ حُجَجِهِ عليهم السلام فِي دَرَجَاتِهِمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله مَنْ أَبْغَضَ أَهْلَ بَيْتِي وَ عِتْرَتِي

لَمْ يَرَنِی وَ لَمْ أَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَالَ صلی الله علیه و آله إِنَّ فِيكُمْ مَنْ لَا يَرَانِی بَعْدَ أَنْ يُفَارِقَنِی يَا أَبَا الصَّلْتِ إِنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی لَا يُوصَفُ بِمَكَانٍ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْأَبْصَارِ وَ الْأَوْهَامِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبِرْنِی عَنِ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَ هُمَا الْيَوْمَ مَخْلُوقَتَانِ فَقَالَ نَعَمْ وَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله قَدْ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ رَأَی النَّارَ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَی السَّمَاءِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ قَوْماً يَقُولُونَ إِنَّهُمَا الْيَوْمَ مُقَدَّرَتَانِ غَيْرُ مَخْلُوقَتَيْنِ فَقَالَ علیه السلام مَا أُولَئِكَ مِنَّا وَ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ مَنْ أَنْكَرَ خَلْقَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ فَقَدْ كَذَّبَ النَّبِیَّ صلی الله علیه و آله وَ كَذَّبَنَا وَ لَيْسَ مِنْ وَلَايَتِنَا عَلَی شَیْءٍ وَ يُخَلَّدُ فِی نَارِ جَهَنَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِی يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَها وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ وَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله لَمَّا عُرِجَ بِی إِلَی السَّمَاءِ أَخَذَ بِيَدِی جَبْرَئِيلُ فَأَدْخَلَنِی الْجَنَّةَ فَنَاوَلَنِی مِنْ رُطَبِهَا فَأَكَلْتُهُ فَتَحَوَّلَ ذَلِكَ نُطْفَةً فِی صُلْبِی فَلَمَّا هَبَطْتُ إِلَی الْأَرْضِ وَاقَعْتُ خَدِيجَةَ فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ فَكُلَّمَا اشْتَقْتُ إِلَی رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمِمْتُ رَائِحَةَ ابْنَتِی فَاطِمَةَ (1).

«5»-يد، التوحيد مع، معانی الأخبار الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ الْبَرْمَكِیِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَی عَنْ أَبِی أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام فَقُلْتُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يا إِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَیَّ فَقَالَ الْيَدُ فِی كَلَامِ الْعَرَبِ الْقُوَّةُ وَ النِّعْمَةُ قَالَ اللَّهُ وَ اذْكُرْ عَبْدَنا داوُدَ ذَا الْأَيْدِ وَ قَالَ وَ السَّماءَ بَنَيْناها بِأَيْدٍ أَیْ بِقُوَّةٍ وَ قَالَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ أَیْ قَوَّاهُمْ وَ يُقَالُ لِفُلَانٍ عِنْدِی أَيَادِی كَثِيرَةٌ أَیْ فَوَاضِلُ وَ إِحْسَانٌ وَ لَهُ عِنْدِی يَدٌ بَيْضَاءُ أَیْ نِعْمَةٌ.

بيان: يظهر منه أن التأييد مشتقّ من اليد بمعنی القوّة كما يظهر من كلام الجوهریّ أيضا.

«6»-يد، التوحيد مع، معانی الأخبار ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَی عَنِ الْمَشْرِقِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ فَقُلْتُ لَهُ يَدَانِ هَكَذَا وَ أَشَرْتُ بِيَدِی إِلَی يَدَيْهِ فَقَالَ لَا لَوْ كَانَ هَكَذَا لَكَانَ مَخْلُوقاً.

1- أخرج الحديث مقطّعا عن التوحيد و العيون و الأمالی و الاحتجاج فی باب نفی الرؤية تحت رقم 6.

بيان: غلّ اليـد و بسـطها كناية عن البخل و الجود و ثنى اليد مبالغة فى الردّ و نفى البخل عنه و إثبات لغاية الجود فإن غاية ما يبذله السـخىّ من ماله أن يعطيه بيديه أو للإشارة إلى منح الدنيا و الآخرة أو ما يعطى للاستدراج و ما يعطى للإكرام أو للإشارة إلى لطفه و قهره.

«7»-فس، تفسـير القمى كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ قَالَ دِينُ رَبِّكَ وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليهما السلام نَحْنُ الْوَجْهُ الَّذِى يُؤْتَى اللَّهُ مِنْهُ.

«8»-يـد، التوحيد مع، معانى الأخبار أَبِى عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ جَلِيسٍ لِأَبِى حَمْزَةَ عَنْ أَبِى حَمْزَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِى جَعْفَرٍ عليه السـلام قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كُلُّ شَيْ ءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قَالَ فَيَهْلِكُ كُلُّ شَيْ ءٍ وَ يَبْقَى الْوَجْهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ بِالْوَجْهِ وَ لَكِنَّ مَعْنَاهُ كُلُّ شَيْ ءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ وَ الْوَجْهُ الَّذِى يُؤْتَى مِنْهُ.

ير، بصائر الدرجات ابن يزيد عن ابن أبى عمير عن منصور مثله- ير، بصائر الدرجات أحمد بن محمد عن الحسـين بن سعيد عن محمد بن إسماعيل عن منصور عن أبى حمزة مثله.

«9»-ير، بصائر الدرجات أَحْمَدُ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنِ ابْنِ عَمِيرَةَ عَنِ ابْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ كُلُّ شَيْ ءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قَالَ مَا يَقُولُونَ فِيهِ قُلْتُ يَقُولُونَ يَهْلِكُ كُلُّ شَيْ ءٍ إِلَّا وَجْهَهُ فَقَالَ يَهْلِكُ كُلُّ شَيْ ءٍ إِلَّا وَجْهَهُ الَّذِى يُؤْتَى مِنْهُ وَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِى يُؤْتَى مِنْهُ.

«10»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَبِيعٍ الْوَرَّاقِ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كُلُّ شَيْ ءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قَالَ نَحْنُ.

«11»- يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السـلام فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كُلُّ شَيْ ءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قَالَ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ مُحَمَّدٍ وَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَهُوَ الْوَجْهُ الَّذِى لَا يَهْلِكُ ثُمَّ قَرَأَ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ.

«12»-وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللّهِ عليه السلام نَحْنُ وَجْهُ اللّهِ الّذِی لَا یَهْلِكُ.

«13»-یـد، التوحیـد ابْنُ الْوَلِیـدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ یَزِیدَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنْ أَبِی سَعِیدٍ الْمُکَارِی (1)عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِیرَةِ النَّصْرِیِّ (2)قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ کُلُّ شَیْ ءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قَالَ کُلُّ شَیْ ءٍ هَالِكٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَ طَرِیقَ الْحَقِّ.

بیان: ذکر المفسّرون فیه وجهین أحدهما أن المراد به إلا ذاته کما یقال وجه هذا الأمر أی حقیقته و ثانیهما أن المعنی ما أرید به وجه الله من العمل و اختلف علی الأول فی الهلاك هل هو الانعدام حقیقة أو أنه لإمکانه فی معرض الفناء و العدم و علی ما ورد فی تلك الأخبار یکون المراد بالوجه الجهـة کما هو فی أصل اللغة فیمکن أن یراد به دین الله إذ به یتوسل إلی الله و یتوجه إلی رضوانه أو أئمة الدین فإنهم جهة الله و بهم یتوجه إلی الله و رضوانه و من أراد طاعة الله تعالی یتوجه إلیهم (3) .

1- قد وقع الخلاف فی اسمه فسماه النجاشیّ و العلامة هاشم بن حیان، و الشیخ هشام بن حیان، و الرجل کوفیّ مولی بنی عقیل، روی عن أبی عبد الله علیه السلام، و کان هو و ابنه الحسین وجهین فی الواقفة، نص علی ذلك النجاشیّ فی ترجمة ابنه.

2- النصـری- بالنون المفتوحة و الصاد المهملة- من بنی نصر بن معاویة، یکنی أبا علی، بصری ثقة ثقة، روی عن الباقر و الصادق و موسی بن جعفر علیهم السلام و زید بن علیّ. و روی الکشّیّ و غیره روایات تدلّ علی مدحه و وثاقته.

3- قال السیّد الرضیّ ذیل قوله تعالی «کُلُّ شَیْ ءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»: و هذه استعارة و الوجه هاهنا عبارة عن ذات الشی ء و نفسه، و علی هذا قوله تعـالی فی السورة التی فیهـا الرحمن سـبحانه: «وَ یَبْقی وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِکْرامِ» أی و یبقی ذات ربك، و من الـدلیل علی ذلك الرفع فی قوله: «ذُو الْجَلالِ وَ الْإِکْرامِ» لانـه صـفة للوجه الـذی هو الـذات، و لو کـان الوجه هاهنـا بمعنی العضو المخصوص علی ما ظنه الجهال لکان «و یبقی وجه ربك ذی الجلال و الإکرام» فیکون «ذی» صـفة للجملـة لا صـفة للوجه الـذی هو التخاطیط المخصوص، کما یقول القائل: رأیت وجه الامیر ذی الطول و الانعام، و لا یقول: «ذا» لان الطول و الانعام من صـفات جملته، لا من صـفات وجهه، و یوضح ذلـك قوله فی هـذه السورة: «تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِی الْجَلالِ وَ الْإِکْرامِ» لما کان الاسم غیر المسـمی وصف سـبحانه المضاف إلیه، و لما کان الوجه فی الآیـة المتقدمـة هو النفس و الـذات قـال تعـالی: «ذُو الْجَلالِ» و لـم یقل: «ذِی الْجَلالِ وَ الْإِکْرامِ» و یقولون: عین الشـی ء و نفس الشـی ء علی هذا النحو. و قد قیل فی ذلك وجه آخر و هو أن یراد بالوجه هاهنا ما قصد الله به من العمل الصالح و المتجر الرابح علی طریق القربـة و طلب الزلفـة و علی ذلك قول الشاعر: «اسـتغفر الله ذنبا لست محصـیه رب العباد إلیه الوجه و العمل» أی إلیه تعالی قصـد الفعل الذی یسـتنزل به فضـله و درجات عفوه، فأعلمنا سـبحانه أن کل شی ء هالك الا وجه دینه الذی یوصل إلیه منه، و یستزلف عنده به و یجعل وسیلة إلی رضوانه و سببا لغفرانه.

«14»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ النَّخَعِيِّ عَنْ خثيمة [خَيْثَمَةَ] قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قَالَ دِينَهُ وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام دِينَ اللَّهِ وَ وَجْهَهُ وَ عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ وَ لِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَ يَدَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتَى مِنْهُ لَنْ نَزَالَ فِي عِبَادِهِ مَا دَامَتْ لِلَّهِ فِيهِمْ رَوِيَّةٌ قُلْتُ وَ مَا الرَّوِيَّةُ قَالَ الْحَاجَةُ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ رَفَعَنَا إِلَيْهِ فَصَنَعَ مَا أَحَبَّ.

بيان: قال الجوهري لنا قبلك رويّة أي حاجة انتهى و حاجة الله مجاز عن علم الخير و الصلاح فيهم.

«15»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قَالَ تَبَارَكَ الْجَبَّارُ ثُمَّ أَشَارَ إِلَى سَاقِهِ فَكَشَفَ عَنْهَا الْإِزَارَ قَالَ وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ قَالَ أُفْحِمَ الْقَوْمُ وَ دَخَلَتْهُمُ الْهَيْبَةُ وَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ شاخِصَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ الذِّلَّةُ وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ قال الصدوق رحمه الله قوله عليه السلام تَبَارَكَ الْجَبَّارُ وَ أَشَارَ إِلَى سَاقِهِ فَكَشَفَ عَنْهَا الْإِزَارَ يعني به تبارك الجبار أن يوصف بالساق الذي هذه صفته. بيان أفحمته أسكتته في خصومة أو غيرها.

«16»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قَالَ كَشَفَ إِزَارَهُ عَنْ سَاقِهِ وَ يَدُهُ الْأُخْرَى عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى.

قال الصدوق معنى قوله سبحان ربي الأعلى تنزيه لله عز و جل عن أن يكون له ساق.

«17»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الْمُكَتِّبُ وَ الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ (1)عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ

1- و في نسخة: عن الحسين بن سعيد.

وَ جَلَّ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ قَالَ حِجَابٌ مِنْ نُورٍ يُكْشَفُ فَيَقَعُ الْمُؤْمِنُونَ سُجَّداً أو [وَ] تُدْمَجُ أَصْلَابُ الْمُنَافِقِينَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ السُّجُودَ.

ج، الإحتجاج عن الرضا عليه السلام مثله بيان دمج دموجا دخل فى الشى ء و استحكم فيه و الدامج المجتمع قوله يكشف أى عن شى ء من أنوار عظمته و آثار قدرته و اعلم أن المفسرين ذكروا فى تأويل هذه الآية وجوها الأول أن المراد يوم يشتدّ الأمر و يصعب الخطب و كشف الساق مثل فى ذلك و أصله تشمير المخدّرات عن سوقهن فى الهرب قال حاتم

إن عضّت به الحرب عضّها و إن شمّرت عن ساقها الحرب شمّرا.

الثانى أن المعنى يوم يكشف عن أصل الأمر و حقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر و ساق الإنسان و تنكيره للتهويل أو للتعظيم. الثالث أن المعنى أنه يكشف عن ساق جهنم أو ساق العرش أو ساق ملك مهيب عظيم. قال الطبرسىّ رحمه الله وَ يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ أى يقال لهم على وجه التوبيخ اسجدوا فَلا يَسْتَطِيعُونَ و قيل معناه أن شدّة الأمر و صعوبة حال ذلك اليوم تدعوهم إلى السجود و إن كانوا لا ينتفعون به ليس أنهم يؤمرون به و هذا كما يفزع الإنسان إلى السجود إذا أصابه هول من أهوال الدنيا خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ أى ذليلة أبصارهم لا يرفعون نظرهم عن الأرض ذلّة و مهانة تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ أى تغشاهم ذلّة الندامة و الحسرة وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ أى أصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعنى أنهم كانوا يؤمرون بالصلاة فى الدنيا فلم يفعلوا

وَ رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُمَا قَالا فِي هَذِهِ الآيَةِ أُفْحِمَ الْقَوْمُ وَ دَخَلَتْهُمُ الْهَيْبَةُ وَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ لِمَا رَهِقَهُمْ مِنَ النَّدَامَةِ وَ الْخِزْيِ وَ الْمَذَلَّةِ وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ أَيْ يَسْتَطِيعُونَ الْأَخْذَ بِمَا أُمِرُوا بِهِ وَ التَّرْكَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ لِذَلِكَ ابْتُلُوا

«18»- يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ ابْنِ

سِنَانٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللّهِ علیه السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فِی خُطْبَةٍ أَنَا الْهَادِی وَ أَنَا الْمُهْتَدِی وَ أَنَا أَبُو الْیَتَامَی وَ الْمَسَاکِینِ وَ زَوْجُ الْأَرَامِلِ وَ أَنَا مَلْجَأُ کُلِّ ضَعِیفٍ وَ مَأْمَنُ کُلِّ خَائِفٍ وَ أَنَا قَائِدُ الْمُؤْمِنِینَ إِلَی الْجَنَّةِ وَ أَنَا حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِینُ وَ أَنَا عُرْوَةُ اللَّهِ الْوُثْقَی وَ کَلِمَةُ التَّقْوَی وَ أَنَا عَیْنُ اللَّهِ وَ لِسَانُهُ الصَّادِقُ وَ یَدُهُ وَ أَنَا جَنْبُ اللَّهِ الَّذِی یَقُولُ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللَّهِ وَ أَنَا یَدُ اللَّهِ الْمَبْسُوطَةُ عَلَی عِبَادِهِ بِالرَّحْمَةِ وَ الْمَغْفِرَةِ وَ أَنَا بَابُ حِطَّةٍ مَنْ عَرَفَنِی وَ عَرَفَ حَقِّی فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ لِأَنِّی وَصِیُّ نَبِیِّهِ فِی أَرْضِهِ وَ حُجَّتُهُ عَلَی خَلْقِهِ لَا یُنْکِرُ هَذَا إِلَّا رَادٌّ عَلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ.

قال الصدوق الجنب الطاعة فی لغة العرب یقال هذا صغیر فی جنب الله أی فی طاعة الله عز و جل فمعنی قول أمیر المؤمنین علیه السلام أنا جنب الله أی أنا الـذی ولایتی طاعـة الله قال الله عز و جل أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللَّهِ أی فی طاعة الله عز و جل.
بیان

رُوِیَ عَنِ الْبَاقِرِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَعْنَی جَنْبِ اللَّهِ أَنَّهُ لَیْسَ شَیْءٌ أَقْرَبَ إِلَی اللَّهِ مِنْ رَسُولِهِ وَ لَا أَقْرَبَ إِلَی رَسُولِهِ مِنْ وَصِیِّهِ فَهُوَ فِی الْقُرْبِ کَالْجَنْبِ وَ قَدْ بَیَّنَ اللَّهُ تَعَالَی ذَلِکَ فِی کِتَابِهِ بِقَوْلِهِ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللَّهِ یَعْنِی فِی وَلَایَةِ أَوْلِیَائِهِ.

و قال الطبرسیّ رحمه الله الجنب القرب أی یا حسـرتی علی ما فرطت فی قرب الله و جواره و فلان فی جنب فلان أی فی قربه و جواره و منه قوله تعالی وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ و هو الرفیق فی السـفر و هو الذی یصـحب الإنسان بأن یحصل بجنبه لکونه رفیقه قریبا منه ملاصقا له انتهی (1)و العین أیضا من المجازات الشائعة أی لمّا کان شاهدا علی عباده مطّلعا

1- قال السیّد الرضیّ رضی الله عنه: و هذه استعارة و قد اختلف فی المراد بالجنب هاهنا، فقال قوم: معناه فی ذات الله؛ و قال قوم: معناه فی طاعة الله و فی أمر الله، إلّا أنّه ذکر الجنب علی مجری العادة فی قولهم: هذا الامر صـغیر فی جنب ذلك الامر أی فی جهته، لانه إذا عبر عنه بهـذه العبـارة دل علی اختصاصه به من وجه قریب من معنی صـفته؛ و قال بعضـهم: معنی «فی جنب الله» أی فی سبیل الله أو فی الجانب الأقرب الی مرضاته بالاوصل الی طاعاته، و لما کان الامر کله یتشـعب الی طریقین: إحداهما هدی و رشاد، و الأخری غی و ضلال، و کل واحـد منهما مجانب لصاحبه، أی هو فی جانب و الآخر فی جانب، و کان الجنب و الجانب بمعنی واحد حسـنت العبارة هاهنا عن سبیل الله بجنب الله علی النحو الذی ذکرناه.

علیهم فکأنه عینه و کذا اللسان فإنه لمّا کان یخاطب الناس من قبل الله و یعبّر عنه فی بریّته فکأنه لسانه.

«19»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ أَبِی مَعْمَرٍ السَّعْدِیِّ (1)قَالَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام فِی قَوْلِهِ وَ لا یَنْظُرُ إِلَیْهِمْ یَعْنِی لَا یَنْظُرُ إِلَیْهِمْ بِخَیْرٍ لِمَنْ لَا یَرْحَمُهُمْ وَ قَدْ یَقُولُ الْعَرَبُ لِلرَّجُلِ السَّیِّدِ أَوْ لِلْمَلِكِ لَا تَنْظُرُ إِلَیْنَا یَعْنِی أَنَّكَ لَا تُصِیبُنَا بِخَیْرٍ وَ ذَلِكَ النَّظَرُ مِنَ اللَّهِ إِلَی خَلْقِهِ.

«20»-ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام ابْنُ عِصَامٍ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ سَیْفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَیْدَةَ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِإِبْلِیسَ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِیَدَیَّ قَالَ یَعْنِی بِقُدْرَتِی وَ قُوَّتِی.

قال الصدوق رحمه الله سمعت بعض مشایخ الشیعة بنیسابور یذکر فی هذه الآیة أن الأئمة علیهم السلام کانوا یقفون علی قوله ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ ثم یبتدءون بقوله بِیَدَیَّ أَسْتَکْبَرْتَ أَمْ کُنْتَ مِنَ الْعالِینَ قال و هذا مثل قول القائل بسیفی تقاتلنی و برمحی تطاعننی کأنه یقول بنعمتی علیك و إحسانی إلیك قویت علی الاستکبار و العصیان. بیان ما ورد فی الخبر أظهر ما قیل فی تفسیر هذه الآیة و یمکن أن یقال فی توجیه التشبیه إنها لبیان أن فی خلقه کمال القدرة أو أن له روحا و بدنا أحدهما من عالم الخلق و الآخر من عالم الأمر أو لأنه مصدر لأفعال ملکیة و منشأ لأفعال بهیمیة و الثانیة کأنها أثر الشمال و کلتا یدیه یمین و أما حمل الید علی القدرة فهو شائع فی کلام العرب تقول ما لی لهذا الأمر من ید أی قوة و طاقة و قال تعالی أَوْ یَعْفُوَا الَّذِی بِیَدِهِ عُقْدَةُ النِّکاحِ و قد ذکر فی الآیة وجوه أخر أحدها أن الید عبارة عن النعمة یقال أیادی فلان فی حق فلان ظاهرة و المراد بالیدین النعم الظاهرة و الباطنة أو نعم الدین و الدنیا

1- یحتمل قویا أن یکون هو عبد الله بن سنجر الأزدیّ الذی عده الشیخ من أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام، و حکی عن ابن حجر أنّه قال: عبد الله بن سنجر- بفتح المهملة و سکون المعجمة و فتح الموحدة- الأزدیّ، أبو معمر الکوفیّ ثقة من الثانیة.

و ثانيها أن المراد خلقته بنفسى من غير توسّط كأب و أمّ و ثالثها أنه كناية عن غاية الاهتمام بخلقه فإن السلطان العظيم لا يعمل شيئا بيديه إلا إذا كانت غاية عنايته مصروفة إلى ذلك العمل أقول سيأتى كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب فى أبواب كتاب الإمامة و باب أسئلة الزنديق المدّعى للتناقض فى القرآن.

باب 2 تأويل قوله تعالى: «وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» و «رُوحٌ مِنْهُ» و قوله صلى الله عليه و آله: خلق الله آدم على صورته

«1»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَرْوُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ فَقَالَ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ لَقَدْ حَذَفُوا أَوَّلَ الْحَدِيثِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَرَّ بِرَجُلَيْنِ يَتَسَابَّانِ فَسَمِعَ أَحَدَهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَ وَجْهَ مَنْ يُشْبِهُكَ فَقَالَ عليه السلام يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَقُلْ هَذَا لِأَخِيكَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ.

ج، الإحتجاج مرسلا عن الحسين مثله.

«2»- مع، معانى الأخبار أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي قَالَ رُوحٌ اخْتَارَهُ اللَّهُ وَ اصْطَفَاهُ وَ خَلَقَهُ وَ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَ فَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَرْوَاحِ فَأَمَرَ فَنُفِخَ مِنْهُ فِي آدَمَ عليه السلام.

يد، التوحيد حمزة العلوى عن على عن أبيه مثله.

«3»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَكْرٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي كَيْفَ هَذَا النَّفْخُ

فَقَالَ إِنَّ الرُّوحَ مُتَحَرِّكٌ كَالرِّيحِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ رُوحاً لِأَنَّهُ اشْتُقَّ اسْمُهُ مِنَ الرِّيحِ وَ إِنَّمَا أَخْرَجَهُ عَلَى لَفْظَةِ الرُّوحِ لِأَنَّ الرُّوحَ مُجَانِسٌ لِلرِّيحِ وَ إِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَى سَائِرِ الْأَرْوَاحِ كَمَا اصْطَفَى بَيْتاً مِنَ الْبُيُوتِ فَقَالَ بَيْتِي وَ قَالَ لِرَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ خَلِيلِي وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ وَ كُلُّ ذَلِكَ مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ مُحْدَثٌ مَرْبُوبٌ مُدَبَّرٌ.

ج، الإحتجاج مرسلا عن محمد عنه عليه السلام.

«4»-ج، الإحتجاج حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رُوحٌ مِنْهُ قَالَ هِيَ مَخْلُوقَةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ بِحِكْمَتِهِ فِي آدَمَ وَ فِي عِيسَى عليه السلام.

«5»-مع، معانى الأخبار غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي قَالَ مِنْ قُدْرَتِي.

يد، التوحيد بالإسناد عن العباس عن ابن أسباط عن سيف بن عميرة عن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام مثله.

«6»-يد، التوحيد الْقَطَّانُ عَنِ السُّكَّرِيِّ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَسْلَمَ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ عَنِ الْجَرِيرِيِّ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ بْنِ ثُمَامَةَ (1)عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله رَجُلًا يَقُولُ لِرَجُلٍ قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَ وَجْهَ مَنْ يُشْبِهُكَ فَقَالَ عليه السلام مَهْ لَا تَقُلْ هَذَا فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ.

قال الصدوق رحمه الله: تركت المشبه من هذا الحديث أوله و قالوا إن الله خلق آدم على صورته فضلوا فى معناه و أضلوا.

«7»-يد، التوحيد السِّنَانِيُّ وَ الْمُكَتِّبُ وَ الدَّقَّاقُ جَمِيعاً عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقاً وَ خَلَقَ رُوحاً ثُمَّ أَمَرَ مَلَكاً فَنَفَخَ فِيهِ وَ لَيْسَتْ بِالَّتِي نَقَصَتْ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ شَيْئاً هِيَ مِنْ قُدْرَتِهِ.

شى، تفسير العياشى عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام مثله.

1- هو أبو الورد بن ثمامة بن حزن القشيرى البصرى، قال ابن حجر فى تقريب التهذيب ص 617: مقبول من السادسة.

«8»- يـد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَصَمِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السـلام عَنِ الرُّوحِ الَّتِي فِي آدَمَ وَ الَّتِي فِي عِيسَى مَا هُمَا قَالَ رُوحَانِ مَخْلُوقَانِ اخْتَارَهُمَا وَ اصْطَفَاهُمَا رُوحُ آدَمَ وَ رُوحُ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا.

«9»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الْحَلَبِيِّ وَ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَحَدٌ صَمَدٌ لَيْسَ لَهُ جَوْفٌ وَ إِنَّمَا الرُّوحُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ نَصْرٌ وَ تَأْيِيدٌ وَ قُوَّةٌ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الرُّسُلِ وَ الْمُؤْمِنِينَ.

«10»-شـى، تفسـير العياشـى عَنْ زُرَارَةَ وَ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السـلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قَالا إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ.

«11»-شـى، تفسـير العياشـى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السـلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ قَالَ رُوحٌ خَلَقَهَا اللَّهُ فَنَفَخَ فِي آدَمَ مِنْهَا.

«12»-شـى، تفسير العياشى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الرُّوحِ الَّتِي فِي آدَمَ قَوْلِهِ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي قَالَ هَذِهِ رُوحٌ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ وَ الرُّوحُ الَّتِي فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ.

«13»-شى، تفسير العياشى فِي رِوَايَةِ سَمَاعَةَ عَنْهُ عليه السلام خَلَقَ آدَمَ فَنَفَخَ فِيهِ وَ سَأَلْتُهُ عَنِ الرُّوحِ قَالَ هِيَ مِنْ قُدْرَتِهِ مِنَ الْمَلَكُوتِ.

«14»-يـد، التوحيـد ابْنُ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ (1)عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السـلام عَمَّا يَرْوُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ فَقَالَ هِيَ صُورَةٌ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ اصْطَفَاهَا اللَّهُ وَ اخْتَارَهَا عَلَى سَائِرِ الصُّوَرِ الْمُخْتَلِفَةِ فَأَضَافَهَا إِلَى نَفْسِهِ كَمَا أَضَافَ الْكَعْبَةَ إِلَى نَفْسِهِ وَ الرُّوحَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ بَيْتِي وَ قَالَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي.

ج، الإحتجاج عن محمد مثله

ص: 13

1- كوفىّ صيرفى، أورده العلامة فى القسم الثانى من الخلاصة قال: عبد الله بن بحر كوفىّ روى عن أبى بصير و الرجال ضعيف مرتفع القول. قلت: و الحديث لا يخلو عن غرابة، و قد تقدمت روايات اخرى بطرق متعدّدة فى معنى الحديث تحت رقم 1 و 7 تعرب عن تدليس وقع فى نقل الحديث عن النبىّ صلّى الله عليه و آله فارجعها.

بيان: هذا الخبر لا ينافى ما سبق لأنه تأويل على تقدير عدم ذكر أوله كما يرويه من حذف منه ما حذف. تذنيب قال السيد المرتضى قدّس الله روحه فى كتاب تنزيه الأنبياء فإن قيل ما معنى الخبر المرويّ

عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ.

أ و ليس ظاهر هذا الخبر يقتضى التشبيه و أن له تعالى عن ذلك صورة قلنا قد قيل فى تأويل هذا الخبر أن الهاء فى صورته إذا صحّ هذا الخبر راجعة إلى آدم عليه السلام دون الله تعالى فكان المعنى أنه تعالى خلقه على الصورة التى قبض عليها فإن حاله لم يتغير فى الصورة بزيادة و لا نقصان كما يتغير أحوال البشر و ذكر وجه ثان و هو على أن تكون الهاء راجعة إلى الله تعالى و يكون المعنى أنه خلقه على الصورة التى اختارها و اجتباها لأن الشى ء قد يضاف على هذا الوجه إلى مختاره و مصطفاه و ذكر أيضا وجه ثالث و هو أن هذا الكلام خرج على سبب معروف

لِأَنَّ الزُّهْرِيَّ رَوَى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ هُوَ يَضْرِبُ وَجْهَ غُلَامٍ لَهُ وَ يَقُولُ قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ وَ وَجْهَ مَنْ تُشْبِهُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله بِئْسَ مَا قُلْتَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ.

يعنى صورة المضروب و يمكن فى الخبر وجه رابع و هو أن يكون المراد أن الله تعالى خلق آدم و خلق صورته لينتفى بذلك الشك فى أن تأليفه من فعل غيره لأن التأليف من جنس مقدور البشر و الجواهر و ما شاكلها من الأجناس المخصوصة من الأعراض هى التى يتفرد القديم تعالى بالقدرة عليها فيمكن قبل النظر أن يكون الجواهر من فعله و تأليفها من فعل غيره فكأنه عليه السلام أخبر بهذه الفائدة الجليلة و هو أن جوهر آدم و تأليفه من فعل الله تعالى و يمكن وجه خامس و هو أن يكون المعنى أن الله أنشأه على هذه الصورة التى شوهد عليها على سبيل الابتداء و أنه لم ينتقل إليها و يتدرج كما جرت العادة فى البشر و كل هذه الوجوه جائز فى معنى الخبر و الله تعالى و رسوله أعلم بالمراد. انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: و فيه وجه سادس ذكره جماعة من شرّاح الحديث و هو أن المراد بالصورة

الصفة من كونه سميعا بصيرا متكلّما و جعله قابلا للاتّصاف بصفاته الكماليّة و الجلاليّة على وجه لا يفضى إلى التشبيه و الأولى الاقتصار على ما ورد فى النصوص عن الصادقين عليهما السلام و قد روت العامّة الوجه الأول المروىّ عن أمير المؤمنين و عن الرضا صلوات الله عليهما بطرق متعدّدة فى كتبهم.

باب 3 تأويل آية النور

«1»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَقَالَ هَادٍ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَ هَادٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ.

«2»-وَ فِي رِوَايَةِ الْبَرْقِيِّ هُدَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ هُدَى مَنْ فِي الْأَرْضِ.

«3»-ج، الإحتجاج عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَقَالَ عليه السلام هَادِي مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ هَادِي مَنْ فِي الْأَرْضِ (1).

«4»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَارُونَ الهيستى [الْهِيتِيُ (2)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الثَّلْجِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ الذُّهْلِيِّ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ (3)قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ قُلْتُ مَثَلُ نُورِهِ قَالَ لِي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله قُلْتُ كَمِشْكاةٍ قَالَ صَدْرُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله قُلْتُ فِيها مِصْباحٌ قَالَ فِيهِ نُورُ الْعِلْمِ يَعْنِي النُّبُوَّةَ قُلْتُ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ قَالَ عِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله صَدَرَ إِلَى قَلْبِ عَلِيٍّ عليه السلام (4)قُلْتُ كَأَنَّها قَالَ لِأَيِّ شَيْءٍ تَقْرَأُ كَأَنَّهَا قُلْتُ

1- الظاهر اتّحاده مع ما قبله.

2- لعل الصواب: الهيتى، قال الفيروزآبادى هيت بالكسر: بلدة بالعراق.

3- فى السند رجال لم نجد بيان أحوالهم فى التراجم مدحا أو ذما.

4- فى نسخة: صار الى قلب علىّ عليه السلام.

وَ كَيْفَ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ قُلْتُ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ قَالَ ذَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام لَا يَهُودِيٌّ وَ لَا نَصْرَانِيٌّ قُلْتُ يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ قَالَ يَكَادُ الْعِلْمُ يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الْعَالِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْطِقَ بِهِ قُلْتُ نُورٌ عَلى نُورٍ قَالَ الْإِمَامُ عَلَى أَثَرِ الْإِمَامِ.

قال الصدوق رحمه الله إن المشبّهة تفسّر هذه الآية على أنه ضياء السماوات و الأرض و لو كان لذلك لما جاز أن توجد الأرض مظلمة فى وقت من الأوقات لا بالليل و لا بالنهار لأن الله هو نورها و ضياؤها على تأويلهم و هو موجود غير معدوم فوجود الأرض مظلمة بالليل و وجودنا داخلها أيضا مظلما بالنهار يدل على أن تأويل قوله اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ هو ما قاله الرضا عليه السلام دون تأويل المشبّه و أنه عز و جل هادى أهل السماوات و الأرض و المبين لأهل السماوات و الأرض أمور دينهم (1)و مصالحهم فلما كان بالله و بهداه يهتدى أهل السماوات و الأرض إلى صلاحهم و أمور دينهم كما يهتدون بالنور الذى خلقه الله لهم فى السماوات و الأرض إلى إصلاح دنياهم قال إنه نور السماوات و الأرض على هذا المعنى و أجرى على نفسه هذا الاسم توسعا و مجازا لأن العقول دالة على أن الله عز و جل لا يجوز أن يكون نورا و لا ضياء و لا من جنس الأنوار و الضياء لأنه خالق الأنوار و خالق جميع أجناس الأشياء و قد دل على ذلك أيضا قوله مَثَلُ نُورِهِ و إنما أراد به صفة نوره و هذا النور هو غيره لأنه شبهه بالمصباح و ضوئه الذى ذكره و وصفه فى هذه الآية و لا يجوز أن يشبه نفسه بالمصباح لأن الله لا شبه له و لا نظير فصح أن نوره الذى شبهه بالمصباح إنما هو دلالته أهل السماوات و الأرض على مصالح دينهم و على توحيد ربهم و حكمته و عدله ثم بين وضوح دلالته هذه و سماها نورا من حيث يهتدى بها عباده إلى دينهم و صلاحهم فقال مثله مثل كوّة و هى المشكاة فيها المصباح و المصباح هو السراج فى زجاجة صافية شبيهة بالكوكب الذى هو الكوكب المشبّه بالدرّ فى لونه و هذا المصباح الذى فى هذه الزجاجة الصافية يتوقّد (2)

1- فى نسخة: أمورهم. و كذا فيما يأتى بعد ذلك.

2- فى نسخة: توقد.

من زيت زيتونـة مباركة و أراد به زيتون الشام لأنه يقال إنه بورك فيه لأهله و عنى عز و جل بقوله لا شَ رْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ أن هذه الزيتونة ليسـت بشـرقيّة فلا تسـقط الشمس عليها فى وقت الغروب و لا غربيّة و لا تسقط الشمس عليها فى وقت الطلوع بل هى فى أعلى شجرها و الشمس تسـقط عليها فى طول نهارها فهو أجود لها و أضوأ لزيتها ثم أكّد وصـفه لصفاء زيتها فقال يَكادُ زَيْتُها يُضِي ءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ لما فيها من الصـفاء فبين أن دلالات الله التى بها دل عباده فى السـماوات و الأرض على مصالحهم و على أمور دينهم فى الوضوح و البيان بمنزلـة هـذا المصـباح الذى فى هذه الزجاجة الصافية و يتوقّد بها الزيت الصافى الذى وصـفه فيجتمع فيه ضوء النار مع ضوء الزجاجة و ضوء الزيت هو معنى قوله نُورٌ عَلى نُورٍ و عنى بقوله عز و جل يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ يعنى من عباده و هم المكلّفون ليعرفوا بذلك و يهتدوا به و يستدلوا به على توحيـد ربهم و سائر أمور دينهم و قـد دل الله عز و جل بهذه الآية و بما ذكره من وضوح دلالاته و آياته التى دل بها عباده على دينهم أن أحدا منهم لم يؤت فيما صار إليه من الجهل و من تضييع الدين لشبهة و لبس دخلا عليه فى ذلك من قبل الله عز و جل إذ كان الله عز و جل قد بين لهم دلالاته و آياته على سبيل ما وصف و أنهم إنما أوتوا فى ذلك من قبل نفوسـهم (1)بتركهم النظر فى دلالات الله و الاستدلال بها على الله عز و جل و على صلاحهم فى دينهم و بين أنه بكل شى ء من مصالح عباده و من غير ذلك عليم

وَ قَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السـلام أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ فَقَالَ هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لَنَا.

فالنبى و الأئمة صلوات الله عليهم من دلالات الله و آياته التى يهتدى بها إلى التوحيد و مصالح الدين و شرائع الإسلام و السنن و الفرائض و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

«5»-فس، تفسير القمى حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ (2)

1- و فى نسخة: من قبل أنفسهم.

2- هو طلحـة بن زيـد أبو الخزرج النهـدى الشـامىّ، و يقـال: الخزرجى العامى، روى عن جعفر بن محمّـد عليهما السـلام له كتاب، قاله النجاشىّ. و وصفه الشيخ فى رجاله بالتبرى، و فى فهرسه بأنّه عامى المذهب.

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام فِي هَذِهِ الْآيَةِ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَالَ بَدَأَ بِنُورِ نَفْسِهِ تَعَالَى مَثَلُ نُورِهِ مَثَلُ هُدَاهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ قَوْلُهُ كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ الْمِشْكَاةُ جَوْفُ الْمُؤْمِنِ وَ الْقِنْدِيلُ قَلْبُهُ وَ الْمِصْبَاحُ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ قَالَ الشَّجَرَةُ الْمُؤْمِنُ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ قَالَ عَلَى سَوَاءِ الْجَبَلِ لَا غَرْبِيَّةٍ أَيْ لَا شَرْقَ لَهَا وَ لَا شَرْقِيَّةٍ أَيْ لَا غَرْبَ لَهَا إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ طَلَعَتْ عَلَيْهَا وَ إِذَا غَرَبَتْ غَرَبَتْ عَلَيْهَا يَكادُ زَيْتُها يَعْنِي يَكَادُ النُّورُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ يُضِيءُ وَ إِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ نُورٌ عَلى نُورٍ فَرِيضَةٌ عَلَى فَرِيضَةٍ وَ سُنَّةٌ عَلَى سُنَّةٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ يَهْدِي اللَّهُ لِفَرَائِضِهِ وَ سُنَنِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ وَ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ ثُمَّ قَالَ فَالْمُؤْمِنُ مَنْ يَتَقَلَّبُ (1)فِي خَمْسَةٍ مِنَ النُّورِ مَدْخَلُهُ نُورٌ وَ مَخْرَجُهُ نُورٌ وَ عِلْمُهُ نُورٌ وَ كَلَامُهُ نُورٌ وَ مَصِيرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ نُورٌ قُلْتُ لِجَعْفَرٍ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا سَيِّدِي إِنَّهُمْ يَقُولُونَ مَثَلُ نُورِ الرَّبِّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَيْسَ لِلَّهِ بِمَثَلٍ مَا قَالَ اللَّهُ فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ.

بيان: قوله عليه السلام الشجرة المؤمن لعل المراد أن نور الإيمان الذى جعله الله فى قلب المؤمن يتقد من أعمال صالحة هى ثمرة شجرة مباركة هى المؤمن المهتدى و يحتمل أن يكون المراد بالمؤمن المؤمن الكامل و هو الإمام عليه السلام و لا يبعد أن يكون المؤمن تصحيف الإيمان أو القرآن أو نحن أو الإمام.

«6»-فس، تفسير القمى مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الصَّائِغِ (2)

1- و فى نسخة: فالمؤمن من ينقلب.

2- ضبط العلامة فى القسم الثانى من الخلاصة اسم أبيه مكبرا حيث قال: محمّد بن الحسن- بغير ياء بعد السين- ابن سعيد الصائغ- بالغين المعجمة- كوفىّ نزل فى بنى ذهل، أبو جعفر ضعيف جدا، قيل: إنّه غال لا يلتفت إليه. انتهى. لكن النجاشىّ عنونه مصغرا، قال: محمّد بن الحسين بن سعيد الصائغ كوفىّ نزل فى بنى ذهل، أبو جعفر ضعيف جدا، قيل: إنّه غال، له كتاب التباشير و كتاب نوادر «الى أن قال»: و مات محمّد بن الحسين لاثنتى عشر بقين من رجب سنة تسع و ستين و مأتين، و صلى عليه جعفر المحدث المحمدى و دفن فى جعفى. انتهى. و تبعه الشيخ فى ذلك فى كتابيه الرجال و الفهرس.

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ (1)عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ الْهَمْدَانِيِّ (2)قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللّهِ علیه السلام يَقُولُ فِي قَوْلِ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاةٍ فَاطِمَةُ علیها السلام فِيها مِصْباحٌ الْحَسَنُ وَ الْمِصْباحُ الْحُسَيْنُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ كَأَنَّ فَاطِمَةَ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ يُوقَدُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ علیه السلام لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ لَا يَهُودِيَّةٍ وَ لَا نَصْرَانِيَّةٍ يَكادُ زَيْتُها يَكادُ الْعِلْمُ يَنْفَجِرُ مِنْهَا (3)وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ يَهْدِي اللَّهُ بِالْأَئِمَّةِ علیهم السلام مَنْ يَشَاءُ.

توضيح قوله علیه السلام و المصباح الحسين أى المصباح المذكور فى الآية ثانيا و على هذا الخبر تكون المشكاة و الزجاجة كنايتين عن فاطمة عليها السلام.

«7»-كا، الكافى عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ الْعِلْمَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ عِنْدَ الْوَصِيِّ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَقُولُ أَنَا هَادِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ الْعِلْمِ الَّذِي أَعْطَيْتُهُ وَ هُوَ نُورِيَ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ مَثَلُ الْمِشْكَاةِ فِيهَا الْمِصْبَاحُ فَالْمِشْكَاةُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله وَ الْمِصْبَاحُ النُّورُ الَّذِي فِيهِ الْعِلْمُ وَ قَوْلُهُ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ يَقُولُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْبِضَكَ فَاجْعَلِ الَّذِي عِنْدَكَ عِنْدَ الْوَصِيِّ كَمَا يُجْعَلُ الْمِصْبَاحُ فِي الزُّجَاجَةِ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ فَأَعْلَمَهُمْ فَضْلَ الْوَصِيِّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ فَأَصْلُ الشَّجَرَةِ الْمُبَارَكَةِ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً

1- هو الصيرفى.

2- حكى عن ابن الغضائرى أنّه قال: صالح بن سهل الهمدانىّ كوفىّ غال كذاب، وضاع للحديث روى عن أبى عبد الله عليه السلام، لا خير فيه و لا فى سائر ما رواه. انتهى. و روى الكشّىّ فى صلى الله عليه و آله 218 من رجاله عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن علىّ الصيرفى، عن صالح بن سهل قال: كنت أقول فى أبى عبد الله عليه السلام بالربوبية فدخلت عليه، فلما نظر إلى قال: يا صالح أنا و الله عبد مخلوق، لنا ربّ نعبده، و ان لم نعبده عذبنا. انتهى. أقول: رواه الكلينى فى الكافى عن صالح بن سهل، و رواه أيضا بسند صحيح عن علىّ بن جعفر عن أخيه عليه السلام.

3- و فى نسخة: يكاد العلم يتفجر منها.

بَعْضٌ ها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَ مِيعٌ عَلِيمٌ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ يَقُولُ لَسْتُمْ بِيَهُودَ فَتُصَلّوا قِبَلَ الْمَغْرِبِ وَ لَا نَصَارَى فَتُصَلّوا قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ أَنْتُمْ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ صَ لَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْ رانِيًّا وَ لكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْ لِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْ رِكِينَ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَكادُ زَيْتُها يُضِ ى ءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَ سْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهْ دِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ يَقُولُ مَثَلُ أَوْلَادِكُمُ الَّذِينَ يُولَ دُونَ مِنْكُمْ كَمَثَلِ الزَّيْتِ الَّذِى يُعْصَرُ مِنَ الزَّيْتُونِ يَكادُ زَيْتُها يُضِى ءُ يَقُولُ يَكَادُونَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِالنُّبُوَّةِ وَ لَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِمْ مَلَكٌ (1).

أقول: سيأتى الأخبار الكثيرة فى تأويل تلك الآية فى كتاب الإمامة فى باب أنهم أنوار الله. تنوير قال البيضاوى النور فى الأصل كيفية تدركها الباصرة أولا و بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما و هو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم أو على تجوز بمعنى منور السماوات و الأرض و قد قرئ به فإنه تعالى نورها بالكواكب و ما يفيض عنها من الأنوار و بالملائكة و الأنبياء أو مدبرها من قولهم للرئيس الفائق فى التدبير نور القوم لأنهم يهتدون به فى الأمور أو موجدها فإن النور ظاهر بذاته مظهر لغيره و أصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم و الله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه أو الذى به يدرك أو يدرك أهلها من حيث إنه يطلق على الباصرة لتعلقها به أو لمشاركتها له فى توقف الإدراك عليه ثم على البصيرة لأنها أقوى إدراكا فإنها تدرك نفسها و غيرها من الكليات و الجزئيات الموجودات و المعدومات و يغوص فى بواطنها و يتصرف فيها بالتركيب و التحليل ثم إن هذه الإدراكات ليست بذاتها و إلا لما فارقتها فهى إذن من سبب يفيضها عليها و هو الله تعالى ابتداء أو بتوسط من الملائكة و الأنبياء و لذلك سموا أنوارا و يقرب منه قول

1- الحديث ضعيف بعلى بن عبّاس و غيره.

ابن عباس معناه هادى من فيهما فهم بنوره يهتدون و إضافته إليهما للدلالة على سعة إشراقه و لاشتمالهما على الأنوار الحسية و العقلية و قصور الإدراكات البشرية عليهما و على المتعلق بهما و المدلول لهما. مَثَلُ نُورِهِ صفة نوره العجيبة الشأن و إضافته إلى ضميره سبحانه دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهر كَمِشْكاةٍ كصفة مشكاة و هى الكوة الغير النافذة فِيها مِصْباحٌ سراج ضخم ثاقب و قيل المشكاة الأنبوبة فى وسط القنديل و المصباح الفتيلة المشتعلة الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ فى قنديل من الزجاج الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ مضىء متلألئ كالزهرة فى صفائه و زهرته منسوب إلى الدر أو فعيل كبريق من الدرء فإنه يدفع الظلام بضوئه أو بعض ضوئه بعضا من لمعانه إلا أنه قلب همزته ياء و يدل عليه قراءة حمزة و أبى بكر على الأصل و قراءة أبى عمرو و الكسائى درىء كشريب و قد قرئ به مقلوبا يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ أى ابتداء توقد المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت زبالتها بزيتها و فى إبهام الشجرة و وصفه بالبركة ثم إبدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها و قرأ نافع و ابن عامر و حفص بالياء و البناء للمفعول من أوقد و حمزة و الكسائى و أبو بكر بالتاء كذلك على إسناده إلى الزجاجة بحذف المضاف و قرئ توقد بمعنى تتوقد و توقد بحذف التاء لاجتماع الزيادتين و هو غريب لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ يقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة أو صحراء واسعة فإن ثمرتها تكون أنضج و زيتها أصفى أو لا ثابتة فى شرق المعمورة و غربها بل فى وسطها و هو الشام فإن زيتونه أجود الزيتون أو لا فى مضحى (1)تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها و مقناة (2)تغيب عنها دائما فيتركها نيا و فى الحديث لا خير فى شجرة و لا فى نبات فى مقناة و لا خير فيها فى مضحى يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ أى يكاد يضىء بنفسه من غير نار لتلألئه و فرط بيضه نُورٌ عَلى نُورٍ متضاعف فإن نور المصباح زاد فى إنارته صفاء الزيت و زهرة القنديل و ضبط المشكاة لأشعته.

1- أرض مضحاة: معرضة للشمس، أولا يكاد تغيب عنها الشمس.

2- المقناة و المقنوة: الموضع الذى لا تطلع عليه الشمس.

و قـد ذكر فى معنى التمثيل وجوه الأول أنه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مضـمونها و ظهور ما تضـمنته من الهدى بالمشـكاة المنعوتـة أو تشبيه للهـدى من حيث إنه محفوظ من ظلمـات أوهـام النـاس و خيالاـتهم بالمصـباح و إنما ولى الكاف المشـكاة لاشـتمالها عليها و تشبيهه به أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف و العلوم بنور المشكاة المثبت فيها من مصـباحها و يؤيده قراءة أبى مثل نور المؤمن أو تمثيل لما منح الله عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التى بها المعاش و المعاد و هى الحاسـة التى تـدرك المحسوسات بالحواس الخمس و الخياليـة التى تحفظ صورة تلك المحسوسات لتعرضـها على القوة العقليـة متى شـاءت و العلميـة التى تـدرك الحقـائق الكليـة و المفكرة و هى التى تؤلف المعقولات لتسـتنتج منها علم ما لم تعلم و القوة القدسـية التى يتجلى فيها لوائـح الغيب و أسـرار الملكوت المختصة بالأنبياء و الأولياء المعنية بقوله تعالى وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا بالأشـياء الخمسة المذكورة فى الآية و هى المشـكاة و الزجاجة و المصـباح و الشجرة و الزيت فإن الحاسة كالمشكاة لأن محلها كالكوة و وجههـا إلى الظـاهر لا يـدرك ما وراءها و إضاءتها بالمعقولات لا بالـذات و الخياليـة كالزجاجـة فى قبول صور المـدركات من الجوانب و ضبطها للأنوار العقليـة و إنارتها بما يشـتمل عليها من المعقولات و العاقلـة كالمصـباح لإضاءتها بالإدراكات الكليـة و المعارف الإلهية و المفكرة كالشـجرة المباركة لتأديتها إلى ثمرات لا نهاية لها و الزيتونة المثمرة بالزيت الذى هو مادة المصابيح التى لا تكون شرقية و لا غربية لتجردهـا عن اللواحق الجسـمية أو لوقوعهـا بين الصور و المعانى متصـرفة فى القبيلتين منتفعـة من الجانبين و القوة القدسـية كالزيت فإنها لصـفائها و شـدة ذكائها تكاد زيتها تضـى ء بالمعارف من غير تفكر و لا تعليم. أو تمثيل للقوة العقليـة فى مراتبها بـذلك فإنها فى بدء أمرها خالية عن العلوم مسـتعدة لقبولها كالمشـكاة ثم ينتقش بالعلوم الضـرورية بتوسط إحساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصـيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة فى نفسها قابلة للأنوار

و ذلك التمكن إن كان بفكر و اجتهاد فكالشجرة الزيتونة و إن كان بالحدس فكالزيت و إن كان بقوة قدسية فكالذى يكاد زيتها يضى ء لأنها تكاد تعلم و إن لم تتصل بملك الوحى و الإلهام الذى مثله النار من حيث إن العقول تشتعل عنها ثم إذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فإذا استحضرها كان نورا على نور يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ الثاقب مَنْ يَشاءُ فإن الأسباب دون مشيئته لاغية إذ بها تمامها وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ إدناء للمعقول من المحسوس توضيحا و بيانا وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ معقولا كان أو محسوسا ظاهرا أو خفيا و فيه وعد و وعيد لمن تدبرها و لمن لم يكترث بها انتهى. و قال الطبرسى رحمه الله اختلف فى هذا التشبيه و المشبه به على أقوال أحدها أنه مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه و آله فالمشكاة صدره و الزجاجة قلبه و المصباح فيه النبوة لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ أى لا يهودية و لا نصرانية يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ يعنى شجرة النبوة و هى إبراهيم يكاد نور محمد يتبين و لو لم يتكلم به كما أن ذلك الزيت يكاد يضى ء وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ أى تصيبه النار و قيل إن المشكاة إبراهيم و الزجاجة إسماعيل و المصباح محمد كما سمى سراجا فى موضع آخر مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ يعنى إبراهيم لأن أكثر الأنبياء من صلبه لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ لا نصرانية و لا يهودية لأن النصارى تصلى إلى المشرق و اليهود تصلى إلى المغرب يَكادُ زَيْتُها يُضِي ءُ أى يكاد محاسن محمد تظهر قبل أن يوحى إليه نُورٌ عَلى نُورٍ أى نبى من نسل نبى و قيل إن المشكاة عبد المطلب و الزجاجة عبد الله و المصباح هو النبى صلى الله عليه و آله لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ بل مكية لأن مكة وسط الدنيا

وَ رُوِيَ عَنِ الرِّضَا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: نَحْنُ الْمِشْكَاةُ وَ الْمِصْبَاحُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله يَهْدِي اللَّهُ لِوَلَايَتِنَا مَنْ أَحَبَّ.

و ثانيها أنها مثل ضربه الله للمؤمن المشكاة نفسه و الزجاجة صدره و المصباح الإيمان و القرآن فى قلبه يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ هى الإخلاص لله وحده لا شريك له فهى خضراء ناعمة كشجرة التفت بها الشجر فلا يصيبها الشمس على أى حال كانت لا إذا طلعت و لا إذا غربت و كذلك المؤمن قد احترز من أن يصيبه شى ء من الفتن فهو بين أربع

خلال إن أعطى شكر و إن ابتلى صبر و إن حكم عدل و إن قال صدق فهو فی سائر الناس کالرجل الحی یمشی بین قبور الأموات نُورٌ عَلی نُورٍ کلامه نور و عمله نور و مدخله نور و مخرجه نور و مصیره إلی نور یوم القیامة عن أبی بن کعب. و ثالثها أنه مثل القرآن فی قلب المؤمن فکما أن هذا المصباح یستضاء به و هو کما هو لا ینقص فکذلك القرآن یهتدی به و یعمل به فالمصباح هو القرآن و الزجاجة قلب المؤمن و المشکاة لسانه و فمه و الشجرة المبارکة شجرة الوحی یَکادُ زَیْتُها یُضِی ءُ تکاد حجج القرآن تتضح و إن لم یقرأ و قیل تکاد حجج الله علی خلقه تضی ء لمن تفکر فیها و تدبرها و لو لم ینزل القرآن نُورٌ عَلی یعنی أن القرآن نور مع سائر الأدلة قبله فازدادوا به نورا علی نور انتهی کلامه رحمه الله.

باب 4 معنی حجزة الله عز و جل

«1»-ید، التوحید مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ (1)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ الْهَمْدَانِیِّ (2)قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنَفِیَّةِ یَقُولُ حَدَّثَنِی أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَوْمَ الْقِیَامَةِ آخِذٌ بِحُجْزَةِ اللَّهِ وَ نَحْنُ آخِذُونَ بِحُجْزَةِ نَبِیِّنَا وَ شِیعَتُنَا آخِذُونَ بِحُجْزَتِنَا قُلْتُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ وَ مَا الْحُجْزَةُ قَالَ اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ یُوصَفَ بِحُجْزَةٍ أَوْ غَیْرِ ذَلِكَ وَ لَکِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله آخِذٌ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ نَحْنُ آلَ مُحَمَّدٍ آخِذُونَ بِأَمْرِ نَبِیِّنَا وَ شِیعَتُنَا آخِذُونَ بِأَمْرِنَا.

«2»-ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله یَوْمَ الْقِیَامَةِ آخِذٌ بِحُجْزَةِ اللَّهِ وَ نَحْنُ

1- هو زیاد بن المنذر الهمدانیّ الخارقی الاعمی، زیدی المذهب، و إلیه ینسب الجارودیة، ضعفه الشیخ و العلامة و غیرهما، و أورد الکشّیّ فی رجاله روایات تدلّ علی ذمه.

2- مجهول.

آخِذُونَ بِحُجْزَةِ نَبِيِّنَا وَ شِيعَتُنَا آخِذُونَ بِحُجْزَتِنَا ثُمَّ قَالَ الْحُجْزَةُ النُّورُ (1).

«3»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ (2)عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يُوسُفَ (3)عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ (4)عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: يَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله يَوْمَ الْقِيَامَةِ آخِذاً بِحُجْزَةِ رَبِّهِ وَ نَحْنُ آخِذُونَ بِحُجْزَةِ نَبِيِّنَا وَ شِيعَتُنَا آخِذُونَ بِحُجْزَتِنَا فَنَحْنُ وَ شِيعَتُنَا حِزْبُ اللَّهِ وَ حِزْبُ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ وَ اللَّهِ مَا نَزْعُمُ أَنَّهَا حُجْزَةُ الْإِزَارِ وَ لَكِنَّهَا أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ يَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله آخِذاً بِدِينِ اللَّهِ وَ نَجِيءُ نَحْنُ آخِذِينَ بِدِينِ نَبِيِّنَا وَ يَجِيءُ شِيعَتُنَا آخِذِينَ بِدِينِنَا.

«4»-وَ قَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: الصَّلَاةُ حُجْزَةُ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهَا تَحْجُزُ الْمُصَلِّيَ عَنِ الْمَعَاصِي مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ بيان الأخذ بالحجزة كناية عن التمسك بالسبب الذى جعلوه فى الدنيا بينهم و بين ربهم و نبيهم و حججهم أى الأخذ بدينهم و طاعتهم و متابعة أمرهم و تلك الأسباب الحسنة تتمثل فى الآخرة بالأنوار فإذا عرفت ذلك فاعلم أن مضامين تلك الأخبار ترجع إلى أمر واحد فقوله عليه السلام فى الخبر الأول و لكن رسول الله صلى الله عليه و آله آخذ بأمر الله أى بما عمل به من أوامر الله فيحتجّ فى ذلك اليوم و يتمسك بأنه عمل بما أمره الله به و كذا النور الذى ورد فى الخبر الثانى يرجع إلى ذلك إذ الأديان و الأخلاق و الأعمال الحسنة أنوار معنوية تظهر للناس فى القيامة و الثالث ظاهر قال الجزرى فيه إن الرحم أخذت بحجزة الرحمن أى اعتصمت به و التجأت إليه مستجيرة و أصل الحجزة موضع شدّ الإزار ثم قيل للإزار حجزة للمجاورة و احتجز الرجل بالإزار إذا شدّه على وسطه فاستعاره للاعتصام و الالتجاء و التمسك بالشى ء و التعلق به و منه الحديث الآخر يا ليتنى آخذ بحجزة الله أى بسبب منه.

1- قال الصدوق- رحمه الله- فى كتاب العيون: و فى حديث آخر: الحجزة: الدين.

2- لعله هو علىّ بن العباس الجراذينى الرازىّ الضعيف المرمى بالغلو، حكى عن جامع الرواة و رواية البرمكى عنه.

3- يحتمل كونه الحسن بن علىّ بن يوسف بن بقاح الأزدىّ الثقة، كما يحتمل كون عبد السلام الآتى بعده هو ابن سالم البجلىّ الثقة، نقل النجاشىّ رواية الحسن بن علىّ بن يوسف بن بقاح عنه.

4- كذا فى النسخ و الظاهر ان كلمة «عن» زائدة. و هو عمّار بن موسى الساباطى أبو اليقظان.

باب 5 نفی الرؤیة و تأویل الآیات فیها

الآیات؛

النساء: «یَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ»(152)

الأنعام: «لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»(103)

«1»-لی، الأمالی للصدوق أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ وَاصِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: حَضَرْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ علیه السلام وَ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَيَّ شَيْءٍ تَعْبُدُ قَالَ اللَّهَ قَالَ رَأَيْتَهُ قَالَ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ لَا يُعْرَفُ بِالْقِيَاسِ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُشَبَّهُ بِالنَّاسِ مَوْصُوفٌ بِالآيَاتِ مَعْرُوفٌ بِالْعَلَامَاتِ لَا يَجُورُ فِي حُكْمِهِ ذَلِكَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَالَ فَخَرَجَ الرَّجُلُ وَ هُوَ يَقُولُ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ (1)

ید، التوحید أبی عن علی عن أبیه عن علی بن معبد عن عبد الله بن سنان عن أبیه مثله- ج، الإحتجاج مرسلا عن عبد الله بن سنان عن أبیه مثله بیان قوله علیه السلام بحقائق الإیمان أی بالعقائد التی هی حقائق أی عقائد عقلیة ثابتة یقینیة لا یتطرق إلیها الزوال و التغیر هی أرکان الإیمان أو بالأنوار و الآثار التی حصلت فی القلب من الإیمان أو بالتصدیقات و الإذعانات التی تحق أن تسمی إیمانا أو المراد بحقائق الإیمان ما ینتمی إلیه تلك العقائد من البراهین العقلیة فإن الحقیقة ما یصیر إلیه حق الأمر و وجوبه ذکره المطرزی فی الغریبین لا یعرف بالقیاس أی بالمقایسة بغیره و قوله علیه السلام و لا یشبه بالناس کالتعلیل لقوله لا یدرك بالحواس موصوف بالآیات أی إذا أرید أن یذکر و یوصف بأن له الآیات الصادرة عنه المنتمیة إلیه أو إنما یوصف بالصفات الکمالیة بما یشاهد من آیات قدرته و عظمته و ینزه

1- فی نسخة: حیث یجعل رسالاته.

عن مشابهتها لما يرى من العجز و النقص فيها معروف بالعلامات أى يعرف وجوده و صفاته العينية الكمالية بالعلامات الدالة عليه لا بالكنه.

«2»-يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق الْقَطَّانُ وَ الدَّقَّاقُ وَ السِّنَانِيُّ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي السَّرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ عَنِ ابْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ فِي حَدِيثٍ قَالَ: قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ ذِعْلِبٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ فَقَالَ وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ لَمْ أَكُنْ بِالَّذِي أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ قَالَ فَكَيْفَ رَأَيْتَهُ صِفْهُ لَنَا قَالَ وَيْلَكَ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ وَيْلَكَ يَا ذِعْلِبُ إِنَّ رَبِّي لَا يُوصَفُ بِالْبُعْدِ وَ لَا بِالْحَرَكَةِ وَ لَا بِالسُّكُونِ وَ لَا بِالْقِيَامِ قِيَامِ انْتِصَابٍ وَ لَا بِجَيْئَةٍ وَ لَا بِذَهَابٍ لَطِيفُ اللَّطَافَةِ لَا يُوصَفُ بِاللُّطْفِ عَظِيمُ الْعَظَمَةِ لَا يُوصَفُ بِالْعِظَمِ كَبِيرُ الْكِبْرِيَاءِ لَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ جَلِيلُ الْجَلَالَةِ لَا يُوصَفُ بِالْغِلَظِ رَءُوفُ الرَّحْمَةِ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ مُؤْمِنٌ لَا بِعِبَادَةٍ مُدْرِكٌ لَا بِمَجَسَّةٍ قَائِلٌ لَا بِلَفْظٍ هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ عَلَى غَيْرِ مُمَازَجَةٍ خَارِجٌ مِنْهَا عَلَى غَيْرِ مُبَايَنَةٍ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا يُقَالُ شَيْءٌ فَوْقَهُ أَمَامَ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا يُقَالُ لَهُ أَمَامٌ دَاخِلٌ فِي الْأَشْيَاءِ لَا كَشَيْءٍ فِي شَيْءٍ دَاخِلٍ وَ خَارِجٌ مِنْهَا لَا كَشَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ خَارِجٍ فَخَرَّ ذِعْلِبٌ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ الْخَبَرَ.

بيان: ذعلب بكسر الذال المعجمة و سكون العين المهملة و كسر اللام كما ضبطه الشهيد رحمه الله و الأبصار بفتح الهمزة و يحتمل كسرها قوله عليه السلام لطيف اللطافة أى لطافته لطيفة عن أن تدرك بالعقول و الأفهام و لا يوصف باللطف المدرك لعباده فى دقائق الأشياء و لطائفها و عظمته أعظم من أن يحيط به الأذهان و هو لا يوصف بالعظم الذى يدركه مدارك الخلق من عظائم الأشياء و جلائلها و كبرياؤه أكبر من أن يوصف و يعبر عنه بالعبادة و البيان و هو لا يوصف بالكبر الذى يتصف به خلقه و جلالته أجل من أن يصل إليه أفهام الخلق و هو لا يوصف بالغلظ كما يوصف الجلائل من الخلق به و المراد بالغلظ إما الغلظ فى الخلق أو الخشونة فى الخلق قوله عليه السلام لا يوصف بالرقة أى رقة القلب لأنه من صفات الخلق بل المراد فيه تعالى غايته قوله عليه السلام مؤمن لا بعبادة أى يؤمن عباده من عذابه من غير أن يستحقّوا ذلك بعباده أو يطلب عليه المؤمن

لا كما يطلق بمعنى الإيمان و الإذعان و التعبد قوله عليه السلام لا بلفظ أى من غير تلفظ بلسان أو من غير احتياج إلى إظهار لفظ بل يلقى فى قلوب من يشاء من خلقه ما يشاء.

«3»-لى، الأمالى للصدوق عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنِ الصُّوفِيِّ عَنِ الرُّويَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْحَسَنِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مَحْمُودٍ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليهما السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ قَالَ يَعْنِي مُشْرِقَةٌ تَنْتَظِرُ ثَوَابَ رَبِّهَا.

يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الدقاق عن الصوفى مثله- ج، الإحتجاج مرسلا مثله بيان اعلم أن للفرقة المحقّة فى الجواب عن الاستدلال بتلك الآية على جواز الرؤية وجوها الأول ما ذكره عليه السلام فى هذا الخبر من أن المراد بالناظرة المنتظرة كقوله تعالى فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ روى ذلك عن مجاهد و الحسن و سعيد بن جبير و الضحاك و هو المروى عن على عليه السلام (1)و اعترض عليه بأن النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بإلى و أجيب بأن تعديته بهذا المعنى بإلى كثيرة كما قال الشاعر

إنى إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغنى الموسر.

و قال آخر

و يوم بذى قار رأيت وجوههم إلى الموت من وقع السيوف نواظر.

و الشواهد عليه كثيرة مذكورة فى مظانه و يحكى عن الخليل أنه قال يقال نظرت إلى فلان بمعنى انتظرته و عن ابن عباس أنه قال العرب تقول إنما أنظر إلى الله ثم إلى فلان و هذا يعمّ الأعمى و البصير فيقولون عينى شاخصة إلى فلان و طامحة إليك و نظرى إلى الله و إليك و قال الرازى و تحقيق الكلام فيه أن قولهم فى الانتظار نظرته بغير صلة فإنما ذلك فى الانتظار لمجى ء الإنسان بنفسه فأما إذا كان منتظرا لرفده و معونته فقد يقال فيه نظرت إليه انتهى و أجيب أيضا بأنا لا نسلم أن لفظة إلى صلة للنظر بل هو واحد الآلاء و مفعول به للنظر بمعنى الانتظار و منه قال الشاعر

1- سيجى ء هذا المعنى عن أمير المؤمنين عليه السلام تحت رقم 9.

أبيض لا يرهب الهزال و لا يقطع رحما و لا يخون إلى

أى لا يخون نعمـة. الثانى أن يكون فيه حذف مضاف أى إلى ثواب ربها أى هى ناظرة إلى نعيم الجنّة حالا بعد حال فيزداد بذلك سـرورها و ذكر الوجوه و المراد به أصـحاب الوجوه روى ذلك عن جماعـة من علماء المفسّرين من الصـحابة و التابعين و غيرهم. الثالث أن يكون إلى بمعنى عند و هو معنى معروف عند النحاة و له شواهد كقول الشاعر

فهل لكم فيما إلى فإننى طبيب بما أعيا النطاسى حذيما

(1)أى فيمـا عنـدى و على هـذا يحتمل تعلق الظرف بناضـرة و بناظرة و الأول أظهر. الرابع أن يكون النظر إلى الربّ كنايـة عن حصول غاية المعرفة بكشف العلائق الجسمانية فكأنها ناظرة إليه تعالى

كقوله صلى الله عليه و آله اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ

«4»- لى، الأمالى للصدوق الْمُكَتِّبُ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ ابْنِ بَزِيعٍ عَنِ الرِّضَا عليه السـلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ قَالَ لَا تُدْرِكُهُ أَوْهَامُ الْقُلُوبِ فَكَيْفَ تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْعُيُونِ.

بيان: هذه الآية إحدى الدلالات التى اسـتدلّ بها النافون للرؤية و قرّروها بوجهين أحدهما أن إدراك البصـر عبارة شائعة فى الإدراك بالبصر إسـنادا للفعل إلى الآلـة و الإدراك بالبصـر هو الرؤية بمعنى اتّحاد المفهومين أو تلازمهما و الجمع المعرّف باللام عند عدم قرينة العهدية و البعضـية للعموم و الاسـتغراق بإجماع أهل العربية و الأصول و أئمة التفسـير و بشـهادة استعمال الفصحاء و صحّة الاستثناء فالله سبحانه قد أخبر بأنه لا يراه أحد فى المستقبل فلو رآه المؤمنون فى الجنّة لزم كذبه تعالى و هو محال. و اعترض عليه بأن اللام فى الجمع لو كان للعموم و الاستغراق كما ذكرتم كان قوله تدركه الأبصار موجبة كلية و قد دخل عليها النفى فرفعها هو رفع الإيجاب الكلى

1- النطاسى: الطبيب الحاذق، العالم. و الحذيم بالكسر فالسكون فالفتح من السيوف: القاطع.

و رفع الإيجاب الكلى سلب جزئى و لو لم يكن للعموم كان قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ سالبة مهملة فى قوّة الجزئية فكان المعنى لا تدركه بعض الأبصار و نحن نقول بموجبة حيث لا يراه الكافرون و لو سلم فلا نسلم عمومه فى الأحوال و الأوقات فيحمل على نفى الرؤية فى الدنيا جمعا بين الأدلّة. و الجواب أنه قد تقرّر فى موضعه أن الجمع المحلّى باللام عام نفيا و إثباتا فى المنفىّ و المثبت كقوله تعالى وَ مَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبادِ و ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ حتى أنه لم يرد فى سياق النفى فى شى ء من الكتاب الكريم إلا بمعنى عموم النفى و لم يرد لنفى العموم أصلا نعم قد اختلف فى النفى الداخل على لفظة كلّ لكنه فى القرآن المجيد أيضا بالمعنى الذى ذكرنا كقوله تعالى وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ إلى غير ذلك و قد اعترف بما ذكرنا فى شرح المقاصد و بالغ فيه و أما منع عموم الأحوال و الأوقات فلا يخفى فساده فإن النفى المطلق الغير المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الأوقات إذ لا ترجيح لبعضها على بعض و هو أحد الأدلة على العموم عند علماء الأصول و أيضا صحّة الاستثناء دليل عليه و هل يمنع أحد صحة قولنا ما كلمت زيدا إلا يوم الجمعة و لا أكلّمه إلا يوم العيد و قال تعالى وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ إلى قوله إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ و قال لا تُخْرِجُوهُنَّ إلى قوله إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ و أيضا كل نفى ورد فى القرآن بالنسبة إلى ذاته تعالى فهو للتأبيد و عموم الأوقات لا سيما فيما قبل هذه الآية و أيضا عدم إدراك الأبصار جميعا لشى ء لا يختص بشى ء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الأحوال و الأوقات فلا يختصّ به تعالى فتعيّن أن يكون التمدّح بعدم إدراك شى ء من الأبصار له فى شى ء من الأوقات. و ثانيهما أنه تعالى تمدح بكونه لا يرى فإنه ذكره فى أثناء المدائح و ما كان من الصفات عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه و إنما قلنا من الصفات احترازا عن الأفعال كالعفو و الانتقام فإن الأول تفضل و الثانى عدل و كلاهما كمال.

«5»-لی، الأمالی للصدوق الطَّالَقَانِیُّ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (1)عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْمِیثَمِیِّ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ الْفَضْلِ (2)قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصَّادِقَ علیه السلام عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی هَلْ یُرَی فِی الْمَعَادِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَی عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِیراً یَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ الْأَبْصَارَ لَا تُدْرِكُ إِلَّا مَا لَهُ لَوْنٌ وَ كَیْفِیَّةٌ وَ اللَّهُ خَالِقُ الْأَلْوَانِ وَ الْكَیْفِیَّةِ.

«6»-ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام لی، الأمالی للصدوق الْهَمْدَانِیُّ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْهَرَوِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِیِّ بْنِ مُوسَی الرِّضَا علیهما السلام یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِی الْحَدِیثِ الَّذِی یَرْوِیهِ أَهْلُ الْحَدِیثِ أَنَّ الْمُؤْمِنِینَ یَزُورُونَ رَبَّهُمْ مِنْ مَنَازِلِهِمْ فِی الْجَنَّةِ فَقَالَ علیه السلام یَا أَبَا الصَّلْتِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی فَضَّلَ نَبِیَّهُ مُحَمَّداً صلی الله علیه و آله عَلَی جَمِیعِ خَلْقِهِ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ جَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ وَ مُبَایَعَتَهُ مُبَایَعَتَهُ وَ زِیَارَتَهُ فِی الدُّنْیَا وَ الآخِرَةِ زِیَارَتَهُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ قَالَ إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَكَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللَّهَ یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ وَ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله مَنْ زَارَنِی فِی حَیَاتِی أَوْ بَعْدَ مَوْتِی فَقَدْ زَارَ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ وَ دَرَجَةُ النَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فِی الْجَنَّةِ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ فَمَنْ زَارَهُ إِلَی دَرَجَتِهِ فِی الْجَنَّةِ مِنْ مَنْزِلِهِ فَقَدْ زَارَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی قَالَ فَقُلْتُ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا مَعْنَی الْخَبَرِ الَّذِی رَوَوْهُ أَنَّ ثَوَابَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ النَّظَرُ إِلَی وَجْهِ اللَّهِ فَقَالَ علیه السلام یَا أَبَا الصَّلْتِ مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِوَجْهٍ كَالْوُجُوهِ فَقَدْ كَفَرَ وَ لَكِنَّ وَجْهَ اللَّهِ أَنْبِیَاؤُهُ وَ رُسُلُهُ وَ حُجَجُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمْ هُمُ الَّذِینَ بِهِمْ یُتَوَجَّهُ إِلَی اللَّهِ وَ إِلَی دِینِهِ وَ مَعْرِفَتِهِ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كُلُّ مَنْ عَلَیْها فانٍ وَ یَبْقی وَجْهُ رَبِّكَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ كُلُّ شَیْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فَالنَّظَرُ إِلَی أَنْبِیَاءِ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ

1- هو منذر بن محمّد بن المنذر بن سعید بن أبی الجهم القابوسی أبو القاسم الثقة، یوجد ذکره مع بیان وثاقته فی رجال النجاشیّ ص 298 و فی القسم الأوّل من الخلاصة ص 84 و فی الکشّیّ ص 350 و فی غیرها من التراجم. و ذکر العلامة الطباطبائی قدس الله روحه فی فوائده «آل أبی الجهم القابوسی» و أطراهم بالثناء و ذکر الجمیل، و ذکر منهم منذر بن محمّد هذا.

2- هو إسماعیل بن الفضل بن یعقوب بن الفضل بن عبد الله بن الحارث نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، من أصحاب أبی جعفر علیه السلام. ثقة من أهل البصرة یوجد ذکره فی رجال الشیخ فی باب رجال الباقر و رجال الصادق علیهما السلام، و فی الکشّیّ ص 143 و فی القسم الأوّل من الخلاصة ص 5 و فی غیرها من التراجم.

وَ حُجَجِهِ عليهم السلام فِی دَرَجَاتِهِمْ ثَوَابٌ عَظِیمٌ لِلْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ الْقِیَامَةِ وَ قَدْ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله مَنْ أَبْغَضَ أَهْلَ بَیْتِی وَ عِتْرَتِی لَمْ یَرَنِی وَ لَمْ أَرَهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ وَ قَالَ صلی الله علیه و آله إِنَّ فِیکُمْ مَنْ لَا یَرَانِی بَعْدَ أَنْ یُفَارِقَنِی یَا أَبَا الصَّلْتِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُوصَفُ بِمَکَانٍ وَ لَا یُدْرَکُ بِالْأَبْصَارِ وَ الْأَوْهَامِ الْخَبَرَ (1).

ج، الإحتجاج مرسلا مثله.

«7»-لی، الأمالی للصدوق ابْنُ نَاتَانَةَ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ الْکَرْخِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام إِنَّ رَجُلًا رَأَی رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی مَنَامِهِ فَمَا یَکُونُ ذَلِکَ فَقَالَ ذَلِکَ رَجُلٌ لَا دِینَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یُرَی فِی الْیَقَظَةِ وَ لَا فِی الْمَنَامِ وَ لَا فِی الدُّنْیَا وَ لَا فِی الآخِرَةِ.

بیان: لعل المراد أنه کذب فی تلك الرؤیا أو أنه لما کان مجسما تخیل له ذلك أو أن هذه الرؤیا من الشیطان و ذکرها یدل علی کونه معتقدا للتجسّم.

«8»-شا، الإرشاد ج، الإحتجاج رَوَی أَهْلُ السِّیَرِ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ أَ رَأَیْتَهُ حِینَ عَبَدْتَ اللَّهَ فَقَالَ لَهُ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ لَمْ أَکُ بِالَّذِی أَعْبُدُ مَنْ لَمْ أَرَهُ فَقَالَ کَیْفَ رَأَیْتَهُ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ لَهُ وَیْحَکَ لَمْ تَرَهُ الْعُیُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِیَانِ وَ لَکِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِیمَانِ مَعْرُوفٌ بِالدَّلَالاتِ مَنْعُوتٌ بِالْعَلَامَاتِ لَا یُقَاسُ بِالنَّاسِ وَ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ وَ هُوَ یَقُولُ اللَّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسالَتَهُ.

«9»-ج، الإحتجاج فِی خَبَرِ الزِّنْدِیقِ الَّذِی سَأَلَ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام عَمَّا تَوَهَّمَهُ مِنَ التَّنَاقُضِ فِی الْقُرْآنِ قَالَ علیه السلام وَ أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَی وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلی رَبِّها ناظِرَةٌ ذَلِکَ فِی مَوْضِعٍ یَنْتَهِی فِیهِ أَوْلِیَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بَعْدَ مَا یَفْرُغُ مِنَ الْحِسَابِ إِلَی نَهَرٍ یُسَمَّی الْحَیَوَانَ فَیَغْتَسِلُونَ فِیهِ وَ یَشْرَبُونَ مِنْ آخَرَ فَتَبْیَضُّ وُجُوهُهُمْ فَیَذْهَبُ عَنْهُمْ کُلُّ قَذًی وَ وَعْثٍ ثُمَّ یُؤْمَرُونَ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ فَمِنْ هَذَا الْمَقَامِ یَنْظُرُونَ إِلَی رَبِّهِمْ کَیْفَ یُثِیبُهُمْ وَ مِنْهُ یَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی تَسْلِیمِ الْمَلَائِکَةِ عَلَیْهِمْ سَلامٌ عَلَیْکُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِینَ

1- أورد الحدیث بتمامه فی الباب الأوّل تحت رقم 4.

فَعِنْدَ ذَلِكَ أَثِيبُوا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَ النَّظَرِ إِلَى مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَذَلِكَ قَوْلُهُ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ وَ النَّاظِرَةُ فِي بَعْضِ اللُّغَةِ هِيَ الْمُنْتَظِرَةُ أَ لَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ أَيْ مُنْتَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ وَ أَمَّا قَوْلُهُ وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى يَعْنِي مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله حِينَ كَانَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى حَيْثُ لَا يُجَاوِزُهَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَوْلُهُ فِي آخِرِ الآيَةِ ما زاغَ الْبَصَرُ وَ ما طَغى لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى رَأَى جَبْرَئِيلَ عليه السلام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ هَذِهِ الْمَرَّةَ وَ مَرَّةً أُخْرَى وَ ذَلِكَ أَنَّ خَلْقَ جَبْرَئِيلَ عَظِيمٌ فَهُوَ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ الَّذِينَ لَا يُدْرِكُ خَلْقَهُمْ وَ صُورَتَهُمْ (1)إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ الْخَبَرَ.

بيان: الوعث و الوعثاء المشقّة قوله صلوات الله عليه و النظر إلى ما وعدهم الله يحتمل أن يكون المراد بالنظر الانتظار فيكون قوله و الناظرة فى بعض اللغة تتمة و تأييدا للتوجيه الأول و الأظهر أنه عليه السلام أشار إلى تأويلين الأول تقدير مضاف فى الكلام أى ناظرة إلى ثواب ربها فيكون النظر بمعنى الإبصار و الثانى أن يكون النظر بمعنى الانتظار و يؤيده ما فى التوحيد فى تتمة التوجيه الأول فذلك قوله إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ و إنما يعنى بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك و تعالى و أرجع عليه السلام الضمير فى قوله تعالى وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى إلى جبرئيل عليه السلام و سيأتى القول فيه.

«10»-ج، الإحتجاج يُونُسُ بْنُ ظَبْيَانَ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ أَ رَأَيْتَ اللَّهَ حِينَ عَبَدْتَهُ قَالَ لَهُ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ شَيْئاً لَمْ أَرَهُ قَالَ وَ كَيْفَ رَأَيْتَهُ قَالَ لَمْ تَرَهُ الْأَبْصَارُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ مَعْرُوفٌ بِغَيْرِ تَشْبِيهٍ.

«11»-ج، الإحتجاج عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ قَالَ إِحَاطَةُ الْوَهْمِ أَ لَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ لَيْسَ يَعْنِي بَصَرَ الْعُيُونِ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ لَيْسَ يَعْنِي مِنَ الْبَصَرِ بِعَيْنِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْها لَيْسَ يَعْنِي عَمَى الْعُيُونِ إِنَّمَا عَنَى إِحَاطَةَ الْوَهْمِ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالشِّعْرِ وَ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالْفِقْهِ

1- و فى نسخة: لا يدرك خلقهم و صفتهم.

وَ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالدَّرَاهِمِ وَ فُلَانٌ بَصِيرٌ بِالثِّيَابِ اللّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرَى بِالْعَيْنِ.

يد، التوحيد أبى عن محمد العطار عن ابن عيسى عن ابن أبى نجران عن عبد الله بن سنان مثله بيان قَوْلُهُ عليه السلام اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرَى بِالْعَيْنِ هذا تفريع على ما سبق أى إذا لم يكن مدركا بالأوهام فيكون أعظم من أن يدرك بالعين و يحتمل أن يكون المعنى أنه أعظم من أن يشكّ أو يتوهم فيه أنه مدرك بالعين حتى يتعرض لنفيه فيكون دليلا على أن المراد بالأبصار الأوهام.

«12»- ج، الإحتجاج أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام أَسْأَلُهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَ مَا فِيهِ الْخَلْقُ فَكَتَبَ عليه السلام لَا تَجُوزُ الرُّؤْيَةُ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرَّائِي وَ الْمَرْئِيِّ هَوَاءٌ يَنْفُذُهُ الْبَصَرُ فَمَتَى انْقَطَعَ الْهَوَاءُ وَ عُدِمَ الضِّيَاءُ لَمْ تَصِحَّ الرُّؤْيَةُ وَ فِي وُجُوبِ اتِّصَالِ الضِّيَاءِ بَيْنَ الرَّائِي وَ الْمَرْئِيِّ وُجُوبُ الِاشْتِبَاهِ وَ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الِاشْتِبَاهِ فَثَبَتَ أَنَّهُ لَا تَجُوزُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ الرُّؤْيَةُ بِالْأَبْصَارِ لِأَنَّ الْأَسْبَابَ لَا بُدَّ مِنِ اتِّصَالِهَا بِالْمُسَبَّبَاتِ.

«13»-يد، التوحيد ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ (1)قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَ مَا فِيهِ النَّاسُ فَكَتَبَ لَا تَجُوزُ الرُّؤْيَةُ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الرَّائِي وَ الْمَرْئِيِّ هَوَاءٌ يَنْفُذُهُ الْبَصَرُ فَإِذَا انْقَطَعَ الْهَوَاءُ وَ عُدِمَ الضِّيَاءُ عَنِ الرَّائِي وَ الْمَرْئِيِّ لَمْ تَصِحَّ الرُّؤْيَةُ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ الِاشْتِبَاهُ لِأَنَّ الرَّائِيَ مَتَى سَاوَى الْمَرْئِيَّ فِي السَّبَبِ الْمُوجِبِ بَيْنَهُمَا فِي الرُّؤْيَةِ وَجَبَ الِاشْتِبَاهُ وَ كَانَ فِي ذَلِكَ التَّشْبِيهُ لِأَنَّ الْأَسْبَابَ لَا بُدَّ مِنِ اتِّصَالِهَا بِالْمُسَبَّبَاتِ.

بيان: استدل عليه السلام على عدم جواز الرؤية بأنها تستلزم كون المرئى جسمانيا ذا جهة و حيّز و بين ذلك بأنه لا بد أن يكون بين الرائى و المرئى هواء ينفذه البصر

1- هو أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك الاحوص الأشعريّ أبو عليّ القمّيّ، كان وافد القميين و شيخهم، روى عن أبى جعفر الثانى و أبى الحسن عليهما السلام و كان خاصّة أبى محمّد عليه السلام و كان ممن تشرف بلقاء صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، توجد ترجمته مع الاطراء و التوثيق فى التراجم، و أورده الشيخ فى كتاب الغيبة فى عداد الموثقين الذين كان يرد عليهم التوقيعات من قبل المنسوبين للسفارة من الأصل.

و ظاهره كون الرؤية بخروج الشعاع و إن أمكن أن يكون كناية عن تحقق الإبصار بذلك و توقفه عليه فإذا لم يكن بينهما هواء و انقطع الهواء و عدم الضياء الذى هو أيضا من شرائط الرؤية عن الرائى و المرئى لم تصح الرؤية بالبصر و كان فى ذلك أى فى كون الهواء بين الرائى و المرئىّ الاشتباه يعنى شبه كل منها بالآخر يقال اشتبها إذا أشبه كل منها الآخر لأن الرائى متى ساوى المرئىّ و ماثله فى النسبة إلى السبب الذى أوجب بينهما فى الرؤية وجب الاشتباه و مشابهة أحدهما الآخر فى توسط الهواء بينهما و كان فى ذلك التشبيه أى كون الرائى و المرئىّ فى طرفى الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئى بالرائى من الوقوع فى جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزا ذا صورة وضعية فإن كون الشى ء فى طرف مخصوص من طرفى الهواء و توسط الهواء بينه و بين شى ء آخر سبب عقلى للحكم بكونه فى جهة و متحيزا و ذا وضع و هو المراد بقوله لأن الأسباب لا بد من اتصالها بالمسببات و يحتمل أن يكون ذلك تعليلا لجميع ما ذكر من كون الرؤية متوقفة على الهواء إلى آخر ما ذكر و حاصله يرجع إلى ما ادعاه جماعة من أهل الحق من العلم الضرورى بأن الإدراك المخصوص المعلوم بالوجه الممتاز عن غيره لا يمكن أن يتعلق بما ليس فى جهة و إلا لم يكن للبصر مدخل فيه و لا كسب لرؤيته بل المدخل فى ذلك للعقل فلا وجه حينئذ لتسميته إبصارا و الحاصل أن الإبصار بهذه الحاسة يستحيل أن يتعلق بما ليس فى جهة بديهة و إلا لم يكن لها مدخل فيه و هم قد جوزوا الإدراك بهذه الجارحة الحساسة و أيضا هذا النوع من الإدراك يستحيل ضرورة أن يتعلق بما ليس فى جهة مع قطع النظر عن أن تعلق هذه الحاسة يستدعى الجهة و المقابلة و ما ذكره الفخر الرازى من أن الضرورى لا يصير محلا للخلاف و أن الحكم المذكور مما يقتضيه الوهم و يعين عليه و هو ليس مأمونا لظهور خطائه فى الحكم بتجسم البارى تعالى و تحيزه و ما ظهر خطؤه مرة فلا يؤمن بل يتهم ففاسد لأن خلاف بعض العقلاء فى الضروريات جائز كالسوفسطائية و المعتزلة فى قولهم بانفكاك الشيئية و الوجود و ثبوت الحال و أما قوله بأنه حكم الوهم الغير المأمون فطريف جدا لأنه منقوض بجميع أحكام العقل لأنه أيضا مما ظهر خطؤه مرارا و جميع

الهندسيّات و الحسابيّات و أيضا مدخليّة الوهم فى الحكم المذكور ممنوع و إنما هو عقلى صرف عندنا و كذلك ليس كون البارى تعالى متحيّزا مما يحكم به و يجزم بل هو تخيل يجرى مجرى سائر الأكاذيب فى أن الوهم و إن صوره و خيله إلينا لكن العقل لا يكاد يجوزه بل يحيله و يجزم ببطلانه و كون ظهور الخطإ مرة سببا لعدم ايتمان المخطئ و اتهامه ممنوع أيضا و إلا قدح فى الحسيات و سائر الضروريات و قد تقرّر بطلانه فى موضعه فى رد شبه القادحين فى الضروريات.

«14»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ الْأَحْكَامِ حَتَّى بَلَغَ سُؤَالُهُ التَّوْحِيدَ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ إِنَّا رُوِّينَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَسَمَ الرُّؤْيَةَ وَ الْكَلَامَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَقَسَمَ لِمُوسَى عليه السلام الْكَلَامَ وَ لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله الرُّؤْيَةَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام فَمَنِ الْمُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ أَ لَيْسَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله قَالَ بَلَى قَالَ فَكَيْفَ يَجِي ءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعاً فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ أَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَ يَقُولُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَ أَحَطْتُ بِهِ عِلْماً وَ هُوَ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ أَ مَا يَسْتَحْيُونَ مَا قَدَرَتِ الزَّنَادِقَةُ أَنْ تَرْمِيَهُ بِهَذَا أَنْ يَكُونَ يَأْتِي عَنِ اللَّهِ بِشَيْ ءٍ ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ قَالَ أَبُو قُرَّةَ فَإِنَّهُ يَقُولُ وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى حَيْثُ قَالَ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى يَقُولُ مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأَى فَقَالَ لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى فَآيَاتُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ وَ قَدْ قَالَ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً فَإِذَا رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْعِلْمَ وَ وَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَتُكَذِّبُ الرِّوَايَاتِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَاتُ مُخَالِفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتُ بِهَا وَ مَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ (1)أَنَّهُ لَا يُحِيطُ بِهِ عِلْمٌ وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ.

1- و فى نسخة: و ما اجتمع المسلمون عليه.

بیان: اعلم أن المفسّرین اختلفوا فی تفسیر تلك الآیات قوله تعالی ما کَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأی یحتمل کون ضمیر الفاعل فی رأی راجعا إلی النبی صلی الله علیه و آله و إلی الفؤاد قال البیضاوی ما کـذب الفؤاد ما رأی ببصـره من صورة جبرئیل أو الله أی ما کذب الفؤاد بصـره بما حکاه له فإن الأمور القدسـیة تدرك أولا بالقلب ثم ینتقل منه إلی البصـر أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك و لو قال ذلك کان کاذبا لأنه عرفه بقلبه کما رآه بصره أو ما رآه بقلبه و المعنی لم یکن تخیلا کاذبا و یدل علیه أنه

سُئِلَ علیه السلام هَلْ رَأَیْتَ رَبَّکَ فَقَالَ رَأَیْتُهُ بِفُؤَادِی.

و قرئ مـا کـذب أی صـدقه و لم یشكّ فیه أَ فَتُمارُونَهُ عَلی ما یَری أ فتجادلونه علیه من المراء و هو المجادلـة انتهی قوله تعالی وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْری قال الرازی یحتمل الکلام وجوها ثلاثة الأول الرب تعالی (1)و الثانی جبرئیل علیه السلام و الثالث الآیات العجیبة الإلهیة انتهی أی و لقد رآه نازلا نزلة أخری فیحتمل نزوله صـلی الله علیه و آله و نزول مرئیه. فإذا عرفت محتملات تلك الآیات عرفت سخافة استدلالهم بها علی جواز الرؤیـة و وقوعهـا بوجوه الأول أنه یحتمل أن یکون المرئی جبرئیل إذا المرئی غیر مـذکور فی اللفظ و قـد أشار أمیر المؤمنین علیه السلام إلی هذا الوجه فی الخبر السابق

وَ رَوَی مُسْلِمٌ فِی صَحِیحِهِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ زُرْعَةَ (2)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ما کَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأی قَالَ رَأَی جَبْرَئِیلَ علیه السلام لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ.

وَ رَوَی أَیْضاً بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی هُرَیْرَةَ وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْری قَالَ

1- قال البغوی فی معالم التنزیل: هو قول انس و الحسن و عکرمة، قالوا: رأی محمّد ربّه، و روی عکرمة عن ابن عبّاس قال: إن الله اصـطفی إبراهیم بالخلة، و اصطفی موسی بالکلام، و اصطفی محمّدا صلّی الله علیه و آله بالرؤیة؛ و نسب القول الثانی إلی ابن مسعود و عائشة و روی بطریقه عن مسـروق قیل: قلت لعائشة: یا اماه هل رأی محمّد صـلّی الله ربّه؟ فقالت: لقد تکلمت بشی ء وقف له شعری ممّا قلت، أین أنت من ثلاث من حدثکهن فقد کذب: من حدثك أن محمّد رأی ربّه فقد کذب ثمّ قرأت: لا تدرکه الابصار و هو اللطیف الخبیر و ما کان لبشر أن یکلمه الله وحیا أو من وراء حجاب» إلی أن قالت: و لکنه رأی جبرئیل فی صورته مرتین. أقول: أخرجه البخاری فی صـحیحه ص 175 و المسلم فی ج 1 ص 110 من صحیحه و نسب القول الثانی الشیخ فی التبیان إلی مجاهد و الربیع أیضا.

2- الصحیح کما فی نسخة: عن زر «أی ابن حبیش» عن عبد الله. أخرجه المسلم فی ج 1 ص 109 و کذا حدیث أبی هریرة.

رَأَى جَبْرَئِيلَ علیه السلام بِصُورَتِهِ الَّتِی لَهُ فِی الْخِلْقَةِ الْأَصْلِیَّةِ.

الثانی ما ذکره علیه السلام فی هذا الخبر و هو قریب من الأول لکنه أعم منه الثالث أن یکون ضمیر الرؤیة راجعا إلی الفؤاد فعلی تقدیر إرجاع الضمیر إلی الله تعالی أیضا لا فساد فیه الرابع أن یکون علی تقدیر إرجاع الضمیر إلیه علیه السلام و کون المرئی هو الله تعالی المراد بالرؤیة غایة مرتبة المعرفة و نهایة الانکشاف. و أما استدلاله علیه السلام بقوله تعالی لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ فهو إما لأن الرؤیة تستلزم الجهة و المکان و کونه جسما أو جسمانیا أو لأن الصورة التی تحصل منه فی المدرکة تشبهه قوله علیه السلام حیث قال أی أولا قبل هذه الآیة و إنما ذکر علیه السلام ذلک لبیان أن المرئی قبل هذه الآیة غیر مفسر أیضا بل إنما یفسره ما سیأتی بعدها قوله علیه السلام و ما أجمع المسلمون علیه أی اتفق المسلمون علی حقیة مدلول ما فی الکتاب مجملا و الحاصل أن الکتاب قطعی السند متفق علیه بین جمیع الفرق فلا یعارضه الأخبار المختلفة المتخالفة التی تفردتم بروایتها. ثم اعلم أنه علیه السلام أشار فی هذا الخبر إلی دقیقة غفل عنها الأکثر و هی أن الأشاعرة وافقونا فی أن کنهه تعالی یستحیل أن یتمثل فی قوة عقلیة حتی أن المحقق الدوانی نسبه إلی الأشاعرة موهما اتفاقهم علیه و جوزوا ارتسامه و تمثله فی قوة جسمانیة و تجویز إدراک القوة الجسمانیة لها دون العقلیة بعید عن العقل مستغرب فأشار علیه السلام إلی أن کل ما ینفی العلم بکنهه تعالی من السمع ینفی الرؤیة أیضا فإن الکلام لیس فی رؤیة عرض من أعراضه تعالی بل فی رؤیة ذاته و هو نوع من العلم بکنهه تعالی (1).

«15»-ید، التوحید أَبِی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْبَزَنْطِیِّ عَنِ الرِّضَا علیه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمَّا أُسْرِیَ بِی إِلَی السَّمَاءِ بَلَغَ بِی جَبْرَئِیلُ علیه السلام مَکَاناً لَمْ یَطَأْهُ

1- لا ملازمة بین الامرین فان حس البصر لا ینال إلّا الاضواء و الالوان، و أمّا جوهر الاجسام أعنی موضوع هذه الاعراض فلا یناله شیء من الحواس لا البصر و لا غیره، و إنّما طریق نیله الفکر و القیاس و الروایة غیر متعرضة لشیء من ذلک. ط.

جَبْرَئِيلُ قَطّ فَكَشَفَ لِي فَأَرَانِيَ اللّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَّ.

«16»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يُوصَفُ (1)فَقَالَ أَ مَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ قُلْتُ بَلَى قَالَ أَ مَا تَقْرَأُ قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَّ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَتَعْرِفُونَ الْأَبْصَارَ قُلْتُ بَلَى قَالَ وَ مَا هِيَ قُلْتُ أَبْصَارُ الْعُيُونِ فَقَالَ إِنَّ أَوْهَامَ الْقُلُوبِ أَكْثَرُ مِنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ فَهُوَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهَامُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَوْهَامَ.

بيان: أكثر أى أعمّ إدراكا فهو أولى بالتعرّض لنفيه.

«17»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عليه السلام لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ فَقَالَ يَا أَبَا هَاشِمٍ أَوْهَامُ الْقُلُوبِ أَدَقُّ مِنْ أَبْصَارِ الْعُيُونِ أَنْتَ قَدْ تُدْرِكُ بِوَهْمِكَ السِّنْدَ وَ الْهِنْدَ وَ الْبُلْدَانَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلْهَا وَ لَمْ تُدْرِكْهَا بِبَصَرِكَ (2)فَأَوْهَامُ الْقُلُوبِ لَا تُدْرِكُهُ فَكَيْفَ أَبْصَارُ الْعُيُونِ.

ج، الإحتجاج عن الجعفرى مثله.

«18»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ (3)عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَزَّازِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالا دَخَلْنَا عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَحَكَيْنَا لَهُ مَا رُوِيَ أَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله رَأَى رَبَّهُ فِي هَيْئَةِ الشَّابِّ الْمُوفِقِ فِي سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً رِجْلَاهُ فِي خُضْرَةٍ وَ قُلْنَا إِنَّ هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ (4)

1- أى هل يوصف بأنّه مرئى.

2- و فى نسخة: و لا تدركها ببصرك.

3- مشترك بين الضعيف و المجهول.

4- هو هشام بن سالم الجواليقىّ الكوفىّ، مولى بشر بن مروان. أبو الحكم روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن عليهما السلام، ثقة ثقة جليل، مقرب عند الأئمّة، و كان متكلما جدليا؛ أطراه الرجاليون كلهم بالوثاقة، و أبرءوا ساحته عما نسب إليه من الأقوال الشنيعة و الاعتقادات الفاسدة.

وَ صَاحِبَ الطَّاقِ (1)وَ الْمِيثَمِيَّ (2)يَقُولُونَ إِنَّهُ أَجْوَفُ إِلَى السُّرَّةِ وَ الْبَاقِي صَمَدٌ فَخَرَّ سَاجِداً ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا عَرَفُوكَ وَ لَا وَحَّدُوكَ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَصَفُوكَ سُبْحَانَكَ لَوْ عَرَفُوكَ لَوَصَفُوكَ بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ سُبْحَانَكَ كَيْفَ طَاوَعَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ شَبَّهُوكَ بِغَيْرِكَ إِلَهِي لَا أَصِفُكَ إِلَّا بِمَا وَصَفْتَ بِهِ نَفْسَكَ وَ لَا أُشَبِّهُكَ بِخَلْقِكَ أَنْتَ أَهْلٌ لِكُلِّ خَيْرٍ فَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (3)ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ مَا تَوَهَّمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَوَهَّمُوا اللَّهَ غَيْرَهُ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ آلَ مُحَمَّدٍ النَّمَطُ الْوُسْطَى الَّذِي لَا يُدْرِكُنَا الْغَالِي وَ لَا يَسْبِقُنَا التَّالِي يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله حِينَ نَظَرَ إِلَى عَظَمَةِ رَبِّهِ كَانَ فِي هَيْئَةِ الشَّابِّ الْمُوفِقِ وَ سِنِّ أَبْنَاءِ ثَلَاثِينَ سَنَةً يَا مُحَمَّدُ عَظُمَ رَبِّي وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ فِي صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَنْ كَانَتْ رِجْلَاهُ فِي خُضْرَةٍ قَالَ ذَاكَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله كَانَ إِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ بِقَلْبِهِ جَعَلَهُ فِي نُورٍ مِثْلِ نُورِ الْحُجُبِ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَهُ مَا فِي الْحُجُبِ إِنَّ نُورَ اللَّهِ

1- هو محمّد بن علىّ بن النعمان أبو جعفر، الملقب بمؤمن الطاق، و شاه الطاق، و يلقبه المخالفون بشيطان الطاق، كان ثقة متكلما حاذقا حاضر الجواب، له مناظرات مع أبى حنيفة و حكايات، قال النجاشىّ: أما منزلته فى العلم و حسن الخاطر فأشهر، و قد نسب إليه أشياء لم تثبت عندنا.

2- لقب لجماعة من الاصحاب: منهم أحمد بن الحسن بن إسماعيل، و علىّ بن إسماعيل، و على ابن الحسن، و محمّد بن الحسن بن زياد و غيرهم و حيث اطلق فلا بد فى تشخيصه من الرجوع إلى القرائن، و يحتمل قويا بقرينة موضوع الحديث بل يتعين كون الميثمى الواقع فى الحديث هو على ابن إسماعيل الذى ترجمه النجاشىّ فى ص 176 من رجاله بقوله: على بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار، أبو الحسن مولى بنى أسد كوفىّ، سكن البصرة، و كان من وجوه المتكلّمين من أصحابنا كلم أبا الهذيل و النظام، له مجالس و كتب: منها كتاب الإمامة، كتاب الطلاق، كتاب النكاح، كتاب مجالس هشام بن الحكم، كتاب المتعة. انتهى. و قيل: كان فى زمان الكاظم عليه السلام من الفضلاء المعروفين و المتكلّمين المدققين و ربما يظهر أنّه كان من تلامذة هشام. قلت: توجد جملة من حجاجه و مناظراته مع أبى الهذيل العلّاف و ضرار فى مسألة الإمامة فى ص 5 و 9 و 52 من الطبعة الثانية من الفصول المختارة، و مع رجل نصرانى و رجل ملحد و غيره فى ص 31 و 39 و 44، فما فى الوافى من أن الميثمى هذا هو أحمد بن الحسن ممّا لم نجد عليه دليلا بل الشاهد قائم على خلافه.

3- و فى نسخة: فلا تجعلنى مع القوم الظالمين.

مِنْهُ اخْضَرَّ مَا اخْضَرَّ (1)وَ مِنْهُ احْمَرَّ مَا احْمَرَّ وَ مِنْهُ ابْيَضَّ مَا ابْيَضَّ وَ مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ مَا شَهِدَ بِهِ الْكِتَابُ وَ السُّنَّةُ فَنَحْنُ الْقَائِلُونَ بِهِ.

بيان: قوله عليه السلام النمط الوسطى و فى الكافى الأوسط قال الجزرى

فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ عليه السلام خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ.

النمط الطريقـة من الطرائق و الضـروب يقال ليس هذا من ذلك النمط أى من ذلك الضـرب و النمط الجماعة من الناس أمرهم واحد انتهى قوله عليه السـلام لا يدركنا الغالى فى أكثر النسخ بالغين المعجمة و فى بعضـها بالعين المهملة و على التقديرين المراد به من يتجاوز الحد فى الأمور أى لا يدركنا و لا يلحقنا فى سلوك طريق النجاة من يغلو فينا أو فى كل شى ء و التالى أى التابع لنا لا يصل إلى النجاة إلا بالأخذ عنا فلا يسـبقنا بأن يصل إلى المطلوب لا بالتوصل بنا و فى الكافى أن نور الله منه أخضر و منه أحمر و منه أبيض و منه غير ذلك و سيأتى فى باب العرش فى خبر أبى الطفيل أن الله خلق العرش من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضـر اخضـرت منه الخضرة و نور أصفر اصفرت منه الصـفرة و نور أحمر احمرت منه الحمرة و نور أبيض و هو نور الأـنوار و منه ضوء النهـار. ثم اعلم أنه يمكن إبقـاء الحجب و الأنوار على ظواهرهـا بأن يكون المراد بالحجب أجساما لطيفـة مثل العرش و الكرسـى يسـكنها الملائكـة الروحانيون كما يظهر من بعض الـدعوات و الأخبار أى أفاض عليه شبيه نور الحجب ليمكن له رؤيـة الحجب كنور الشـمس بالنسـبة إلى عالمنا و يحتمل التأويل أيضا بأن يكون المراد بها الوجوه التى يمكن الوصول إليها فى معرفة ذاته تعالى و صـفاته إذ لا سبيل لأحد إلى الكنه و هى تختلف باختلاف درجات العارفين قربا و بعـدا فالمراد بنور الحجب قابليـة تلك المعارف و تسـميتها بالحجب إما لأنها وسائط بين العارف و الرب تعالى كالحجاب أو لأنها موانع عن أن يسـند إليه تعالى ما لا يليق به أو لأنها لما لم تكن موصلة إلى الكنه فكأنها حجب إذ الناظر خلف الحجاب لا تتبين له حقيقة الشى ء كما هى. و قيل إن المراد بها العقول فإنها حجب نور الأنوار و وسائط النفوس الكاملة

1- كذا فى النسخ، و لعلّ الصحيح: إن نور الله منه أخضر اخضر منه ما اخضر؛ و كذا فيما بعده.

و النفس إذا استكملت ناسبت نوريتها نورية تلك الأنوار فاستحقت الاتصال بها و الاستفادة منها فالمراد بجعله فى نور الحجب جعله فى نور العلم و الكمال مثل نور الحجب حتى يناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فيستبين له ما فى ذواتهم و لا يخفى فساده على أصولنا بوجوه شتى. و أما تأويل ألوان الأنوار فقد قيل فيه وجوه الأول أنها كناية عن تفاوت مراتب تلك الأنوار بحسب القرب و البعد من نور الأنوار فالأبيض هو الأقرب و الأخضر هو الأبعد كأنه ممزج بضرب من الظلمة و الأحمر هو المتوسط بينهما ثم ما بين كل اثنين ألوان أخرى كألوان الصبح و الشفق المختلفة فى الألوان لقربها و بعدها من نور الشمس. الثانى أنها كناية عن صفاته المقدسة فالأخضر قدرته على إيجاد الممكنات و إفاضته الأرواح التى هى عيون الحياة و منابع الخضرة و الأحمر غضبه و قهره على الجميع بالإعدام و التعذيب و الأبيض رحمته و لطفه على عباده كما قال تعالى وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ الثالث ما استفدته من الوالد العلامة قدس الله روحه و ذكر أنه مما أفيض عليه من أنوار الكشف و اليقين و بيانه يتوقف على تمهيد مقدمة و هى أن لكل شى ء مثالا فى عالم الرؤيا و المكاشفة و تظهر تلك الصور و الأمثال على النفوس مختلفة باختلاف مراتبها فى النقص و الكمال فبعضها أقرب إلى ذى الصورة و بعضها أبعد و شأن المعبر أن ينتقل منها إلى ذواتها. فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارة عن العبادة و نورها كما هو المجرب فى الرؤيا فإنه كثير ما يرى الرائى الصفرة فى المنام فيتيسر له بعد ذلك عبادة يفرح بها و كما هو المعاين فى جباه المتهجدين و قد ورد فى الخبر فى شأنهم أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به و النور الأبيض العلم لأنه منشأ للظهور و قد جرب فى المنام أيضا و النور الأحمر المحبة كما هو المشاهد فى وجوه المحبين عند طغيان المحبة و قد جرب فى الأحلام أيضا و النور الأخضر المعرفة كما تشهد به الرؤيا و يناسبه هذا الخبر

لأنه علیه السلام فی مقام غایة العرفان کانت رجلاه فی خضرة و لعلهم علیه السلام إنما عبروا عن تلك المعانی علی تقدیر کونها مرادة بهذه التعبیرات لقصور أفهامنا عن محض الحقیقة کما تعرض علی النفوس الناقصة فی الرؤیا هذه الصور و لأنا فی منام طویل من الغفلة عن الحقائق کما

قَالَ علیه السلام النَّاسُ نِیَامٌ فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهُوا.

و هذه التأویلات غایة ما یصل إلیه أفهامنا القاصرة و الله أعلم بمراد حججه و أولیائه علیهم السلام.

«19»-ید، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ مُرَازِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ رَأَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ یَعْنِی بِقَلْبِهِ.

وَ تَصْدِیقُ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام هَلْ رَأَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ نَعَمْ بِقَلْبِهِ رَآهُ أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ یَقُولُ ما کَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأی لَمْ یَرَهُ بِالْبَصَرِ وَ لَکِنْ رَآهُ بِالْفُؤَادِ

«20»- ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْأَصْفَهَانِیِّ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصٍ أَوْ غَیْرِهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَقَدْ رَأی مِنْ آیاتِ رَبِّهِ الْکُبْری قَالَ رَأَی جَبْرَئِیلَ عَلَی سَاقِهِ الدُّرُّ مِثْلُ الْقَطْرِ عَلَی الْبَقْلِ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ قَدْ مَلَأَ مَا بَیْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ.

«21»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی الْقَاسِمِ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ (1)قَالَ: کَتَبْتُ إِلَی أَبِی مُحَمَّدٍ علیه السلام أَسْأَلُهُ کَیْفَ یَعْبُدُ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَ هُوَ لَا یَرَاهُ فَوَقَّعَ علیه السلام یَا أَبَا یُوسُفَ جَلَّ سَیِّدِی وَ مَوْلَایَ وَ الْمُنْعِمُ عَلَیَّ وَ عَلَی آبَائِی أَنْ یُرَی قَالَ وَ سَأَلْتُهُ هَلْ رَأَی رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله رَبَّهُ فَوَقَّعَ علیه السلام أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی أَرَی رَسُولَهُ بِقَلْبِهِ مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ مَا أَحَبَّ.

1- قال المصنّف قدس الله روحه فی کتابه مرآة العقول ذیل الحدیث: ظن أصحاب الرجال أن یعقوب بن إسحاق هو ابن السکیت و الظاهر أنّه غیره لان ابن السکیت قتله المتوکل فی زمان الهادی علیه السلام و لم یلحق أبا محمّد علیه السلام انتهی. أقول: أدرك ابن السکیت من بدء عمر أبی محمّد علیه السلام اثنی عشر سنة أو أزید لان العسکریّ علیه السلام ولد فی سنة 330 أو 31 أو 32 علی اختلاف. و قتل المتوکل ابن السکیت فی سنة 244 کما فی تاریخ الخلفاء، و ابن خلّکان و غیرهما، فعلی ذلك لا یبعد روایته عنه علیه السلام، و لا یتوقف صحة روایته عنه علیه السلام علی زمان إمامته و فوت أبیه علیه السلام.

«22»-يد، التوحيد ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ (1)قَالَ: ذَاكَرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِيمَا يَرْوُونَ مِنَ الرُّؤْيَةِ فَقَالَ الشَّمْسُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْكُرْسِيِّ وَ الْكُرْسِيُّ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ الْحِجَابِ وَ الْحِجَابُ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نُورِ السِّرِّ فَإِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فَلْيَمْلَئُوا أَعْيُنَهُمْ مِنَ الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ.

بيان: لعله تمثيل و تنبيه على عجز القوى الجسمانية و بيان لأن لإدراكها حدا لا تتجاوزه و يحتمل أن يكون تنبيها بضعف القوى الظاهرة على ضعف القوى الباطنة أى كما لا يقدر بصرك فى رأسك على تحديق النظر إلى الشمس فكذلك لا يقدر عين قلبك على مطالعة شمس ذاته و أنوار جلاله و الأول أظهر.

«23»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْصِلِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: جَاءَ حِبْرٌ (2)إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ حِينَ عَبَدْتَهُ فَقَالَ وَيْلَكَ مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ قَالَ وَ كَيْفَ رَأَيْتَهُ قَالَ وَيْلَكَ لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ.

«24»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ الْبَطَائِنِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ نَعَمْ وَ قَدْ رَأَوْهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ مَتَى قَالَ حِينَ قَالَ لَهُمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيَرَوْنَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (3)أَ لَسْتَ تَرَاهُ فِي وَقْتِكَ هَذَا

1- بضم الحاء المهملة و فتح الميم و سكون الياء. هو عاصم بن حميد الحناط الحنفىّ أبو الفضل الكوفىّ، ثقة، عين، صدوق روى عن أبى عبد الله عليه السلام.

2- الحبر بفتح الحاء و كسره و سكون الباء: رئيس الكهنة عند اليهود و يطلق على عالم من علمائهم أيضا.

3- لان فى القيامة يظهر آثار عظمته و كبريائه و ملكوته و سلطانه أشدّ الظهور، و يرتفع حجب الشكوك و الاوهام و أستار الجحد و العناد عن القلوب، فما من نفس إلّا و هى مذعنة لربوبيته و موقنة بالوهيته، و خاشعة لعظمته و كبريائه، و صعق من فى السماوات و الأرض، كل أتوه داخرين و عنت الوجوه للحى القيوم و قد خاب من حمل ظلما. و إليه الإشارة بقوله تعالى: «لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ» من هذا و بصرك اليوم حديد» هذا حال غير أوليائه و أصفيائه، و أمّا عباد الله الصالحون فلهم الدنيا و الآخرة سيان فما رأون شيئا إلّا و يرون الله قبله و بعده و معه بل لو كشف الغطاء ما ازدادوا يقينا و بالجملة ما يمنع عن رؤيته و ظهور براهين وجوده و شواهد قدرته هو التوغل و الانهماك فى الماديات و تعلق القلب بالدنيا و زخرفها و إلّا فهو ظاهر مشهور، لم يحتجب عن خلقه، و لم يمنعهم عن عرفان جماله، و لنعم ما قال زين العابدين عليه الصلاة و السلام: انك لا تحتجب عن خلقك إلّا أن تحجبهم الآمال دونك.

قَالَ أَبُو بَصِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأُحَدِّثُ بِهَذَا عَنْكَ فَقَالَ لَا فَإِنَّكَ إِذَا حَدَّثْتَ بِهِ فَأَنْكَرَهُ مُنْكِرٌ جَاهِلٌ بِمَعْنَى مَا تَقُولُهُ ثُمَّ قَدَّرَ أَنَّ ذَلِكَ تَشْبِيهٌ وَ كَفْرٌ وَ لَيْسَتِ الرُّؤْيَةُ بِالْقَلْبِ كَالرُّؤْيَةِ بِالْعَيْنِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْمُشَبِّهُونَ وَ الْمُلْحِدُونَ.

«25»-لی، الأمالی للصدوق يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ السَّعْدَآبَادِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَقُولُ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ رُؤْيَةً وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّكَ لَا تُرَى قَالَ الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّ مُوسَى عليه السلام عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الرُّؤْيَةُ وَ إِنَّمَا سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُرِيَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ عَنْ قَوْمِهِ حِينَ أَلَحُّوا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَسَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَأْذِنَهُ فَقَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فِي حَالِ تَدَكْدُكِهِ (1)فَسَوْفَ تَرانِي وَ مَعْنَاهُ أَنَّكَ لَا تَرَانِي أَبَداً لِأَنَّ الْجَبَلَ لَا يَكُونُ سَاكِناً مُتَحَرِّكاً فِي حَالٍ أَبَداً وَ هَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِياطِ وَ مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ أَبَداً كَمَا لَا يَلِجُ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ أَبَداً فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ أَيْ ظَهَرَ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ وَ تِلْكَ الآيَةُ نُورٌ مِنَ الْأَنْوَارِ الَّتِي خَلَقَهَا أَلْقَى مِنْهَا عَلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ فَ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً مِنْ هَوْلِ تَدَكْدُكِ ذَلِكَ الْجَبَلِ عَلَى عِظَمِهِ وَ كِبَرِهِ فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ أَيْ رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَادِلًا عَمَّا حَمَلَنِي عَلَيْهِ قَوْمِي مِنْ سُؤَالِكَ الرُّؤْيَةَ وَ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ التَّوْبَةُ مِنْ ذَنْبِهِ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يُذْنِبُونَ ذَنْباً صَغِيراً وَ لَا كَبِيراً وَ لَمْ يَكُنِ الِاسْتِئْذَانُ

1- فی التوحید المطبوع: فی حال تزلزله و تدکدکه.

قَبْلَ السُّؤَالِ بِوَاجِبٍ عَلَيْهِ لَكِنَّهُ كَانَ أَدَباً أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ وَ يَأْخُذَ بِهِ نَفْسَهُ مَتَى أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَهُ عَلَى أَنَّهُ قَدْ رَوَى قَوْمٌ أَنَّهُ قَدِ اسْتَأْذَنَ فِي ذَلِكَ فَأَذِنَ لَهُ لِيَعْلَمَ قَوْمُهُ بِذَلِكَ أَنَّ الرُّؤْيَةَ لَا تَجُوزُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَوْلِهِ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَ سَأَلُوهُ أَنْ يَسْأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ بِأَنَّكَ لَا تُرَى. وَ الْأَخْبَارُ الَّتِي رُوِيَتْ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَ أَخْرَجَهَا مَشَايِخُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ عِنْدِي صَحِيحَةٌ وَ إِنَّمَا تَرَكْتُ إِيرَادَهَا فِي هَذَا الْبَابِ خَشْيَةَ أَنْ يَقْرَأَهَا جَاهِلٌ بِمَعَانِيهَا فَيُكَذِّبَ بِهَا فَيَكْفُرَ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ. وَ الْأَخْبَارُ الَّتِي ذَكَرَهَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى فِي نَوَادِرِهِ وَ الَّتِي أَوْرَدَهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى فِي جَامِعِهِ فِي مَعْنَى الرُّؤْيَةِ صَحِيحَةٌ لَا يَرُدُّهَا إِلَّا مُكَذِّبٌ بِالْحَقِّ أَوْ جَاهِلٌ بِهِ وَ أَلْفَاظُهَا أَلْفَاظُ الْقُرْآنِ وَ لِكُلِّ خَبَرٍ مَعْنًى يَنْفِي التَّشْبِيهَ وَ التَّعْطِيلَ وَ يُثْبِتُ التَّوْحِيدَ وَ قَدْ أَمَرَنَا الْأَئِمَّةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا نُكَلِّمَ النَّاسَ إِلَّا عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ وَ مَعْنَى الرُّؤْيَةِ هُنَا الْوَارِدَةِ فِي الْأَخْبَارِ الْعِلْمُ وَ ذَلِكَ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ شُكُوكٍ وَ ارْتِيَابٍ وَ خَطَرَاتٍ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كُشِفَ لِلْعِبَادِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَ أُمُورِهِ فِي ثَوَابِهِ وَ عِقَابِهِ مَا تَزُولُ بِهِ الشُّكُوكُ وَ يُعْلَمُ حَقِيقَةُ قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ فَمَعْنَى مَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يُرَى أَيْ يُعْلَمُ عِلْماً يَقِينِيّاً كَقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَ لَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَ قَوْلِهِ أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ وَ قَوْلِهِ أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ قَوْلِهِ أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِنْ رُؤْيَةِ الْقَلْبِ وَ لَيْسَتْ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ وَ أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ (1)فَمَعْنَاهُ لَمَّا

1- قال الرضی فی تلخیصه: هذه استعارة علی أحد وجهی التأویل و هو أن یکون المعنی: فلما حقق تعالی بمعرفته لحاضری الجبل الآیات التی أحدثها فی العلم بحقیقته عوارض الشبه و خوالج الریب، و کأنّ معرفته سبحانه تجلت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب. و أمّا التأویل الآخر و هو أن یقدر فی الکلام محذوف، هو سلطانه أو أمره سبحانه، و یکون تقدیر الکلام: فلما تجلی أمر ربه أو سلطان ربّه للجبل، و یکون ذلک مثل قوله: «وَ جاءَ رَبُّكَ» أی ملائکة ربك أو أمر ربك أو عقاب ربك، و هذه استعارة من وجه آخر و هو من حیث وصف الامر أو السلطان بالتجلی و إنّما المتجلی حاملهما و الوارد بهما.

ظَهَرَ عَزَّ وَ جَلَّ لِلْجَبَلِ بِآيَةٍ مِنْ آيَاتِ الآخِرَةِ الَّتِي يَكُونُ بِهَا الْجِبَالُ سَرَاباً وَ الَّذِي يَنْسِفُ بِهَا الْجِبَالُ نَسْفاً تَدَكْدَكَ الْجَبَلُ فَصَارَ تُرَاباً لِأَنَّهُ لَمْ يُطِقْ حَمْلَ تِلْكَ الآيَةِ وَ قَدْ قِيلَ إِنَّهُ بَدَا لَهُ نُورُ الْعَرْشِ. وَ تَصْدِيقُ مَا ذَكَرْتُهُ.

مَا حَدَّثَنَا بِهِ تَمِيمٌ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ وَ عِنْدَهُ الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عليهما السلام فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَ لَيْسَ مِنْ قَوْلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ قَالَ بَلَى فَسَأَلَهُ عَنْ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَكَانَ فِيمَا سَأَلَ أَنْ قَالَ لَهُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَمَّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي الآيَةَ كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَلِيمُ اللَّهِ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام لَا يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الرُّؤْيَةُ حَتَّى يَسْأَلَهُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام إِنَّ كَلِيمَ اللَّهِ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُرَى بِالْأَبْصَارِ وَ لَكِنَّهُ لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَرَّبَهُ نَجِيّاً رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَلَّمَهُ وَ قَرَّبَهُ وَ نَاجَاهُ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ كَمَا سَمِعْتَ وَ كَانَ الْقَوْمُ سَبْعَمِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ فَاخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ أَلْفاً ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَةَ آلَافٍ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعَمِائَةٍ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِ رَبِّهِ فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَاءَ فَأَقَامَهُمْ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ (1)وَ صَعِدَ مُوسَى عليه السلام إِلَى الطُّورِ وَ سَأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ يُكَلِّمَهُ وَ يُسْمِعَهُمْ كَلَامَهُ فَكَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ سَمِعُوا كَلَامَهُ مِنْ فَوْقُ وَ أَسْفَلُ وَ يَمِينُ وَ شِمَالُ وَ وَرَاءُ وَ أَمَامُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحْدَثَهُ فِي الشَّجَرَةِ ثُمَّ جَعَلَهُ مُنْبَعِثاً مِنْهَا حَتَّى سَمِعُوهُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي سَمِعْنَاهُ كَلَامُ اللَّهِ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ الْعَظِيمَ وَ اسْتَكْبَرُوا وَ عَتَوْا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِمْ صَاعِقَةً فَأَخَذَتْهُمْ بِظُلْمِهِمْ فَمَاتُوا فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِمْ وَ قَالُوا إِنَّكَ ذَهَبْتَ بِهِمْ فَقَتَلْتَهُمْ لِأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ صَادِقاً فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ مُنَاجَاةِ اللَّهِ إِيَّاكَ فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ وَ بَعَثَهُمْ مَعَهُ فَقَالُوا إِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُرِيَكَ

1- سفح الجبل: أصله و أسفله، عرضه و مضطجعه الذى يسفح أى ينصب فيه الماء.

تَنْظُرُ إِلَيْهِ لَأَجَابَكَ وَ كُنْتَ تُخْبِرُنَا كَيْفَ هُوَ فَنَعْرِفُهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ مُوسَى عليه السلام يَا قَوْمِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى بِالْأَبْصَارِ وَ لَا كَيْفِيَّةَ لَهُ وَ إِنَّمَا يُعْرَفُ بِآيَاتِهِ وَ يُعْلَمُ بِأَعْلَامِهِ فَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَسْأَلَهُ فَقَالَ مُوسَى عليه السلام يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَقَالَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِصَلَاحِهِمْ فَأَوْحَى اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيْهِ يَا مُوسَى اسْأَلْنِي مَا سَأَلُوكَ فَلَنْ أُؤَاخِذَكَ بِجَهْلِهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى عليه السلام رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ وَ هُوَ يَهْوِي فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ بِآيَاتِهِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أَفاقَ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ يَقُولُ رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلِ قَوْمِي وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنَّكَ لَا تُرَى فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلَّهِ دَرُّكَ (1)يَا أَبَا الْحَسَنِ الْخَبَرَ.

ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام تميم القرشى مثله. بيان اعلم أن المنكرين للرؤية و المثبتين لها كليهما استدلّوا بما ورد فى تلك القصّة على مطلوبهم فأما المثبتون فاحتجوا بها بوجهين الأول أن موسى عليه السلام سأل الرؤية و لو امتنع كونه تعالى مرئيا لما سأل لأنه حينئذ إما أن يعلم امتناعه أو يجهله فإن علمه فالعاقل لا يطلب المحال لأنه عبث و إن جهله فالجاهل بما لا يجوز على الله تعالى و يمتنع لا يكون نبيا كليما. و أجيب عنه بوجوه الأول ما ورد فى هذا الخبر من أن السؤال إنما كان بسبب قومه لا لنفسه لأنه كان عالما بامتناعها و هذا أظهر الوجوه و اختاره السيد الأجل المرتضى فى كتابى تنزيه الأنبياء و غرر الفوائد و أيده بوجوه منها حكاية طلب الرؤية من بنى إسرائيل فى مواضع كقوله تعالى فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ و قوله تعالى وَ إِذْ قُلْتُمْ يا مُوسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ و منها أن موسى عليه السلام أضاف ذلك إلى السفهاء قال الله تعالى فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِيَّايَ أَ تُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا و إضافة ذلك إلى السفهاء تدل على أنه كان بسببهم و من أجلهم حيث سألوا ما لا يجوز عليه تعالى

1- أى لله ما خرج منك من خير.

فإن قيل فلم أضاف السؤال إلى نفسه و وقع الجواب مختصّا به قلنا لا يمتنع وقوع الإضافة على هذا الوجه مع أن السؤال كان لأجل الغير إذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس فلهذا يقول أحدنا إذا شفع فى حاجة غيره للمشفوع إليه أسألك أن تفعل بى كذا و تجيبنى إلى ذلك و يحسن أن يقول المشفوع إليه قد أجبتك و شفعتك و ما جرى مجرى ذلك على أنه قد ذكر فى الخبر ما يغنى عن هذا الجواب. و أما ما يورد فى هذا المقام من أن السؤال إذا كان للغير فأى جرم كان لموسى حتى تاب منه فأجاب عليه السلام بحمل التوبة على معناه اللغوى أى الرجوع أى كنت قطعت النظر عما كنت أعرفه من عدم جواز رؤيتك و سألت ذلك للقوم فلما انقضت المصلحة فى ذلك تركت هذا السؤال و رجعت إلى معرفتى بعدم جواز رؤيتك و ما تقتضيه من عدم السؤال. و أجاب السيّد قدّس الله روحه عنه بأنه يجوز أن يكون التوبة لأمر آخر غير هذا الطلب أو يكون ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع إلى الله تعالى و إظهار الانقطاع إليه و التقرب منه و إن لم يكن هناك ذنب و الحاصل أن الغرض من ذلك إنشاء التذلّل و الخضوع و يجوز أن يضاف إلى ذلك تنبيه القوم المخطئين على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه بل أقول يحتمل أن تكون التوبة من قبلهم كما كان السؤال كذلك. الثانى أنه عليه السلام لم يسأل الرؤية بل تجوز بها عن العلم الضرورىّ لأنه لازمها و إطلاق اسم الملزوم على اللازم شائع سيما استعمال رأى بمعنى علم و أرى بمعنى أعلم و الحاصل أنه سأله أن يعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التى تضطرّه إلى المعرفة فتزول عنه الدواعى و الشكوك و يستغنى عن الاستدلال كما سأل إبراهيم عليه السلام رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى الثالث أن فى الكلام مضافا محذوفا أى أرنى آية من آياتك أنظر إلى آيتك و حاصله يرجع إلى الثانى. الرابع أنه عليه السلام سأل الرؤية مع علمه بامتناعها لزيادة الطمأنينة بتعاضد دليل

العقل و السمع كما فى طلب إبراهيم عليه السلام و حاصله يرجع إلى منع أن العاقل لا يطلب المحال الذى علم استحالته إذ يمكن أن يكون الطلب لغرض آخر غير حصول المطلوب فلا يلزم العبث لجواز ترتب غرض آخر عليه و العبث ما لا فائدة فيه أصلا و لعل فى هذا السؤال فوائد عظيمة سوى ما ذكر أيضا و لا يلزمنا تعيين الفائدة بل على المستدل أن يدل على انتفائها مطلقا و نحن من وراء المنع و مما يستغرب من الأشاعرة أنهم أجمعوا على أن الطلب غير الإرادة و احتجوا عليه بأن الآمر ربما أمر عبده بأمر و هو لا يريده بل يريد نقيضه ثم يقولون هاهنا بأن طلب ما علم استحالته لا يتأتى من العاقل. الثانى من وجهى احتجاجهم هو أنه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل و هو أمر ممكن فى نفسه و المعلق على الممكن ممكن لأن معنى التعليق أن المعلق يقع على تقدير وقوع المعلق عليه و المحال لا يقع على شى ء من التقادير و يمكن الجواب عنه بوجوه أوجهها أن يقال التعليق إما أن يكون الغرض منه بيان وقت المعلق و تحديد وقوعه بزمان و شرط و من البين أن ما نحن فيه ليس من هذا القبيل و إما أن يكون المطلوب فيه مجرد بيان تحقق الملازمة و علاقة الاستلزام بأن يكون لإفادة النسبة التى بين الشرط و الجزاء مع قطع النظر عن وقوع شى ء من الطرفين و عدم وقوعه و لا يخفى على ذى لب أن لا علاقة بين استقرار الجبل و رؤيته تعالى فى نفس الأمر و لا ملازمة على أن إفادة مثل هذا الحكم و هو تحقق علاقة اللزوم بين هاتين القضيتين لا يليق بسياق مقاصد القرآن الحكيم مع ما فيه من بعده عن مقام سؤال الكليم فإن المناسب لما طلب من الرؤية بيان وقوعه و لا وقوعه لا مجرد إفادة العلاقة بين الأمرين فالصواب حينئذ أن يقال المقصود من هذا التعليق بيان أن الجزاء لا يقع أصلا بتعليقه على ما لا يقع ثم هذا التعليق إن كان مستلزما للعلاقة بين الشرط و الجزاء فواجب أن يكون إمكان الجزاء مستتبعا لإمكان الشرط لأن ما له هذه العلاقة مع المحال لا يكون ممكنا على ما هو المشهور من أن مستلزم المحال محال و إلا فلا وجه لوجوب إمكان الجزاء و الأول و إن كان شائع الإرادة من اللفظ إلا أن الثانى أيضا مذهب معروف للعرب كثير الدوران بينهم و هو عمدة البلاغة و دعامتها و من ذلك قول الشاعر

إذا شاب الغراب أتيت أهلى و صار القار كاللبن الحليب.

(1)و معلوم أن مشيب الغراب و صيرورة القار كالحليب لا ملازمة بينهما و بين إتيان الشاعر أهله. و نظيره فى الكتاب الكريم كثير كتعليق خروج أهل النار منها على ولوج الجمل فى سم الخياط و بعيد من العاقل أن يدعى علاقة بينهما و إذا كان ذلك التعليق أمرا شائعا كثير الوقوع فى كلامهم فلا ترجيح للاحتمال الأول بل الترجيح معنا فإن البلاغة فى ذلك و أما إذا تحقق العلاقة فى الواقع بينهما و علق عليه لمكان تلك العلاقة فليس له ذلك الموقع من حسن القبول أ لا ترى أن المتمنى لوصال حبيبه الميت لو قال إذا رجع الموتى إلى الدنيا أمكن لى زيارة الحبيب لم يكن كقول الصب المتحسر على مفارقة الأحباء متى أقبل الأمس الدابر و حيى الميت الغابر طمعت فى اللقاء و أيضا لا يخفى على ذى فطرة أن التزام تحقق علاقة لزوم بين استقرار الجبل فى تلك الحال و بين رؤيته تعالى بحيث لو فرض وقوع ذلك الاستقرار امتنع أن لا يقع رؤيته تعالى مستبعد جدا يكاد يجزم العقل ببطلانه فإذن المقصود من ذلك الكلام مجرد بيان انتفائه بتعليقه على أمر غير واقع و يكفى فى ذلك عدم وقوع المعلق عليه و لا يستدعى امتناع المعلق امتناعه و لو سلم فنقول إن المعلق عليه هو الاستقرار لا مطلقا بل فى المستقبل و عقيب النظر بدلالة الفاء و إن و ذلك لأنه إذا دخل الفاء على أن يفيد اشتراط التعقيب لا تعقيب الاشتراط فالشرط هاهنا وقوع الاستقرار عقيب النظر و النظر ملزوم لوقوع حركة الجبل عقيبه فوقوع السكون عقيبه محال لاستحالة وقوع الشى ء عقيب ما يستعقب منافى ذلك الشى ء و يستلزم وقوعه عقيبه و أما أن النظر لا يستلزم اندكاك الجبل و تزلزله و لا علاقة بينه و بينه و إنما هو مصاحبة اتفاقية فممنوع و لعل النظر ملزوم للحركة كما أن استقرار الجبل ملزوم لرؤيته تعالى و تحقق العلاقة بين النظر و الحركة ليس بأبعد من تحقق العلاقة بين الاستقرار و الرؤية و لنقتصر على ذلك فإن إطناب الكلام فى كل من الدلائل و الأجوبة يوجب الخروج عما هو المقصود من الكتاب. و أما المنكرون فاحتجوا بقوله تعالى لَنْ تَرانِي فإن كلمة لن تفيد إما تأبيد

1- القار: مادة سوداء تطلى بها السفن. و قيل: هو الزفت.

النفی فی المستقبل کما صرح به الزمخشری فی أنموذجه فیکون نصا فی أن موسی علیه السلام لا یراه أبدا أو تأکیده علی ما صرح به فی الکشاف فیکون ظاهرا فی ذلک لأن المتبادر فی مثله عموم الأوقات و إذا لم یره موسی لم یره غیره إجماعا و إن نوقش فی کونها للتأکید أو للتأبید فکفاک شاهدا استدلال أئمتنا علیهم السلام بها علی نفی الرؤیة مطلقا لأنهم أفصح الفصحاء طرا باتفاق الفریقین مع أنا لکثرة براهیننا لا نحتاج إلی الإکثار فی دلالة هذه الآیة علی المطلوب.

«26»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ الْبَرْمَکِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَاهِرٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ یَحْیَی الْکُوفِیِّ عَنْ قُثَمَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یُونُسَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: بَیْنَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَخْطُبُ عَلَی مِنْبَرِ الْکُوفَةِ إِذْ قَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ یُقَالُ لَهُ ذِعْلِبٌ ذَرِبُ اللِّسَانِ بَلِیغٌ فِی الْخِطَابِ شُجَاعُ الْقَلْبِ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ هَلْ رَأَیْتَ رَبَّکَ فَقَالَ وَیْلَکَ یَا ذِعْلِبُ مَا کُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ قَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ کَیْفَ رَأَیْتَهُ قَالَ یَا ذِعْلِبُ لَمْ تَرَهُ الْعُیُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَ لَکِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِیمَانِ (1)أَقُولُ تَمَامُهُ فِی بَابِ جَوَامِعِ التَّوْحِیدِ.

«27»-نهج، نهج البلاغة مِنْ کَلَامٍ لَهُ علیه السلام وَ قَدْ سَأَلَهُ ذِعْلِبٌ الْیَمَانِیُّ فَقَالَ هَلْ رَأَیْتَ رَبَّکَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ فَقَالَ علیه السلام أَ فَأَعْبُدُ مَا لَا أَرَی (2)قَالَ وَ کَیْفَ تَرَاهُ قَالَ لَا تُدْرِکُهُ الْعُیُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِیَانِ وَ لَکِنْ تُدْرِکُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِیمَانِ (3)قَرِیبٌ مِنَ الْأَشْیَاءِ غَیْرَ

1- تقدم الحدیث بإسناد آخر تحت رقم 2.

2- استفهام إنکاری لعبادة ما لا یدرک و فیه إزراء علی السائل.

3- قال ابن میثم: تنزیه له عن الرؤیة بحاسة البصر و شرح لکیفیة الرؤیة الممکنة، و لما کان تعالی منزها عن الجسمیة و لواحقها من الجهة و توجیه البصر إلیه و إدراکه به و انما یری و یدرک بحسب ما یمکن لبصیرة العقل لا جرم نزهه عن تلک و أثبت له هذه، فقال: لا تدرکه العیون الی قوله: بحقائق الایمان، و أراد بحقائق الایمان أرکانه، و هی التصدیق بوجود الله و وحدانیته و سائر صفاته، و اعتبارات أسمائه الحسنی، و عد من جملتها اعتبارات یدرکه بها: أحدها کونه قریبا من الأشیاء، و لما کان المفهوم من القرب المطلق الملامسة و الالتصاق- و هما من عوارض الجسمیة- نزه قربه تعالی عنها، فقال: غیر ملامس فأخرجت هذه القرینة ذلک اللفظ عن حقیقته الی مجازه و هو اتصاله بالاشیاء و قربه منها بعلمه المحیط و قدرته التامة. الثانی: کونه بعیدا منها، و لما کان البعد یستلزم المباینة- و هی أیضا من لواحق الجسمیة- نزهه عنها بقوله: غیر مباین فکان بعده عنها إشارة الی مباینته بذاته الکاملة عن مشابهة شی ء منها. الثالث: و کذلک قوله: «متکلم بلا رویة» و کلامه یعود الی علمه بصور الاوامر و النواهی، و سائر أنواع الکلام عند قوم، و الی المعنی النفسانی عند الأشعریّ؛ و الی خلقه الکلام فی جسم النبیّ صلّی الله علیه و آله عند المعتزلة. و قوله: بلا رویة تنزیه له عن کلام الخلق لکونه تابعا للافکار و التروی. الرابع: و کذلک «مرید بلا همة» تنزیه لارادته عن مثلیة ارادتنا فی سبق العزم و الهمة لها. الخامس: «صانع بلا جارحة» و هو تنزیه لصنعه عن صنع المخلوقین لکونه بالجارحة التی من لواحق الجسمیة. السادس: و کذلک «لطیف لا یوصف بالخفاء» و اللطیف یطلق و یراد به رقیق القوام و صغیر الحجم المستلزمین للخفاء و عدیم اللون من الاجسام و المحکم من الصنعة، و هو منزه عن اطلاقه بأحد هذه المعانی لاستلزام الجسمیة و الإمکان، فبقی اطلاقها علیه باعتبارین: أحدهما تصرفه فی الذوات و الصفات تصرفا خفیا بفعل الأسباب المعدة لها لافاضاته کمالاتها. و الثانی جلالة ذاته و تنزیهها عن قبول الإدراک البصری. السابع: «رحیم لا یوصف بالرقة» تنزیه لرحمته عن رحمة أحدنا لاستلزامها رقة الطبع و الانفعال النفسانی. الثامن: کونه عظیما تخضع الوجوه لعظمته، اذ هو الاله المطلق لکل موجود و ممکن فهو العظیم المطلق الذی تفرد باستحقاق ذل الکل و خضوعه له و وجیب القلوب و اضطرابها من هیبته عند ملاحظة کل منها ما یمکن له من تلک

العظمة.

مُلَاَ مِسٍ بَعِيدٌ مِنْهَا غَيْرَ مُبَايِنٍ مُتَكَلِّمٌ لَا بِرَوِيَّةٍ وَ مَرِيدٌ بِلَا هِمَّةٍ صَانِعٌ لَا بِجَارِحَةٍ لَطِيفٌ لَا يُوصَفُ بِالْخَفَاءِ كَبِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْجَفَاءِ بَصِيرٌ لَا يُوصَفُ بِالْحَاسَّةِ رَحِيمٌ لَا يُوصَفُ بِالرِّقَّةِ تَعْنُو الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِهِ وَ تَجِبُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ.

«28»-سن، المحاسن الْبَزَنْطِيُّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ يَا عَلِيُّ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ فَقَالَ مَا كُنْتُ بِالَّذِي أَعْبُدُ إِلَهاً لَمْ أَرَهُ ثُمَّ قَالَ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ فِي مُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ غَيْرَ أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ مِنْ عَقْدِ الْقُلُوبِ.

«29»-شي، تفسير العياشي عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ قَالَ ذُو الرِّنَاسَتَيْنِ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي عَمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ مِنَ الرُّؤْيَةِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا يُرَى فَقَالَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ وَصَفَ اللَّهَ بِخِلَافِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى

اللّهِ قَالَ اللّهُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ هَذِهِ الْأَبْصَارُ لَيْسَتْ هِيَ الْأَعْيُنَ إِنَّمَا هِيَ الْأَبْصَارُ الَّتِي فِي الْقُلُوبِ لَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ وَ لَا يُدْرَكُ كَيْفَ هُوَ.

«30»-ضه، روضة الواعظين سَأَلَ مُحَمَّدٌ الْحَلَبِيُّ الصَّادِقَ عليه السلام فَقَالَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله رَبَّهُ قَالَ نَعَمْ رَآهُ بِقَلْبِهِ فَأَمَّا رَبُّنَا جَلَّ جَلَالُهُ فَلَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ حَدَقِ النَّاظِرِينَ وَ لَا يُحِيطُ بِهِ أَسْمَاعُ السَّامِعِينَ.

«31»-وَ سُئِلَ الصَّادِقُ عليه السلام هَلْ يُرَى اللَّهُ فِي الْمَعَادِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً إِنَّ الْأَبْصَارَ لَا تُدْرِكُ إِلَّا مَا لَهُ لَوْنٌ وَ كَيْفِيَّةٌ وَ اللَّهُ خَالِقُ الْأَلْوَانِ وَ الْكَيْفِيَّةِ.

«32»-نص، كفاية الأثر الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ وَهْبٍ وَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ وَهْبٍ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله رَأَى رَبَّهُ عَلَى أَيِّ صُورَةٍ رَآهُ وَ عَنِ الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَوْهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ عَلَى أَيِّ صُورَةٍ يَرَوْنَهُ فَتَبَسَّمَ عليه السلام ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاوِيَةُ مَا أَقْبَحَ بِالرَّجُلِ يَأْتِي عَلَيْهِ سَبْعُونَ سَنَةً أَوْ ثَمَانُونَ سَنَةً يَعِيشُ فِي مُلْكِ اللَّهِ وَ يَأْكُلُ مِنْ نِعَمِهِ ثُمَّ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ثُمَّ قَالَ عليه السلام يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله لَمْ يَرَ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَ إِنَّ الرُّؤْيَةَ عَلَى وَجْهَيْنِ رُؤْيَةُ الْقَلْبِ وَ رُؤْيَةُ الْبَصَرِ فَمَنْ عَنَى بِرُؤْيَةِ الْقَلْبِ فَهُوَ مُصِيبٌ وَ مَنْ عَنَى بِرُؤْيَةِ الْبَصَرِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَ بِآيَاتِهِ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقِيلَ يَا أَخَا رَسُولِ اللَّهِ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ فَقَالَ وَ كَيْفَ أَعْبُدُ مَنْ لَمْ أَرَهُ لَمْ تَرَهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَ لَكِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ فَإِذَا كَانَ الْمُؤْمِنُ يَرَى رَبَّهُ بِمُشَاهَدَةِ الْبَصَرِ فَإِنَّ كُلَّ مَنْ جَازَ عَلَيْهِ الْبَصَرُ وَ الرُّؤْيَةُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ لَا بُدَّ لِلْمَخْلُوقِ مِنَ الْخَالِقِ فَقَدْ جَعَلْتَهُ إِذاً مُحْدَثاً مَخْلُوقاً وَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ فَقَدِ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكاً

وَيْلَهُمْ أَ وَ لَمْ يَسْمَعُوا يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ قَوْلُهُ لَنْ تَرانِي وَ لكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَ إِنَّمَا طَلَعَ مِنْ نُورِهِ عَلَى الْجَبَلِ كَضَوْءٍ يَخْرُجُ مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ فَدَكْدَكَتِ الْأَرْضُ وَ صَعِقَتِ الْجِبالُ فَ خَرَّ مُوسى صَعِقاً أَيْ مَيِّتاً فَلَمَّا أَفاقَ وَ رُدَّ عَلَيْهِ رُوحُهُ قالَ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ تُرى وَ رَجَعْتُ إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ أَنَّ الْأَبْصارَ لا تُدْرِكُكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَوَّلُ الْمُقِرِّينَ بِأَنَّكَ تَرى وَ لا تُرى وَ أَنْتَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلى ثُمَّ قالَ عليه السلام إِنَّ أَفْضَلَ الْفَرائِضِ وَ أَوْجَبَهَا عَلَى الْإِنْسانِ مَعْرِفَةُ الرَّبِّ وَ الْإِقْرارُ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَ حَدُّ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ لا إِلَهَ غَيْرُهُ وَ لا شَبِيهَ لَهُ وَ لا نَظِيرَ وَ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ قَدِيمٌ مُثْبَتٌ مَوْجُودٌ غَيْرُ فَقِيدٍ مَوْصُوفٌ مِنْ غَيْرِ شَبِيهٍ وَ لا مُبْطِلٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَ بَعْدَهُ مَعْرِفَةُ الرَّسُولِ وَ الشَّهادَةُ بِالنُّبُوَّةِ وَ أَدْنى مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ الْإِقْرارُ بِنُبُوَّتِهِ وَ أَنَّ مَا أَتى بِهِ مِنْ كِتابٍ أَوْ أَمْرٍ أَوْ نَهْيٍ فَذلِكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ بَعْدَهُ مَعْرِفَةُ الْإِمامِ الَّذِي بِهِ تَأْتَمُّ بِنَعْتِهِ وَ صِفَتِهِ وَ اسْمِهِ فِي حالِ الْعُسْرِ وَ الْيُسْرِ وَ أَدْنى مَعْرِفَةِ الْإِمامِ أَنَّهُ عِدْلُ النَّبِيِّ إِلَّا دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ وَ وارِثُهُ وَ أَنَّ طاعَتَهُ طاعَةُ اللَّهِ وَ طاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ وَ التَّسْلِيمُ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَ الرَّدُّ إِلَيْهِ وَ الْأَخْذُ بِقَوْلِهِ وَ يَعْلَمُ أَنَّ الْإِمامَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله عَلِيُّ بْنُ أَبِي طالِبٍ وَ بَعْدَهُ الْحَسَنُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ أَنَا ثُمَّ بَعْدِي مُوسَى ابْنِي وَ بَعْدَهُ عَلِيٌّ ابْنُهُ وَ بَعْدَ عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ ابْنُهُ وَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلِيٌّ ابْنُهُ وَ بَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنُ ابْنُهُ وَ الْحُجَّةُ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ ثُمَّ قالَ يا مُعاوِيَةُ جَعَلْتُ لَكَ أَصْلًا فِي هَذا فَاعْمَلْ عَلَيْهِ فَلَوْ كُنْتَ تَمُوتُ عَلى ما كُنْتَ عَلَيْهِ لَكانَ حالُكَ أَسْوَأَ الْأَحْوالِ فَلا يَغُرَّنَّكَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعالَى يُرى بِالْبَصَرِ قالَ وَ قَدْ قالُوا أَعْجَبَ مِنْ هَذا أَ وَ لَمْ يَنْسُبُوا آدَمَ عليه السلام إِلَى الْمَكْرُوهِ أَ وَ لَمْ يَنْسُبُوا إِبْراهِيمَ عليه السلام إِلَى ما نَسَبُوهُ أَ وَ لَمْ يَنْسُبُوا داوُدَ عليه السلام إِلَى ما نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ الطَّيْرِ أَ وَ لَمْ يَنْسُبُوا يُوسُفَ الصِّدِّيقَ إِلَى ما نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ زَلِيخا أَ وَ لَمْ يَنْسُبُوا مُوسَى عليه السلام إِلَى ما نَسَبُوهُ مِنَ الْقَتْلِ أَ وَ لَمْ يَنْسُبُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِلَى ما نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ زَيْدٍ أَ وَ لَمْ يَنْسُبُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبٍ عليهما السلام إِلَى

مَا نَسَبُوهُ مِنْ حَدِيثِ الْقَطِيفَةِ أَنَّهُمْ أَرَادُوا بِذَلِكَ تَوْبِيخَ الْإِسْلَامِ لِيَرْجِعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ أَعْمَى اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ كَمَا أَعْمَى قُلُوبَهُمْ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً.

«33»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَ مَا تَرْوِيهِ الْعَامَّةُ وَ الْخَاصَّةُ وَ سَأَلْتُهُ أَنْ يَشْرَحَ لِي ذَلِكَ فَكَتَبَ عليه السلام بِخَطِّهِ اتَّفَقَ الْجَمِيعُ لَا تَمَانُعَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ ضَرُورَةٌ فَإِذَا جَازَ أَنْ يُرَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْعَيْنِ (1)وَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ ضَرُورَةً ثُمَّ لَمْ تَخْلُ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ مِنْ أَنْ تَكُونَ إِيمَاناً أَوْ لَيْسَتْ بِإِيمَانٍ فَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ إِيمَاناً فَالْمَعْرِفَةُ الَّتِي فِي دَارِ الدُّنْيَا مِنْ جِهَةِ الِاكْتِسَابِ لَيْسَتْ بِإِيمَانٍ لِأَنَّهَا ضِدُّهُ فَلَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا أَحَدٌ مُؤْمِناً لِأَنَّهُمْ لَمْ يَرَوُا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي مِنْ جِهَةِ الرُّؤْيَةِ إِيمَاناً لَمْ تَخْلُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي مِنْ جِهَةِ الِاكْتِسَابِ أَنْ تَزُولَ أَوْ لَا تزال [تَزُولَ فِي الْمَعَادِ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُرَى بِالْعَيْنِ إِذِ الْعَيْنُ يُؤَدِّي إِلَى مَا وَصَفْنَاهُ.

إيضاح اعلم أن الناظرين فى هذا الخبر قد سلكوا مسالك شتّى فى حلها و لنذكر بعضها الأول و هو الأقرب إلى الأفهام و إن كان أبعد من سياق الكلام و كان الوالد العلامة قدّس الله روحه يرويه عن المشايخ الأعلام و تقريره على ما حرّره بعض الأفاضل الكرام هو أن المراد أنه اتفق الجميع أى جميع العقلاء من مجوزى الرؤية و محيليها لا تمانع و لا تنازع بينهم على أن المعرفة من جهة الرؤية ضرورة أى كل ما يرى يعرف بأنه على ما يرى و أنه متصف بالصفات التى يرى عليها ضرورة فحصول معرفة المرئى بالصفات التى يرى عليها ضرورى و هذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما كون قوله من جهة الرؤية خبرا أى إن المعرفة بالمرئى يحصل من جهة الرؤية ضرورة و ثانيهما تعلق الظرف بالمعرفة و كون قوله ضرورة خبرا أى المعرفة الناشئة من جهة الرؤية ضرورة أى ضرورية و الضرورة على الاحتمالين تحتمل الوجوب و البداهة و تقرير الدليل أن

1- و فى نسخة: فاذا جاز أن يرى الله عزّ و جلّ بالعيون.

حصول المعرفة من جهة الرؤية ضرورى فلو جاز أن يرى الله سبحانه بالعين وقعت المعرفة من جهة الرؤية ضرورة فتلك المعرفة لا يخلو من أن يكون إيمانا أو لا ـ يكون إيمانا و هما باطلان لأنه إن كانت إيمانا لم تكن المعرفة الحاصلة فى الدنيا من جهة الاكتساب إيمانا لأنهما متضادان فإن المعرفة الحاصلة بالاكتساب أنه ليس بجسم و ليس فى مكان و ليس بمتكمم و لا متكيف و الرؤية بالعين لا يكون إلا بإدراك صورة متحيزة من شأنها الانطباع فى مادة جسمانية و المعرفة الحاصلة من جهتها معرفة بالمرئى بأنه متصف بالصفات المدركة فى الصورة فهما متضادتان لا تجتمعان فى المطابقة للواقع فإن كانت هذه إيمانا لم تكن تلك إيمانا فلا يكون فى الدنيا مؤمن لأنهم لم يروا الله عز ذكره و ليس لهم إلا المعرفة من جهة الاكتساب فلو لم يكن إيمانا لم يكن فى الدنيا مؤمن و إن لم تكن تلك المعرفة التى من جهة الرؤية إيمانا أى اعتقادا مطابقا للواقع و كانت المعرفة الاكتسابية إيمانا لم تخل هذه المعرفة التى من جهة الاكتساب من أن تزول عند المعرفة من جهة الرؤية لتضادهما أو لا تزول لامتناع زوال الإيمان فى الآخرة. و هذه العبارة تحتمل ثلاثة أوجه أحدها لم تخل هذه المعرفة من الزوال عند الرؤية و المعرفة من جهتها لتضادهما و الزوال مستحيل لا يقع لامتناع زوال الإيمان فى الآخرة و ثانيها لم تخل هذه المعرفة من الزوال و عدم الزوال و يكون متصفا بكليهما فى المعاد عند وقوع الرؤية و المعرفة من جهتها لامتناع اجتماع الضدين و امتناع زوال الإيمان فى المعاد و المستلزم لاجتماع النقيضين مستحيل و ثالثها لم تخل هذه المعرفة من الزوال و عدم الزوال و لا بد من أحدهما و كل منهما محال. و أما بيان أن الإيمان لا ـ يزول فى المعاد بعد الاتفاق و الاجتماع عليه أن الاعتقاد الثابت المطابق للواقع الحاصل بالبرهان مع معارضة الوساوس الحاصلة فى الدنيا يمتنع زوالها عند ارتفاع الوساوس و الموانع على أن الرؤية عند مجوزيها أنها تقع للخواص من المؤمنين و الكمل منهم فى الجنة فلو زال إيمانهم لزم كون غير المؤمن أعلى درجة من المؤمن و كون الأحط مرتبة أكمل من الأعلى درجة و فساده ظاهر. أقول الاحتمالات الثلاثة إنما هى على ما فى الكافى من الواو و أما على ما فى التوحيد من كلمة أو فالأخير متعين.

ثم اعلم أنه يرد على هـذا الحـل أن من لم يسـلم امتناع الرؤيـة كيف يسـلم كون الإيمان المكتسب منافيا لها و إن ادعى الضـرورة فى كون الرؤيـة مسـتلزمة لمـا اتفقوا على امتناعه فهو كاف فى إثبات المطلوب إلا أن يقال إنما أورد هكـذا بيانا لكثرة الفساد و إيضاحا للمراد أو يقال لعله عليه السلام كان بين للسائل امتناع الرؤية بالدلائل فلما ذكر السائل ما ترويه العامة فى ذلك بين امتناع وقوع ما ثبت لنا بالبراهين امتناعه و آمنا به بهـذا الوجه. الثانى أن حاصل الدليل أن المعرفة من جهة الرؤية غير متوقفة على الكسب و النظر و المعرفة فى دار الدنيا متوقفة عليه ضعيفة بالنسـبة إلى الأولى فتخالفتا مثل الحرارة القوية و الحرارة الضـعيفة فإن كانت المعرفة من جهة الرؤية إيمانا لم تكن المعرفة من جهة الكسب إيمانا كاملا لأن المعرفة من جهة الرؤية أكمل منها و إن لم يكن إيمانا يلزم سلب الإيمان عن الرأيين لامتناع اجتماع المعرفتين فى زمان واحـد فى قلب واحـد يعنى قيام تصـديقين أحـدهما أقوى من الآخر بذهن واحد و أحدهما حاصل من جهة الرؤية و الآخر من جهة الـدليل كما يمتنع قيام حرارتين بماء واحـد فى زمان واحـد و يرد عليه النقض بكثير من المعارف التى تعرف فى الـدنيا بالدليل و تصـير فى الآخرة بالمعاينـة ضـرورية و يمكن بيان الفرق بتكلف. الثالث ما حققه بعض الأفاضل بعـد ما مهـد من أن نور العلم و الإيمان يشـتد حتى ينتهى إلى المشاهدة و العيان لكن العلم إذا صار عينا لم يصـر عينا محسوسا و المعرفة إذا انقلبت مشاهدة لم تنقلب مشاهدة بصـرية حسية لأن الحس و المحسوس نوع مضاد للعقل و المعقول ليس نسـبة أحدهما إلى الآخر نسبة النقص إلى الكمال و الضعف إلى الشدة بل لكل منهمـا فى حـدود نوعه مراتب فى الكمـال و النقص لا يمكن لشـى ء من أفراد أحـد النوعين المتضادين أن ينتهى فى مراتب اسـتكمالاته و اشـتداده إلى شـى ء من أفراد النوع الآخر فالإبصار إذا اشتد لا يصير تخيلا مثلا و لا التخيل إذا اشتد يصير تعقلا و لا بالعكس نعم إذا اشتد التخيل تصـير مشاهـدة و رؤيـة بعين الخيال لا بعين الحس و كثيرا ما يقع الغلط من صاحبه أنه رأى بعين الخيال أم بعين الحس الظاهر كما يقع

للمبرسمين و المجانين و كذا التعقل إذا اشتد يصير مشاهدة قلبية و رؤية عقلية لا خيالية و لا حسية و بالجملة الإحساس و التخيل و التعقل أنواع متقابلـة من المدارك كل منها فى عالم آخر من العوالم الثلاثة و يكون تأكد كل منها حجابا مانعا عن الوصول إلى الآخر فإذا تمهد هذا فنقول اتفق الجميع أن المعرفة من جهة الرؤية أمر ضـرورى و أن رؤية الشـى ء متضـمنة لمعرفته بالضرورة بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة فإن من رأى شـيئا فقد عرفه بالضرورة فإن كان الإيمان بعينه هو هذه المعرفة التى مرجعها الإدراك البصرى و الرؤية الحسية فلم تكن المعرفة العلميـة التى حصـلت للإنسان من جهـة الاكتساب بطريق الفكر و النظر إيمانا لأنها ضـده لأنك قد علمت أن الإحساس ضد التخيل و أن الصورة الحسية ضد الصورة العقلية فإذا لم يكن الإيمان بالحقيقة مشتركا بينهما و لا أمرا جامعا لهما لثبوت التضاد و غاية الخلاف بينهما و لا ـ جنسـا مبهمـا بينهما غير تام الحقيقـة المتحصـلة كجنس المتضادين مثل اللونيـة بين نوعى السواد و البياض لأن الإيمان أمر محصل و حقيقـة معينة فهو إما هذا و إما ذاك فإذا كان ذاك لم يكن هذا و إن كان هذا لم يكن ذاك ثم ساق الدليل إلى آخره كما مر و لا يخفى أن شـيئا من الوجوه لا يخلو من تكلفات إما لفظيـة و إما معنويـة و لعله عليه السـلام بنى ذلك على بعض المقـدمات المقررة بين الخصوم فى ذلك الزمان إلزاما عليهم كما صدر عنهم كثير من الأخبار كذلك و الله تعالى يعلم و حججه حقائق كلامهم عليهم السلام.

تذييل: اعلم أن الأمة اختلفوا فى رؤية الله تعالى على أقوال فذهبت الإمامية و المعتزلة (1)

1- و يسـمون أصـحاب العـدل و التوحيـد، و افترقت المعتزلـة عشـرين فرقة: الواصـلية، و العمروية، و الهذيلية، و النظامية، و الاسوارية، و المعمرية، و الاسكافية، و الجعفرية- أصحاب جعفر بن حرب الثقفى المتوفّى سنة 234 ه و جعفر بن مبشر الهمدانىّ المتوفّى سنة 236 ه- و البشـرية، و المردارية و الهشامية- اصـحاب هشام بن عمر الفوطى- و الثمامية، و الجاحظية، و الخياطية، و أصـحاب صالح بن قبة، و المريسية، و الشحامية، و الكعبية، و الجبائية، و البهشمية- المنسوبة الى أبى هاشم الجبّائىّ و الذى يعم جميع فرقهم من الاعتقاد القول: بأن الله قديم، و القدم أخص وصف ذاته، و نفوا الصـفات القديمة أصلا فقالوا: هو عالم لذاته، قادر لذاته، حى لذاته، لا بعلم و قدرة و حياة، هى صفات قديمـة و معان قائمـة به. و بأن كلامه محـدث مخلوق فى محل و هو حرف و صوت. كتب أمثاله فى المصاحف حكايات عنه و بأن الإرادة و السـمع و البصر ليست بمعان قائمة بذاته، و اختلفوا فى وجوه وجودها و محامل معانيها. و بأن رؤية الله تعالى مستحيلة فى الدنيا و الآخرة، و نفوا عنه التشبيه من كل جهة مكانا و صورة و جسما و تحيزا و انتقالا و زوالا و تغيرا و تأثرا، و بأن العبد قادر لافعاله خيرها و شرها، مسـتحق على ما يفعله ثوابا و عقابا فى الآخرة؛ و الرب تعالى منزه من أن يضاف إليه شر و ظلم. و بأنّه تعالى لا يفعل الا الصلاح و الخير. و بـأن أصول المعرفـة و شـكر النعمـة واجبـة قبل ورود السـمع، و الحسن و القبيـح يجب معرفتهما بالعقل و اعتناق الحسن و اجتناب القبيح واجب كذلك و ورود التكاليف ألطاف للبارى تعالى. و غير ذلك ممّا اتّفقوا عليه و اختلفوا كل واحد من فرقهم فى أمور ذكرت فى مظانها. و سموا بالمعتزلـة لان واصل بن عطا لما قال بمقالـة المنزلـة بين المنزلتين و أن صاحب الكبيرة لا مؤمن و لا كافر و تفرد بهـذه المقالة خلافا لاستاذه الحسن البصرى و اعتزل عنه الى أسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ذلك على جماعة من أصاب الحسن فقال الحسن: اعتزل عنا واصل فسمى هو و أصحابه معتزلة؛ و قيل فى وجه التسمية غير ذلك أيضا.

إلى امتناعها مطلقا و ذهبت المشبهة (1)و الكرامية (2)إلى جواز رؤيته تعالى فى الجهة و المكان لكونه تعالى عندهم جسما و ذهبت الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى منزها عن المقابلة و الجهة و المكان. قال الآبى فى كتاب إكمال الإكمال ناقلا عن بعض علمائهم أن رؤية الله تعالى جائزة فى الدنيا عقلا و اختلف فى وقوعها و فى أنه هل رآه النبى صلى الله عليه و آله ليلة الإسراء أم لا

1- اعلم أن المشبهة صنفان: صنف شبهوا ذات البارى سبحانه بذات غيره وصف شبهوا صفاته بصفات غيره فمن الأول جماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل مضر و كهمش و و أحمد الجهيمى و غيرهم من أهل السنة قالوا: معبودهم صورة ذات أعضاء و أبعاض اما روحانية أو جسمانية يجوز عليه الانتقال و النزول و الصعود و الاستقراء و التمكن و أجازوا على ربهم الملامسة و المصافحة و أن المخلصين من المسلمين يعانقونه فى الدنيا و الآخرة إذا بلغوا فى الرياضة و الاجتهاد الى حدّ الإخلاص و الاتّحاد المحض و حكى عن داود الجواربى أنّه قال: اعفونى عن الفرج و اللحية و اسألونى عما وراء ذلك، قاله الشهرستانى. و نسب الى الحنابلة أنهم مشاركون معهم فى بعض التشبيهات. أقول: و منهم الكرامية و البيانية و المغيرية و المنصورية و الخطابية و الحلولية و الاتّحادية و غير ذلك، يطول ذكرهم و بيان معتقداتهم فمن شاء فليطلب من المعاجم. و من الصنف الثانى المعتزلة البصرية و الكرامية الذين زعموا أن ارادته تعالى من جنس ارادتنا و غيرهما ممن يعتقدون بأن صفاته كصفاتنا زائدة على وجوده تعالى.

2- أصحاب أبى عبد الله محمّد بن الكرام المتوفّى سنة 255 و له و لاصحابه مقالات زائفة خرافية فى التشبيه قال الشهرستانى: و هم طوائف يبلغ عددهم الى اثنى عشرة فرقة و اصولها ستة: العابدية، و التونية، و الزرينية، و الاسحاقية، و الواحدية، و الهيصمية.

فأنكرته عائشة (1)و جماعة من الصحابة و التابعين و المتكلمين و أثبت ذلك ابن عباس (2)و قال إن الله اختصه بالرؤية و موسى بالكلام و إبراهيم بالخلة و أخذ به جماعة من السلف و الأشعرى فى جماعة من أصحابه و ابن حنبل و كان الحسن يقسم لقد رآه و توقف فيه جماعة هذا حال رؤيته فى الدنيا و أما رؤيته فى الآخرة فجائزة عقلا و أجمع على وقوعها أهل السنة و أحالها المعتزلة و المرجئة و الخوارج و الفرق بين الدنيا و الآخرة أن القوى و الإدراكات ضعيفة فى الدنيا حتى إذا كانوا فى الآخرة و خلقهم للبقاء قوى إدراكهم فأطاقوا رؤيته انتهى كلامه. و قد عرفت مما مر أن استحالة ذلك مطلقا هو المعلوم من مذهب أهل البيت عليهم السلام و عليه إجماع الشيعة باتفاق المخالف و المؤالف و قد دلت عليه الآيات الكريمة و أقيمت عليه البراهين الجلية و قد أشرنا إلى بعضها و تمام الكلام فى ذلك موكول إلى الكتب الكلامية.

1- أوردنا قبل ذلك روايتها التى تدلّ على ذلك بل على استحالة رؤيته سبحانه من صحاحهم فالصحيح أن عائشة أيضا تكون ممن قال بامتناع رؤيته سبحانه.

2- الصحيح من مذهب ابن عبّاس أنّه كان ممن يقول بعدم جواز رؤيته سبحانه بالبصر و كان يثبت الرؤية بالفؤاد، يدل على ذلك ما أخرجه مسلم فى صحيحه ج 1 ص 109 بطريقيه عن أبى العالية عن ابن عبّاس قال: «ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى وَ لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى قال: رآه بفؤاده مرتين.

أبواب الصفات

باب 1 نفی التركيب و اختلاف المعانی و الصفات و أنه ليس محلا للحوادث و التغييرات و تأويل الآيات فيها و الفرق بين صفات الذات و صفات الأفعال

«1»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام يد، التوحيد لی، الأمالی للصدوق الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى عليهما السلام يَقُولُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَالِماً قَادِراً حَيّاً قَدِيماً سَمِيعاً بَصِيراً فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ قَوْماً يَقُولُونَ إِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِعِلْمٍ وَ قَادِراً بِقُدْرَةٍ وَ حَيّاً بِحَيَاةٍ وَ قَدِيماً بِقِدَمٍ وَ سَمِيعاً بِسَمْعٍ وَ بَصِيراً بِبَصَرٍ فَقَالَ عليه السلام مَنْ قَالَ بِذَلِكَ وَ دَانَ بِهِ فَقَدِ اتَّخَذَ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى وَ لَيْسَ مِنْ وَلَايَتِنَا عَلَى شَيْ ءٍ ثُمَّ قَالَ عليه السلام لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَالِماً قَادِراً حَيّاً قَدِيماً سَمِيعاً بَصِيراً لِذَاتِهِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْمُشْرِكُونَ وَ الْمُشَبِّهُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله بيان اعلم أن أكثر أخبار هذا الباب تدل على نفی زيادة الصفات أی على نفی صفات موجودة زائدة على ذاته تعالى و أما كونها عين ذاته تعالى بمعنى أنها تصدق عليها أو أنها قائمة مقام الصفات الحاصلة فی غيره تعالى أو أنها أمور اعتبارية غير موجودة فی الخارج واجبة الثبوت لذاته تعالى فلا نص (1)فيها على شی ء منها و إن

1- و هذا من عجيب الكلام و دلالة الروايات على عينية الصفات للذات ممّا لا غبار عليها بمعنى أن لله سبحانه مثلا علما حقيقة بالاشياء لا مجازا و لا أثر العلم و نتيجته و هذا العلم بذاته لا بصفة غير ذاته. ط.

كان الظاهر من بعضـها أحـد المعنيين الأولين و لتحقيق الكلام فى ذلك مقام آخر. قال المحقق الـدوانى لا خلاف بين المتكلمين كلهم و الحكماء فى كونه تعالى عالما قديرا مريدا متكلما و هكذا فى سائر الصـفات و لكنهم يخالفوا فى أن الصفات عين ذاته أو غير ذاته أو لا هو و لا غيره فذهبت المعتزلة و الفلاسـفة إلى الأول و جمهور المتكلمين (1)إلى الثانى و الأشعرى إلى الثالث و الفلاسفة حققوا عينية الصفات بأن ذاته تعالى من حيث إنه مبـدأ لانكشاف الأشـياء عليه علم و لما كان مبـدأ الانكشاف عين ذاته كان عالما بذاته و كذا الحال فى القدرة و الإرادة و غيرهما من الصـفات قالوا و هذه المرتبة أعلى من أن تكون تلك الصـفات زائدة عليه فإنا نحتاج فى انكشاف الأشياء علينا إلى صفة مغايرة لنا قائمـة بنا و الله تعالى لا يحتاج إليه بل بذاته ينكشف الأشـياء عليه و لذلك قيل محصول كلامهم نفى الصـفات و إثبات نتائجها و غاياتها و أما المعتزلة فظاهر كلامهم أنها عندهم من الاعتبارات العقلية التى لا وجود لها فى الخارج انتهى.

«2»-يـد، التوحيـد لى، الأمالى للصدوق ابْنُ مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ قَالَ: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهمـا السـلام أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ سَمِيعاً بَصِيراً عَلِيماً قَادِراً قَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ رَجُلًا يَنْتَحِلُ مُوَالاتَكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ سَمِيعاً بِسَمْعٍ وَ بَصِيراً بِبَصَرٍ وَ عَلِيماً بِعِلْمٍ وَ قَادِراً بِقُدْرَةٍ قَالَ فَغَضِبَ عليه السلام ثُمَّ قَالَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَ دَانَ بِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ لَيْسَ مِنْ وَلَايَتِنَا عَلَى شَيْ ءٍ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ذَاتٌ عَلَّامَةٌ سَمِيعَةٌ بَصِيرَةٌ قَادِرَةٌ.

«3»-يـد، التوحيـد لى، الأمـالى للصـدوق الْقَطَّانُ عَنِ السُّكَّرِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السـلام فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ هَلْ لَهُ رِضًى وَ سَخَطٌ فَقَالَ نَعَمْ وَ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى مَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ لَكِنَّ غَضَبَ اللَّهِ عِقَابُهُ وَ رِضَاهُ ثَوَابُهُ.

«4»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابْنُ عِصَامٍ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنِ الْعَلَّانِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى عَنِ

1- من أهل السنة ط.

الْحَسَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى عليهما السلام عَنْ قَوْلِ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَنْسَى وَ لَا يَسْهُو وَ إِنَّمَا يَنْسَى وَ يَسْهُو الْمَخْلُوقُ الْمُحْدَثُ أَ لَا تَسْمَعُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا وَ إِنَّمَا يُجَازِي مَنْ نَسِيَهُ وَ نَسِيَ لِقَاءَ يَوْمِهِ بِأَنْ يُنْسِيَهُمْ أَنْفُسَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ وَ قَالَ تَعَالَى فَالْيَوْمَ نَنْساهُمْ كَما نَسُوا لِقاءَ يَوْمِهِمْ هذا أَيْ نَتْرُكُهُمْ كَمَا تَرَكُوا الِاسْتِعْدَادَ لِلِقَاءِ يَوْمِهِمْ هَذَا.

قال الصدوق رحمه الله قوله نتركهم أى لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه لأن الترك لا يجوز على الله تعالى عز و جل و أما قول الله عز و جل وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ أى لم يعاجلهم بالعقوبة و أمهلهم ليتوبوا. بيان أراد الصدوق رحمه الله أن ينبه على أن الترك لا يعنى به الإهمال فإن ترك التكليف فى الدنيا أو ترك الجزاء فى الآخرة لا يجوز على الله تعالى بل المراد ترك الإثابة و الرحمة و تشديد العذاب عليهم. ثم إنه عليه السلام أشار إلى الوجهين الذين يمكن أن يئول بهما أمثال تلك الآيات الأول أن يكون الله تعالى عبر عن جزاء النسيان بالنسيان على مجاز المشاكلة و الثانى أن يكون المراد بالنسيان الترك قال الجوهرى النسيان الترك قال الله تعالى نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ و قوله تعالى وَ لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ و قال البيضاوى نَسُوا اللَّهَ أغفلوا ذكر الله و تركوا طاعته فَنَسِيَهُمْ فتركهم من لطفه و فضله و قال وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ نسوا حقه فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها و لم يفعلوا ما يخلصها أو أراهم يوم القيامة من الأهوال ما أنساهم أنفسهم.

«5»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الرَّبِيعِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسِ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام (1)إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ

1- أى محمّد بن على الباقر.

عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ (1)فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَوْلُ اللّهِ عَزَّ وَ جَلَّ (2)وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوى مَا ذَلِكَ الْغَضَبُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام هُوَ الْعِقَابُ يَا عَمْرُو إِنَّهُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ زَالَ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَى شَيْ ءٍ فَقَدْ وَصَفَهُ صِفَةَ مَخْلُوقٍ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَسْتَفِزُّهُ شَيْ ءٌ وَ لَا يُغَيِّرُهُ (3).

«6»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يَأْسَفُ كَأَسَفِنَا وَ لَكِنَّهُ خَلَقَ أَوْلِيَاءَ لِنَفْسِهِ يَأْسَفُونَ وَ يَرْضَوْنَ وَ هُمْ مَخْلُوقُونَ مُدَبَّرُونَ فَجَعَلَ رِضَاهُمْ لِنَفْسِهِ رِضًى وَ سَخَطَهُمْ لِنَفْسِهِ سَخَطاً وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الدُّعَاةَ إِلَيْهِ وَ الْأَدِلَّاءَ عَلَيْهِ وَ لِذَلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ وَ لَيْسَ أَنَّ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَمَا يَصِلُ إِلَى خَلْقِهِ وَ لَكِنَّ هَذَا مَعْنَى مَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ وَ قَدْ قَالَ أَيْضاً مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ وَ دَعَانِي إِلَيْهَا وَ قَالَ أَيْضاً مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ قَالَ أَيْضاً إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ وَ كُلُّ هَذَا وَ شِبْهُهُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ وَ هَكَذَا الرِّضَا وَ الْغَضَبُ وَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ مِمَّا يُشَاكِلُ ذَلِكَ وَ لَوْ كَانَ يَصِلُ إِلَى الْمُكَوِّنِ الْأَسَفُ وَ الضَّجَرُ وَ هُوَ الَّذِي أَحْدَثَهُمَا وَ أَنْشَأَهُمَا لَجَازَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّ الْمُكَوِّنَ يَبِيدُ يَوْماً لِأَنَّهُ إِذَا دَخَلَهُ الضَّجَرُ

1- هو عمرو بن عبيد بن باب المتكلم الزاهد المشهور شيخ المعتزلة فى وقته، مولى بنى عقيل آل عرادة بن يربوع بن مالك، كان جده باب من سبى كابل من جبال السند، و كان أبوه يخلف أصحاب الشرط بالبصرة و كان من تلامذة الحسن البصرى، قيل لابيه عبيد: ان ابنك يختلف الى الحسن البصرى و لعله أن يكون خيرا، فقال: و أى خير يكون من ابنى و قد أصبت أمه من غلول و أنا أبوه؟! و له مناظرة مع واصل بن عطا فى معنى مرتكب الكبيرة فكان يقول: هو منافق، و واصل يقول: فاسق لا مؤمن و لا منافق فألزمه واصل فى المناظرة، و لهشام بن الحكم فى أمر الإمامة معه مناظرة مفحمة، و كانت ولادته سنة ثمانين للهجرة، و توفّى سنة أربع و أربعين و مائة، و قيل: اثنين، و قيل: ثلاث، و قيل: ثمان، و كان يكنى أبا عثمان.

2- فى نسخة: قال الله عزّ و جلّ.

3- أى لا يستخفه و لا يزعجه، قال المصنّف فى المرآة: و قيل: أى لا يجد خاليا عما يكون قابلا له فيغيره للحصول تغير الصفة لموصوفها.

وَ الْغَضَبُ دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ وَ إِذَا دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ الْإِبَادَةُ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يُعْرَفِ الْمُكَوِّنُ مِنَ الْمُكَوَّنِ وَ لَا الْقَادِرُ مِنَ الْمَقْدُورِ وَ لَا الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ عُلُوّاً كَبِيراً هُوَ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ لَا لِحَاجَةٍ فَإِذَا كَانَ لَا لِحَاجَةٍ اسْتَحَالَ الْحَدُّ وَ الْكَيْفُ فِيهِ فَافْهَمْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

بيان: قال الطبرسى رحمه الله فَلَمَّا آسَفُونا أى أغضبونا عن ابن عباس و مجاهد و غضب الله سبحانه على العصاة إرادة عقابهم و رضاه عن المطيعين إرادة ثوابهم و قيل معناه آسفوا رسلنا لأن الأسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله تعالى انتهى. و قوله عليه السلام و هو الذى أحدثهما إشارة إلى وجه آخر لاستحالة ذلك كما مر فى بعض الأخبار أن الله لا يوصف بخلقه و أشار عليه السلام آخرا إلى أن الاحتياج إلى الغير ينافى الخالقية و وجوب الوجود كما هو المشهور.

«7»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَهُ رِضًى وَ سَخَطٌ قَالَ نَعَمْ وَ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى مَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الرِّضَا وَ الْغَضَبَ دِخَالٌ يَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ مُعْتَمِلٌ مُرَكَّبٌ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ مَدْخَلٌ وَ خَالِقُنَا لَا مَدْخَلَ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ وَاحِدٌ أَحَدِيُّ الذَّاتِ وَ أَحَدِيُّ الْمَعْنَى فَرِضَاهُ ثَوَابُهُ وَ سَخَطُهُ عِقَابُهُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ يَتَدَاخَلُهُ فَيُهَيِّجُهُ وَ يَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَإِنَّ ذَلِكَ صِفَةُ الْمَخْلُوقِينَ الْعَاجِزِينَ الْمُحْتَاجِينَ وَ هُوَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى شَيْءٍ مِمَّا خَلَقَ وَ خَلْقُهُ جَمِيعاً مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ إِنَّمَا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ حَاجَةٍ (1)وَ لَا سَبَبٍ اخْتِرَاعاً وَ ابْتِدَاعاً.

بيان: فى الكافى هكذا فينقله من حال إلى حال لأن المخلوق أجوف معتمل و هو الظاهر و الحاصل أن عروض تلك الأحوال و التغيرات إنما يكون لمخلوق أجوف له قابلية ما يحصل فيه و يدخله معتمل يعمل بأعمال صفاته و آلاته مركب من أمور مختلفة و جهات مختلفة للأشياء من الصفات و الجهات و الآلات فيه مدخل و خالقنا تبارك

1- فى التوحيد المطبوع: انما خلق الأشياء من غير حاجة.

اسمه لا مدخل للأشياء فيه لاستحالة التركيب فی ذاته فإنه أحدی الذات و أحدی المعنی فإذن لا كثرة فيه لا فی ذاته و لا فی صفاته الحقيقية و إنما الاختلاف فی الفعل فيثيب عند الرضا و يعاقب عند السخط قال السيد الداماد رحمه الله المخلوق أجوف لما قد برهن و استبان فی حكمه ما فوق الطبيعة أن كل ممكن زوج تركيبی و كل مركب مزوج الحقيقة فإنه أجوف الذات لا محالة فما لا جوف لذاته علی الحقيقة هو الأحد الحق سبحانه لا غير فإذن الصمد الحق ليس هو إلا الذات الأحدية الحقة من كل جهة فقد تصحح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لا جوف له و ما لا مدخل لمفهوم من المفهومات و شی ء من الأشياء فی ذاته أصلا.

«8»-ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الزِّنْدِيقُ عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام فَقَالَ فَلَمْ يَزَلْ صَانِعُ الْعَالَمِ عَالِماً بِالْأَحْدَاثِ الَّتِی أَحْدَثَهَا قَبْلَ أَنْ يُحْدِثَهَا قَالَ لَمْ يَزَلْ يَعْلَمُ فَخَلَقَ قَالَ أَ مُخْتَلِفٌ هُوَ أَمْ مُؤْتَلِفٌ قَالَ لَا يَلِيقُ بِهِ الِاخْتِلَافُ وَ لَا الِايتِلَافُ إِنَّمَا يَخْتَلِفُ الْمُتَجَزِّی وَ يَأْتَلِفُ الْمُتَبَعِّضُ فَلَا يُقَالُ لَهُ مُؤْتَلِفٌ وَ لَا مُخْتَلِفٌ قَالَ فَكَيْفَ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ قَالَ وَاحِدٌ فِی ذَاتِهِ فَلَا وَاحِدَ كَوَاحِدٍ لِأَنَّ مَا سِوَاهُ مِنَ الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ وَ هُوَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی وَاحِدٌ لَا مُتَجَزِّئٌ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْعَدُّ.

«9»-ج، الإحتجاج رَوَی بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ دَخَلَ عَلَی الْبَاقِرِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِی فَقَدْ هَوی مَا ذَلِكَ الْغَضَبُ قَالَ الْعَذَابُ يَا عَمْرُو إِنَّمَا يَغْضَبُ الْمَخْلُوقُ الَّذِی يَأْتِيهِ الشَّیْ ءُ فَيَسْتَفِزُّهُ وَ يُغَيِّرُهُ عَنِ الْحَالِ الَّتِی هُوَ بِهَا إِلَی غَيْرِهَا فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يُغَيِّرُهُ الْغَضَبُ وَ الرِّضَا وَ يَزُولُ عَنْهُ مِنْ هَذَا فَقَدْ وَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِ (1).

«10»-ج، الإحتجاج رُوِیَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ وَفَدَ عَلَی مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام لِامْتِحَانِهِ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا مَعْنَی قَوْلِهِ تَعَالَی أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما مَا هَذَا الرَّتْقُ وَ الْفَتْقُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام كَانَتِ السَّمَاءُ رَتْقاً لَا تُنْزِلُ الْقَطْرَ وَ كَانَتِ الْأَرْضُ رَتْقاً لَا تُخْرِجُ النَّبَاتَ فَفَتَقَ اللَّهُ السَّمَاءَ بِالْقَطْرِ وَ فَتَقَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ فَانْطَلَقَ عَمْرٌو وَ لَمْ يَحِدِ اعْتِرَاضاً وَ مَضَی ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِ فَقَالَ

1- تقدم الحديث مسندا تحت رقم 5.

أَخْبِرْنِی جُعِلْتُ فِدَاكَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَی وَ مَنْ یَحْلِلْ عَلَیْهِ غَضَبِی فَقَدْ هَوی مَا غَضَبُ اللّهِ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام غَضَبُ اللّهِ تَعَالَی عِقَابُهُ یَا عَمْرُو مَنْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ یُغَیِّرُهُ شَیْ ءٌ فَقَدْ کَفَرَ.

«11»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی شَیْخُ الطَّائِفَةِ عَنِ الْمُفِیدِ عَنِ ابْنِ قُولَوَیْهِ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الطَّیَالِسِیِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام یَقُولُ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ عَالِماً بِذَاتِهِ وَ لَا مَعْلُومَ (1)وَ لَمْ یَزَلْ قَادِراً بِذَاتِهِ وَ لَا مَقْدُورَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلَمْ یَزَلْ مُتَکَلِّماً قَالَ الْکَلَامُ مُحْدَثٌ کَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَیْسَ بِمُتَکَلِّمٍ ثُمَّ أَحْدَثَ الْکَلَامَ.

«12»-ید، التوحید الْهَمْدَانِیُّ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِکِ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنِ التَّوْحِیدِ فَقَالَ هُوَ عَزَّ وَ جَلَّ مُثْبَتٌ مَوْجُودٌ لَا مُبْطَلٌ وَ لَا مَعْدُودٌ وَ لَا فِی شَیْ ءٍ مِنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِینَ وَ لَهُ عَزَّ وَ جَلَّ نُعُوتٌ وَ صِفَاتٌ فَالصِّفَاتُ لَهُ وَ أَسْمَاؤُهَا جَارِیَةٌ عَلَی الْمَخْلُوقِینَ مِثْلُ السَّمِیعِ وَ الْبَصِیرِ وَ الرَّءُوفِ وَ الرَّحِیمِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ وَ النُّعُوتُ نُعُوتُ الذَّاتِ لَا یَلِیقُ إِلَّا بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی وَ اللَّهُ نُورٌ لَا ظَلَامَ فِیهِ وَ حَیٌّ لَا مَوْتَ فِیهِ وَ عَالِمٌ لَا جَهْلَ فِیهِ وَ صَمَدٌ لَا مَدْخَلَ فِیهِ رَبُّنَا نُورِیُّ الذَّاتِ حَیُّ الذَّاتِ عَالِمُ الذَّاتِ صَمَدِیُّ الذَّاتِ.

بیان: قوله علیه السلام فالصفات له أی لا تجری صفاته بالمعنی الذی یطلق علیه تعالی علی المخلوقین بل إنما یطلب علیهم هذا الاسم بمعنی آخر و إن اشترك المعنیان بوجه من الوجوه و النور هو الوجود لأنه منشأ الظهور و الظلام الإمکان و قال الحکماء

1- فی الکافی: لم یزل الله عزّ و جلّ ربّنا و العلم ذاته و لا معلوم، و السمع ذاته و لا مسموع، و البصر ذاته و لا مبصر، و القدرة ذاته و لا مقدور، فلما أحدث الأشیاء و کان المعلوم وقع العلم منه علی المعلوم، و السمع علی المسموع، و البصر علی المبصر، و القدرة علی المقدور، قال: قلت: فلم یزل الله متحرکا؟ قال: فقال: تعالی الله عن ذلك، إن الحرکة صفة محدثة بالفعل، قال: قلت: فلم یزل الله متکلما؟ قال: فقال: إن الکلام صفة محدثة لیست بأزلیة، کان الله عزّ و جلّ و لا متکلم. أقول: لیس المراد بوقوع العلم علی المعلوم تعلقه به تعلقا لم یکن قبل الایجاد. بل المراد أن علمه قبل الایجاد هو بعینه علمه بعد الایجاد، و المعلوم قبله هو المعلوم بعینه بعده من غیر تفاوت و تغیر فی العلم أصلا و التفاوت لیس إلّا فی تحقّق المعلوم فی وقت و عدم تحققه قبله خلافا للعامة حیث یقولون بأن الشی ء سیوجد نفس العلم بذلك الشی ء إذا وجد. و یأتی الحدیث مثل ما فی الکافی تحت رقم 18 مع بیان من المصنّف.

الحی فی حقه تعـالی هو الـدراك الفعال و عنـد المتکلمین من المعتزلـة و الشـیعة هی کونه تعالی منشأ للعلم و الإرادة و بعبارة أخری کونه تعالی بحیث یصح أن یعلم و یقدر و ذهبت الأشاعرة المثبتون للصفات الزائدة أنها صفة توجب صحة العلم و القدرة و قد عرفت بطلانها.

«13»-ید، التوحید مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی کَانَ وَ لَا شَیْ ءَ غَیْرُهُ نُوراً لَا ظَلَامَ فِیهِ وَ صَادِقاً لَا کَذِبَ فِیهِ وَ عَالِماً لَا جَهْلَ فِیهِ وَ حَیّاً لَا مَوْتَ فِیهِ وَ کَذَلِكَ هُوَ الْیَوْمَ وَ کَذَلِكَ لَا یَزَالُ أَبَداً.

سن، المحاسن أبی مثله.

«14»-یـد، التوحید حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیُّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْیَقْطِینِیِّ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِیزٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السـلام أَنَّهُ قَالَ فِی صِفَةِ الْقَدِیمِ إِنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ أَحَدِیُّ الْمَعْنَی لَیْسَ بِمَعَانٍ کَثِیرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ یَزْعُمُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنَّهُ یَسْمَعُ بِغَیْرِ الَّذِی یُبْصِرُ وَ یُبْصِرُ بِغَیْرِ الَّذِی یَسْمَعُ قَالَ فَقَالَ کَذَبُوا وَ أَلْحَدُوا وَ شَبَّهُوا تَعَالَی اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ إِنَّهُ سَمِیعٌ بَصِیرٌ یَسْمَعُ بِمَا یُبْصِرُ وَ یُبْصِرُ بِمَا یَسْمَعُ قَالَ قُلْتُ یَزْعُمُونَ أَنَّهُ بَصِیرٌ عَلَی مَا یَعْقِلُونَهُ قَالَ فَقَالَ تَعَالَی اللَّهُ إِنَّمَا یَعْقِلُ مَا کَانَ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِ وَ لَیْسَ اللَّهُ کَذَلِكَ.

ج، الإحتجاج عن محمـد بن مسـلم مثله بیان قوله علیه السـلام علی ما یعقلونه أی من الإبصار بآلة البصـر فیکون نقلا لکلام المجسـمة أو باعتبار صفة زائدة قائمة بالذات فیکون نقلا لکلام الأشاعرة و الجواب أنه إنما یعقل بهذا الوجه من کان بصفة المخلوق أو المراد تعالی الله أن یتصف بمـا یحصـل و یرتسم فی العقول و الأذهـان و الحاصـل أنهم یثبتون لله تعـالی مـا یعقلون من صـفاتهم و الله منزه عن مشابهتهم و مشارکتهم فی تلك الصفات الإمکانیة.

«15»-یـد، التوحیـد ابْنُ الْمُتَوَکِّلِ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ قَالَ: فِی حَدِیثِ الزِّنْدِیقِ الَّذِی سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام أَنَّهُ قَالَ لَهُ أَ تَقُولُ إِنَّهُ

سَمِيعٌ بَصِيرٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ سَمِيعٌ بِغَيْرِ جَارِحَةٍ وَ بَصِيرٌ بِغَيْرِ آلَةٍ بَلْ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ وَ يُبْصِرُ بِنَفْسِهِ وَ لَيْسَ قَوْلِي إِنَّهُ يَسْمَعُ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ شَيْءٌ وَ النَّفْسُ شَيْءٌ آخَرُ وَ لَكِنِّي أَرَدْتُ عِبَارَةً عَنْ نَفْسِي إِذْ كُنْتُ مَسْئُولًا وَ إِفْهَاماً لَكَ إِذْ كُنْتَ سَائِلًا فَأَقُولُ يَسْمَعُ بِكُلِّهِ لَا أَنَّ كُلَّهُ لَهُ بَعْضٌ وَ لَكِنِّي أَرَدْتُ إِفْهَامَكَ وَ التَّعْبِيرُ عَنْ نَفْسِي وَ لَيْسَ مَرْجِعِي فِي ذَلِكَ إِلَّا إِلَى أَنَّهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْعَالِمُ الْخَبِيرُ بِلَا اخْتِلَافِ الذَّاتِ وَ لَا اخْتِلَافِ مَعْنًى.

«16»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ وَ سَعْدٍ مَعاً عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ وَ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ (1)عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لِي أَ تَنْعَتُ اللَّهَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ هَاتِ فَقُلْتُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ قَالَ هَذِهِ صِفَةٌ يَشْتَرِكُ فِيهَا الْمَخْلُوقُونَ قُلْتُ فَكَيْفَ نَنْعَتُهُ فَقَالَ هُوَ نُورٌ لَا ظُلْمَةَ فِيهِ وَ حَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهِ وَ عِلْمٌ لَا جَهْلَ فِيهِ وَ حَقٌّ لَا بَاطِلَ فِيهِ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَ أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِالتَّوْحِيدِ.

قال الصدوق رحمه الله إذا وصفنا الله تبارك و تعالى بصفات الذات فإنما ننفى عنه بكل صفة منها ضدها فمتى قلنا إنه حى نفينا عنه ضد الحياة و هو الموت و متى قلنا عليم نفينا عنه ضد العلم و هو الجهل و متى قلنا سميع نفينا عنه ضد السمع و هو الصمم و متى قلنا بصير نفينا عنه ضد البصر و هو العمى و متى قلنا عزيز نفينا عنه ضد العزة و هو الذلة و متى قلنا حكيم نفينا عنه ضد الحكمة و هو الخطاء و متى قلنا غنى نفينا عنه ضد الغنى و هو الفقر و متى قلنا عدل نفينا عنه الجور و هو الظلم و متى قلنا حليم نفينا عنه العجلة و متى قلنا قادر نفينا عنه العجز و لو لم نفعل ذلك أثبتنا معه أشياء لم تزل معه و متى قلنا لم يزل حيا سميعا بصيرا عزيزا حكيما غنيا ملكا (2)فلما جعلنا معنى كل صفة من هذه الصفات التى هى صفات ذاته نفى ضدها أثبتنا أن الله لم يزل واحدا لا شى ء معه و ليست الإرادة و المشيئة و الرضا و الغضب و ما يشبه ذلك من صفات الأفعال بمثابة صفات الذات فإنه لا يجوز أن يقال لم يزل الله مريدا شائيا كما

1- فى بعض النسخ: عن أبيه عن ابن أبى عمير.

2- فى التوحيد المطبوع هكذا: لم يزل حيا عليما سميعا ملكا حليما عدلا كريما.

يجوز أن يقال لم يزل الله قادرا عالما. بيان حاصل كلامه أن كل ما يكون اتصاف ذاته تعالى به بنفى ضده عنه مطلقا فهى من صفات الذات و يمكن أن يكون عين ذاته و لا يلزم من قدمها تعدد فى ذاته و لا فى صفاته و أما الصفات التى قد يتصف بها بالنسبة إلى شى ء و قد يتصف بنقيضها بالنسبة إلى شى ء آخر فلا يمكن أن يكون النقيضان عين ذاته فلا بد من زيادتها فلا يكون من صفات الذات و أيضا يلزم من كونها من صفات الذات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدد القدماء و أيضا لو كانت من صفات الذات يلزم زوالها عند طرو نقيضها فيلزم التغير فى الصفات الذاتية و قد أشار الكلينى إلى هذا الوجه الأخير بعد ما ذكر فى وجه الفرق ما تقدم ذكره و سيأتى تحقيق الإرادة فى بابها. و قال الصدوق رحمه الله فى موضع آخر من التوحيد و الدليل على أن الله عز و جل عالم قادر حى بنفسه لا بعلم و قدرة و حياة هو غيره أنه لو كان عالما بعلم لم يخل علمه من أحد أمرين إما أن يكون قديما أو حادثا فإن كان حادثا فهو جل ثناؤه قبل حدوث العلم غير عالم و هذا من صفات النقص و كل منقوص محدث بما قدمناه و إن كان قديما وجب أن يكون غير الله عز و جل قديما و هذا كفر بالإجماع و كذلك القول فى القادر و قدرته و الحى و حياته و الدليل على أنه عز و جل لم يزل قادرا عالما حيا أنه قد ثبت أنه عالم قادر حى بنفسه و صح بالدلائل أنه عز و جل قديم و إذا كان كذلك كان عالما لم يزل إذ نفسه التى لها علم لم تزل و نفس هذا يدل على أنه قادر حى لم يزل.

«17»-ما، الأمالى للشيخ الطوسى بِإِسْنَادِ الْمُجَاشِعِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه و آله قَالَ: اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فَإِنَّ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْباً وَ يُفَرِّجَ كَرْباً وَ يَرْفَعَ قَوْماً وَ يَضَعَ آخَرِينَ.

«18»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ رَبَّنَا وَ الْعِلْمُ ذَاتُهُ وَ لَا مَعْلُومَ وَ السَّمْعُ ذَاتُهُ وَ لَا مَسْمُوعَ وَ الْبَصَرُ ذَاتُهُ وَ لَا مُبْصَرَ وَ الْقُدْرَةُ ذَاتُهُ وَ لَا مَقْدُورَ فَلَمَّا أَحْدَثَ الْأَشْيَاءَ وَ كَانَ الْمَعْلُومُ وَقَعَ الْعِلْمُ مِنْهُ عَلَى الْمَعْلُومِ (1)وَ السَّمْعُ عَلَى

1- تقدم ذيل الحديث 11 شرح يناسب تلك الجملة.

الْمَسْمُوعِ وَ الْبَصَرُ عَلَى الْمُبْصَرِ وَ الْقُدْرَةُ عَلَى الْمَقْدُورِ قَالَ قُلْتُ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُتَكَلِّماً قَالَ إِنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ مُحْدَثَةٌ لَيْسَتْ بِأَزَلِيَّةٍ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَكَلِّمَ (1).

بيـان: قوله عليه السـلام وقع العلم منه على المعلوم أى وقع على مـا كـان معلوما فى الأزل و انطبق عليه و تحقق مصـداقه و ليس المقصود تعلّقه به تعلّقا لم يكن قبل الإيجاد أو المراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على أنه حاضر موجود و كان قد تعلق العلم به قبل ذلك على وجه الغيبة و أنه سـيوجد و التغير يرجع إلى المعلوم لا إلى العلم. و تحقيق المقام أن علمه تعالى بأن شـيئا وجد هو عين العلم الذى كان له تعالى بأنه سـيوجد فإن العلم بالقضـية إنما يتغير بتغيرها و هو إما بتغير موضوعها أو محمولها و المعلوم هاهنا هى القضـية القائلـة بأن زيـدا موجود فى الوقت الفلانى و لا يخفى أن زيـدا لا يتغير معناه بحضوره و غيبته نعم يمكن أن يشار إليه إشارة خاصـة بالموجود حين وجوده و لاـ يمكن فى غيره و تفاوت الإشارة إلى الموضوع لا يؤثر فى تفاوت العلم بالقضـية و نفس تفاوت الإشارة راجع إلى تغير المعلوم لا العلم. (2)و أما الحكماء فـذهب محققوهم إلى أن الزمان و الزمانيات كلها حاضـرة عنده تعالى لخروجه عن الزمان كالخيط الممتد من غير غيبة لبعضها دون بعض و على هذا فلا إشكال لكن فيه إشكالات لا يسع المقام إيرادها.

«19»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَهْلٍ (3)عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقُلْتُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَعْلَمُ قَالَ أَنَّى يَكُونُ يَعْلَمُ وَ لَا مَعْلُومَ قَالَ قُلْتُ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ يَسْمَعُ قَالَ أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَ لَا مَسْمُوعَ قَالَ قُلْتُ فَلَمْ يَزَلْ يُبْصِرُ قَالَ أَنَّى يَكُونُ ذَلِكَ وَ لَا مُبْصَرَ قَالَ ثُمَّ قَالَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَلِيماً سَمِيعاً بَصِيراً ذَاتُ عَلَّامَةٌ سَمِيعَةٌ بَصِيرَةٌ.

1- أورد الكلينى الحديث مع زيادة فى كتابه الكافى، أوردناه ذيل الحديث 11.

2- العلم الـذى لا يتغير حاله مع وجود المعلوم الخارجى و عـدمه و قبله و بعـده كما هو لازم هذا البيان علم كلى و سـيأتى طعن المؤلّف على مـن يقـول به، و الحـق أن علمه تعـالى حضـورى لاـ حصـولى و تفصـيل بيـانه فى محله و عليه ينبغى أن يـوجه الخـبر لاـ على العلم الحصولى. ط.

3- هو إسماعيل بن سهل الدهقان الضعيف عند أصحابنا.

بيان: لعل السائل إنما سأل عن العلم على وجه الحضور بأن يكون المعلوم حاضـرا موجودا فنفى عليه السلام ذلك ثم أثبت كونه تعالى أزلا متصـفا بالعلم لكن لا مع وجود المعلوم و حضوره و كذا السـمع و البصـر ثم اعلم أن السـمع و البصر قد يظن أنهما نوعان من الإدراك لا يتعلقان إلا بالموجود العينى فهما من توابع الفعل فيكونان حادثين بعـد الوجود و مع قطع النظر عن المفاسد التى ترد عليه لا يوافق الأخبار الكثيرة الدالـة صـريحا على قـدمهما و كونهما من صـفات الذات فهما إما راجعان إلى العلم بالمسـموع و المبصـر و إنما يمتازان عن سائر العلوم بـالمتعلق أو أنهمـا ممتـازان عن غيرهما من العلوم لا بمجرد المتعلق المعلوم بل بنفسـهما لكنهما قـديمان يمكن تعلقهما لمعـدوم كسائر العلوم و بعد وجود المسـموع و المبصر يتعلقان بهما من حيث الوجود و الحضور و لا تفاوت بين حضورهما باعتبار الوجود و عدمه فيمـا يرجع إلى هاتين الصـفتين كما مر فى العلم بالحوادث آنفا نعم لما كان هـذان النوعان من الإدراك فى الإنسان مشـروطين بشـرائط لا يتصور فى المعـدوم كالمقابلـة و توسـط الشـفاف فى البصـر لم يمكن تعلقه بالمعـدوم و لا يشترط شـى ء من ذلـك فى إبصاره تعالى فلا يسـتحيل تعلقه بالمعدوم و كذا السـمع و قيل يحتمل أن يكون المراد بكون السـمع و البصـر قديما أن إمكان إبصار المبصرات الموجودة و سمـاع المسـموعات الموجودة و مـا يسـاوق هـذا المعنى قـديم فـإذا تحقق المبصـر صـار مبصـرا بالفعـل بخلاف العلم فإن تعلقه بجميع المعلومات قديم و يرد عليه أن الفرق بين العلم و السمع و البصر على هذا الوجه بعيد عن تلك الأخبار الكثيرة المتقدمة و الله تعالى يعلم و حججه عليهم السلام.

أقول: سيأتى خبر سليمان المروزى فى أبواب الاحتجاجات و هو يناسب هذا الباب.

باب 2 العلم و كيفيته و الآيات الواردة فيه

الآيات؛

البقرة: «وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ»(29) (و قال تعالى): «وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ»(197) (و قال تعالى): «وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ»(215) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ» (فى موضعين:216 و 232) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ»(220) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»(224) (و قال تعالى): «فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»(227) (و قال تعالى): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ»(231) (و قال): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»(233) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»(234) (و قال تعالى): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ»(235) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»(237) (و قال): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»(244) (و قال): «وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ»(247) (و قال): «يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا يُحِيطُونَ بِشَيْ ءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِما شاءَ»(255) (و قال): «وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»(265) (و قال تعالى): «وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ»(270) (و قال): «وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ»(273) (و قال): «وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ»(282) (و قال): «وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ»(283)

آل عمران: «وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ» (مرتين: 15 و 20) (و قال تعالى): «قُلْ إِنْ تُخْفُوا ما فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ»(29) (و قال): «وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»(34) (و قال): «إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»(35) (و قال): «وَ ما تُنْفِقُوا مِنْ شَيْ ءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ»(92) (و قال): «وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ»(115) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ»(119) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ»(120) (و قال): «وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»(121) (و قال): «وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ»(153) (و قال): «وَ لِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ* وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا»(166-167)

النساء: «إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً»(11 و 24) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيماً»(32) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيداً»(33) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً»(35) (و قال): «وَ كانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً»(39) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً»(58) (و قال): «وَ كَفى بِاللَّهِ عَلِيماً»(70)

(و قال): «يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ وَ كانَ اللّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً»(108) (و قال): «وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ»(176)

المائدة: «ذلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ»(97) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما تَكْتُمُونَ»(99)

الأنعام: «وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَ لا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ* وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بِالنَّهارِ»(59-60) (و قال): «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»(117)

الأعراف: «وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيْ ءٍ عِلْماً»(89)

الأنفال: «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ»(42) (و قال): «وَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ»(47)

التوبة: «وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ»(44) (و قال): «وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ»(47) (و قال تعالى): «أَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»(78) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ»(115)

يونس: «وَ ما تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَ لا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَ ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ»(61)

هود: «وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَ مُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ»(6) (و قال): «إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»(112) (و قال): «وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَ ما رَبُّكَ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ»(123)

الرعد: «اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ* عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ* سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سارِبٌ بِالنَّهارِ»(8-10) (و قال): «يَعْلَمُ ما تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ»(42)

الحجر: «وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ»(24)

النحل: «وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعْلِنُونَ»(19) (و قال): «لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ»(23) (و قال تعالى): «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»(125)

الإسراء: «وَ كَفى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً»(17) (و قال تعالى): «رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ»(25) (و قال تعالى): «وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ»(55) (و قال تعالى): «قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً»(96)

مريم: «لَقَدْ أَحْصاهُمْ وَ عَدَّهُمْ عَدًّا»(94)

طه: «يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً»(110)

الأنبياء: «قالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»(4) (و قال تعالى): «يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ»(28) (و قال تعالى): «إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَ يَعْلَمُ ما تَكْتُمُونَ»(110)

الحج: «أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ ذلِكَ فِي كِتابٍ إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ»(70)

المؤمنين: «عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ»(92)

النور: «وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما تَكْتُمُونَ»(29) (و قال تعالى): «إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ»(30) (و قال): «وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»(35 و 64)

الفرقان: «قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ»(6)

النمل: «وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ ما يُعْلِنُونَ* وَ ما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ»(74-75)

العنكبوت: «أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِما فِي صُدُورِ الْعالَمِينَ *وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِينَ»(10-11) (و قال تعالى): «قُلْ كَفى بِاللَّهِ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ»(52)

لقمان: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَعْلَمُ ما فِي الْأَرْحامِ وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»(34)

أحزاب: «وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً»(51) (و قال تعالى):

«وَ كانَ اللّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ رَقِيباً»(52) (و قال عز و جل): «إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيماً»(54) (و قال سبحانه): «إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيداً»(55)

سبأ: «يَعْلَمُ ما يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ ما يَخْرُجُ مِنْها وَ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما يَعْرُجُ فِيها وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ»(2) (و قال عز و جل): «عالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ»(3) (و قال تعالى): «إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ»(50)

فاطر: «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ»(8) (و قال تعالى): «إِنَّ اللَّهَ بِعِبادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ»(31) (و قال تعالى): «إِنَّ اللَّهَ عالِمُ غَيْبِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ»(38)

يس: «وَ كُلَّ شَيْ ءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ»(12) (و قال تعالى): «فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ»(76)

المؤمن: «يَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ ما تُخْفِي الصُّدُورُ»(19)

السجدة: «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آياتِنا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا» (و قال تعالى): «اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»(40) (و قال سبحانه): «إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ ما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أَكْمامِها وَ ما تَحْمِلُ مِنْ أُنْثى وَ لا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ»(47)

الزخرف: «أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلى وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ»(80)

محمد: «وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَ مَثْواكُمْ»(19) (و قال): «وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ»(26)

الفتح: «فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ»(18) (و قال تعالى): «وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً»(24) (و قال تعالى): «وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيماً»(26) (و قال تعالى): «وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً»(28)

الحجرات: «وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»(8) (و قال تعالى): «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»(13) (و قال): «قُلْ أَ تُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ»(16) (و قال سبحانه): «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ»(18)

ق: «وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ»(16) (و قال تعالى): «نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَقُولُونَ»(45)

النجم: «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدى»(30) (و قال تعالى): «هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَ إِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقى»(32)

المجادلة: «وَ اللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ»(1) (و قال تعالى): «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَ لا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»(7)

الممتحنة: «وَ أَنَا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَ ما أَعْلَنْتُمْ»(1) (و قال تعالى): «اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِهِنَّ»(10)

الملك: «وَ أَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ* أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»(14)

ن: «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ»(7)

الجن: «عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً* إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ»(26-27) (و قال): «وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَ أَحْصى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً»(28)

الأعلى: «إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَ ما يَخْفى»(7)

العلق: «أَ لَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرى»(14)

«1»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَصْفَهَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليهما السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ أَ يَعْلَمُ اللَّهُ الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ أَوْ لَا يَعْلَمُ إِلَّا مَا يَكُونُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِ الْأَشْيَاءِ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَ قَالَ لِأَهْلِ النَّارِ وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فَقَدْ عَلِمَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّهُ لَوْ رَدَّهُمْ لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ لَمَّا قَالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ

الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ فَلَمْ یَزَلِ اللّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِلْمُهُ سَابِقاً لِلْأَشْیَاءِ قَدِیماً قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَهَا فَتَبَارَكَ رَبُّنَا وَ تَعَالَی عُلُوّاً کَبِیراً خَلَقَ الْأَشْیَاءَ وَ عِلْمُهُ بِهَا سَابِقٌ لَهَا کَمَا شَاءَ کَذَلِكَ لَمْ یَزَلْ رَبُّنَا عَلِیماً سَمِیعاً بَصِیراً.

بیان: قال الطبرسی رحمه الله هذا کِتابُنا یعنی دیوان الحفظة یَنْطِقُ عَلَیْکُمْ بِالْحَقِّ أی یشهد علیکم بالحق إِنَّا کُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أی ستکتب الحفظة ما کنتم تعملون فی دار الدنیا (1)و قیل المراد بالکتاب اللوح المحفوظ یشهد بما قضی فیه من خیر و شرّ و علی هذا فیکون معنی نستنسخ أن الحفظة تستنسخ ما هو مدوّن عندها من أحوال العباد و هو قول ابن عباس انتهی أقول بناء استشهاده علیه السلام علی المعنی الثانی و إن کان المشهور بین المفسّرین هو المعنی الأول.

«2»-مع، معانی الأخبار مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْکُوفِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ سَعْدَانَ الْحَنَّاطِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْکَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ یَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفی قَالَ السِّرُّ مَا کَتَمْتَهُ فِی نَفْسِكَ وَ أَخْفَی مَا خَطَرَ بِبَالِكَ ثُمَّ أُنْسِیتَهُ.

بیان: قال الطبرسی رحمه الله السرّ ما حدث به العبد غیره فی خفیة و أخفی منه ما أضمره فی نفسه ما لم تحدث غیره عن ابن عباس و قیل السرّ ما أضمره العبد فی نفسه و أخفی منه ما لم یکن و لا أضمره أحد (2)و قیل السرّ ما تحدّث به نفسك و أخفی منه ما ترید أن تحدّث به نفسك فی ثانی الحال و قیل السرّ العمل الذی تستره عن الناس و أخفی منه الوسوسة (3)و قیل معناه یعلم أسرار الخلق و أخفی أی سرّ نفسه عن زید بن أسلم جعله فعلا ماضیا ثم روی هذا الخبر عن الباقر و الصادق علیه السلام (4).

«3»-مع، معانی الأخبار أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَیْمُونٍ

1- و قال بعد ذلك، و الاستنساخ: الامر بالنسخ مثل الاستکتاب: الامر بالکتابة.

2- عن قتادة و سعید بن جبیر و ابن زید.

3- عن مجاهد.

4- الا أنّه قال: السر: ما أخفیته فی نفسك.

عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی عَبْدِ اللّهِ علیه السلام فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ عالِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَةِ فَقَالَ الْغَیْبُ مَا لَمْ یَکُنْ وَ الشَّهَادَةُ مَا قَدْ کَانَ.

بیـان: قال الطبرسـی رحمه الله أی عالم بما غاب عن حسّ العباد و بما تشاهـده العباد و قیل عالم بالمعـدوم و الموجود و قیل عالم السـرّ و العلانیة و الأولی أن یحمل علی العموم.

«4»-مع، معانی الأخبار بِالْإِسْنَادِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلَمَةَ الْحَرِیرِیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ یَعْلَمُ خائِنَةَ الْأَعْیُنِ فَقَالَ أَ لَمْ تَرَ إِلَی الرَّجُلِ یَنْظُرُ إِلَی الشَّیْ ءِ وَ کَأَنَّهُ لَا یَنْظُرُ إِلَیْهِ فَذَلِكَ خَائِنَةُ الْأَعْیُنِ.

بیان: قال الطبرسـی رحمه الله خائِنَةَ الْأَعْیُنِ أی خیانتها و هی مسارقة النظر إلی ما لا یحل النظر إلیه و قیل تقدیره یعلم الأعین الخائنة و قیل هو الرمز بالعین و قیل هو قول الإنسان ما رأیت و قد رأی و رأیت ما رأی (1).

«5»-ید، التوحید ن، عیون أخبار الرضا علیه السـلام تَمِیمٌ الْقُرَشِیُّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ الْأَنْصَارِیِّ عَنِ الْهَرَوِیِّ قَالَ: قَالَ الْمَأْمُونُ الرِّضَا علیه السـلام فِی خَبَرٍ طَوِیلٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَی لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَقَالَ علیه السـلام إِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ لِیَبْلُوَهُمْ بِتَکْلِیفِ طَاعَتِهِ وَ عِبَادَتِهِ لَا عَلَی سَبِیلِ الِامْتِحَانِ وَ التَّجْرِبَةِ لِأَنَّهُ لَمْ یَزَلْ عَلِیماً بِکُلِّ شَیْ ءٍ.

«6»-مع، معانی الأخبار مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ یَحْیَی بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِیِّ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا یَعْلَمُها وَ لا حَبَّةٍ فِی ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا یابِسٍ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ قَالَ فَقَالَ الْوَرَقَةُ السِّقْطُ وَ الْحَبَّةُ الْوَلَدُ وَ ظُلُمَاتُ الْأَرْضِ الْأَرْحَامُ وَ الرَّطْبُ مَا یَحْیَا وَ الْیَابِسُ مَا یَغِیضُ (2)وَ کُلٌّ فِی کِتَابٍ مُبِینٍ.

1- قـال الرضـی رضوان الله تعـالی علیه فی تلخیصه: هـذه اسـتعارة و المراد بخائنـة الاعین- و الله أعلم- الریب فی کسـر الجفون و مرامز العیون و سمی سبحانه ذلك خیانة لانه أمارة للریبة و مجانبة للعفة و قد یجوز أن تکون خائنة الاعین، هاهنا صفة لبعض الاعین بالمبالغة فی الخیانة، علی المعنی الذی أشرنا إلیه، کما یقال: علامة و نسابة.

2- فی نسخة: ما یقبض، و هو أظهر حیث لا یحتاج إلی التکلف.

شی، تفسیر العیاشی عَنْ أَبِی الرَّبِیعِ الشَّامِیِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام مثله بیان فی أکثر نسخ الکتابین یغیض بالغین المعجمة و الیاء المثناة من تحت من الغیض بمعنی النقص کما قال تعالی وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ و قال الفیروزآبادی الغیض السقط الذی لم یتم خلقه فیحتمل أن یکون المراد بالسقط ما یسقط قبل حلول الروح أو قبل تمام خلق البدن أیضا و بالحبة ما یکون فی علم الله أنه تحل فیه الروح و هو ینقسم إلی قسمین فإما أن ینزل فی أوانه و یعیش خارج الرحم فهو الرطب و إما أن ینزل قبل کماله فیموت إما فی الرحم أو فی خارجها و هو الیابس و فی بعض نسخ مع و الکافی یقیض بالقاف فیحتمل أن لا یکون ذلک تفصیلا لأحوال السقط بل یکون المراد أنه یعلم الحی من الناس و المیت منهم. ثم اعلم أن هذا التفسیر و ما سیأتی من بطون الآیة الکریمة لا ینافی کون ظاهرها أیضا مرادا قال الطبرسی قوله تعالی وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا یَعْلَمُها قال الزجاج المعنی أنه یعلمها ساقطة و ثابتة و قیل یعلم ما سقط من ورق الأشجار و ما بقی و یعلم کم انقلبت ظهر البطن عند سقوطها وَ لا حَبَّةٍ فِی ظُلُماتِ الْأَرْضِ معناه و ما تسقط من حبة فی باطن الأرض إلا یعلمها و کنی بالظلمة عن باطن الأرض لأنه لا یدرک کما لا یدرک ما حصل فی الظلمة و قال ابن عباس یعنی تحت الصخرة و أسفل الأرضین السبع أو تحت حجر أو شی ء وَ لا رَطْبٍ وَ لا یابِسٍ قد جمع الأشیاء کلها لأن الأجسام لا تخلو من أحد هذین و قیل أراد ما ینبت و ما لا ینبت عن ابن عباس و عنه أیضا أن الرطب الماء و الیابس البادیة و قیل الرطب الحی و الیابس المیت انتهی(1).

«7»-فس، تفسیر القمی قَوْلُهُ تَعَالَی اللَّهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ (2)ما تَغِیضُ أَیْ مَا تَسْقُطُ قَبْلَ التَّمَامِ وَ ما تَزْدادُ

1- أقول: ثم روی الحدیث مرسلا عن أبی عبد الله علیه السلام.

2- قال السیّد الرضیّ: هذه استعارة عجیبة لان حقیقة الغیض إنّما یوصف بها الماء دون غیره، یقال: غاض الماء و غضته، و لکن النطفة لما کانت تسمی ماء جاز أن توصف الارحام بأنها تغیض فی قرارها و تشتمل علی بقاعاتها، فیکون ما غاضته من ذلک الماء سببا لزیادته بأن یصیر علقة ثمّ مضغة ثمّ خلقه مصورة، فذلک معنی قوله: و ما تزداد؛ و قیل أیضا: معنی ما تغیض الارحام أی ما تنقص باسقاط العلق و إخراج الخلق، و معنی ما تزداد أی ما تلده لتمام و تؤدی خلقه علی کمال فیکون الغیض هاهنا عبارة عن النقصان و الازدیاد عبارة عن التمام.

يَعْنِی عَلَی تِسْعَةِ أَشْهُرٍ کُلَّ مَا رَأَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ حَیْضٍ فِی أَیَّامِ حَمْلِهَا زَادَ ذَلِكَ عَلَی حَمْلِهَا.

«8»-وَ فِی رِوَایَةِ أَبِی الْجَارُودِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی قَوْلِهِ سَواءٌ مِنْکُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ السِّرُّ وَ الْعَلَانِیَةُ عِنْدَهُ سَوَاءٌ وَ قَوْلُهُ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّیْلِ أَیْ مُسْتَخْفٍ فِی جَوْفِ بَیْتِهِ.

وَ قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ فِی قَوْلِهِ وَ سارِبٌ بِالنَّهارِ یَعْنِی تَحْتَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ کُلُّهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَاحِدٌ یَعْلَمُهُ.

بیان: قال الطبرسی أی من هو مستتر متوار باللیل و من هو سالك فی سربه أی فی مذهبه ماض فی حوائجه بالنهار و قال الحسن معناه و من هو مستتر فی اللیل و من هو مستتر فی النهار و صحح الزجاج هذا القول لأن العرب تقول انسرب الوحش إذا دخل فی کناسته (1).

«9»-فس، تفسیر القمی قَوْلُهُ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ یُنَزِّلُ الْغَیْثَ وَ یَعْلَمُ ما فِی الْأَرْحامِ وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ ما ذا تَکْسِبُ غَداً وَ ما تَدْرِی نَفْسٌ بِأَیِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ خَبِیرٌ قَالَ الصَّادِقُ علیه السلام هَذَا الْخَمْسَةُ أَشْیَاءَ لَمْ یَطَّلِعْ عَلَیْهَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَ لَا نَبِیٌّ مُرْسَلٌ وَ هِیَ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

بیان: أی بدون تعلیم الله تعالی و وحیه.

«10»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ الْبَرْمَکِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بُرْدَةَ عَنِ الْفُقَیْمِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیِّ عَنْ فَتْحِ بْنِ یَزِیدَ الْجُرْجَانِیِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ یَعْلَمُ الْقَدِیمُ الشَّیْءَ الَّذِی لَمْ یَکُنْ أَنْ لَوْ کَانَ کَیْفَ کَانَ یَکُونُ قَالَ وَیْحَكَ إِنَّ مَسْأَلَتَكَ لَصَعْبَةٌ أَ مَا سَمِعْتَ اللَّهَ یَقُولُ لَوْ کانَ فِیهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا وَ قَوْلَهُ وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلی بَعْضٍ وَ قَالَ یَحْکِی قَوْلَ أَهْلِ النَّارِ أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً

1- بکسر الکاف: بیت الظبی و الوحش.

غَيْرَ الَّذِی كُنَّا نَعْمَلُ وَ قَالَ وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ فَقَدْ عَلِمَ الشَّیْ ءَ الَّذِی لَمْ یَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَیْفَ كَانَ یَكُونُ الْخَبَرَ.

«11»- ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ النَّخَعِیِّ عَنْ عَمِّهِ النَّوْفَلِیِّ عَنْ سَلَیْمَانَ بْنِ سُفْیَانَ عَنْ أَبِی عَلِیٍّ الْقَصَّابِ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْتَهَی عِلْمِهِ فَقَالَ لَا تَقُلْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَیْسَ لِعِلْمِهِ مُنْتَهًی.

نوادر علی بن أسباط عن القصاب مثله.

«12»- ید، التوحید أَبِی وَ ابْنُ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ مَعاً عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْكَاهِلِیِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام فِی دُعَاءٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْتَهَی عِلْمِهِ فَكَتَبَ إِلَیَّ لَا تَقُولَنَّ مُنْتَهَی عِلْمِهِ وَ لَكِنْ قُلْ مُنْتَهَی رِضَاهُ.

«13»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ النَّخَعِیِّ عَنِ النَّوْفَلِیِّ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: الْعِلْمُ هُوَ مِنْ كَمَالِهِ (1).

ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الصَّیْرَفِیِّ عَنْ بَكَّارٍ الْوَاسِطِیِّ عَنِ الثُّمَالِیِّ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام فِی الْعِلْمِ قَالَ هُوَ كَیَدِكَ.

قال الصدوق رحمه الله یعنی أن العلم لیس هو غیره و أنه من صفات ذاته لأن الله عز و جل ذات علّامة سمیعة بصیرة و إنما نرید بوصفنا إیاه بالعلم نفی الجهل عنه و لا نقول إن العلم غیره لأنا متی قلنا ذلك ثم قلنا إن الله لم یزل عالما أثبتنا معه شیئا قدیما لم یزل تعالی الله عن ذلك علوا كبیرا. أقول فی بعض نسخ التوحید زیادة فی هذا المقام و هی هذه فیه إلحاق بخطّ بعض المشایخ رحمه الله یقول هذا غلط من الراوی و الصحیح الخبر الأول و الإمام أجل من أن یبعّض الله سبحانه بعلمه منه ككون ید الإنسان منه و الحق فیه أحمد بن محمد الموصلیّ أن قال إن الإمام علیه السلام یخاطب الناس علی قدر فهمهم و كنه عقولهم و لیس فی هذه الروایة ما ینافی الروایة التی قبلها لأن قوله علیه السلام فی العلم هو كیدك

1- فی نسخة من التوحید هكذا: العلم هو من كماله كیدك.

منك أراد كما أن يد الإنسان من كماله كذلك الله سبحانه كونه عالما من كماله و لو لم يكن عالما لم يكن كاملا كما أن الإنسان لو لم يكن له يد لم يكن كاملا- و على هذا لا تنافى بينهما. بيان أقول يحتمل أن يكون التشبيه لبيان غاية ظهور معلوماته تعالى عنده فإن اليد أظهر أعضاء الإنسان أى يعلم جميع الأشياء كما تعلم يدك و هذا مثل معروف بين العرب فلا حاجة إلى هذه التكلّفات.

«14»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَ رَأَيْتَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَ لَيْسَ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ فَقَالَ بَلَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ.

سن، المحاسن أبى عن ابن أبى عمير مثله.

«15»-يد، التوحيد ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ مَعاً عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ حَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ شَيْ ءٌ لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لَا بَلْ كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ.

«16»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ هَاشِمٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الصَّيْقَلِ (1)عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عِلْمٌ لَا جَهْلَ فِيهِ حَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهِ نُورٌ لَا ظُلْمَةَ فِيهِ.

«17»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ يُونُسَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام رُوِّينَا أَنَّ اللَّهَ عِلْمٌ لَا جَهْلَ فِيهِ حَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهِ نُورٌ لَا ظُلْمَةَ فِيهِ قَالَ كَذَلِكَ هُوَ.

«18»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ (2)عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ

1- هو منصور الصيقل، و لم نجد فى التراجم ما يدلّ على توثيقه و مدحه.

2- بضم الجيم المعجمة و سكون العين المهملة ثمّ الفاء و الياء، على وزن كرسى.

سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللّهَ نُورٌ لَا ظُلْمَةَ فِيهِ وَ عِلْمٌ لَا جَهْلَ فِيهِ وَ حَيَاةٌ لَا مَوْتَ فِيهِ.

«19»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِلْماً خَاصّاً وَ عِلْماً عَامّاً فَأَمَّا الْعِلْمُ الْخَاصُّ فَالْعِلْمُ الَّذِي لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ وَ أَمَّا عِلْمُهُ الْعَامُّ فَإِنَّهُ عِلْمُهُ الَّذِي أَطْلَعَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ وَ أَنْبِيَاءَهُ الْمُرْسَلِينَ وَ قَدْ وَقَعَ إِلَيْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله.

«20»-يد، التوحيد عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصَمِّ فَهَانِيِّ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَ كَانَ يَعْلَمُ الْمَكَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ أَمْ عَلِمَهُ عِنْدَ مَا خَلَقَهُ وَ بَعْدَ مَا خَلَقَهُ فَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ بَلْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِالْمَكَانِ قَبْلَ تَكْوِينِهِ كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ مَا كَوَّنَهُ وَ كَذَلِكَ عِلْمُهُ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ كَعِلْمِهِ بِالْمَكَانِ.

قال الصدوق رحمه الله من الدليل على أن الله تعالى عالم أن الأفعال المختلفة التقدير المتضادة التدبير المتفاوتة الصنعة لا يقع على ما ينبغي أن تكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها و لا يستمر على منهاج منتظم ممن يجهلها أ لا ترى أنه لا يصوغ قرطا (1)يحكم صنعته و يضع كلا من دقيقة و جليلة موضعه من لا يعرف الصياغة و لا أن ينظم كتابة يتبع كل حرف منها ما قبله من لا يعلم الكتابة و العالم ألطف صنعة و أبدع تقديرا مما وصفناه فوقوعه من غير عالم بكيفيته قبل وجوده أبعد و أشد استحالة و تصديق ذلك

مَا حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ عُبْدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَيْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى عليهما السلام يَقُولُ فِي دُعَائِهِ سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ أَتْقَنَ مَا خَلَقَ بِحِكْمَتِهِ وَ وَضَعَ كُلَّ شَيْ ءٍ مِنْهُ مَوْضِعَهُ بِعِلْمِهِ سُبْحَانَ مَنْ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ ما تُخْفِي الصُّدُورُ وَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

«21»- يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ النَّخَعِيِّ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْمُعَدِّلِ

1- بضم القاف و سكون الراء: ما يعلق فى شحمة الاذن من درة و نحوها، و يقال بالفارسية: گوشواره.

النَّمَيْرِيِّ (1)وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ لَعِلْماً لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ وَ عِلْماً يَعْلَمُهُ مَلَائِكَتُهُ الْمُقَرَّبُونَ وَ أَنْبِيَاؤُهُ الْمُرْسَلُونَ وَ نَحْنُ نَعْلَمُهُ.

«22»-يد، التوحيد بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام قَالَ: عِلْمُ اللَّهِ لَا يُوصَفُ اللَّهُ مِنْهُ بِأَيْنٍ وَ لَا يُوصَفُ الْعِلْمُ مِنَ اللَّهِ بِكَيْفٍ وَ لَا يُفْرَدُ الْعِلْمُ مِنَ اللَّهِ وَ لَا يُبَانُ اللَّهُ مِنْهُ وَ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ عِلْمِهِ حَدٌّ(2).

بيان: قوله لا يوصف الله منه بأين أى ليس علمه تعالى شيئا مباينا منه بحسب المكان بأن يكون هو تعالى فى مكان و علمه فى مكان آخر أو لا يوصف بسبب العلم بمكان بأن يقال علم ذلك الشى ء فى هذا المكان أى لا يحتاج فى العلم بالأشياء إلى الدنو منها و الإحاطة الجسمية بها و يحتمل أن يكون المراد أنه تعالى ليس مكانا للمعلوم بأن يحل و يحصل فيه صورته لكنه بعيد و قوله عليه السلام و لا يوصف العلم من الله بكيف أى ليس علمه تعالى كيفية كما فى المخلوقين أو لا ـ يعلم كنه علمه تعالى و كيفية تعلقه بالمعلومات قوله و ليس بين الله و بين علمه حد إما إشارة إلى عدم مغايرة العلم للذات أو إلى عدم حدوث علمه تعالى أى لم ينفك علمه تعالى عنه حتى يكون بين وجوده تعالى و علمه حد و أمد حتى يقال كان ثم حدث علمه فى وقت معين و حد معلوم.

«23»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَانَ اللَّهُ وَ لَا شَيْ ءَ غَيْرُهُ وَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَالِماً بِمَا كَوَّنَ (3)فَعِلْمُهُ بِهِ قَبْلَ كَوْنِهِ كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ مَا كَوَّنَهُ.

«24»-يد، التوحيد الْعَطَّارُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ (4)

1- وزان الزبيرى.

2- من الروايات الدالة على عينية العلم للذات صراحة. ط.

3- فى الكافى: و لم يزل عالما بما يكون.

4- الجوهرىّ الكوفىّ، سكن بغداد روى عن موسى بن جعفر عليه السلام و له كتاب، و روى الكشّىّ عن نصر بن الصباح أنّه لم يلق أبا عبد الله عليه السلام و أنّه كان واقفيا.

عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ (1)عَنْ فُضَيْلِ بْنِ سُكَّرَةَ (2)قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعَلِّمَنِي هَلْ كَانَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَعْلَمُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَنَّهُ وَحْدَهُ فَقَدِ اخْتَلَفَ مَوَالِيكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنَّهُ وَحْدَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً مِنْ خَلْقِهِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا مَعْنَى يَعْلَمُ يَفْعَلُ فَهُوَ الْيَوْمَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا غَيْرُهُ قَبْلَ فِعْلِ الْأَشْيَاءِ وَ قَالُوا إِنْ أَثْبَتْنَا أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِأَنَّهُ لَا غَيْرُهُ فَقَدْ أَثْبَتْنَا مَعَهُ غَيْرَهُ فِي أَزَلِيَّتِهِ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مَا لَا أَعْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ فَكَتَبَ عليه السلام مَا زَالَ اللَّهُ عَالِماً تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ذِكْرُهُ.

بيان: قوله عليه السلام إنما معنى يعلم يفعل أى إن تعلق علمه تعالى بشى ء يوجب وجود ذلك الشى ء و تحققه فلو كان لم يزل عالما كان لم يزل فاعلا فكان معه شى ء فى الأزل أو إن تعلق العلم بشى ء يستدعى انكشاف ذلك الشى ء و انكشاف الشى ء يستدعى نحو حصول له و كل حصول و وجود لغيره سبحانه مستند إليه فيكون من فعله فيكون معه فى الأزل شى ء من فعله فأجاب عليه السلام بأنه لم يزل عالما و لم يلتفت إلى بيان فساد متمسك نافيه إما لظهوره أو لتعليم أنه لا ينبغى الخوض فى تلك المسائل المتعلقة بذاته و صفاته تعالى فإنها مما تقصر عنه الأفهام و تزل فيه الأقدام. ثم اعلم أن من ضروريات المذهب كونه تعالى عالما أزلا و أبدا بجميع الأشياء كلياتها و جزئياتها من غير تغير فى علمه تعالى و خالف فى ذلك جمهور الحكماء فنفوا العلم بالجزئيات عنه تعالى (3)و لقدماء الفلاسفة فى العلم مذاهب غريبة منها أنه تعالى لا يعلم شيئا أصلا و منها أنه لا يعلم ما سواه و يعلم ذاته و ذهب بعضهم إلى العكس و منها أنه لا يعلم جميع ما سواه و إن علم بعضه و منها أنه لا يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها و نسب الأخير إلى أبى الحسين البصرى و هشام بن الحكم كما

1- العرامى العبدى، مولاهم كوفىّ، ثقة ثقة، روى عن أبى عبد الله عليه السلام، له كتاب، قاله النجاشىّ.

2- بضم السين المهملة، و فتح الكاف المشددة، و الراء المهملة و الهاء، الأسدى الامامى، يظهر من بعض الروايات حسن حاله.

3- و هذا الذى سيطعن فيه فى ذيل كلامه بأنّه كفر صريح هو بعينه ما أورده فى بيان الخبر 18 من باب نفى التركيب و ارتضاه، و على الجملة كل من صور علمه تعالى بنحو العلم الحصولى كالمتكلمين و بعض الحكماء لا مناص له من الالتزام بالعلم الكلى.

ورد فی الأخبار أیضا و لعله کان مـذهبه قبل اختیار الحق أو اشـتبه علی الناقلین بعض کلماته و جمیع هـذه المـذاهب الباطلة کفر صـریح مخالف لضرورة العقل و الدین و قد دلت البراهین القاطعة علی نفیها و لهم فی ذلك شبه لیس هذا موضع ذکرها و بیان سخافتها.

«25»- ید، التوحید الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدٍ (1)عَنْ أَیُّوبَ بْنِ نُوحٍ أَنَّهُ کَتَبَ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ علیه السلام یَسْأَلُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَ کَانَ یَعْلَمُ الْأَشْیَاءَ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْأَشْیَاءَ وَ کَوَّنَهَا أَوْ لَمْ یَعْلَمْ ذَلِكَ حَتَّی خَلَقَهَا وَ أَرَادَ خَلْقَهَا وَ تَکْوِینَهَا فَعَلِمَ مَا خَلَقَ عِنْدَ مَا خَلَقَ وَ مَا کَوَّنَ عِنْدَ مَا کَوَّنَ فَوَقَّعَ علیه السلام بِخَطِّهِ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَالِماً بِالْأَشْیَاءِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْأَشْیَاءَ کَعِلْمِهِ بِالْأَشْیَاءِ بَعْدَ مَا خَلَقَ الْأَشْیَاءَ.

«26»-ید، التوحید مع، معانی الأخبار ن، عیون أخبار الرضا علیه السـلام أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ (2)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُوسَی بْنِ عَمْرٍو (3)وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عُثْمَانَ (4)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام هَلْ کَانَ اللَّهُ عَارِفاً بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ یَرَاهَا وَ یَسْمَعُهَا قَالَ مَا کَانَ مُحْتَاجاً إِلَی ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ یَکُنْ یَسْأَلُهَا وَ لَا یَطْلُبُ مِنْهَا هُوَ نَفْسُهُ وَ نَفْسُهُ هُوَ قُدْرَتُهُ نَافِذَةٌ فَلَیْسَ یَحْتَاجُ إِلَی أَنْ یُسَمِّیَ نَفْسَهُ وَ لَکِنَّهُ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَسْمَاءً لِغَیْرِهِ یَدْعُوهُ بِهَا لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ یُدْعَ بِاسْمِهِ لَمْ یُعْرَفْ فَأَوَّلُ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ لِأَنَّهُ أَعْلَی الْأَسْمَاءِ کُلِّهَا فَمَعْنَاهُ اللَّهُ وَ اسْمُهُ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ هُوَ أَوَّلُ أَسْمَائِهِ لِأَنَّهُ عَلِیٌّ عَلَا کُلَّ شَیْ ءٍ.

1- فی الکافی: سعد بن عبد الله، عن محمّد بن عیسی، عن أیوب بن نوح.

2- و فی نسخة: عن الحسین بن عبد الله.

3- قال المولی صالح المازندرانی: هو عمرو بن بزیع الکوفیّ و ابنه موسی ثقة.

4- الملقب بسـجادة المکنی بأبی محمد، کوفیّ. قال النجاشیّ: ضعفه أصحابنا. و قال الکشّیّ: السجّادة لعنه الله و لعنه اللاعنون و الملائکة و الناس أجمعون فلقد کان من العلیائیة الذین یقعون فی رسول الله صـلّی الله علیه و آله و لیس لهم فی الإسـلام نصیب انتهی. و حکی عن نصر بن الصباح تفضیل السجّادة محمّد بن أبی زینب علی رسول الله صلّی الله علیه و آله.

بیان: قوله و یسمعها أی یسمی نفسه و یسمعها و یمکن أن یقرأ من باب الإفعال قوله فمعناه الله أی مدلول هذا اللفظ و یدل ظاهرا علی أن الله اسم للذات غیر صفة.

«27»-ید، التوحید أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْأَصَمِّ فَهَانِیٍّ عَنِ الْمِنْقَرِیِّ عَنْ حَفْصٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قَالَ عِلْمُهُ.

«28»-ید، التوحید أَبِی عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فَقَالَ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا بَیْنَهُمَا فِی الْکُرْسِیِّ وَ الْعَرْشُ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِی لَا یَقْدِرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ.

بیان: هذا الخبر و الذی تقدمه یدلان علی أن العرش و الکرسی قد یطلق کل منهما علی علمه تعالی و سیأتی تحقیقه فی کتاب السماء و العالم.

«29»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْیَقْطِینِیِّ عَنْ یُونُسَ عَنِ ابْنِ حَازِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هَلْ یَکُونُ الْیَوْمَ شَیْ ءٌ لَمْ یَکُنْ فِی عِلْمِ اللَّهِ بِالْأَمْسِ قَالَ لَا مَنْ قَالَ هَذَا فَأَخْزَاهُ اللَّهُ قُلْتُ أَ رَأَیْتَ مَا کَانَ وَ مَا هُوَ کَائِنٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ أَ لَیْسَ فِی عِلْمِ اللَّهِ قَالَ بَلَی قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ.

«30»-یر، بصائر الدرجات عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ عَنِ الرَّبِیعِ بْنِ أَبِی الْخَطَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِیرٍ عَنْ ضُرَیْسٍ (1)عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَیْنِ عِلْماً مَبْذُولًا وَ عِلْماً مَکْفُوفاً فَأَمَّا الْمَبْذُولُ فَإِنَّهُ لَیْسَ مِنْ شَیْ ءٍ یَعْلَمُهُ الْمَلَائِکَةُ وَ الرُّسُلُ إِلَّا نَحْنُ نَعْلَمُهُ وَ أَمَّا الْمَکْفُوفُ فَهُوَ الَّذِی عِنْدَ اللَّهِ فِی أُمِّ الْکِتَابِ.

«31»-یر، بصائر الدرجات عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ رِبْعِیٍّ عَنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ عِلْماً یَعْلَمُهُ مَلَائِکَتُهُ وَ أَنْبِیَاؤُهُ وَ رُسُلُهُ أَلَا وَ نَحْنُ نَعْلَمُهُ وَ لِلَّهِ عِلْمٌ لَا یَعْلَمُهُ مَلَائِکَتُهُ وَ أَنْبِیَاؤُهُ وَ رُسُلُهُ.

«32»-یر، بصائر الدرجات ابْنُ هَاشِمٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَیْنِ عِلْمٌ تَعْلَمُهُ مَلَائِکَتُهُ وَ رُسُلُهُ وَ عِلْمٌ لَا یَعْلَمُهُ غَیْرُهُ فَمَا کَانَ مِمَّا یَعْلَمُهُ مَلَائِکَتُهُ وَ رُسُلُهُ فَنَحْنُ

1- وزان زبیر.

نَعْلَمُهُ وَ مَا خَرَجَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِی لَا یَعْلَمُ غَیْرُهُ فَإِلَیْنَا یَخْرُجُ.

«33»-یج، الخرائج و الجرائح قَالَ أَبُو هَاشِمٍ الْجَعْفَرِیُّ سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْأَرْمَنِیُّ أَبَا مُحَمَّدٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَی یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ فَقَالَ هَلْ یَمْحُو إِلَّا مَا کَانَ وَ هَلْ یُثْبِتُ إِلَّا مَا لَمْ یَکُنْ فَقُلْتُ فِی نَفْسِی هَذَا خِلَافُ قَوْلِ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ إِنَّهُ لَا یَعْلَمُ بِالشَّیْ ءِ حَتَّی یَکُونَ (1)فَنَظَرَ إِلَیَّ فَقَالَ تَعَالَی الْجَبَّارُ الْحَاکِمُ الْعَالِمُ بِالْأَشْیَاءِ قَبْلَ کَوْنِهَا قُلْتُ أَشْهَدُ أَنَّکَ حُجَّةُ اللَّهِ.

«34»-کشف، کشف الغمة مِنْ دَلَائِلِ الْحِمْیَرِیِّ عَنِ الْجَعْفَرِیِّ مِثْلَهُ وَ فِی آخِرِهِ تَعَالَی الْجَبَّارُ الْعَالِمُ بِالْأَشْیَاءِ قَبْلَ کَوْنِهَا الْخَالِقُ إِذْ لَا مَخْلُوقٌ وَ الرَّبُّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ وَ الْقَادِرُ قَبْلَ الْمَقْدُورِ عَلَیْهِ (2)فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنَّکَ وَلِیُّ اللَّهِ وَ حُجَّتُهُ وَ الْقَائِمُ بِقِسْطِهِ وَ أَنَّکَ عَلَی مِنْهَاجِ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ وَ عِلْمِهِ.

«35»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّیِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا یَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِینَ جاهَدُوا مِنْکُمْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا هُوَ مُکَوِّنُهُ قَبْلَ أَنْ یُکَوِّنَهُ وَ هُمْ ذَرٌّ وَ عَلِمَ مَنْ یُجَاهِدُ مِمَّنْ لَا یُجَاهِدُ کَمَا عَلِمَ أَنَّهُ یُمِیتُ خَلْقَهُ قَبْلَ أَنْ یُمِیتَهُمْ وَ لَمْ یُرِهِمْ مَوْتَی وَ هُمْ أَحْیَاءٌ (3).

بیان: فالعلم کنایة عن الوقوع أو المراد العلم بعد الوقوع.

«36»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام (4)عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا یَعْلَمُها وَ لا حَبَّةٍ فِی ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا یابِسٍ إِلَّا فِی کِتابٍ مُبِینٍ فَقَالَ الْوَرَقُ السِّقْطُ یَسْقُطُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ یُهِلَّ الْوَلَدُ (5)قَالَ فَقُلْتُ وَ قَوْلُهُ وَ لا حَبَّةٍ قَالَ یَعْنِی الْوَلَدَ فِی بَطْنِ أُمِّهِ إِذَا أَهَلَّ وَ یَسْقُطُ مِنْ قَبْلِ الْوِلَادَةِ قَالَ

1- و فی نسخة: انه لا یعلم الشی ء حتّی یکون.

2- و فی نسخة القادر اذ لا مقدور.

3- یوجد الحدیث فی تفسیر البرهان و الصافی، و فیه. و لم یرهم موتهم و هم أحیاء.

4- فی نسخة: سألت أبا الحسن علیه السلام. فعلی هذا یکون المراد من الحسین بن خالد الصیرفی، و علی ما فی المتن یکون هو ابن طهمان.

5- أهل الصبی: رفع صوته بالبکاء حین الولادة.

قُلْتُ قَوْلُهُ وَ لا رَطْبٍ قَالَ يَعْنِی الْمُضْغَةَ إِذَا اسْتَكَنَّتْ فِی الرَّحِمِ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ خَلْقُهَا قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِلَ قَالَ قَوْلُهُ وَ لا يابِسٍ قَالَ الْوَلَدُ التَّامُّ قَالَ قُلْتُ فِی كِتابٍ مُبِينٍ قَالَ فِی إِمَامٍ مُبِينٍ.

«37»-شی، تفسير العياشی عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام نَسُوا اللَّهَ قَالَ تَرَكُوا طَاعَةَ اللَّهِ فَنَسِيَهُمْ قَالَ فَتَرَكَهُمْ.

«38»-شی، تفسير العياشی عَنْ أَبِی مَعْمَرٍ السَّعْدِيِّ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ فَإِنَّمَا يَعْنِی أَنَّهُمْ نَسُوا اللَّهَ فِی دَارِ الدُّنْيَا فَلَمْ يَعْمَلُوا لَهُ بِالطَّاعَةِ وَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَ بِرَسُولِهِ فَنَسِيَهُمْ فِی الآخِرَةِ أَیْ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ فِی ثَوَابِهِ نَصِيباً فَصَارُوا مَنْسِيِّينَ مِنَ الْخَيْرِ.

«39»-شی، تفسير العياشی عَنْ حَرِيزٍ رَفَعَهُ إِلَی أَحَدِهِمَا عليهما السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَ ما تَزْدادُ قَالَ الْغَيْضُ كُلُّ حَمْلٍ دُونَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَ ما تَزْدادُ كُلُّ شَیْ ءٍ يَزْدَادُ عَلَی تِسْعَةِ أَشْهُرٍ وَ كُلَّمَا رَأَتِ الدَّمَ فِی حَمْلِهَا مِنَ الْحَيْضِ يَزْدَادُ بِعَدَدِ الْأَيَّامِ الَّتِی رَأَتْ فِی حَمْلِهَا مِنَ الدَّمِ.

«40»-شی، تفسير العياشی عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ أَوْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام (1)فِی قَوْلِهِ تَعَالَی ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثی يَعْنِی الذَّكَرَ وَ الْأُنْثَی وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ قَالَ الْغَيْضُ مَا كَانَ أَقَلَّ مِنَ الْحَمْلِ وَ ما تَزْدادُ مَا زَادَ عَلَی الْحَمْلِ فَهُوَ مَكَانَ مَا رَأَتْ مِنَ الدَّمِ فِی حَمْلِهَا.

«41»-شی، تفسير العياشی مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَ حُمْرَانُ وَ زُرَارَةُ عَنْهُمَا قَالَ: ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثی أُنْثَی أَوْ ذَكَرٍ وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ الَّتِی لَا تَحْمِلُ وَ ما تَزْدادُ مِنْ أُنْثَی أَوْ ذَكَرٍ.

«42»-شی، تفسير العياشی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثی وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ قَالَ مَا لَمْ يَكُنْ حَمْلًا وَ ما تَزْدادُ قَالَ الذَّكَرُ وَ الْأُنْثَی جَمِيعاً.

«43»-شی، تفسير العياشی عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثی قَالَ الذَّكَرُ وَ الْأُنْثَی وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ قَالَ مَا كَانَ دُونَ التِّسْعَةِ وَ هُوَ غَيْضٌ وَ ما تَزْدادُ قَالَ مَا رَأَتِ الدَّمَ فِی حَالِ حَمْلِهَا ازْدَادَ بِهِ عَلَی التِّسْعَةِ الْأَشْهُرِ إِنْ كَانَ رَأَتِ الدَّمَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ زَادَ ذَلِكَ عَلَی التِّسْعَةِ الْأَشْهُرِ.

1- فی نسخة: عن أبی جعفر و أبی عبد الله عليهما السلام.

بیان: قال الطبرسی رحمه الله اللّهُ یَعْلَمُ ما تَحْمِلُ کُلَّ أُنْثی أی یعلم ما فی بطن کل حامل من ذکر أو أنثی تام أو غیر تام و یعلم لونه و صفاته ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ أی یعلم الوقت الذی تنقصه الأرحام من المدة التی هی تسعة أشهر وَ ما تَزْدادُ علی ذلك عن أکثر المفسرین و قال الضحاك الغیض النقصان من الأجل و الزیادة ما یزداد علی الأجل و ذلك أن النساء لا یلدون لأجل واحد و قیل یعنی بقوله ما تَغِیضُ الْأَرْحامُ الولد الذی تأتی به المرأة لأقل من ستة أشهر وَ ما تَزْدادُ الولد الذی تأتی به لأقصی مدة الحمل و قیل معناه ما تنقص الأرحام من دم الحیض و هو انقطاع الحیض و ما تزداد بدم النفاس بعد الوضع عن ابن عباس بخلاف و ابن زید.

«44»-نهج، نهج البلاغة مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ علیه السلام یَعْلَمُ عَجِیجَ الْوُحُوشِ فِی الْفَلَوَاتِ وَ مَعَاصِیَ الْعِبَادِ فِی الْخَلَوَاتِ وَ اخْتِلَافَ النِّینَانِ فِی الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ (1)وَ تَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّیَاحِ الْعَاصِفَاتِ.

أقول: سیأتی بعض الأخبار فی باب معانی الأسماء و باب جوامع التوحید و باب البداء و أبواب علوم الأئمة و قد سبق بعضها فی الباب السابق.

باب 3 البداء و النسخ

باب 3 البداء و النسخ (2)

الآیات؛

البقرة: «ما نَنْسَخْ مِنْ آیَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَیْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ»(106)

المائدة: «وَ قالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ یَداهُ مَبْسُوطَتانِ یُنْفِقُ کَیْفَ یَشاءُ»(64)

1- النون: الحوت، و الجمع نینان و أنوان.

2- البداء بالفتح و المد فی اللغة ظهور الشی ء بعد الخفاء و حصول العلم به بعد الجهل و اتفقت الأمة علی امتناع ذلك علی الله سبحانه إلّا من لا یعتد به، و من افتری ذلك علی الإمامیّة فقد افتری کذبا عظیما، و الإمامیّة منه براء. و فی العرف- علی ما یستفاد من کلام العلماء و أئمة الحدیث- یطلق علی معان کلها صحیحة فی حقه تعالی: منها: إبداء شی ء و إحداثه و الحکم بوجوده بتقدیر حادث و تعلق إرادة حادثة بحسب الشروط و المصالح، و من هذا القبیل ایجاد الحوادث الیومیة، و یقرب منه قول ابن أثیر فی حدیث الاقرع و الابرص و الاعمی: بدا لله عزّ و جلّ أن یبتلیهم، أی قضی بذلك، و هو معنی البداء هاهنا، لان القضاء سابق و البداء استصواب شی ء علم بعد أن لم یعلم، و ذلك علی الله عزّ و جلّ محال غیر جائز. انتهی. و لعله أراد بالقضاء الحکم بالوجود، و أراد بکونه سابقا أن العلم به سابق کما یرشد إلیه ظاهر التعلیل المذکور بعده. و منها ترجیح أحد المتقابلین و الحکم بوجوده بعد تعلق الإرادة بهما تعلقا غیر حتمی، لرجحان مصلحته و شروطه علی مصلحة الآخر و شروطه، و من هذا القبیل اجابة الداعی، و تحقیق مطالبه، و تطویل العمر بصلة الرحم، و إرادة ابقاء قوم بعد إرادة اهلاکهم. و منها: محو ما ثبت وجوده فی وقت محدود بشروط معلومة و مصلحة مخصوصة، و قطع استمراره بعد انقضاء ذلك الوقت و الشروط و المصالح، سواء اثبت بدله لتحقّق الشروط و المصالح فی إثباته أولا، و من هذا القبیل الاحیاء و الاماتة و القبض و البسط فی الامر التکوینی، و نسخ الاحکام بلا بدل أو معه فی الامر التکلیفی. و النسخ أیضا داخل فی البداء کما صرّح به الصدوق فی کتابی التوحید

و الاعتقادات. و من أصحابنا من خص البداء بالامر التكوينى و أخرج النسخ عنه، و ليس لهذا التخصيص وجه يعتد به، و إنّما سميت هذه المعانى بداء لأنّها مستلزمة لظهور شىء على الخلق بعد ما كان مخفيا عنهم، و من ثمّ عرف البداء بعض القوم بأنّه أثر لم يعلم أحد من خلقه قبل صدوره عنه أنّه يصدر عنه. و اليهود أنكروا البداء و قالوا: يد الله مغلولة- غلت أيديهم و لعنوا بما قالوا- و هم يعنون بذلك أنّه تعالى فرغ من الامر فليس يحدث شيئا، و نقل عنهم أيضا أنّه تعالى لا يقضى يوم السبت شيئا، و يقرب منه قول النظام من المعتزلة: إن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هى عليه الآن: معادن و نباتات، و حيوانات و إنسانا، و لم يتقدم خلق آدم عليه السلام على خلق أولاده و التقدّم و التاخر إنّما يقع فى ظهورها من مكانها دون حدوثها و وجودها، و كأنّه أخذ ذلك من الكمون و الظهور من مذهب الفلاسفة، و نقل صاحب الكشّاف عن الحسين بن الفضل ما يعود إلى هذا المذهب، و هو أن عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل و ذكر أن من آيات اشكلت عليه قوله عز من قائل: «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» و قد صح «أن القلم جف بما هو كان إلى يوم القيامة» قال الحسين: أما قوله: «كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ» فانها شئون يبديها لا شئون يبتديها. و هذه المذاهب عندنا باطلة لانه تعالى يحدث بعد ما يشاء فى أى وقت يشاء على وفق الحكمة و المصلحة، كما دلت عليه روايات هذا الباب، و دلت عليه أيضا قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله الذى لا يموت و لا ينقضى عجائبه، لانه كل يوم فى شأن من إحداث بديع لم يكن» فانه صريح فى أنّه تعالى يحدث فى كل وقت ما أراد إحداثه من الاشخاص و الأحوال، و لعلّ الحسين كالسائل فهم أن ابتداءها و احداثها ينافى ما صح من جفاف القلم، و أنت تعلم أنّه لا منافاة بينهما، لان جفاف القلم دل على أن كل ما هو كائن الى يوم القيامة فهو مكتوب فى اللوح المحفوظ أو فى التقدير، و معلوم له بحيث لا يتغير و لا يتبدل، و من المكتوب و المعلوم له تعالى أن يقدر كذا فى وقت كذا و يبتدئ بايجاده و احداثه على وفق الحكمة و المصلحة، فالابتداء و الاحداث الذى هو البداء المراد هنا أيضا من المكتوبات فليتامل. قاله بعض الأفاضل فى شرحه على الكافى. أقول: سيأتى تحقيقات أخر حول البداء من المصنّف و غيره.

الأنعام: «هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ طِینٍ ثُمَّ قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ»(2)

الرعد: «لِکُلِّ أَجَلٍ کِتابٌ* یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ»(38-39)

ص: 93

«1»-لی، الأمالی للصدوق عَلِیُّ بْنُ عِیسَی عَنْ مَاجِیلَوَیْهِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ الْمُجَاوِرِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرٍ الطَّحَّانِ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ علیهما السلام أَنَّ عِیسَی رُوحَ اللَّهِ مَرَّ بِقَوْمٍ مُجَلِّبِینَ فَقَالَ مَا لِهَؤُلَاءِ قِیلَ یَا رُوحَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةَ بِنْتَ فُلَانٍ تُهْدَی إِلَی فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ فِی لَیْلَتِهَا هَذِهِ قَالَ یُجَلِّبُونَ الْیَوْمَ وَ یَبْکُونَ غَداً فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ وَ لِمَ یَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِأَنَّ صَاحِبَتَهُمْ مَیِّتَةٌ فِی لَیْلَتِهَا هَذِهِ فَقَالَ الْقَائِلُونَ بِمَقَالَتِهِ صَدَقَ اللَّهُ وَ صَدَقَ رَسُولُهُ وَ قَالَ أَهْلُ النِّفَاقِ مَا أَقْرَبَ غَداً فَلَمَّا أَصْبَحُوا جَاءُوا فَوَجَدُوهَا عَلَی حَالِهَا لَمْ یَحْدُثْ بِهَا شَیْءٌ فَقَالُوا یَا رُوحَ اللَّهِ إِنَّ الَّتِی أَخْبَرْتَنَا أَمْسِ أَنَّهَا مَیِّتَةٌ لَمْ تَمُتْ فَقَالَ عِیسَی عَلَی نَبِیِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَیْهِ السَّلَامُ یَفْعَلُ اللَّهُ مَا یَشَاءُ فَاذْهَبُوا بِنَا إِلَیْهَا فَذَهَبُوا یَتَسَابَقُونَ حَتَّی قَرَعُوا الْبَابَ فَخَرَجَ زَوْجُهَا فَقَالَ لَهُ عِیسَی علیه السلام اسْتَأْذِنْ لِی عَلَی صَاحِبَتِكَ قَالَ فَدَخَلَ عَلَیْهَا فَأَخْبَرَهَا أَنَّ رُوحَ اللَّهِ وَ کَلِمَتَهُ بِالْبَابِ مَعَ عِدَّةٍ قَالَ فَتَخَدَّرَتْ فَدَخَلَ عَلَیْهَا فَقَالَ لَهَا مَا صَنَعْتِ لَیْلَتَكِ هَذِهِ قَالَتْ لَمْ أَصْنَعْ شَیْئاً إِلَّا وَ قَدْ کُنْتُ أَصْنَعُهُ فِیمَا مَضَی إِنَّهُ کَانَ یَعْتَرِینَا سَائِلٌ فِی کُلِّ لَیْلَةِ جُمُعَةٍ فَنُنِیلُهُ مَا یَقُوتُهُ إِلَی مِثْلِهَا وَ إِنَّهُ جَاءَنِی فِی لَیْلَتِی هَذِهِ وَ أَنَا مَشْغُولَةٌ بِأَمْرِی وَ أَهْلِی فِی مَشَاغِلَ فَهَتَفَ فَلَمْ یُجِبْهُ أَحَدٌ ثُمَّ هَتَفَ فَلَمْ یُجَبْ حَتَّی هَتَفَ مِرَاراً فَلَمَّا سَمِعْتُ مَقَالَتَهُ قُمْتُ مُتَنَکِّرَةً حَتَّی نلته (أَنَلْتُهُ) کَمَا کُنَّا نُنِیلُهُ فَقَالَ لَهَا تَنَحَّیْ عَنْ مَجْلِسِكِ فَإِذَا تَحْتَ ثِیَابِهَا أَفْعًی مِثْلُ جِذْعَةٍ عَاضٌّ عَلَی ذَنَبِهِ فَقَالَ علیه السلام بِمَا صَنَعْتِ صُرِفَ عَنْكِ هَذَا.

بیان: قال الفیروزآبادی جلبه یجلبه و یجلبه و اجتلبه ساقه من موضع إلی موضع آخر و الجلب اختلاط الصوت کالجلبة جلبوا یجلبون و یجلبون و أجلبوا و جلبوا و جلب و أجلب جمع الجمع انتهی و تخدرت دخلت فی الخدر و هو ستر یمد للجاریة فی ناحیة البیت و یقال

عره و اعتره و اعتر به و عراه و اعتراه إذا أتاه يطلب معروفه و قولها متنكرة أى بحيث لا يعرفنى أحد و الجذع بالكسر ساق النخلة.

«2»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام جَعْفَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ عَنْ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَمَّنْ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّوْفَلِيَّ يَقُولُ قَالَ الرِّضَا عليه السلام لِسُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيِّ (1)مَا أَنْكَرْتَ مِنَ الْبَدَاءِ يَا سُلَيْمَانُ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً وَ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ يَقُولُ بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشاءُ وَ يَقُولُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ وَ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ يَقُولُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ قَالَ سُلَيْمَانُ هَلْ رُوِّيتَ فِيهِ عَنْ آبَائِكَ شَيْئاً قَالَ نَعَمْ رُوِّيتُ عَنْ أَبِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِلْمَيْنِ عِلْماً مَخْزُوناً مَكْنُوناً لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ وَ عِلْماً عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَالْعُلَمَاءُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ يَعْلَمُونَهُ قَالَ سُلَيْمَانُ أُحِبُّ أَنْ تَنْزِعَهُ لِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِيِّهِ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ أَرَادَ إِهْلَاكَهُمْ ثُمَّ بَدَا فَقَالَ وَ ذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ سُلَيْمَانُ زِدْنِي جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ الرِّضَا عليه السلام لَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ آبَائِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَى إِلَى نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ أَنْ أَخْبِرْ فُلَانَ الْمَلِكِ أَنِّي مُتَوَفِّيهِ إِلَى كَذَا وَ كَذَا فَأَتَاهُ ذَلِكَ النَّبِيُّ فَأَخْبَرَهُ فَدَعَا اللَّهَ الْمَلِكُ وَ هُوَ عَلَى سَرِيرِهِ حَتَّى سَقَطَ مِنَ السَّرِيرِ وَ قَالَ يَا رَبِّ أَجِّلْنِي حَتَّى يَشِبَّ طِفْلِي وَ أَقْضِيَ أَمْرِي فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى ذَلِكَ النَّبِيِّ أَنِ ائْتِ فُلَانَ الْمَلِكِ فَأَعْلِمْهُ أَنِّي قَدْ أَنْسَيْتُ أَجَلَهُ وَ زِدْتُ فِي عُمُرِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَقَالَ ذَلِكَ النَّبِيُّ

1- بفتح الميم و سكون الراء المهملة و فتح الواو بعده زاى معجمة ثمّ ياء نسبة الى مرو مدينة من مدن خراسان، و زادوا فى النسبة إليها الزاى على خلاف القياس كما فعلوا فى الرازىّ و غيره.

يَا رَبِّ إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّی لَمْ أَكْذِبْ قَطُّ فَأَوْحَی اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ فَأَبْلِغْهُ ذَلِكَ وَ اللَّهُ لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ (1)ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَی سُلَيْمَانَ فَقَالَ لَهُ أَحْسَبْكَ ضَاهَيْتَ الْيَهُودَ فِی هَذَا الْبَابِ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ قَالَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ يَعْنُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَغَ مِنَ الْأَمْرِ فَلَيْسَ يُحْدِثُ شَيْئاً فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا وَ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْماً سَأَلُوا أَبِی مُوسَی بْنَ جَعْفَرٍ عليهما السلام عَنِ الْبَدَاءِ فَقَالَ وَ مَا يُنْكِرُ النَّاسُ مِنَ الْبَدَاءِ وَ أَنْ يَقِفَ اللَّهُ قَوْماً يُرْجِئُهُمْ لِأَمْرِهِ قَالَ سُلَيْمَانُ أَ لَا تُخْبِرُنِی عَنْ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِی لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِی أَیِّ شَیْ ءٍ أُنْزِلَتْ قَالَ يَا سُلَيْمَانُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يُقَدِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهَا مَا يَكُونُ مِنَ السَّنَةِ إِلَی السَّنَةِ مِنْ حَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ أَوْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ رِزْقٍ فَمَا قَدَّرَهُ فِی تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَهُوَ مِنَ الْمَحْتُومِ قَالَ سُلَيْمَانُ الآنَ قَدْ فَهِمْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَزِدْنِی قَالَ يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ مِنَ الْأُمُورِ أُمُوراً مَوْقُوفَةً عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی يُقَدِّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ يَقُولُ الْعِلْمُ عِلْمَانِ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَمَا عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَإِنَّهُ يَكُونُ وَ لَا يُكَذِّبُ نَفْسَهُ وَ لَا مَلَائِكَتَهُ وَ لَا رُسُلَهُ وَ عِلْمٌ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ وَ يَمْحُو وَ يُثْبِتُ مَا يَشَاءُ قَالَ سُلَيْمَانُ لِلْمَأْمُونِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أُنْكِرُ بَعْدَ يَوْمِی هَذَا الْبَدَاءَ وَ لَا أُكَذِّبُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

بيان: لعل استدلاله عليه السلام أولا بالآيات لرفع الاستبعاد عما هو مبنی البداء من أن لله تعالی أن يحدث شيئا لم يكن و يغير ما قد كان و ليس علی ما قالت اليهود و من يضاهيهم إن الله فعل ما فعل و قدر ما قدر فی أول الأمر فلا يغير شيئا من خلقه و لا أحكامه و إن لله كتابا يمحو فيه ما قد ثبت و يثبت فيه ما لم يكن علی ما سيأتی تحقيقه و ذكر بعض ما يدل علی النسخ إما علی التنظير و التمثيل لمشابهة البداء النسخ فی أن

1- سيأتی مثله تحت رقم 33 و فيه: أن النبیّ هو حزقيل و سيأتی مثله أيضا فی قصة شعيا علی نبيّنا و آله و عليهما السلام.

أحدهما تغيير فی الأمر التكليفی و الآخر تغيير فی الأمر التكوينی أو لأن المراد هنا ما يعم النسخ أيضا.

«3»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيّاً إِلَّا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَ أَنْ يُقِرَّ لَهُ بِأَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَ أَنْ يَكُونَ فِی تُرَاثِهِ الْكُنْدُرُ.

غط، الغيبة للشيخ الطوسی الأسدی عن علی بن إبراهيم مثله.

«4»-ج، الإحتجاج عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَوْ لَا آيَةٌ فِی كِتَابِ اللَّهِ لَأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا كَانَ وَ بِمَا يَكُونُ وَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَی يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هِیَ هَذِهِ الآيَةُ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ لی، الأمالی للصدوق يد، التوحيد القطان و الدقاق عن ابن زكريا القطان عن محمد بن العباس عن محمد بن أبی السری عن أحمد بن عبد الله بن يونس عن سعد عن الأصبغ مثله.

«5»-ب، قرب الإسناد أَحْمَدُ عَنِ الْبَزَنْطِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا سَمِعَنِی وَ أَنَا أَقُولُ إِنَّ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ لَوْ سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُ الْقَبْرِ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُ عِلْمٌ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنَّمَا عُنِیَ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ فَقَالَ لَقَدْ جَعَلَهُمَا فِی مَوْضِعِ صِدْقٍ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِنَّ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ لَوْ سُئِلَ عَنْهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله عليه و آله مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُلُوكِ الَّذِينَ سُمُّوا لَهُ وَ إِنَّمَا كَانَ لَهُ أَمْرٌ طَرَأَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَ الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِیٍّ وَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ وَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ عليهما السلام وَ اللَّهِ لَوْ لَا آيَةٌ فِی كِتَابِ اللَّهِ لَحَدَّثْنَاكُمْ بِمَا يَكُونُ إِلَی أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ.

بيان: مروان بن محمد هو الذی من خلفاء بنی أمية و كانت خلافته من الأمور الغريبة كما يظهر من السير و المقصود أن خلافته كانت من الأمور البدائية التی لم تصل إلی النبی صلی الله عليه و آله فی حياته فلو كان صلی الله عليه و آله سئل فی حياته عن هذا الأمر لم يكن له علم بذلك لأن مروان لم يكن من الملوك الذين سموا للنبی صلی الله عليه و آله فالمراد بصاحب القبر الرسول صلی الله عليه و آله و لما حمله السامع علی الشيخين قال عليه السلام قد جعل هذا الرجل هذين فی موضع صدق و أكرمهما حيث جعلهما جاهلين بهذا الأمر حسب و ليسا فی معرض

العلم بالأمور المغيبة حتى ينفى خصوص ذلك عنهما هكذا حقق هذا الخبر وَ كُنْ مِنَ الشّاكِرِينَ

«6»-فس، تفسير القمى قَوْلِهِ وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ قَالَ قَالُوا قَدْ فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْأَمْرِ لَا يُحْدِثُ اللَّهُ غَيْرَ مَا قَدَّرَهُ فِي التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ أَيْ يُقَدِّمُ وَ يُؤَخِّرُ وَ يَزِيدُ وَ يَنْقُصُ وَ لَهُ الْبَدَاءُ وَ الْمَشِيئَةُ (1).

بيان: ذكر الرازى فى الآيـة وجوها من التأويل الأول أن القوم إنما قالوا ذلك على الإلزام فإنهم لما سـمعوا قوله تعالى مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً قالوا لو احتاج إلى القرض لكان فقيرا عاجزا. الثانى أن القوم لما رأوا أصـحاب الرسول صلى الله عليه و آله فى غاية الشدة و الفقر قالوا على سبيل الاسـتهزاء إن إله محمد فقير مغلول اليد. الثالث قال المفسرون إن اليهود كانوا أكثر الناس مالا و ثروة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه و آله و كـذبوا به ضـيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالت اليهود يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ أى مقبوضة عن العطاء. الرابع لعله كان فيهم من كان على مـذهب الفلسـفة و هو أن الله تعالى موجب لـذاته و أن حـدوث الحوادث عنه لا يمكن إلا على نهج واحد و سـنن واحد و أنه تعالى غير قادر على إحـداث الحوادث غير الوجوه التى عليها يقع (2)فعبروا عن عـدم الاقتدار على التغيير و التبديل بغل اليد. الخامس قال بعضهم المراد هو قول اليهود إن الله لا يعذبنا إلا قدر الأيام التى عبدنا فيها العجل فعبروا عنه بهذه العبارة.

1- قال السـيّد الرضـىّ فى تلخيص البيان: هذه اسـتعارة و معناها أن اليهود أخرجوا هذا القول مخرج الاستبخال لله سبحانه فكذبهم تعالى بقوله: «بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ» و ليس المراد بـذكر اليدين هاهنا الاثنتين اللتين هما أكثر من الواحدة، و إنّما المراد به المبالغة فى وصف النعمـة، كما يقول القائل: ليس لى بهـذا الامر يـدان. و ليس يريـد به الجارحتين، و انما يريـد به المبالغة فى نفى القوّة على ذلك الامر؛ و ربما قيل: ان المراد بذلك نعمة الدنيا و نعمة الآخرة.

2- هذا من النسب التى يتبرأ منها أهل الفلسفة و انما هى ناشئة من سوء الفهم فى المقاصد البرهانية. ط.

أقول: الوجه الرابع قريب مما ورد فی بعض الأخبار.

«7»-فس، تفسير القمی قَوْلُهُ هُوَ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِی أَبِی عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْحَلَبِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ الْأَجَلُ الْمَقْضِیُّ هُوَ الْمَحْتُومُ الَّذِی قَضَاهُ اللَّهُ وَ حَتَمَهُ وَ الْمُسَمَّی هُوَ الَّذِی فِيهِ الْبَدَاءُ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ وَ الْمَحْتُومُ لَيْسَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَ لَا تَأْخِيرٌ وَ حَدَّثَنِی يَاسِرٌ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً إِلَّا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَ أَنْ يُقِرَّ لَهُ بِالْبَدَاءِ أَنْ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ وَ أَنْ يَكُونَ فِی تُرَاثِهِ الْكُنْدُرُ.

«8»-فس، تفسير القمی أَبِی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ بَلَغَنَا أَنَّ لِآلِ جَعْفَرٍ رَايَةً وَ لِآلِ الْعَبَّاسِ رَايَتَيْنِ فَهَلِ انْتَهَی إِلَيْكَ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ شَیْءٌ قَالَ أَمَّا آلُ جَعْفَرٍ فَلَيْسَ بِشَیْءٍ وَ لَا إِلَی شَیْءٍ وَ أَمَّا آلُ الْعَبَّاسِ فَإِنَّ لَهُمْ مُلْكاً مُبْطِئاً يُقَرِّبُونَ فِيهِ الْبَعِيدَ وَ يُبَاعِدُونَ فِيهِ الْقَرِيبَ وَ سُلْطَانُهُمْ عُسْرٌ لَيْسَ فِيهِ يُسْرٌ حَتَّی إِذَا أَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ وَ أَمِنُوا عِقَابَهُ صِيحَ فِيهِمْ صَيْحَةٌ لَا يَبْقَی لَهُمْ مَالٌ يَجْمَعُهُمْ وَ لَا رِجَالٌ يَمْنَعُهُمْ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ حَتَّی إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها وَ ازَّيَّنَتْ الآيَةَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَتَی يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ أَمَا إِنَّهُ لَمْ يُوَقَّتْ لَنَا فِيهِ وَقْتٌ وَ لَكِنْ إِذَا حَدَّثْنَاكُمْ بِشَیْءٍ فَكَانَ كَمَا نَقُولُ فَقُولُوا صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ إِنْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَقُولُوا صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ تُؤْجَرُوا مَرَّتَيْنِ وَ لَكِنْ إِذَا اشْتَدَّتِ الْحَاجَةُ وَ الْفَاقَةُ وَ أَنْكَرَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَقَّعُوا هَذَا الْأَمْرَ صَبَاحاً وَ مَسَاءً قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ الْحَاجَةُ وَ الْفَاقَةُ قَدْ عَرَفْنَاهُمَا فَمَا إِنْكَارُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ بَعْضاً قَالَ يَأْتِی الرَّجُلُ أَخَاهُ فِی حَاجَةٍ فَيَلْقَاهُ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِی كَانَ يَلْقَاهُ فِيهِ وَ يُكَلِّمُهُ بِغَيْرِ الْكَلَامِ الَّذِی كَانَ يُكَلِّمُهُ.

«9»-فس، تفسير القمی قَالَ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِی قَوْلِهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِی أَبِی عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَی الْحَلَبِیِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ وَ الْكَتَبَةُ إِلَی سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَكْتُبُونَ مَا يَكُونُ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَی فِی تِلْكَ السَّنَةِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُقَدِّمَ شَيْئاً أَوْ يُؤَخِّرَهُ أَوْ يَنْقُصَ شَيْئاً أَمَرَ الْمَلَكَ أَنْ يَمْحُوَ مَا يَشَاءُ ثُمَّ أَثْبَتَ الَّذِی أَرَادَ

قُلْتُ وَ كُلَّ شَيْ ءٍ هُوَ عِنْدَ اللّهِ مُثْبَتٌ فِی کِتَابٍ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَأَیُّ شَیْ ءٍ یَکُونُ بَعْدَهُ قَالَ سُبْحَانَ اللّهِ ثُمَّ یُحْدِثُ اللّهُ أَیْضاً مَا یَشَاءُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی.

«10»-فس، تفسیر القمی الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِی أَدْنَی الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَیَغْلِبُونَ فِی بِضْعِ سِنِینَ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ جَمِیلٍ عَنْ أَبِی عُبَیْدَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِی أَدْنَی الْأَرْضِ قَالَ یَا أَبَا عُبَیْدَةَ إِنَّ لِهَذَا تَأْوِیلًا لَا یَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ مِنَ الْأَئِمَّةِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَمَّا هَاجَرَ إِلَی الْمَدِینَةِ وَ قَدْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ کَتَبَ إِلَی مَلِکِ الرُّومِ کِتَاباً وَ بَعَثَ إِلَیْهِ رَسُولًا یَدْعُوهُ إِلَی الْإِسْلَامِ وَ کَتَبَ إِلَی مَلِکِ فَارِسَ کِتَاباً وَ بَعَثَ إِلَیْهِ رَسُولًا یَدْعُوهُ إِلَی الْإِسْلَامِ فَأَمَّا مَلِکُ الرُّومِ فَإِنَّهُ عَظَّمَ کِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ أَکْرَمَ رَسُولَهُ وَ أَمَّا مَلِکُ فَارِسَ فَإِنَّهُ مَزَّقَ کِتَابَهُ وَ اسْتَخَفَّ بِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ کَانَ مَلِکُ فَارِسَ یَوْمَئِذٍ یُقَاتِلُ مَلِکَ الرُّومِ وَ کَانَ الْمُسْلِمُونَ یَهْوَوْنَ أَنْ یَغْلِبَ مَلِکُ الرُّومِ مَلِکَ فَارِسَ وَ کَانُوا لِنَاحِیَةِ مَلِکِ الرُّومِ أَرْجَی مِنْهُمْ لِمَلِکِ فَارِسَ فَلَمَّا غَلَبَ مَلِکُ فَارِسَ مَلِکَ الرُّومِ بَکَی لِذَلِکَ الْمُسْلِمُونَ وَ اغْتَمُّوا (1) فَأَنْزَلَ اللَّهُ الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِی أَدْنَی الْأَرْضِ یَعْنِی غَلَبَتْهَا فَارِسُ فِی أَدْنَی الْأَرْضِ وَ هِیَ الشَّامَاتُ وَ مَا حَوْلَهَا ثُمَّ قَالَ وَ فَارِسُ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ الرُّومَ سَیَغْلِبُونَ فِی بِضْعِ سِنِینَ قَوْلُهُ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ أَنْ یَأْمُرَ وَ مِنْ بَعْدُ أَنْ یَقْضِیَ بِمَا یَشَاءُ قَوْلُهُ وَ یَوْمَئِذٍ یَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ یَنْصُرُ مَنْ یَشاءُ قُلْتُ أَ لَیْسَ اللَّهُ یَقُولُ فِی بِضْعِ سِنِینَ وَ قَدْ مَضَی لِلْمُسْلِمِینَ سِنُونَ کَثِیرَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله وَ فِی إِمَارَةِ أَبِی بَکْرٍ وَ إِنَّمَا غَلَبَ الْمُؤْمِنُونَ فَارِسَ فِی إِمَارَةِ عُمَرَ فَقَالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَکَ إِنَّ لِهَذَا تَأْوِیلًا وَ تَفْسِیراً وَ الْقُرْآنُ یَا أَبَا عُبَیْدَةَ نَاسِخٌ وَ مَنْسُوخٌ أَ مَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ یَعْنِی إِلَیْهِ الْمَشِیئَةُ فِی الْقَوْلِ أَنْ یُؤَخِّرَ مَا قَدَّمَ وَ یُقَدِّمَ مَا أَخَّرَ إِلَی یَوْمٍ یَحْتِمُ الْقَضَاءَ بِنُزُولِ النَّصْرِ فِیهِ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ وَ یَوْمَئِذٍ یَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ یَنْصُرُ مَنْ یَشاءُ.

بیان: قد قرئ فی بعض الشواذّ غَلَبَتْ بالفتح و سَیُغْلَبُونَ بالضم قوله علیه السلام یعنی غلبتها فارس الظاهر أن إضافة الغلبة إلی الضمیر إضافة إلی المفعول أی مغلوبیة

1- فی التفسیر المطبوع: کره لذلک المسلمون و اغتموا به.

روم من فارس و يمكن أن يقرأ فعلا و قوله و فارس تفسير لضمير هم فالظاهر أنه كان فى قراءتهم عليهم السلام غُلِبَتْ و سَيُغْلَبُونَ كلاهما على المجهول و هى مركبة من القراءتين و يحتمل أن يكون قراءتهم عليهم السلام على وفق الشاذة بأن تكون إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى الفاعل و إضافة غلبهم فى الآية إضافة إلى المفعول أى بعد مغلوبية فارس عن الروم سيغلبون عن المسلمين أيضا أو إلى الفاعل فيكون فى الآية إشارة إلى غلبة فارس و مغلوبيتهم عن الروم و عن المسلمين جميعا و لكنه يحتاج إلى تكلف. ثم إن البضع لما كان بحسب اللغة إنما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع و كان تمام الغلبة على فارس فى السابع عشر أو أواخر السادس عشر من الهجرة فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الآية بمكة قبل الهجرة لا بد من أن يكون بين نزول الآية و بين الفتح ست عشرة سنة و على ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر و كسرى و كانت على الأشهر فى السنة السادسة فيزيد على البضع أيضا بقليل فلذا اعترض السائل عليه عليه السلام بذلك فأجاب عليه السلام بأن الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء حيث قال لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ أى لله أن يقدم الأمر قبل البضع و يؤخره بعده كما هو الظاهر من تفسيره عليه السلام و سيأتى تمام القول فى تفسير تلك الآية فى كتاب أحوال النبى صلى الله عليه و آله إن شاء الله تعالى.

«11»-فس، تفسير القمى قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ يَعْنِي يُكْتَبُ فِي كِتَابٍ وَ هُوَ رَدٌّ عَلَى مَنْ يُنْكِرُ الْبَدَاءَ.

«12»-فس، تفسير القمى فِيها يُفْرَقُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَيْ يُقَدِّرُ اللَّهُ كُلَّ أَمْرٍ مِنَ الْحَقِّ وَ مِنَ الْبَاطِلِ وَ مَا يَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَ لَهُ فِيهِ الْبَدَاءُ وَ الْمَشِيئَةُ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ مِنَ الآجَالِ وَ الْأَرْزَاقِ وَ الْبَلَايَا وَ الْأَعْرَاضِ وَ الْأَمْرَاضِ وَ يَزِيدُ فِيهَا مَا يَشَاءُ وَ يَنْقُصُ مَا يَشَاءُ وَ يُلْقِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ يُلْقِيهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الْأَئِمَّةِ عليهم السلام حَتَّى يَنْتَهِيَ ذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزَّمَانِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ وَ يَشْتَرِطُ لَهُ فِيهِ الْبَدَاءَ وَ الْمَشِيئَةَ وَ التَّقْدِيمَ وَ التَّأْخِيرَ قَالَ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ أَبِي الْحَسَنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

«13»-فس، تفسير القمى أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللَّهِ وَ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها قَالَ إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ كُتُباً مَوْقُوتَةً (1)يُقَدِّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ إِلَى لَيْلَةٍ مِثْلِهَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ لَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذا جاءَ أَجَلُها إِذَا أَنْزَلَ وَ كَتَبَهُ كُتَّابُ السَّمَاوَاتِ وَ هُوَ الَّذِي لَا يُؤَخِّرُهُ.

«14»-ما، الأمالى للشيخ الطوسى الْمُفِيدُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ تَنَزَّلُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَ الْكَتَبَةُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَكْتُبُونَ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي أَمْرِ السَّنَةِ وَ مَا يُصِيبُ الْعِبَادَ فِيهَا قَالَ وَ أَمْرٌ مَوْقُوفٌ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهِ الْمَشِيئَةُ يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ وَ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ.

شى، تفسير العياشى عن محمد مثله.

«15»-ع، علل الشرائع ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ عَرَضَ عَلَى آدَمَ أَسْمَاءَ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَعْمَارَهُمْ قَالَ فَمَرَّ بِآدَمَ اسْمُ دَاوُدَ النَّبِيِّ فَإِذَا عُمُرُهُ فِي الْعَالَمِ أَرْبَعُونَ سَنَةً فَقَالَ آدَمُ يَا رَبِّ مَا أَقَلَّ عُمُرَ دَاوُدَ وَ مَا أَكْثَرَ عُمُرِي يَا رَبِّ إِنْ أَنَا زِدْتُ دَاوُدَ مِنْ عُمُرِي ثَلَاثِينَ سَنَةً أَ تُثْبِتُ ذَلِكَ لَهُ قَالَ نَعَمْ يَا آدَمُ قَالَ فَإِنِّي قَدْ زِدْتُهُ مِنْ عُمُرِي ثَلَاثِينَ سَنَةً فَأَنْفِذْ ذَلِكَ لَهُ وَ أَثْبِتْهَا لَهُ عِنْدَكَ وَ اطْرَحْهَا مِنْ عُمُرِي قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَأَثْبَتَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِدَاوُدَ فِي عُمُرِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مُثْبَتَةٌ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ قَالَ فَمَحَا اللَّهُ مَا كَانَ عِنْدَهُ مُثْبَتاً لِآدَمَ وَ أَثْبَتَ لِدَاوُدَ مَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مُثْبَتاً قَالَ فَمَضَى عُمُرُ آدَمَ فَهَبَطَ مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِ رُوحِهِ فَقَالَ لَهُ آدَمُ يَا مَلَكَ الْمَوْتِ إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ مِنْ عُمُرِي ثَلَاثُونَ سَنَةً فَقَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ يَا آدَمُ أَ لَمْ تَجْعَلْهَا لِابْنِكَ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَ طَرَحْتَهَا مِنْ عُمُرِكَ حِينَ عُرِضَ

1- و فى نسخة: ان عند الله كتبا موقوفة.

عَلَيْكَ أَسْمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَ قَدْ عُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَارُهُمْ وَ أَنْتَ يَوْمَئِذٍ بِوَادِي الدَّخْيَاءِ قَالَ فَقَالَ لَهُ آدَمُ مَا أَذْكُرُ هَذَا قَالَ فَقَالَ لَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ يَا آدَمُ لَا تَجْحَدْ أَ لَمْ تَسْأَلِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُثْبِتَهَا لِدَاوُدَ وَ يَمْحُوَهَا مِنْ عُمُرِكَ فَأَثْبَتَهَا لِدَاوُدَ فِي الزَّبُورِ وَ مَحَاهَا مِنْ عُمُرِكَ فِي الذِّكْرِ قَالَ آدَمُ حَتَّى أَعْلَمَ ذَلِكَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام وَ كَانَ آدَمُ صَادِقاً لَمْ يَذْكُرْ وَ لَمْ يَجْحَدْ فَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْعِبَادَ أَنْ يَكْتُبُوا بَيْنَهُمْ إِذَا تَدَايَنُوا وَ تَعَامَلُوا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لِنِسْيَانِ آدَمَ وَ جُحُودِهِ مَا جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ.

بيان: قد شرحناه فى كتب النبوة.

«16»-ع، علل الشرائع أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْأَرَّجَانِيِّ (1)عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ لِمَنْ جَعَلَ لَهُ سُلْطَاناً مُدَّةً مِنْ لَيَالٍ وَ أَيَّامٍ وَ سِنِينَ وَ شُهُورٍ فَإِنْ عَدَلُوا فِي النَّاسِ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَاحِبَ الْفَلَكِ أَنْ يُبْطِئَ بِإِدَارَتِهِ فَطَالَتْ أَيَّامُهُمْ وَ لَيَالِيهِمْ وَ سِنُوهُمْ وَ شُهُورُهُمْ وَ إِنْ هُمْ جَارُوا فِي النَّاسِ وَ لَمْ يَعْدِلُوا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَاحِبَ الْفَلَكِ فَأَسْرَعَ إِدَارَتَهُ وَ أَسْرَعَ فَنَاءَ لَيَالِيهِمْ وَ أَيَّامِهِمْ وَ سِنِيهِمْ وَ شُهُورِهِمْ وَ قَدْ وَفَى تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَهُمْ بِعَدَدِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ الشُّهُورِ.

بيان: لعل المراد سرعة تسبب أسباب زوال ملكهم و انقراض دولتهم و بالعكس على الاستعارة التمثيلية فالمراد بالوفاء بعدد شهورهم و سنيهم أن تلك الشهور و السنين التى كانت مقدرة قبل ذلك كانت مشروطة بعدم الإتيان بتلك الأفعال و قد أخبر الله بنقصان ملكهم مع الإتيان بها فلم يخلف الله ما وعده لهم (2)و يحتمل أن يكون لكل دولة فلك سوى الأفلاك المعروفة الحركات و قد قدر لدولتهم عدد من الدورات فإذا أراد الله إطالة مدتهم أمر بإبطائه فى الحركة و إذا أراد سرعة فنائها أمر بإسراعه.

1- قال الفيروزآبادى: الارجان كهيبان: بلدة بفارس. و الرجل لم نقف على اسمه و ترجمته.

2- هذا الاحتمال لعجيب و اعجب منه ما يلحق به من كون كل دولة ذات فلك على حدة تدور فتسرع أو تبطئ من التمحلات، و الرواية لا تشير الا الى أن الله يبارك فى أيّام العدل و ينزع البركة من أيّام الظلم فلا يلبث الإنسان دون أن يرى أن الأيّام و الشهور و السنين يمر به مر السحاب، و ذلك لكثرة الابتلاءات و المشاغل الشاغلة فى أيّام الظلم، و وجود الراحة و الرفاهية فى أيّام العدل.

«17»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار أَبِى عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْحَاقَ عَمَّنْ سَمِعَهُ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ لَمْ يَعْنُوا أَنَّهُ هَكَذَا وَ لَكِنَّهُمْ قَالُوا قَدْ فَرَغَ مِنَ الْأَمْرِ فَلَا يَزِيدُ وَ لَا يَنْقُصُ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ تَكْذِيباً لِقَوْلِهِمْ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ أَ لَمْ تَسْمَعِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ

«18»- م، تفسير الإمام عليه السلام قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليهما السلام ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ بِأَنْ نَرْفَعَ حُكْمَهَا أَوْ نُنْسِها بِأَنْ نَرْفَعَ رَسْمَهَا وَ قَدْ تُلِيَ وَ عَنِ الْقُلُوبِ حِفْظَهَا وَ عَنْ قَلْبِكَ يَا مُحَمَّدُ كَمَا قَالَ سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسى إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ أَنْ يُنْسِيَكَ فَرَفَعَ عَنْ قَلْبِكَ ذِكْرَهُ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها يَعْنِى بِخَيْرٍ لَكُمْ فَهَذِهِ الثَّانِيَةُ أَعْظَمُ لِثَوَابِكُمْ وَ أَجَلُّ لِصَلَاحِكُمْ مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى الْمَنْسُوخَةِ أَوْ مِثْلِها أَيْ مِثْلِهَا فِى الصَّلَاحِ لَكُمْ لِأَنَّا لَا نَنْسَخُ وَ لَا نُبَدِّلُ إِلَّا وَ غَرَضُنَا فِى ذَلِكَ مَصَالِحُكُمْ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ فَلِأَنَّهُ قَدِيرٌ يَقْدِرُ عَلَى النَّسْخِ وَ غَيْرِهِ أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِتَدْبِيرِهَا وَ مَصَالِحِهَا هُوَ يُدَبِّرُكُمْ بِعِلْمِهِ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يُصْلِحُكُمْ إِذْ كَانَ الْعَالِمُ بِالْمَصَالِحِ هُوَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ دُونَ غَيْرِهِ وَ لا نَصِيرٍ وَ مَا لَكُمْ نَاصِرٌ يَنْصُرُكُمْ مِنْ مَكْرِهِ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ إِنْزَالَهُ بِكُمْ أَوْ عَذَابِهِ إِنْ أَرَادَ إِحْلَالَهُ لَكُمْ وَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ وَ مِمَّا قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّسْخُ وَ التَّنْزِيلُ لِمَصَالِحِكُمْ وَ مَنَافِعِكُمْ لِتُؤْمِنُوا وَ يَتَوَفَّرَ عَلَيْكُمُ الثَّوَابُ بِالتَّصْدِيقِ بِهَا فَهُوَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ مِمَّا فِيهِ صَلَاحُكُمْ وَ الْخِيَرَةُ لَكُمْ ثُمَّ قَالَ أَ لَمْ تَعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَهُوَ يَمْلِكُهُمَا بِقُدْرَتِهِ وَ يَصْرِفُهُمَا تَحْتَ مَشِيئَتِهِ لَا مُقَدِّمَ لِمَا أَخَّرَ وَ لَا مُؤَخِّرَ لِمَا قَدَّمَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ ما لَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ وَ الْمُكَذِّبِينَ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله وَ الْجَاحِدِينَ نَسْخَ الشَّرَائِعِ مِنْ دُونِ اللَّهِ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ وَلِيٍّ يَلِى مَصَالِحَكُمْ إِنْ لَمْ يَدُلَّكُمْ رَبُّكُمْ لِلْمَصَالِحِ وَ لا نَصِيرٍ يَنْصُرُكُمْ مِنَ اللَّهِ يَدْفَعُ عَنْكُمْ عَذَابَهُ

قَالَ علیه السلام وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله لَمَّا كَانَ بِمَكَّةَ أَمَرَهُ اللّهُ تَعَالَی أَنْ يَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ (1)فِی صَلَاتِهِ وَ يَجْعَلَ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا إِذَا أَمْكَنَ وَ إِذَا لَمْ يَتَمَكَّنْ اسْتَقْبَلَ الْبَيْتَ الْمُقَدَّسَ كَيْفَ كَانَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَفْعَلُ ذَلِكَ طُولَ مُقَامِهِ بِهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمَّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ وَ كَانَ مُتَعَبِّداً بِاسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ اسْتَقْبَلَهُ وَ انْحَرَفَ عَنِ الْكَعْبَةِ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً أَوْ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً وَ جَعَلَ قَوْمٌ مِنْ مَرَدَةِ الْيَهُودِ (2)يَقُولُونَ وَ اللَّهِ مَا دَرَی مُحَمَّدٌ كَيْفَ صَلَّی حَتَّی صَارَ يَتَوَجَّهُ إِلَی قِبْلَتِنَا وَ يَأْخُذُ فِی صَلَاتِهِ بِهُدَانَا وَ نُسُكِنَا فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لِمَا اتَّصَلَ بِهِ عَنْهُمْ وَ كَرِهَ قِبْلَتَهُمْ وَ أَحَبَّ الْكَعْبَةَ فَجَاءَهُ جَبْرَئِيلُ علیه السلام فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله يَا جَبْرَئِيلُ لَوَدِدْتُ لَوْ صَرَفَنِیَ اللَّهُ تَعَالَی عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَی الْكَعْبَةِ فَقَدْ تَأَذَّيْتُ بِمَا يَتَّصِلُ بِی مِنْ قِبَلِ الْيَهُودِ مِنْ قِبْلَتِهِمْ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ فَاسْأَلْ رَبَّكَ أَنْ يُحَوِّلَكَ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّكَ عَنْ طَلِبَتِكَ وَ لَا يُخَيِّبُكَ مِنْ بُغْيَتِكَ (3)فَلَمَّا اسْتَتَمَّ دُعَاؤُهُ صَعِدَ جَبْرَئِيلُ ثُمَّ عَادَ مِنْ سَاعَتِهِ فَقَالَ اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ قَدْ نَری تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِی السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ الآيَاتِ فَقَالَتِ الْيَهُودُ عِنْدَ ذَلِكَ ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِی كانُوا عَلَيْها فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ جَوَابٍ فَقَالَ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ وَ هُوَ يَمْلِكُهُمَا وَ تَكْلِيفُهُ التَّحَوُّلَ إِلَی جَانِبٍ كَتَحْوِيلِهِ لَكُمْ إِلَی جَانِبٍ آخَرَ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ هُوَ مَصْلَحَتُهُمْ وَ تُؤَدِّيهِمْ طَاعَتُهُمْ إِلَی جَنَّاتِ النَّعِيمِ فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ علیه السلام وَ جَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَی رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ الْقِبْلَةُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ قَدْ صَلَّيْتَ إِلَيْهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ تَرَكْتَهَا الآنَ أَ فَحَقّاً كَانَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ فَقَدْ تَرَكْتَهُ إِلَی بَاطِلٍ فَإِنَّمَا يُخَالِفُ الْحَقُّ الْبَاطِلَ أَوْ بَاطِلًا كَانَ ذَلِكَ فَقَدْ كُنْتَ عَلَيْهِ طُولَ هَذِهِ الْمُدَّةِ فَمَا يُؤْمِنُنَا أَنْ تَكُونَ الآنَ عَلَی بَاطِلٍ فَقَالَ

1- وزان مسكن و يأتی أيضا علی اسم المفعول من باب التفعيل.

2- جمع المارد و هو العاصی العاتی.

3- فيه ثلاث لغات: البغية بضم الباء و سكون الغين و فتح الياء، و البغية بكسر الباء، و البغية بفتح الباء و كسر الغين و الياء المشددة المفتوحة، و معناها ما يطلب و يرغب فيه.

رَسُولُ اللّهِ صلی الله علیه و آله بَلْ ذَلِكَ كَانَ حَقّاً وَ هَذَا حَقٌّ يَقُولُ اللّهُ قُلْ لِلّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ إِذَا عَرَفَ صَلَاحَكُمْ يَا أَيُّهَا الْعِبَادُ فِی اسْتِقْبَالِ الْمَشْرِقِ أَمَرَكُمْ بِهِ وَ إِذَا عَرَفَ صَلَاحَكُمْ فِی اسْتِقْبَالِ الْمَغْرِبِ أَمَرَكُمْ بِهِ وَ إِنْ عَرَفَ صَلَاحَكُمْ فِی غَيْرِهِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ فَلَا تُنْكِرُوا تَدْبِيرَ اللَّهِ فِی عِبَادِهِ وَ قَصْدَهُ إِلَی مَصَالِحِكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله لَقَدْ تَرَكْتُمُ الْعَمَلَ فِی يَوْمِ السَّبْتِ ثُمَّ عَمِلْتُمْ بَعْدَهُ سَائِرَ الْأَيَّامِ ثُمَّ تَرَكْتُمُوهُ فِی السَّبْتِ ثُمَّ عَمِلْتُمْ بَعْدَهُ أَ فَتَرَكْتُمُ الْحَقَّ إِلَی بَاطِلٍ أَوِ الْبَاطِلَ إِلَی حَقٍّ أَوِ الْبَاطِلَ إِلَی بَاطِلٍ أَوِ الْحَقَّ إِلَی حَقٍّ قُولُوا كَيْفَ شِئْتُمْ فَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله وَ جَوَابُهُ لَكُمْ قَالُوا بَلْ تَرْكُ الْعَمَلِ فِی السَّبْتِ حَقٌّ وَ الْعَمَلُ بَعْدَهُ حَقٌّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَكَذَلِكَ قِبْلَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِی وَقْتِهِ حَقٌّ ثُمَّ قِبْلَةُ الْكَعْبَةِ فِی وَقْتِهِ حَقٌّ فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَ فَبَدَا لِرَبِّكَ فِيمَا كَانَ أَمَرَكَ بِهِ بِزَعْمِكَ مِنَ الصَّلَاةِ إِلَی بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّی نَقَلَكَ إِلَی الْكَعْبَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله مَا بَدَا لَهُ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ الْعَالِمُ بِالْعَوَاقِبِ وَ الْقَادِرُ عَلَی الْمَصَالِحِ لَا يَسْتَدْرِكُ عَلَی نَفْسِهِ غَلَطاً وَ لَا يَسْتَحْدِثُ رَأْياً يُخَالِفُ الْمُتَقَدِّمَ جَلَّ عَنْ ذَلِكَ وَ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ أَيْضاً مَانِعٌ يَمْنَعُهُ مِنْ مُرَادِهِ وَ لَيْسَ يَبْدُو إِلَّا لِمَا كَانَ هَذَا وَصْفَهُ وَ هُوَ عَزَّ وَ جَلَّ مُتَعَالٍ عَنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ عُلُوّاً كَبِيراً ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله أَيُّهَا الْيَهُودُ أَخْبِرُونِی عَنِ اللَّهِ أَ لَيْسَ يُمْرِضُ ثُمَّ يُصِحُّ وَ يُصِحُّ ثُمَّ يُمْرِضُ أَ بَدَا لَهُ فِی ذَلِكَ أَ لَيْسَ يُحْيِی وَ يُمِيتُ أَ بَدَا لَهُ فِی كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا لَا قَالَ فَكَذَلِكَ اللَّهُ تَعَبَّدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً بِالصَّلَاةِ إِلَی الْكَعْبَةِ بَعْدَ أَنْ تَعَبَّدَهُ بِالصَّلَاةِ إِلَی بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ مَا بَدَا لَهُ فِی الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ أَ لَيْسَ اللَّهُ يَأْتِی بِالشِّتَاءِ فِی أَثَرِ الصَّيْفِ وَ الصَّيْفِ فِی أَثَرِ الشِّتَاءِ أَ بَدَا لَهُ فِی كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا لَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَكَذَلِكَ لَمْ يَبْدُ لَهُ فِی الْقِبْلَةِ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَ لَيْسَ قَدْ أَلْزَمَكُمْ فِی الشِّتَاءِ أَنْ تَحْتَرِزُوا مِنَ الْبَرْدِ بِالثِّيَابِ الْغَلِيظَةِ وَ أَلْزَمَكُمْ فِی الصَّيْفِ أَنْ تَحْتَرِزُوا مِنَ الْحَرِّ فَبَدَا لَهُ فِی الصَّيْفِ حَتَّی أَمَرَكُمْ بِخِلَافِ مَا كَانَ أَمَرَكُمْ بِهِ فِی الشِّتَاءِ قَالُوا لَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله فَكَذَلِكَ اللَّهُ تَعَبَّدَكُمْ فِی وَقْتٍ لِصَلَاحٍ يَعْلَمُهُ بِشَیْءٍ ثُمَّ تَعَبَّدَكُمْ فِی وَقْتٍ آخَرَ لِصَلَاحٍ آخَرَ يَعْلَمُهُ بِشَیْءٍ آخَرَ وَ إِذَا أَطَعْتُمُ اللَّهَ فِی الْحَالَتَيْنِ اسْتَحْقَقْتُمْ ثَوَابَهُ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ يَعْنِی إِذَا تَوَجَّهْتُمْ بِأَمْرِهِ فَثَمَّ الْوَجْهُ الَّذِی

تَقْصِدُونَ مِنْهُ اللّهَ وَ تَأْمُلُونَ ثَوَابَهُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه و آله يَا عِبَادَ اللّهِ أَنْتُمْ كَالْمَرْضَى وَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ كَالطَّبِيبِ فَصَلَاحُ الْمَرْضَى فِيمَا يَعْلَمُهُ الطَّبِيبُ وَ يُدَبِّرُهُ بِهِ لَا فِيمَا يَشْتَهِيهِ الْمَرِيضُ وَ يَقْتَرِحُهُ (1)أَلَا فَسَلِّمُوا لِلَّهِ أَمْرَهُ تَكُونُوا مِنَ الْفَائِزِينَ فَقِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَلِمَ أَمَرَ بِالْقِبْلَةِ الْأُولَى فَقَالَ لِمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْها وَ هِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلى عَقِبَيْهِ إِلَّا لِنَعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ وُجُوداً بَعْدَ أَنْ عَلِمْنَاهُ سَيُوجَدُ وَ ذَلِكَ أَنَّ هَوَى أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ فِي الْكَعْبَةِ فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُبَيِّنَ مُتَّبِعَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله مِنْ مُخَالِفِيهِ بِاتِّبَاعِ الْقِبْلَةِ الَّتِي كَرِهَهَا وَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله يَأْمُرُ بِهَا وَ لَمَّا كَانَ هَوَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَمَرَهُمْ بِمُخَالَفَتِهَا وَ التَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ لِيُبَيِّنَ مَنْ يُوَافِقُ مُحَمَّداً فِيمَا يَكْرَهُهُ فَهُوَ مُصَدِّقُهُ وَ مُوَافِقُهُ ثُمَّ قَالَ وَ إِنْ كانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ إِنَّمَا كَانَ التَّوَجُّهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَبِيرَةً إِلَّا عَلَى مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَعَرَفَ أَنَّ اللَّهَ يُتَعَبَّدُ بِخِلَافِ مَا يُرِيدُهُ الْمَرْءُ لِيَبْتَلِيَ طَاعَتَهُ فِي مُخَالَفَةِ هَوَاهُ.

بيان: قوله أو ستة عشر شهرا الترديد إما من الراوى أو منه عليه السلام لبيان الاختلاف بين المخالفين. أقول لما كان الكلام فى النسخ و تجويزه مثبتا فى الكتب الأصولية لم نتعرض لذكره و بسط القول فيه مع أن هذا الخبر مشتمل على رد شبه النافين له على أبلغ الوجوه.

«19»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ (2)عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا عليهما السلام قَالَ: مَا عُبِدَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِشَيْءٍ مِثْلِ الْبَدَاءِ(3).

«20»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا عُظِّمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِمِثْلِ الْبَدَاءِ.

1- أى يجتبيه و يختاره.

2- الحجال مشترك بين جماعة و الظاهر هنا بقرينة روايته عن ثعلبة بن ميمون أنّه عبد الله بن محمّد المزخرف.

3- فى بعض النسخ: ما عبد الله عزّ و جلّ بشى ء أفضل من البداء. و قد أوعز المصنّف قدس الله أسراره فى خاتمة الباب الى معنى الحديث و الحديث الذى يأتى بعده و ما ضاهاهما.

«21»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نَبِيّاً حَتَّى يَأْخُذَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ الْإِقْرَارَ بِالْعُبُودِيَّةِ وَ خَلْعَ الْأَنْدَادِ وَ أَنَّ اللَّهَ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ.

شي، تفسير العياشي عن محمد مثله.

«22»-يد، التوحيد بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ وَ غَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي هَذِهِ الْآيَةِ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ قَالَ فَقَالَ وَ هَلْ يَمْحُو اللَّهُ مَا كَانَ وَ هَلْ يُثْبِتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ.

«23»-يد، التوحيد حَمْزَةُ الْعَلَوِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُرَازِمِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ مَا تَنَبَّأَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُقِرَّ لِلَّهِ تَعَالَى بِخَمْسٍ بِالْبَدَاءِ وَ الْمَشِيئَةِ وَ السُّجُودِ وَ الْعُبُودِيَّةِ وَ الطَّاعَةِ.

سن، المحاسن بعض أصحابنا عن محمد بن عمر الكوفي أخي يحيى عن مرازم مثله.

«24»-سن، المحاسن أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً قَطُّ حَتَّى يَأْخُذَ عَلَيْهِ ثَلَاثاً الْإِقْرَارَ لِلَّهِ بِالْعُبُودِيَّةِ وَ خَلْعَ الْأَنْدَادِ وَ أَنَّ اللَّهَ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ مَا يَشَاءُ.

«25»-يد، التوحيد حَمْزَةُ الْعَلَوِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الرَّيَّانِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً قَطُّ إِلَّا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَ أَنْ يُقِرَّ لَهُ بِالْبَدَاءِ.

«26»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْقَوْلِ بِالْبَدَاءِ مِنَ الْأَجْرِ مَا فَتَرُوا عَنِ الْكَلَامِ فِيهِ.

قال الصدوق رحمه الله في التوحيد ليس البداء كما تظنّه جهّال الناس بأنه بداء ندامة تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا و لكن يجب علينا أن نقرّ لله عز و جل بأن له البداء معناه أن له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء و يبدأ بخلق غيره أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه و ذلك مثل نسخ الشرائع و تحويل القبلة و عدة المتوفّى عنها زوجها و لا يأمر الله عباده بأمر

فی وقت ما إلا و هو یعلم أن الصلاح لهم فی ذلك الوقت فی أن یأمرهم بذلك و یعلم أن فی وقت آخر الصلاح لهم فی أن ینهاهم عن مثل ما أمرهم به فإذا کان ذلك الوقت أمرهم بما یصلحهم فمن أقرّ لله عز و جل بأن له أن یفعل ما یشاء و یؤخر ما یشاء و یخلق مکانه ما یشاء و یؤخر ما یشاء کیف فقد أقرّ بالبداء و ما عظم الله عز و جل بشی ء أفضل من الإقرار بأن له الخلق و الأمر و التقدیم و التأخیر و إثبات ما لم یکن و محو ما قد کان و البداء هو ردّ علی الیهود لأنهم قالوا إن الله قد فرغ من الأمر فقلنا إن الله کل یوم فی شأن یحیی و یمیت و یرزق و یفعل ما یشاء و البداء لیس من ندامة و إنما هو ظهور أمر تقول العرب بدا لی شخص فی طریقی أی ظهر و قال الله عز و جل وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ یَکُونُوا یَحْتَسِبُونَ أی ظهر لهم و متی ظهر لله تعالی ذکره من عبد صلة لرحمه زاد فی عمره و متی ظهر له قطیعة رحم نقص من عمره و متی ظهر له من عبد إتیان الزنا نقص من رزقه و عمره و متی ظهر له منه التعفف عن الزنا زاد فی رزقه و عمره و من ذلك

قَوْلُ الصَّادِقِ علیه السلام مَا بَدَا لِلَّهِ بَدَاءٌ کَمَا بَدَا لَهُ فِی إِسْمَاعِیلَ ابْنِی یَقُولُ مَا ظَهَرَ لِلَّهِ أَمْرٌ کَمَا ظَهَرَ لَهُ فِی إِسْمَاعِیلَ ابْنِی إِذِ اخْتَرَمَهُ (1)قَبْلِی لِیُعْلِمَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَیْسَ بِإِمَامٍ بَعْدِی.

و قد روی لی من طریق أبی الحسین الأسدی رضوان الله علیه فی ذلك شی ء غریب

وَ هُوَ أَنَّهُ رُوِیَ أَنَّ الصَّادِقَ علیه السلام قَالَ: مَا بَدَا لِلَّهِ بَدَاءٌ کَمَا بَدَا لَهُ فِی إِسْمَاعِیلَ أَبِی إِذَا أَمَرَ أَبَاهُ بِذَبْحِهِ ثُمَّ فَدَاهُ بِذِبْحٍ عَظِیمٍ.

و فی الحدیث علی الوجهین جمیعا عندی نظر إلا أنی أوردته لمعنی لفظ البداء و الله الموفق للصواب. بیان لیس غرضه رحمه الله من قوله إن له أن یبدأ بشی ء إن البداء مشتق من المهموز بل قد صرح آخرا بخلافه و إنما أراد أن هذا مما یتفرع علیه کما مر فی خبر المروزی و ستعرف أنه لا استبعاد فی صحة الخبرین الذین نفاهما.

«27»-یر، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ أَوْ عَمَّنْ رَوَاهُ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ وَ وَهْبٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ:

1- أی أهلکه.

إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ عِلْمٌ مَكْنُونٌ مَخْزُونٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلّا هُوَ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ وَ عِلْمٌ عَلّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ وَ أَنْبِيَاءَهُ وَ نَحْنُ نَعْلَمُهُ.

«28»-یر، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْأَهْوَازِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ أَرَادَ أَنْ يُعَذِّبَ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَدَا لِلَّهِ فَنَزَلَتِ الرَّحْمَةُ فَقَالَ ذَكِّرْ يَا مُحَمَّدُ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فَرَجَعْتُ مِنْ قَابِلٍ فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي حَدَّثْتُ أَصْحَابَنَا (1)فَقَالُوا بَدَا لِلَّهِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِهِ (2)قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ عِلْمٌ عِنْدَهُ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ وَ عِلْمٌ نَبَذَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ فَمَا نَبَذَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ فَقَدِ انْتَهَى إِلَيْنَا.

«29»-یر، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ سَدِيرٍ (3)قَالَ: سَأَلَ حُمْرَانُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً وَ كَانَ وَ اللَّهِ مُحَمَّدٌ مِمَّنِ ارْتَضَاهُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ عالِمُ الْغَيْبِ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَالِمٌ بِمَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ بِمَا يُقَدِّرُ مِنْ شَيْءٍ وَ يَقْضِيهِ فِي عِلْمِهِ فَذَلِكَ يَا حُمْرَانُ عِلْمٌ مَوْقُوفٌ عِنْدَهُ إِلَيْهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ فَيَقْضِيهِ إِذَا أَرَادَ وَ يَبْدُو لَهُ فِيهِ فَلَا يُمْضِيهِ فَأَمَّا الْعِلْمُ الَّذِي يُقَدِّرُهُ اللَّهُ وَ يَقْضِيهِ وَ يُمْضِيهِ فَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلی الله علیه و آله ثُمَّ إِلَيْنَا

1- أی بما حدثتنی فی العام الماضی من البداء.

2- لعلهم قالوه علی سبیل الاستفهام الإنکاری، أو قالوا: إن لازم ما حدثت من الآیتین أن بدا لله ما لم یکن فی علمه، فهو خلاف ما علیه الشیعة؛ و لما رای أبو بصیر ذلك الإنکار و الإعجاب من أصحابه- و هم بطانته- عرض ذلك علیه، فأجاب علیه السلام بأنّه لا یلازم ذلك، لان لله علمین: علم عنده مختص به، لم یطلع علیه أحدا ففیه البداء؛ یقدم ما یشاء، و یؤخر ما یشاء، و یثبت ما یشاء، و یمحو ما یشاء، علی ما تقتضیه مصالح الأشیاء و منافعها، مع علمه فی الازل بتقدیمه ذلك و تأخیره؛ و محوه و إثباته. أقول: الحدیث بضمیمة ما تقدم عن أبی بصیر تحت رقم 27 و ما یأتی عنه تحت رقم 30 یدلّ علی ما قلناه.

3- وزان شریف.

وَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَ زَادَ فِيهِ فَمَا يُقَدِّرُ مِنْ شَيْءٍ وَ يَقْضِيهِ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَخْلُقَهُ وَ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَهُ إِلَى مَلَائِكَتِهِ فَذَلِكَ يَا حُمْرَانُ عِلْمٌ مَوْقُوفٌ عِنْدَهُ غَيْرُ مَقْضِيٍّ لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ إِلَيْهِ فِيهِ الْمَشِيئَةُ فَيَقْضِيهِ إِذَا أَرَادَ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ.

«30»-ك، إكمال الدين أَبِي عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْجَامُورَانِيِّ عَنِ اللُّؤْلُؤِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَبْدُو لَهُ فِي شَيْءٍ لَمْ يَعْلَمْهُ أَمْسِ فَابْرَءُوا مِنْهُ (1).

«31»-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوقَةَ عَنْ عِيسَى الْفَرَّاءِ وَ أَبِي عَلِيٍّ الْعَطَّارِ عَنْ رَجُلٍ عَنِ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: بَيْنَا دَاوُدُ عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ وَ عِنْدَهُ شَابٌّ رَثُّ الْهَيْئَةِ يُكْثِرُ الْجُلُوسَ عِنْدَهُ وَ يُطِيلُ الصَّمْتَ إِذْ أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَ أَحَدَّ مَلَكُ الْمَوْتِ النَّظَرَ إِلَى الشَّابِّ (2)فَقَالَ دَاوُدُ عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرْتَ إِلَى هَذَا فَقَالَ نَعَمْ إِنِّي أُمِرْتُ بِقَبْضِ رُوحِهِ إِلَى سَبْعَةِ أَيَّامٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَرَحَّمَهُ دَاوُدُ فَقَالَ يَا شَابُّ هَلْ لَكَ امْرَأَةٌ قَالَ لَا وَ مَا تَزَوَّجْتُ قَطُّ قَالَ دَاوُدُ فَأْتِ فُلَاناً رَجُلًا كَانَ عَظِيمَ الْقَدْرِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقُلْ لَهُ إِنَّ دَاوُدَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُزَوِّجَنِي ابْنَتَكَ وَ تُدْخِلَهَا اللَّيْلَةَ وَ خُذْ مِنَ النَّفَقَةِ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ كُنْ عِنْدَهَا فَإِذَا مَضَتْ سَبْعَةُ أَيَّامٍ فَوَافِنِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَمَضَى الشَّابُّ بِرِسَالَةِ دَاوُدَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَزَوَّجَهُ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ وَ أَدْخَلُوهَا عَلَيْهِ وَ أَقَامَ عِنْدَهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ وَافَى دَاوُدَ

1- أقول: هذا الحديث و الحديثان الإتيان تحت رقم 42 و 66 و أمثالها تشرح و تبين أن المراد من البداء ليس ما يحمله و يفتريه المخالفون على الإماميّة، من ظهور رأى لله سبحانه لم يكن قبل، و أمر عليه السلام شيعته أن يبرءوا من قائله و حكم بكفره و خروجه عن التوحيد. و روى فى الكافى عن محمّد بن يحيى، عن أحمد، عن الحسن بن علىّ بن فضال، عن داود بن فرقد، عن عمرو بن عثمان الجهنىّ، عن أبى عبد الله عليه السلام قال: إن الله لم يبد له من جهل. و عن علىّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن منصور بن حازم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون اليوم شى ء لم يكن فى علم الله بالامس؟ قال: لا، من قال: هذا فأخزاه الله. قلت: أ رأيت ما كان و ما هو كائن الى يوم القيامة أ ليس فى علم الله؟ قال: بلى قبل أن يخلق الخلق. أقول: تقدم ما يدلّ على ذلك فى باب العلم و كيفيته.

2- أى بالغ فى النظر إليه.

يَوْمَ الثَّامِنِ فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ يَا شَابُّ كَيْفَ رَأَيْتَ مَا كُنْتَ فِيهِ قَالَ مَا كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ وَ لَا سُرُورٍ قَطُّ أَعْظَمَ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ قَالَ دَاوُدُ اجْلِسْ فَجَلَسَ وَ دَاوُدُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُقْبَضَ رُوحُهُ فَلَمَّا طَالَ قَالَ انْصَرِفْ إِلَى مَنْزِلِكَ فَكُنْ مَعَ أَهْلِكَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّامِنِ فَوَافِنِي هَاهُنَا فَمَضَى الشَّابُّ ثُمَّ وَافَاهُ يَوْمَ الثَّامِنِ وَ جَلَسَ عِنْدَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ أُسْبُوعاً آخَرَ ثُمَّ أَتَاهُ وَ جَلَسَ فَجَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ دَاوُدَ فَقَالَ دَاوُدُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَ لَسْتَ حَدَّثْتَنِي بِأَنَّكَ أُمِرْتَ بِقَبْضِ رُوحِ هَذَا الشَّابِّ إِلَى سَبْعَةِ أَيَّامٍ قَالَ بَلَى فَقَالَ قَدْ مَضَتْ ثَمَانِيَةٌ وَ ثَمَانِيَةٌ وَ ثَمَانِيَةٌ قَالَ يَا دَاوُدُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَحِمَهُ بِرَحْمَتِكَ لَهُ فَأَخَّرَ فِي أَجَلِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً.

«32»-كِتَابُ الْإِمَامَةِ وَ التَّبْصِرَةِ، لِعَلِيِّ بْنِ بَابَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيٌّ وَعَدَهُ اللَّهُ أَنْ يَنْصُرَهُ إِلَى خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ قَوْمَهُ فَقَالُوا وَ اللَّهِ إِذَا كَانَ لَيَفْعَلَنَّ وَ لَيَفْعَلَنَّ فَأَخَّرَهُ اللَّهُ إِلَى خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَ كَانَ فِيهِمْ مَنْ وَعَدَهُ اللَّهُ النُّصْرَةَ إِلَى خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ قَوْمَهُ فَقَالُوا مَا شَاءَ اللَّهُ فَعَجَّلَهُ اللَّهُ لَهُمْ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً.

«33»-ص، قصص الأنبياء عليهم السلام بِالْإِسْنَادِ إِلَى الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ: سَأَلَ عَبْدُ الْأَعْلَى مَوْلَى بَنِي سَامٍ الصَّادِقَ عليه السلام وَ أَنَا عِنْدَهُ حَدِيثٌ يَرْوِيهِ النَّاسُ فَقَالَ وَ مَا هُوَ قَالَ يَرْوُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْحَى إِلَى حِزْقِيلَ (1) النَّبِيِّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنْ أَخْبِرْ فُلَانَ الْمَلِكِ أَنِّي مُتَوَفِّيكَ يَوْمَ كَذَا فَأَتَى حِزْقِيلُ الْمَلِكَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ قَالَ فَدَعَا اللَّهَ وَ هُوَ عَلَى سَرِيرِهِ حَتَّى سَقَطَ مَا بَيْنَ الْحَائِطِ وَ السَّرِيرِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَخِّرْنِي حَتَّى يَشِبَّ طِفْلِي وَ أَقْضِيَ أَمْرِي فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى ذَلِكَ النَّبِيِ

1- بالحاء المهملة و الزاى المعجمة، على وزن زنبيل و زبرج هو حزقيل بن بورى، ثالث خلفاء بنى إسرائيل بعد موسى عليه السلام، و ذلك أن القيم بأمر بنى إسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ثمّ كالب بن يوفنا، ثمّ حزقيل، قال الثعلبى فى العرائس: و يلقب بابن العجوز، لان أمه سألت عن الله تعالى ولدا و هى عجوز، و قد كبرت و عقمت عن الولد فوهبه الله تعالى لها. أقول: و يأتى ذكره و أخباره مفصلا فى كتاب الأنبياء.

أَنِ ائْتِ فُلَاناً وَ قُلْ إِنِّی أَنْسَأْتُ فِی عُمُرِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً فَقَالَ النَّبِیُّ یَا رَبِّ وَ عِزَّتِكَ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّی لَمْ أَكْذِبْ كَذِبَةً قَطُّ فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَیْهِ إِنَّمَا أَنْتَ عَبْدٌ مَأْمُورٌ فَأَبْلِغْهُ.

أقول: سیأتی مثله فی قصة شعیا (1)علی نبینا و آله و علیه السلام.

«34»-یر، بصائر الدرجات عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مَهْزِیَارَ عَنِ ابْنِ مُسَافِرٍ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام فِی الْعَشِیَّةِ الَّتِی اعْتَلَّ فِیهَا مِنْ لَیْلَتِهَا الْعِلَّةَ الَّتِی تُوُفِّیَ مِنْهَا یَا عَبْدَ اللَّهِ مَا أَرْسَلَ اللَّهُ نَبِیّاً مِنْ أَنْبِیَائِهِ إِلَی أَحَدٍ حَتَّی یَأْخُذَ عَلَیْهِ ثَلَاثَةَ أَشْیَاءَ قُلْتُ وَ أَیُّ شَیْ ءٍ هُوَ یَا سَیِّدِی قَالَ الْإِقْرَارُ بِاللَّهِ بِالْعُبُودِیَّةِ وَ الْوَحْدَانِیَّةِ وَ أَنَّ اللَّهَ یُقَدِّمُ مَا یَشَاءُ وَ نَحْنُ قَوْمٌ أَوْ نَحْنُ مَعْشَرٌ إِذَا لَمْ یَرْضَ اللَّهُ لِأَحَدِنَا الدُّنْیَا نَقَلَنَا إِلَیْهِ.

«35»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی الْحُسَیْنُ بْنُ إِبْرَاهِیمَ الْقَزْوِینِیُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الزَّعْفَرَانِیِّ عَنْ أَحْمَدَ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی وَ قالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ فَقَالَ كَانُوا یَقُولُونَ قَدْ فَرَغَ مِنَ الْأَمْرِ.

«36»-سن، المحاسن أَبِی عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِیٍّ عَنِ الْفُضَیْلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ الْعِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمٌ عِنْدَ اللَّهِ مَخْزُونٌ لَمْ یُطْلِعْ عَلَیْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ وَ عِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَأَمَّا مَا عَلَّمَ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَإِنَّهُ سَیَكُونُ لَا یُكَذِّبُ نَفْسَهُ وَ لَا مَلَائِكَتَهُ وَ لَا رُسُلَهُ وَ عِلْمٌ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ یُقَدِّمُ فِیهِ مَا یَشَاءُ وَ یُؤَخِّرُ مَا یَشَاءُ وَ یُثْبِتُ مَا یَشَاءُ.

شی، تفسیر العیاشی عن حماد بن عیسی مثله.

«37»-سن، المحاسن بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ فُضَیْلٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام یَقُولُ مِنَ الْأُمُورِ أُمُورٌ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ اللَّهِ یُقَدِّمُ مِنْهَا مَا یَشَاءُ وَ یُؤَخِّرُ مِنْهَا مَا یَشَاءُ وَ یُثْبِتُ مِنْهَا مَا یَشَاءُ.

«38»-غط، الغیبة للشیخ الطوسی الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: قُلْتُ لَهُ أَ لِهَذَا الْأَمْرِ أَمَدٌ تُرِیحُ إِلَیْهِ أَبْدَانُنَا وَ نَنْتَهِی إِلَیْهِ قَالَ بَلَی وَ لَكِنَّكُمْ أَذَعْتُمْ فَزَادَ اللَّهُ فِیهِ.

1- هو شعیا بن امضیا، بعث قبل مبعث زکریا و یحیی و عیسی، و هو الذی بشر بیت المقدس- حین شکی إلیه الخراب- فقال: أبشر فانه یأتیك راکب الحمار، و من بعده صاحب البعیر قاله الثعلبی فی العرائس.

«39»-غـط، الغيبـة للشـيخ الطوسـى الْفَضْلُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ الثَّمَالِیِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ علیه السـلام إِنَّ عَلِیّاً علیه السلام کَانَ یَقُولُ إِلَی السَّبْعِینَ بَلَاءٌ وَ کَانَ یَقُولُ بَعْدَ الْبَلَاءِ رَخَاءٌ وَ قَدْ مَضَتِ السَّبْعُونَ وَ لَمْ نَرَ رَخَاءً فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ علیه السلام یَا ثَابِتُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی کَانَ وَقَّتَ هَذَا الْأَمْرَ فِی السَّبْعِینَ فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَیْنُ اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَی أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَخَّرَهُ إِلَی أَرْبَعِینَ وَ مِائَةِ سَنَةٍ فَحَدَّثْنَاکُمْ فَأَذَعْتُمُ الْحَدِیثَ وَ کَشَفْتُمْ قِنَاعَ السِّرِّ فَأَخَّرَهُ اللَّهُ وَ لَمْ یَجْعَلْ لَهُ بَعْدَ ذَلِکَ وَقْتاً عِنْدَنَا وَ یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ قَالَ أَبُو حَمْزَةَ وَ قُلْتُ ذَلِکَ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فَقَالَ قَدْ کَانَ ذَلِکَ.

«40»-غط، الغیبة للشـیخ الطوسـی الْفَضْلُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی یَحْیَی التَّمْتَامِ (1)السُّلَمِیِّ عَنْ عُثْمَانَ النَّوَّاءِ (2)قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ کَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِیَّ فَأَخَّرَهُ اللَّهُ وَ یَفْعَلُ بَعْدُ فِی ذُرِّیَّتِی مَا یَشَاءُ.

أقول: قال الشـیخ بعـد نقل هـذه الأخبار الوجه فی هـذه الأخبار أن نقول إن صـحت أنه لا یمتنع أن یکون الله تعالی قـد وقّت هذا الأمر فی الأوقات التی ذکرت فلما تجـدّد ما تجـدّد تغیّرت المصـلحة و اقتضت تأخیره إلی وقت آخر و کـذلك فیما بعـد و یکون الوقت الأول و کل وقت یجوز أن یؤخّر مشـروطا بأن لا یتجدّد ما تقتضی المصلحة تأخیره إلی أن یجی ء الوقت الذی لا یغیّره شی ء فیکون محتوما و علی هذا یتأوّل ما روی فی تأخیر الأعمار عن أوقاتها و الزیادة فیها عند الدعاء و صلة الأرحام و ما روی فی تنقیص الأعمار عن أوقاتها إلی ما قبله عند فعل الظلم و قطع الرحم و غیر ذلك و هو تعالی و إن کان عالما بالأمرین (3)فلا یمتنع أن یکون أحدهما معلوما بشرط و الآخر بلا شرط و هذه الجملة لا خلاف فیها بین أهل العدل و علی هذا یتأوّل أیضا ما روی من أخبارنا المتضـمّنة للفظ البداء و یبین أن معناها النسخ علی ما یریـده جمیع أهل العدل فیما یجوز فیه النسخ أو تغیر شـروطها إن کان طریقها الخبر عن الکائنات لأن البداء فی اللّغة هو الظهور فلا یمتنع أن یظهر لنا من أفعال الله تعالی ما کنا نظنّ خلافه أو نعلم و لا نعلم شرطه.

1- و فی نسخة: عن أبی یحیی القمقام.

2- مجهول کسابقه.

3- و فی نسخة: و هو أنّه و ان کان عالما بالامرین.

فمن ذلك

مَا رَوَاهُ سَعْدٌ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ وَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَبْلَهُ وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ وَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام كَيْفَ لَنَا بِالْحَدِيثِ مَعَ هَذِهِ الآيَةِ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ فَأَمَّا مَنْ قَالَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ إِلَّا بَعْدَ كَوْنِهِ فَقَدْ كَفَرَ وَ خَرَجَ عَنِ التَّوْحِيدِ.

وَ قَدْ رَوَى سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْأَرْمَنِيُّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيَّ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَ هَلْ يَمْحُو إِلَّا مَا كَانَ وَ يُثْبِتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذَا خِلَافُ مَا يَقُولُ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ إِنَّهُ لَا يَعْلَمُ الشَّيْءَ حَتَّى يَكُونَ فَنَظَرَ إِلَيَّ أَبُو مُحَمَّدٍ فَقَالَ تَعَالَى الْجَبَّارُ الْعَالِمُ بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا.

و الحديث مختصر و الوجه فى هذه الأخبار ما قدّمنا ذكره من تغيّر المصلحة فيه و اقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيّنّاه دون ظهور الأمر له تعالى فإنا لا نقول به و لا نجوّزه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. فإن قيل هذا يؤدى إلى أن لا نثق بشىء من أخبار الله تعالى قلنا الأخبار على ضربين ضرب لا يجوز فيه التغيّر فى مخبراته فإنا نقطع عليها لعلمنا بأنه لا يجوز أن يتغيّر المخبر فى نفسه كالإخبار عن صفات الله و عن الكائنات فيما مضى و كالإخبار بأنه يثيب المؤمنين و الضرب الآخر هو ما يجوز تغيّره فى نفسه لتغيّر المصلحة عند تغيّر شروطه فإنا نجوّز جميع ذلك كالإخبار عن الحوادث فى المستقبل إلا أن يرد الخبر على وجه يعلم أن مخبره لا يتغيّر فحينئذ نقطع بكونه و لأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات فأعلمنا أنه مما لا يتغيّر أصلا فعند ذلك نقطع به.

«41»-يج، الخرائج و الجرائح قَالَ أَبُو هَاشِمٍ سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ أَبَا مُحَمَّدٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ فَقَالَ لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ وَ لَهُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ بِمَا يَشَاءُ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذَا قَوْلُ اللَّهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ هُوَ كَمَا أَسْرَرْتَ فِي نَفْسِكَ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ قُلْتُ أَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ وَ ابْنُ حُجَّتِهِ فِي خَلْقِهِ.

كشف، كشف الغمة من دلائل الحميرى عن الجعفرى مثله.

«42»-شى، تفسير العياشى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي قَوْلِهِ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها قَالَ النَّاسِخُ مَا حُوِّلَ وَ مَا يُنْسِيهَا مِثْلُ الْغَيْبِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ بَعْدُ كَقَوْلِهِ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ قَالَ فَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُحَوِّلُ مَا يَشَاءُ مِثْلُ قَوْمِ يُونُسَ إِذَا بَدَا لَهُ فَرَحِمَهُمْ وَ مِثْلُ قَوْلِهِ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ قَالَ أَدْرَكَهُمْ رَحْمَتُهُ.

«43»-شى، تفسير العياشى عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها فَقَالَ كَذَبُوا مَا هَكَذَا هِيَ إِذَا كَانَ يُنْسِي وَ يَنْسَخُهَا وَ يَأْتِي بِمِثْلِهَا لَمْ يَنْسَخْهَا قُلْتُ هَكَذَا قَالَ اللَّهُ قَالَ لَيْسَ هَكَذَا قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قُلْتُ فَكَيْفَ قَالَ قَالَ لَيْسَ فِيهَا أَلِفٌ وَ لَا وَاوٌ قَالَ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا مِثْلِهَا يَقُولُ مَا نميت [نُمِتْ مِنْ إِمَامٍ أَوْ نُنْسِ ذِكْرَهُ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهُ مِنْ صُلْبِهِ مِثْلِهِ.

بيان: لعل الخيريّة باعتبار أن الإمام المتأخّر أصلح لأهل عصره من المتقدّم و إن كانا متساويين فى الكمال كما يدل عليه قوله مثله.

«44»-شى، تفسير العياشى عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ قَالَ الْأَجَلُ الَّذِي غَيْرُ مُسَمًّى مَوْقُوفٌ يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا شَاءَ وَ يُؤَخِّرُ مِنْهُ مَا شَاءَ وَ أَمَّا الْأَجَلُ الْمُسَمَّى فَهُوَ الَّذِي يُنْزَلُ مِمَّا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ قَابِلٍ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ

«45»- شى، تفسير العياشى عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ قَالَ الْمُسَمَّى مَا سُمِّيَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَ هُوَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ وَ هُوَ الَّذِي سُمِّيَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ الآخَرُ لَهُ فِيهِ الْمَشِيئَةُ إِنْ شَاءَ قَدَّمَهُ وَ إِنْ شَاءَ أَخَّرَهُ.

«46»-شى، تفسير العياشى عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ قَالَ فَقَالَ هُمَا أَجَلَانِ أَجَلٌ مَوْقُوفٌ يَصْنَعُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ أَجَلٌ مَحْتُومٌ وَ فِي رِوَايَةِ حُمْرَانَ عَنْهُ أَمَّا الْأَجَلُ الَّذِي غَيْرُ مُسَمًّى عِنْدَهُ فَهُوَ أَجَلٌ مَوْقُوفٌ يُقَدِّمُ

فِيهِ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ فِيهِ مَا يَشَاءُ وَ أَمَّا الْأَجَلُ الْمُسَمَّى هُوَ الَّذِی یُسَمَّی فِی لَیْلَةِ الْقَدْرِ.

«47»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ حُصَیْنٍ (1)عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِهِ ثُمَّ قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام الْأَجَلُ الْأَوَّلُ هُوَ مَا نَبَذَهُ إِلَی الْمَلَائِکَةِ وَ الرُّسُلِ وَ الْأَنْبِیَاءِ وَ الْأَجَلُ الْمُسَمَّی عِنْدَهُ هُوَ الَّذِی سَتَرَهُ اللَّهُ عَنِ الْخَلَائِقِ.

بیان: هذا الخبر و خبر ابن مسکان یدلّان علی أن الأجل الذی فیه البداء هو المسمی و سائر الأخبار علی أنه هو المقضیّ و یشکل الجمع بینها إلا أن یقال صدر بعضها موافقة لبعض العامة أو أنه اشتبه علی بعض الرواة أو أن أحد التأویلین من بطون الآیة. قال الرازی اختلف المفسّرون فی تفسیر الأجلین علی وجوه الأول أن المقضیّ آجال الماضین و المسمّی عنده آجال الباقین الثانی أن الأول أجل الموت و الثانی أجل القیامة لأن مدة حیاتهم فی الآخرة لا آخر لها الثالث أن الأجل الأول ما بین أن یخلق إلی أن یموت و الثانی ما بین الموت و البعث الرابع أن الأول النوم و الثانی الموت الخامس أن الأول مقدار ما انقضی من عمر کل واحد و الثانی مقدار ما بقی من عمر کل أحد السادس و هو قول حکماء الإسلام أن لکل إنسان أجلین أحدهما الآجال الطبیعیة و الثانی الآجال الاخترامیة أما الآجال الطبیعیة فهی التی لو بقی ذلک المزاج مصونا عن العوارض الخارجیة لانتهت مدة بقائه إلی الوقت الفلانی و أما الآجال الاخترامیة فهی التی تحصل بالأسباب الخارجیة کالغرق و الحرق و غیرهما من الأمور المنفصلة انتهی ملخّص کلامه.

«48»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ شُعَیْبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ قالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ قَالَ فَقَالَ لَیْسَ کَذَا وَ قَالَ بِیَدِهِ إِلَی عُنُقِهِ وَ لَکِنَّهُ قَالَ قَدْ فَرَغَ مِنَ الْأَشْیَاءِ وَ فِی رِوَایَةٍ أُخْرَی عَنْهُ قَوْلُهُمْ فَرَغَ مِنَ الْأَمْرِ.

«49»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ حَمَّادٍ عَنْهُ فِی قَوْلِ اللَّهِ یَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ یَعْنُونَ قَدْ فَرَغَ مِمَّا هُوَ کَائِنٌ لُعِنُوا بِما قالُوا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَلْ یَداهُ مَبْسُوطَتانِ.

1- کرجیل مشترک بین نفر حالهم مجهول.

«50»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِی قُرَّةَ (1)قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللّهِ علیه السلام یَقُولُ أَوْحَی اللّهُ إِلَی إِبْرَاهِیمَ أَنَّهُ سَیُولَدُ لَکَ فَقَالَ لِسَارَةَ فَقَالَتْ أَ أَلِدُ وَ أَنَا عَجُوزٌ فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَیْهِ أَنَّهَا سَتَلِدُ وَ یُعَذَّبُ أَوْلَادُهَا أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ بِرَدِّهَا الْکَلَامَ عَلَیَّ قَالَ فَلَمَّا طَالَ عَلَی بَنِی إِسْرَائِیلَ الْعَذَابُ ضَجُّوا وَ بَکَوْا إِلَی اللَّهِ أَرْبَعِینَ صَبَاحاً فَأَوْحَی اللَّهُ إِلَی مُوسَی وَ هَارُونَ یُخَلِّصُهُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ فَحَطَّ عَنْهُمْ سَبْعِینَ وَ مِائَةَ سَنَةٍ قَالَ وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام هَکَذَا أَنْتُمْ لَوْ فَعَلْتُمْ لَفَرَّجَ اللَّهُ عَنَّا فَأَمَّا إِذَا لَمْ تَکُونُوا فَإِنَّ الْأَمْرَ یَنْتَهِی إِلَی مُنْتَهَاهُ.

«51»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَیُّوبَ بْنِ نُوحٍ قَالَ: قَالَ لِی أَبُو الْحَسَنِ الْعَسْکَرِیُّ علیه السلام وَ أَنَا وَاقِفٌ بَیْنَ یَدَیْهِ بِالْمَدِینَةِ ابْتِدَاءً مِنْ غَیْرِ مَسْأَلَةٍ یَا أَیُّوبُ إِنَّهُ مَا نَبَّأَ اللَّهُ مِنْ نَبِیٍّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ یَأْخُذَ عَلَیْهِ ثَلَاثَ خِلَالٍ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ خَلْعَ الْأَنْدَادِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ أَنَّ الْمَشِیئَةَ یُقَدِّمُ مَا یَشَاءُ وَ یُؤَخِّرُ مَا یَشَاءُ أَمَا إِنَّهُ إِذَا جَرَی الِاخْتِلَافُ بَیْنَهُمْ لَمْ یَزَلِ الِاخْتِلَافُ بَیْنَهُمْ إِلَی أَنْ یَقُومَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ.

«52»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ کَانَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ علیهما السلام یَقُولُ لَوْ لَا آیَةٌ فِی کِتَابِ اللَّهِ لَحَدَّثْتُکُمْ بِمَا یَکُونُ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ فَقُلْتُ أَیَّةُ آیَةٍ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ.

«53»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ جَمِیلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام فِی قَوْلِهِ یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ قَالَ هَلْ یُثْبِتُ إِلَّا مَا لَمْ یَکُنْ وَ هَلْ یَمْحُو إِلَّا مَا کَانَ.

«54»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْفَضْلِ بْنِ بَشَّارٍ (2)عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ یَدَعْ شَیْئاً کَانَ أَوْ یَکُونُ إِلَّا کَتَبَهُ فِی کِتَابٍ فَهُوَ مَوْضُوعٌ بَیْنَ یَدَیْهِ یَنْظُرُ إِلَیْهِ (3)فَمَا شَاءَ مِنْهُ قَدَّمَ

1- بالقاف المضمومة و الراء المشددة، قال النجاشیّ فی الفهرست ص 218: الفضل بن أبی قرة التمیمی السمندی- بلد من آذربیجان انتقل إلی أرمنیة- روی عن أبی عبد الله علیه السلام، لم یکن بذاك، له کتاب. اه.

2- و فی بعض النسخ: الفضل بن یسار، و الظاهر أنّه تصحیف «الفضیل بن یسار» و إلّا فلیس فی التراجم له ذکر، لا بعنوان الفضل بن بشار و لا الفضل بن یسار. و الظاهر اتّحاد الخبر مع ما یاتی تحت رقم 57.

3- لعله کنایة عن شدة الإحاطة العلمیة لله تعالی.

وَ مَا شَاءَ مِنْهُ أَخَّرَ وَ مَا شَاءَ مِنْهُ مَحَا وَ مَا شَاءَ مِنْهُ كَانَ وَ مَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ.

«55»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ فَقَالَ يَا حُمْرَانُ إِنَّهُ إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَ نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ الْكَتَبَةُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَكْتُبُونَ مَا يُقْضَى فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِنْ أَمْرٍ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُقَدِّمَ شَيْئاً أَوْ يُؤَخِّرَهُ أَوْ يَنْقُصَ مِنْهُ أَوْ يَزِيدَ أَمَرَ الْمَلَكَ فَمَحَا مَا شَاءَ ثُمَّ أَثْبَتَ الَّذِي أَرَادَ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَكُلُّ شَيْ ءٍ يَكُونُ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ فِي كِتَابٍ قَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ فَيَكُونُ كَذَا وَ كَذَا ثُمَّ كَذَا وَ كَذَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِهِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَأَيَّ شَيْ ءٍ يَكُونُ بِيَدِهِ بَعْدَهُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ ثُمَّ يُحْدِثُ اللَّهُ أَيْضاً مَا شَاءَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

«56»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام يَقُولُ الْعِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ وَ أَنْبِيَاءَهُ وَ عِلْمٌ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ آخَرَ يُحْدِثُ فِيهِ مَا يَشَاءُ.

«57»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَاباً فِيهِ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا شَاءَ مِنْهُ قَدَّمَ وَ مَا شَاءَ مِنْهُ أَخَّرَ وَ مَا شَاءَ مِنْهُ مَحَا وَ مَا شَاءَ مِنْهُ أَثْبَتَ وَ مَا شَاءَ مِنْهُ كَانَ وَ مَا لَمْ يَشَأْ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ.

«58»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ علیه السلام يَقُولُ مِنَ الْأُمُورِ أُمُورٌ مَحْتُومَةٌ جَائِيَةٌ لَا مَحَالَةَ وَ مِنَ الْأُمُورِ أَمْرٌ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يُقَدِّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَ يَمْحُو مِنْهَا مَا يَشَاءُ يُثْبِتُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ لَمْ يُطْلِعْ عَلَى ذَلِكَ أَحَداً يَعْنِي الْمَوْقُوفَةَ فَأَمَّا مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ فَهِيَ كَائِنَةٌ لَا يُكَذِّبُ نَفْسَهُ وَ لَا نَبِيَّهُ وَ لَا مَلَائِكَتَهُ.

«59»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام يَا أَبَا حَمْزَةَ إِنْ حَدَّثْنَاكَ بِأَمْرٍ أَنَّهُ يَجِي ءُ مِنْ هَاهُنَا فَجَاءَ مِنْ هَاهُنَا فَإِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ وَ إِنْ حَدَّثْنَاكَ الْيَوْمَ بِحَدِيثٍ وَ حَدَّثْنَاكَ غَداً بِخِلَافِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ.

«60»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ (1)قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ علیه السلام حِينَ ضُرِبَ

1- بفتح المهملة و كسر الميم بعدها قاف ككتف، أورده الشيخ فى رجاله فى أصحاب أمير المؤمنين و الحسن عليهما السلام، و عده الكشّىّ تارة فى ص 26 من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، و اخرى فى ص 6 من حوارى أمير المؤمنين عليه السلام، و أورد فى ص 31 حديثا طويلا تدلّ على جلالة قدره و أنّه أدرك النبىّ صلّى الله عليه و آله و فيه و فى غيره من الكتب روايات تدل على غاية جلالته. و أورد فى ص 33 كتابا من الحسين بن علىّ عليه السلام إلى معاوية و فيه: أ و لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلّى الله عليه و آله؟ العبد الصالح الذى أبلته العبادة فنحل جسمه و صفرت لونه بعد ما آمنته و أعطيته من عهود الله و مواثيقه ما لو أعطية طائرا لنزل إليك من رأس الجبل ثمّ قتلته جرأة على ربك و استخفافا بذلك العهد اه. و قال ابن حجر فى ص 390 من التقريب: عمرو بن (س ق) الحمق- بفتح المهملة و كسر الميم بعدها قاف- ابن كاهل، و يقال: ابن الكاهن- بالنون- ابن حبيب الخزاعىّ صحابى، سكن الكوفة، ثمّ مصر، قتل فى خلافة معاوية انتهى. أقول: مراده من (س ق) أن النسائى و ابن ماجة رويا عنه.

عَلَى قَرْنِهِ فَقَالَ لِي يَا عَمْرُو إِنِّي مُفَارِقُكُمْ ثُمَّ قَالَ سَنَةُ السَّبْعِينَ فِيهَا بَلَاءٌ قَالَهَا ثَلَاثاً فَقُلْتُ فَهَلْ بَعْدَ الْبَلَاءِ رَخَاءٌ فَلَمْ يُجِبْنِي وَ أَغْمِيَ عَلَيْهِ فَبَكَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ فَأَفَاقَ فَقَالَ يَا أُمَّ كُلْثُومٍ لَا تُؤْذِينِي فَإِنَّكِ لَوْ قَدْ تَرَيْنَ مَا أَرَى لَمْ تَبْكِي إِنَّ الْمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ بَعْضُهُمْ خَلْفَ بَعْضٍ وَ النَّبِيُّونَ خَلْفَهُمْ وَ هَذَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه و آله آخِذٌ بِيَدِي يَقُولُ انْطَلِقْ يَا عَلِيُّ فَمَا أَمَامَكَ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي قُلْتَ إِلَى السَّبْعِينَ بَلَاءٌ فَهَلْ بَعْدَ السَّبْعِينَ رَخَاءٌ قَالَ نَعَمْ يَا عَمْرُو إِنَّ بَعْدَ الْبَلَاءِ رَخَاءٌ وَ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ.

«61»-قَالَ أَبُو حَمْزَةَ فَقُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ يَقُولُ إِلَى السَّبْعِينَ بَلَاءٌ وَ بَعْدَ السَّبْعِينَ رَخَاءٌ فَقَدْ مَضَتِ السَّبْعُونَ وَ لَمْ يَرَوْا رَخَاءً فَقَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام يَا ثَابِتُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ قَدْ وَقَّتَ هَذَا الْأَمْرَ فِي السَّبْعِينَ فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَخَّرَهُ إِلَى أَرْبَعِينَ وَ مِائَةِ سَنَةٍ فَحَدَّثْنَاكُمْ فَأَذَعْتُمُ الْحَدِيثَ وَ كَشَفْتُمْ قِنَاعَ السِّرِّ فَأَخَّرَهُ اللَّهُ وَ لَمْ يَجْعَلْ لِذَلِكَ عِنْدَنَا وَقْتاً ثُمَّ قَالَ يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ.

«62»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ أَبِي الْجَارُودِ (1)عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ فَنَاءَ قَوْمٍ أَمَرَ الْفَلَكَ فَأَسْرَعَ الدَّوْرُ بِهِمْ فَكَانَ مَا يُرِيدُ مِنَ النُّقْصَانِ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَقَاءَ قَوْمٍ أَمَرَ الْفَلَكَ فَأَبْطَأَ الدَّوْرُ بِهِمْ فَكَانَ مَا يُرِيدُ مِنَ الزِّيَادَةِ فَلَا تُنْكِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَمْحُو ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ

1- هو زیاد بن المنذر الضعیف، کوفیّ تابعی زیدی أعمی، إلیه ینسب الجارودیة منهم.

«63»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ یُقَدِّمُ مَا یَشَاءُ وَ یُؤَخِّرُ مَا یَشَاءُ وَ یَمْحُو مَا یَشَاءُ وَ یُثْبِتُ مَا یَشَاءُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ وَ قَالَ فَکُلُّ أَمْرٍ یُرِیدُهُ اللَّهُ فَهُوَ فِی عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ یَصْنَعَهُ لَیْسَ شَیْ ءٌ یَبْدُو لَهُ إِلَّا وَ قَدْ کَانَ فِی عِلْمِهِ إِنَّ اللَّهَ لَا یَبْدُو لَهُ مِنْ جَهْلٍ.

«64»-شی، تفسیر العیاشی عَنْ أَبِی مِیثَمٍ بْنِ أَبِی یَحْیَی (1)عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ علیهما السلام قَالَ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ یُولَدُ إِلَّا وَ إِبْلِیسٌ مِنَ الْأَبَالِسَةِ بِحَضْرَتِهِ فَإِنْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ مِنْ شِیعَتِنَا حَجَبَهُ مِنْ ذَلِکَ الشَّیْطَانِ وَ إِنْ لَمْ یَکُنْ مِنْ شِیعَتِنَا أَثْبَتَ الشَّیْطَانُ إِصْبَعَهُ السَّبَّابَةَ فِی دُبُرِهِ فَکَانَ مَأْبُوناً فَإِنْ کَانَ امْرَأَةً أَثْبَتَ فِی فَرْجِهَا فَکَانَتْ فَاجِرَةً فَعِنْدَ ذَلِکَ یَبْکِی الصَّبِیُّ بُکَاءً شَدِیداً إِذَا هُوَ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِکَ یَمْحُو ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ

«65»- شی، تفسیر العیاشی عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ قَالَ إِنَّ ذَلِکَ الْکِتَابَ کِتَابٌ یَمْحُو اللَّهُ مَا یَشَاءُ وَ یُثْبِتُ فَمِنْ ذَلِکَ الَّذِی یَرُدُّ الدُّعَاءُ الْقَضَاءَ وَ ذَلِکَ الدُّعَاءُ مَکْتُوبٌ عَلَیْهِ الَّذِی یَرُدُّ بِهِ الْقَضَاءُ حَتَّی إِذَا صَارَ إِلَی أُمِّ الْکِتَابِ لَمْ یُغْنِ الدُّعَاءُ فِیهِ شَیْئاً.

«66»-شی، تفسیر العیاشی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ زَیْدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِیهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله إِنَّ الْمَرْءَ لَیَصِلُ رَحِمَهُ وَ مَا بَقِیَ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا ثَلَاثُ سِنِینَ فَیَمُدُّهَا اللَّهُ إِلَی ثَلَاثٍ وَ ثَلَاثِینَ سَنَةً وَ إِنَّ الْمَرْءَ لَیَقْطَعُ رَحِمَهُ وَ قَدْ بَقِیَ مِنْ عُمُرِهِ ثَلَاثٌ وَ ثَلَاثُونَ سَنَةً فَیَقْصُرُهَا اللَّهُ إِلَی ثَلَاثِ سِنِینَ أَوْ أَدْنَی قَالَ الْحُسَیْنُ وَ کَانَ جَعْفَرٌ یَتْلُو هَذِهِ الآیَةَ یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ.

«67»-کا، الکافی عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِیِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ مُکْرَمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: مَرَّ یَهُودِیٌّ بِالنَّبِیِّ صلی الله علیه و آله فَقَالَ السَّامُ عَلَیْکَ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله عَلَیْکَ فَقَالَ أَصْحَابُهُ إِنَّمَا سَلَّمَ عَلَیْکَ بِالْمَوْتِ فَقَالَ الْمَوْتُ عَلَیْکَ فَقَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله وَ کَذَلِکَ رَدَدْتُ ثُمَّ قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله إِنَّ هَذَا الْیَهُودِیَّ یَعَضُّهُ أَسْوَدُ فِی قَفَاهُ فَیَقْتُلُهُ قَالَ فَذَهَبَ الْیَهُودِیُّ فَاحْتَطَبَ حَطَباً کَثِیراً فَاحْتَمَلَهُ

1- مجهول.

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنِ انْصَرَفَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله ضَعْهُ فَوَضَعَ الْحَطَبَ فَإِذَا أَسْوَدُ فِي جَوْفِ الْحَطَبِ عَاضٌّ عَلَى عُودٍ فَقَالَ يَا يَهُودِيُّ مَا عَمِلْتَ الْيَوْمَ قَالَ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا إِلَّا حَطَبِي هَذَا حَمَلْتُهُ فَجِئْتُ بِهِ وَ كَانَ مَعِي كَعْكَتَانِ (1)فَأَكَلْتُ وَاحِدَةً وَ تَصَدَّقْتُ بِوَاحِدَةٍ عَلَى مِسْكِينٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله بِهَا دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ وَ قَالَ إِنَّ الصَّدَقَةَ تَدْفَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ عَنِ الْإِنْسَانِ.

«68»-كِتَابُ زَيْدٍ النَّرْسِيِّ، (2)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ كَانَتِ الدُّنْيَا قَطُّ مُنْذُ كَانَتْ وَ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ حُجَّةٌ قَالَ قَدْ كَانَتِ الْأَرْضُ وَ لَيْسَ فِيهَا رَسُولٌ وَ لَا نَبِيٌّ وَ لَا حُجَّةٌ وَ ذَلِكَ بَيْنَ آدَمَ وَ نُوحٍ فِي الْفَتْرَةِ وَ لَوْ سَأَلْتَ هَؤُلَاءِ عَنْ هَذَا لَقَالُوا لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ مِنَ الْحُجَّةِ وَ كَذَبُوا إِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ قَدْ كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه و آله فَتْرَةٌ مِنَ الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ نَبِيٌّ وَ لَا رَسُولٌ وَ لَا عَالِمٌ فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه و آله بَشِيراً وَ نَذِيراً وَ دَاعِياً إِلَيْهِ.

بيان: لعل المراد عدم الحجة و العالم الظاهرين لتظافر الأخبار بعدم خلو الأرض من حجة قط.

«69»-وَ مِنْ كِتَابِ الْمَذْكُورِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: مَا بَدَا لِلَّهِ بَدَاءٌ أَعْظَمُ مِنْ بَدَاءٍ بَدَا لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ ابْنِي.

«70»- كِتَابُ حُسَيْنِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ الطَّلْحِيِّ (3)قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَخْبِرْنِي عَمَّا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ عَنْ رَبِّهَا وَ أَنْهَتْ ذَلِكَ إِلَى قَوْمِهَا أَ يَكُونُ لِلَّهِ الْبَدَاءُ فِيهِ قَالَ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ لَكَ إِنَّهُ يَفْعَلُ وَ لَكِنْ إِنْ شَاءَ فَعَلَ.

بسط كلام لرفع شكوك و أوهام اعلم أن البداء مما ظنّ أن الإمامية قد تفرّدت به

1- الكعك: خبز يعمل مستديرا من الدقيق و الحليب و السكر أو غير ذلك.

2- نسبة إلى «نرس» بفتح النون و سكون الراء المهملة و السين: نهر حفره نرس بن بهرام بنواحي الكوفة. و قيل: قرية من قرى الكوفة تنسب إليها الثياب النرسية و قيل: يمكن كون تسمية القرية بذلك باعتبار وقوعها على النهر المذكور. أقول: قد عرفت في مقدّمة الكتاب حال زيد النرسي و أنه لم يوثقه أصحاب الرجال.

3- هو سليمان بن عبد الله الطلحي المجهول.

و قد شـنع عليهم بذلك كثير من المخالفين و الأخبار فى ثبوتها كثيرة مستفيضة من الجانبين كما عرفت و لنشر إلى بعض ما قيل فى تحقيق ذلك ثم إلى ما ظهر لى من الأخبار مما هو الحق فى المقام. اعلم أنه لما كان البـداء ممـدودا فى اللغـة بمعنى ظهور رأى لم يكن يقال بـدا الأمر بـدوا ظهر و بـدا له فى هـذا الأمر بداء أى نشأ له فيه رأى كما ذكره الجوهرى و غيره فلذلك يشـكل القول بذلك فى جناب الحقّ تعالى لاستلزامه حدوث علمه تعالى بشى ء بعد جهله و هذا محال و لهذا شنع كثير من المخالفين على الإمامية فى ذلك نظرا إلى ظاهر اللفظ من غير تحقيق لمرامهم حتى أن الناصبى المتعصب الفخر الرازى ذكر فى خاتمة كتاب المحصل حاكيا عن سليمان بن جرير أن الأئمة الرافضة وضـعوا القول بالبداء لشـيعتهم فإذا قالوا إنه سـيكون لهم أمر و شوكة ثم لا يكون الأمر على ما أخبروه قالوا بدا لله تعالى فيه و أعجب منه أنه أجاب المحقق الطوسـى رحمه الله فى نقـد المحصل عن ذلك لعدم إحاطته كثيرا بالأخبار بأنهم لا يقولون بالبداء و إنما القول به ما كان إلا فى رواية رووها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه جعل إسماعيل القائم مقامه بعده فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه فجعل القائم مقامه موسـى عليه السـلام فسـئل عن ذلك فقال بدا لله فى إسـماعيل و هذه رواية و عندهم أن خبر الواحد لا يوجب علما و لا عملا انتهى. فانظر إلى هذا المعاند كيف أعمت العصبية عينه حيث نسب إلى أئمة الدين الذين لم يختلف مخالف و لا مؤالف فى فضلهم و علمهم و ورعهم و كونهم أتقى الناس و أعلاهم شأنا و رفعـة الكـذب و الحيلـة و الخديعة و لم يعلم أن مثل هذه الألفاظ المجازية الموهمة لبعض المعانى الباطلة قد وردت فى القرآن الكريم و أخبار الطرفين كقوله تعالى اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ و مَكَرَ اللَّهُ و لِيَبْلُوَكُمْ و لِنَعْلَمَ و يَدُ اللَّهِ و وَجْهُ اللَّهِ و جَنْبِ اللَّهِ إلى غير ذلك مما لا يحصى و قد ورد فى أخبارهم ما يدل على البداء بالمعنى الذى قالت به الشيعة أكثر مما ورد فى أخبارنا كخبر دعاء النبى صـلى الله عليه و آله على اليهودى و أخبار عيسـى على نبينا و آله و عليه السلام و أن الصدقة و الدعاء يغيّران القضاء و غير ذلك و قال ابن الأثير فى النهاية

فی حـدیث الأـقرع و الأـبرص و الأعمی بـدا لله عز و جل أن یبتلیهم أی قضـی بـذلك و هو معنی البـداء هاهنا لأن القضاء سابق و البـداء اسـتصواب شـی ء علم بعـد أن لـم یعلم و ذلك علی الله غیر جائز انتهی. و قد دلّت الآیة علی الأجلین و فسّرهما أخیرا بما عرفت و قد قال تعالی یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ و قال هـذا الناصبی فی تفسـیرها فی هذه الآیة قولان الأول أنها عامة فی کل شـی ء کما یقتضیه ظاهر اللفظ قالوا إن الله یمحو من الرزق و یزید فیه و کذا القول فی الأجل و السعادة و الشقاوة و الإیمان و الکفر و هو مذهب عمرو بن مسعود و رواه جابر عن رسول الله صلی الله علیه و آله.

و الثانی أنها خاصة فی بعض الأشـیاء دون البعض ففیها وجوه الأول أن المراد من المحو و الإثبات نسخ الحکم المتقدم و إثبات حکم آخر بدلا عن الأول الثانی أنه تعالی یمحو من دیوان الحفظة ما لیس بحسنة و لا سیئة لأنهم مأمورون بکتبة کل قول و فعل و یثبت غیره الثالث أنه تعـالی أراد بالمحو أن من أذنب أثبت ذلك الـذنب فی دیوانه فإذا تاب عنه محا عن دیوانه الرابع یمحو الله ما یشاء و هو من جاء أجله و یـدع من لـم یجئ أجله و یثبته الخـامس أنه تعالی یثبت فی أول السـنة فإذا مضت السـنة محیت و أثبت کتاب آخر للمسـتقبل السادس یمحو نور القمر و یثبت نور الشمس السابع یمحو الدنیا و یثبت الآخرة الثامن أنه فی الأرزاق و المحن و المصائب یثبتها فی الکتاب ثم یزیلها بالدعاء و الصدقـة و فیه حث علی الانقطـاع إلی الله تعـالی التـاسع تعیر أحوال العبـد فما مضـی منها فهو المحو و ما حضـر و حصل فهو الإثبات العاشـر یزیل ما یشاء من حکمه لا یطلع علی غیبه أحد فهو المتفرد بالحکم کما یشاء و هو المستقلّ بالإیجاد و الإعدام و الإحیاء و الإماتة و الإغناء و الإفقار بحیث لا یطّلع علی تلك الغیوب أحـد من خلقه. و اعلم أن هـذا الباب فیه مجال عظیم فإن قال قائل أ لسـتم تزعمون أن المقادیر سابقة قد جفّ بها القلم فکیف یستقیم مع هذا المعنی المحو و الإثبات قلنا ذلك المحو

و الإثبات أيضا مما قد جفّ به القلم فلا يمحو إلا ما سبق فى علمه و قضائه محوه ثم قال قالت الرافضة البداء جائز على الله تعالى و هو أن يعتقد شيئا ثم يظهر له أن الأمر بخلاف ما اعتقده و تمسكوا فيه بقوله تعالى يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ انتهى كلامه لعنه الله. و لا أدرى من أين أخذ هذا القول الذى افترى عليهم مع أن كتب الإمامية المتقدمين عليه كالصدوق و المفيد و الشيخ و المرتضى و غيرهم رضوان الله عليهم مشحونة بالتبرّى عن ذلك و لا يقولون إلا ببعض ما ذكره سابقا أو بما هو أصوب منها كما ستعرف و العجب أنهم فى أكثر الموارد ينسبون إلى الربّ تعالى ما لا يليق به و الإمامية قدس الله أسرارهم يبالغون فى تنزيهه تعالى و يفحمونهم بالحجج البالغة و لما لم يظفروا فى عقائدهم بما يوجب نقصا يباهتونهم و يفترون عليهم بأمثال تلك الأقاويل الفاسدة و هل البهتان و الافتراء إلا دأب العاجزين و لو فرض أن بعضا من الجهلة المنتحلين للتشيع قال بذلك فالإمامية يتبرّءون منه و من قوله كما يتبرءون من هذا الناصبى و أمثاله و أقاويلهم الفاسدة فأما ما قيل فى توجيه البداء فقد عرفت ما ذكره الصدوق و الشيخ قدس الله روحهما فى ذلك (1)

1- تقدم توجيه الصدوق بعد الخبر الواقع تحت رقم 26 و كلام الشيخ بعد رقم 41. و لهما و لغيرهما من أعلام الشيعة حول مسألة البداء مقالات اخرى لا يخلو ذكرها عن فائدة. قال الصدوق فى كتاب العقائد: «باب الاعتقاد فى البداء» إن اليهود قالوا: إن الله تبارك و تعالى قد فرغ من الامر! قلنا: بل هو تعالى كل يوم هو فى شأن، لا يشغله شأن عن شأن، يحيى و يميت، و يخلق و يرزق، و يفعل ما يشاء، و قلنا: «يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ» و أنّه لا يمحو إلّا ما كان، و لا يثبت إلّا ما لم يكن، و هذا ليس ببداء كما قالت اليهود و اتباعهم فنسبنا فى ذلك إلى القول بالبداء، و تبعهم على ذلك من خالفنا من أهل الاهواء المختلفة، و قال الصادق عليه السلام: «ما بعث الله نبيّا قط حتّى يأخذ عليه الإقرار لله بالعبودية و خلع الانداد، و ان الله يؤخر ما يشاء، و يقدم ما يشاء» و نسخ الشرائع و الاحكام بشريعة نبيّنا و أحكامه من ذلك، و نسخ الكتب بالقرآن من ذلك، و قال الصادق عليه السلام: «من زعم أن الله عزّ و جلّ بدا فى شى ء و لم يعلمه أمس فأبرأ منه» و قال: «من زعم أن الله بدا له من شى ء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم» اه. و قال الشيخ الطوسىّ فى العدة: البداء حقيقة فى اللغة هو الظهور، و لذلك يقال: بدا لنا سور المدينة، و بدا لنا وجه الرأى، و قال الله تعالى: «وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا، وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا» و يراد بذلك كله «ظهر» و قد يستعمل ذلك فى العلم بالشى ء بعد أن لم يكن حاصلا، و كذلك فى الظنّ، فأما إذا اضيف هذه اللفظة إلى الله تعالى فمنه ما يجوز اطلاقه عليه و منه ما لا يجوز، فأما ما يجوز من ذلك فهو ما أفاد النسخ بعينه. و يكون اطلاق ذلك عليه على ضرب من التوسع، و على هذا الوجه يحمل جميع ما ورد عن الصادقين عليهما السلام من الاخبار المتضمنة لإضافة البداء إلى الله تعالى، دون ما لا يجوز عليه من حصول العلم بعد أن لم يكن، و يكون وجه اطلاق ذلك فيه تعالى و التشبيه هو أنّه إذا كان ما يدل على النسخ يظهر به للمكلفين ما لم يكن ظاهرا لهم و يحصل لهم العلم به بعد أن لم يكن حاصلا لهم اطلق على ذلك لفظ البداء. و ذكر سيدنا الأجل المرتضى قدس الله روحه وجها آخر فى ذلك: و هو أن قال: يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يقال: بدا له تعالى بمعنى أنّه ظهر له من الامر ما لم يكن ظاهرا له، و بدا له من النهى ما لم يكن ظاهرا له، لان قبل وجود الامر و النهى لا يكونان ظاهرين مدركين، و إنّما يعلم أنّه يامر أو ينهى فى المستقبل، فاما كونه آمرا أو ناهيا فلا يصحّ أن يعلمه الا إذا وجد الامر و النهى، و جرى ذلك مجرى أحد الوجهين المذكورين فى قوله تعالى: «وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجاهِدِينَ مِنْكُمْ بان نحمله على أن المراد به حتّى نعلم جهادكم موجودا، لان قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجودا، و انما يعلم كذلك بعد حصوله فكذلك القول فى البداء و هذا وجه حسن جدا اه. و قال الإمام العلامة، معلم الأمة الشيخ المفيد محمّد بن النعمان فى كتاب تصحيح الاعتقاد فى شرح ما قدمنا من كلام الصدوق: قول الإماميّة فى البداء طريقه السمع دون العقل و قد جاءت الاخبار به عن أئمة الهدى عليهم السلام، و الأصل فى البداء هو الظهور، قال الله تعالى «وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ» يعنى به ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن فى حسبانهم و تقديرهم، و قال: «وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ حاقَ بِهِمْ» يعنى ظهر لهم جزاء كسبهم و بان لهم ذلك، و تقول العرب: «قد بدا لفلان عمل حسن، و بدا له كلام فصيح»

كما يقولون: «بـدا من فلان كـذا» فيجعلون اللام قائمـة مقامه، فالمعنى فى قول الإماميّـة: بدا لله فى كذا أى ظهر له فيه، و معنى ظهر فيه أى ظهر منه، و ليس المراد منه تعقب الراى و وضوح أمر كان قـد خفى عنه، و جميع أفعاله تعالى الظاهرة فى خلقه بعد أن لم تكن فهى معلومة فيمـا لم يزل، و انمـا يوصف منهـا بالبـداء مـا لم يكن فى الاحتسـاب ظهوره، و لا فى غالب الظنّ وقوعه، فأما ما علم كونه و غلب فى الظنّ حصوله فلا يستعمل فيه لفظ البداء، و قول أبى عبد الله عليه السلام: «ما بدا لله فى شى ء كما بدا له فى إسماعيل» فانما أراد به ما ظهر من الله تعالى فيه من دفاع القتل عنه و قد كان مخوفا عليه من ذلك، مظنونا به فلطف له فى دفعه عنه، و قد جاء الخبر بذلك عن الصادق عليه السلام فروى عنه عليه السـلام أنّه قال: «ان القتل قد كتب على إسـماعيل مرتين فسألت الله فى دفعه عنه فدفعه» و قد يكون الشـى ء مكتوبا بشـرط فيتغير الحال فيه، قال الله تعالى: «ثُمَّ قَضـى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ» فتبيّن أن الآجال على ضربين: ضرب منها مشترط يصحّ فيه الزيادة و النقصـان، ألاـ ترى الى قوله تعالى: «وَ ما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتابٍ» و قوله تعالى: «وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ» فبين أن آجالهم كانت مشترطـة فى الامتـداد بالبر و الانقطاع بالفسوق، و قال تعالى- فيما خبر به عن نوح عليه السـلام فى خطابه لقومه-: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً» الى آخر الآيات، فاشترط لهم فى مد الأجل و سـبوغ النعم الاسـتغفار، فلما لم يفعلوه قطع آجالهم و بتر أعمارهم و استأصـلهم بالعـذاب؛ فالبداء من الله تعالى يختص ما كان مشترطا فى التقـدير، و ليس هو الانتقال من عزيمـة الى عزيمـة، و لا من تعقب الرأى- تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا-. و قـد قال بعض أصـحابنا: ان لفظ البداء اطلق فى أصل اللغة على تعقب الرأى و الانتقال من عزيمة الى عزيمة، و انما اطلق على الله تعالى على وجه الاسـتعارة كما يطلق عليه الغضب و الرضا مجازا غير حقيقة، و ان هذا القول لم يضـر بالمذهب، اذ المجاز من القول يطلق على الله تعالى فيما ورد به السـمع، و قـد ورد السـمع بالبـداء على ما بينا. و الـذى اعتمـدناه فى معنى البداء انه الظهور على ما قدمت القول فى معناه، فهو خاصّ فيما يظهر من الفعل الـذى كان وقوعه يبعـد فى النظر (الظنّ خ ل) دون المعتاد، اذ لو كان فى كل واقع من أفعال الله تعالى لكان الله تعالى موصوفا بالبـداء فى كل أفعاله و ذلك باطل بالاتفاق. انتهى كلامه. أقول: انما أطلنا الكلام فى نقل الأقوال حتّى يتضح جلية الحال فى هـذه المرغمـة و الفريـة الشائنة، و ترى الباحث أن أقوال الشـيعة التى تعرب عن معتقداتهم قديما و حديثا تكذب ما عزاه المخالفون الينا، و أنهم لم يلتزموا بالصـدق و الأمانة فيما يكتب عن الشـيعة بل التزموا بضدها و لم يتركون قوس افكهم منزعا لم يرموا بها الشـيعة، و سـيعلم الـذين ظلموا أى منقلب ينقلبون، يوم تجـد كل نفس ما عملت من خير محضـرا و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمـدا بعيـدا و الله خبير بما يعملون.

و قـد قيل فيه وجوه أخر الأول ما ذكره السـيد الـداماد قدس الله روحه فى نبراس الضـياء حيث قال البداء منزلته فى التكوين منزلة النسخ فى التشريع فما فى الأمر التشريعى و الأحكام التكليفية نسخ فهو فى الأمر التكوينى و المكونات الزمانية بداء فالنسخ كأنه بداء تشريعى و البداء كأنه نسخ تكوينى و لا بداء فى القضاء و لا بالنسبة إلى جناب القدس

ص: 126

الحق و المفارقات المحضـة من ملائكته القدسـية و فى متن الدهر الذى هو ظرف مطلق الحصول القار و الثبات البات و وعاء عالم الوجود كله و إنما البـداء فى القدر و فى امتداد الزمان الذى هو أفق التقضـى و التجدد و ظرف التدريج و التعاقب و بالنسـبة إلى الكائنات الزمانية و من فى عالم الزمان و المكان و إقليم المادة و الطبيعة و كما حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشـريعى و انقطاع استمراره لا رفعه و ارتفاعه من وعاء الواقع فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ انبتات استمرار الأمر التكوينى و انتهاء

ص: 127

اتصـال الإفاضـة و مرجعه إلى تحديـد زمان الكون و تخصـيص وقت الإفاضـة لا أنه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه و بطلانه فى حد حصوله انتهى. الثـانى ما ذكره بعض الأفاضل فى شـرحه على الكافى و تبعه غيره من معاصـرينا و هو أن القوى المنطبعـة الفلكيـة لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الأمور دفعة واحدة لعدم تناهى تلك الأمور بل إنما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا و جملة فجملة مع أسبابها و عللها على نهج مستمر و نظام مستقرّ فإن ما يحدث فى عالم الكون و الفساد فإنما هو من لوازم حركات الأفلاك المسخرة لله تعالى و نتائج بركاتها فهى تعلم أنه كلما كان كـذا كان كـذا فمهما حصل لها العلم بأسـباب حـدوث أمر ما فى هـذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم و ربما تأخر بعض الأسـباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقيـة الأسـباب لو لا ذلك السـبب (1)و لم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطلاعها على سـبب ذلك السـبب (2)ثم لمـا جـاء أوانه و اطلعت عليه حكمت بخلاـف الحكم الأول فيمحى عنها نقش الحكم السابق و يثبت الحكم الآخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيـد بمرض كـذا لأسـباب تقتضـى ذلك و لم يحصل لها العلم بتصـدقه الذى سـيأتى به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على أسـباب التصدق بعد ثم علمت به و كان موته بتلك الأسـباب مشـروطا بأن لا يتصـدق فتحكم أولا بالموت و ثانيا بالبرء و إذا كانت الأسـباب لوقوع أمر و لا وقوعه متكافئـة و لم يحصل لها العلم برجحان أحـدهما بعد لعدم مجى ء أوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد فى وقوع ذلك الأمر و لا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة و اللاوقوع أخرى فهذا هو السـبب فى البـداء و المحو و الإثبات و التردد و أمثال ذلك فى أمور العالم فإذا اتصـلت بتلك القوى نفس النبى أو الإمام عليهما الصـلاة و السـلام و قرأ فيها بعض تلك الأمور فله أن يخبر بما رآه بعين قلبه أو شاهده بنور بصيرته أو سمع بأذن قلبه و أما نسبة ذلك كله إلى الله تعالى فلأـن كـل ما يجرى فى العالم الملكوتى إنما يجرى بإرادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سـبحانه حيث إنهم لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ إذ لا داعى لهم على الفعل إلا إرادة الله عز و جل لاستهلاك

1- فى نسخة: ذلك الحادث.

2- فى نسخة: ذلك الحادث.

إرادتهم فی إرادته تعالی و مثلهم کمثل الحواس للإنسان کلما هم بأمر محسوس امتثلت الحواس لما هم به فکل کتابة تکون فی هذه الألواح و الصحف فهو أیضا مکتوب لله عز و جل بعد قضائه السابق المکتوب بقلمه الأول فیصح أن یوصف الله عز و جل نفسه بأمثال ذلك بهذا الاعتبار و إن کان مثل هذه الأمور یشعر بالتغیر و السنوح و هو سبحانه منزه عنه فإن کل ما وجد فهو غیر خارج عن عالم ربوبیته. الثالث ما ذکره بعض المحققین (1)حیث قال تحقیق القول فی البداء أن الأمور کلها عامها و خاصها و مطلقها و مقیدها و ناسخها و منسوخها و مفرداتها و مرکباتها و إخباراتها و إنشاءاتها بحیث لا یشذ عنها شی ء منتقشة فی اللوح و الفائض منه علی الملائکة و النفوس العلویة و النفوس السفلیة قد یکون الأمر العام المطلق أو المنسوخ حسب ما تقتضیه الحکمة الکاملة من الفیضان فی ذلك الوقت و یتأخر المبین إلی وقت تقتضی الحکمة فیضانه فیه و هذه النفوس العلویة و ما یشبهها یعبر عنها بکتاب المحو و الإثبات و البداء عبارة عن هذا التغییر فی ذلك الکتاب. الرابع ما ذکره السید المرتضی رضوان الله علیه فی جواب مسائل أهل الری و هو و إنه قال المراد بالبداء النسخ و ادعی أنه لیس بخارج عن معناه اللغوی. (2)أقول هذا ما قیل فی هذا الباب و قد قیل فیه وجوه أخر لا طائل فی إیرادها و الوجوه التی أوردناها بعضها بمعزل عن معنی البداء و بینهما کما بین الأرض و السماء و بعضها مبنیة علی مقدمات لم تثبت فی الدین بل ادعی علی خلافها إجماع المسلمین و کلها یشتمل علی تأویل نصوص کثیرة بلا ضرورة تدعو إلیه و تفصیل القول فی کل منها یفضی إلی الإطناب و لنذکر ما ظهر لنا من الآیات و الأخبار بحیث تدل علیه النصوص الصریحة و تأبی عنه العقول الصحیحة. فنقول و بالله التوفیق إنهم علیهم السلام إنما بالغوا فی البداء ردا علی الیهود الذین

1- و هو المیرزا رفیعا، قال ذلك فی شرحه علی الکافی.

2- ما عده رحمه الله من الوجوه العدیدة لیس الا وجها واحدا و هو الذی ذکر فی الروایة و محصله کون البداء نسبة حاصلة للشی ء إلی علله الناقصة و القضاء نسبة الی علته التامة و بیانه التفصیلی یحتاج الی محل آخر ولیته- رحمه الله- اقتصر علی ایراد نفس الروایات فان بیانها شاف کاف. ط.

يقولون إن الله قد فرغ من الأمر و على النظام و بعض المعتزلة الذين يقولون إن الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هى عليه الآن معادن و نباتا و حيوانا و إنسانا و لم يتقدم خلق آدم على خلق أولاده و التقدم إنما يقع فى ظهورها. لا فى حدوثها و وجودها و إنما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون و الظهور من الفلاسفة و على بعض الفلاسفة القائلين بالعقول و النفوس الفلكية و بأن الله تعالى لم يؤثر حقيقة إلا فى العقل الأول فهم يعزلونه تعالى عن ملكه و ينسبون الحوادث إلى هؤلاء فنفوا عليهم السلام ذلك و أثبتوا أنه تعالى كل يوم فى شأن من إعدام شى ء و إحداث آخر و إماتة شخص و إحياء آخر إلى غير ذلك لئلا يتركوا العباد التضرع إلى الله و مسألته و طاعته و التقرب إليه بما يصلح أمور دنياهم و عقباهم و ليرجوا عند التصدق على الفقراء و صلة الأرحام و بر الوالدين و المعروف و الإحسان ما وعدوا عليها من طول العمر و زيادة الرزق و غير ذلك. ثم اعلم أن الآيات و الأخبار تدل على أن الله خلق لوحين أثبت فيهما ما يحدث من الكائنات أحدهما اللوح المحفوظ الذى لا تغير فيه أصلا و هو مطابق لعلمه تعالى و الآخر لوح المحو و الإثبات فيثبت فيه شيئا ثم يمحوه لحكم كثيرة لا تخفى على أولى الألباب مثلا يكتب فيه أن عمر زيد خمسون سنة و معناه أن مقتضى الحكمة أن يكون عمره كذا إذا لم يفعل ما يقتضى طوله أو قصره فإذا وصل الرحم مثلا يمحى الخمسون و يكتب مكانه ستون و إذا قطعها يكتب مكانه أربعون و فى اللوح المحفوظ أنه يصل و عمره ستون كما أن الطبيب الحاذق إذا اطلع على مزاج شخص يحكم بأن عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة فإذا شرب سما و مات أو قتله إنسان فنقص من ذلك أو استعمل دواء قوى مزاجه به فزاد عليه لم يخالف قول الطبيب و التغيير الواقع فى هذا اللوح مسمى بالبداء إما لأنه مشبه به كما فى سائر ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء و الاستهزاء و السخرية و أمثالها أو لأنه يظهر للملائكة أو للخلق إذا أخبروا بالأول خلاف ما علموا أولا و أى استبعاد فى تحقق هذين اللوحين

و أية استحالة فى هذا المحو و الإثبات حتى يحتاج إلى التأويل و التكلف و إن لم تظهر الحكمة فيه لنا لعجز عقولنا عن الإحاطة بها مع أن الحكم فيه ظاهرة. (1)منها أن يظهر للملائكة الكاتبين فى اللوح و المطلعين عليه لطفه تعالى بعباده و إيصالهم فى الدنيا إلى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفة. و منها أن يعلم بإخبار الرسل و الحجج عليهم الصلاة و السلام أن لأعمالهم الحسنة مثل هذه التأثيرات فى صلاح أمورهم و لأعمالهم السيئة تأثيرا فى فسادها فيكون داعيا لهم إلى الخيرات صارفا لهم عن السيئات فظهر أن لهذا اللوح تقدما على اللوح المحفوظ من جهة لصيرورته سببا لحصول بعض الأعمال فبذلك انتقش فى اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم أنه بعد ما كتب فى هذا اللوح حصوله لا فائدة فى المحو و الإثبات. و منها أنه إذا أخبر الأنبياء و الأوصياء أحيانا من كتاب المحو و الإثبات ثم أخبروا بخلافه يلزمهم الإذعان به و يكون ذلك تشديدا للتكليف عليهم تسببا لمزيد الأجر لهم كما فى سائر ما يبتلى الله عباده منه من التكاليف الشاقة و إيراد الأمور التى تعجز أكثر العقول عن الإحاطة بها و بها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ فى الدين. و منها أن يكون هذه الأخبار تسلية من المؤمنين المنتظرين لفرج أولياء الله و غلبة الحق و أهله كما روى فى قصة نوح على نبينا و آله و عليه السلام حين أخبر بهلاك القوم ثم أخر ذلك مرارا و كما روى فى فرج أهل البيت عليهم السلام و غلبتهم لأنهم عليهم السلام لو كانوا أخبروا الشيعة فى أول ابتلائهم باستيلاء المخالفين و شدة محنتهم أنه ليس فرجهم إلا بعد ألف سنة ليئسوا و رجعوا عن الدين و لكنهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج و ربما أخبروهم بأنه يمكن أن يحصل الفرج فى بعض الأزمنة القريبة ليثبتوا على الدين و يثابوا بانتظار الفرج كما مر فى خبر أمير المؤمنين صلوات الله عليه

1- ان كنا بحثنا عن اللوح من جهة العقل فالبرهان يثبت فى الوجود أمرا نسبته الى الحوادث الكونية نسبة الكتاب الى ما فيه من المكتوب، و من البديهى أن لوحا جسمانيا لا يسع كتابة ما يستقبل نفسه و أجزاؤه من الحالات و القصص فى أزمنة غير متناهية و ان كبر ما كبر فضلا عن شرح حال كل شى ء فى الابد الغير المتناهى؛ و ان كنا بحثنا من جهة النقل فالاخبار نفسها تؤول اللوح و القلم الى ملكين من ملائكة الله كما سيجى ء فى المجلد الرابع عشر من هذا الكتاب، و على أى حال فلا وجه لما ذكره رحمه الله. ط.

وَ رَوَى الْكُلَيْنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنْ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام الشِّيعَةُ تُرَبَّى بِالْأَمَانِيِّ مُنْذُ مِائَتَيْ سَنَةٍ.

قَالَ وَ قَالَ يَقْطِينٌ لِابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ مَا بَالُنَا قِيلَ لَنَا فَكَانَ وَ قِيلَ لَكُمْ فَلَمْ يَكُنْ قَالَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ إِنَّ الَّذِي قِيلَ لَنَا وَ لَكُمْ كَانَ مِنْ مَخْرَجٍ وَاحِدٍ غَيْرَ أَنَّ أَمْرَكُمْ حَضَرَ فَأُعْطِيتُمْ مَحْضَةً فَكَانَ كَمَا قِيلَ لَكُمْ وَ أَنَّ أَمْرَنَا لَمْ يَحْضُرْ فَعُلِّلْنَا بِالْأَمَانِيِّ فَلَوْ قِيلَ لَنَا إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِلَى مِائَتَيْ سَنَةٍ أَوْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ لَقَسَتِ الْقُلُوبُ وَ لَرَجَعَ عَامَّةُ النَّاسِ عَنِ الْإِسْلَامِ وَ لَكِنْ قَالُوا مَا أَسْرَعَهُ وَ مَا أَقْرَبَهُ تَأْلِيفاً لِقُلُوبِ النَّاسِ وَ تَقْرِيباً لِلْفَرَجِ و قوله قيل لنا أى فى خلافة العباسية و كان من شيعتهم أو فى دولة آل يقطين و قيل لكم أى فى أمر القائم و ظهور فرج الشيعة.

وَ رُوِيَ أَيْضاً عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو الْخَثْعَمِيِّ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لِهَذَا الْأَمْرِ وَقْتٌ فَقَالَ كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ كَذَبَ الْوَقَّاتُونَ إِنَّ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَرَجَ وَافِداً إِلَى رَبِّهِ وَاعَدَهُمْ ثَلَاثِينَ يَوْماً فَلَمَّا زَادَ اللَّهُ إِلَى الثَّلَاثِينَ عَشْراً قَالَ قَوْمُهُ قَدْ أَخْلَفَنَا مُوسَى فَصَنَعُوا مَا صَنَعُوا فَإِذَا حَدَّثْنَاكُمُ الْحَدِيثَ فَجَاءَ عَلَى مَا حَدَّثْنَاكُمْ فَقُولُوا صَدَقَ اللَّهُ وَ إِذَا حَدَّثْنَاكُمُ الْحَدِيثَ فَجَاءَ عَلَى خِلَافِ مَا حَدَّثْنَاكُمْ بِهِ فَقُولُوا صَدَقَ اللَّهُ تُؤْجَرُوا مَرَّتَيْنِ.

. و سيأتى كثير من الأخبار فى ذلك فى كتاب النبوة لا سيما فى أبواب قصص نوح و موسى و شعيا على نبينا و آله و عليهم السلام و سيأتى أيضا فى كتاب الغيبة فأخبارهم عليهم السلام بما يظهر خلافه ظاهرا من قبيل المجملات و المتشابهات التى تصدر عنهم بمقتضى الحكم ثم يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها و بيانها و قولهم يقع الأمر الفلانى فى وقت كذا معناه إن كان كذا أو إن لم يقع الأمر الفلانى الذى ينافيه و إن لم يذكروا الشرط كما قالوا فى النسخ قبل الفعل و قد أوضحناه فى باب ذبح إسماعيل على نبينا و آله و عليه السلام فمعنى قولهم عليهم السلام ما عبد الله بمثل البداء أن الإيمان بالبداء من أعظم العبادات القلبية

لصعوبته و معارضته الوساوس الشيطانية فيه و لكونه إقرارا بأن لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ و هذا كمال التوحيد أو المعنى أنه من أعظم الأسباب و الدواعى لعبادة الرب تعالى كما عرفت و كذا قولهم عليهم السلام ما عظم الله بمثل البداء يحتمل الوجهين و إن كان الأول فيه أظهر و أما

قول الصادق عليه السلام لو علم الناس ما فى القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه.

فلما مر أيضا من أن أكثر مصالح العباد موقوفة على القول بالبداء إذ لو اعتقدوا أن كل ما قدر فى الأزل فلا بد من وقوعه حتما لما دعوا الله فى شى ء من مطالبهم و ما تضرعوا إليه و ما استكانوا لديه و لا خافوا منه و لا رجعوا إليه (1)إلى غير ذلك مما قد أومأنا إليه و أما إن هذه الأمور من جملة الأسباب المقدرة فى الأزل أن يقع الأمر بها لا بدونها فمما لا يصل إليه عقول أكثر الخلق فظهر أن هذا اللوح و علمهم بما يقع فيه من المحو و الإثبات أصلح لهم من كل شى ء. بقى هاهنا إشكال آخر و هو أنه يظهر من كثير من الأخبار المتقدمة أن البداء لا يقع فيما يصل علمه إلى الأنبياء و الأئمة عليهم الصلاة و السلام و يظهر من كثير منها وقوع البداء فيما وصل إليهم أيضا و يمكن الجمع بينها بوجوه الأول أن يكون المراد بالأخبار الأولة عدم وقوع البداء فيما وصل إليهم على سبيل التبليغ بأن يؤمروا بتبليغه ليكون أخبارهم بها من قبل أنفسهم لا على وجه التبليغ. الثانى أن يكون المراد بالأولة الوحى و يكون و ما يخبرون به من جهة الإلهام و اطلاع نفوسهم على الصحف السماوية و هذا قريب من الأول. الثالث أن تكون الأولة محمولة على الغالب فلا ينافى ما وقع على سبيل الندرة. الرابع ما أشار إليه الشيخ قدس الله روحه من أن المراد بالأخبار الأولة عدم وصول الخبر إليهم و أخبارهم على سبيل الحتم فيكون أخبارهم على قسمين أحدهما ما أوحى إليهم أنه من الأمور المحتومة فهم يخبرون كذلك و لا بداء فيه و ثانيهما ما يوحى

1- و فى نسخة: و لارجوا إليه.

إليهم لا على هـذا الوجه فهم يخبرون كـذلك و ربما أشـعروا أيضا باحتمال وقوع البداء فيه كما قال أمير المؤمنين عليه السـلام بعد الإخبار بالسـبعين و يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ و هذا وجه قريب. الخامس أن يكون المراد بالأخبار الأولة أنهم لا يخبرون بشـی ء لا يظهر وجه الحكمة فيه على الخلق لئلا يوجب تكذيبهم بل لو أخبروا بشـی ء من ذلك يظهر وجه الصدق فيما أخبروا به كخبر عيسى على نبينا و آله و عليه السلام و النبی صـلی الله عليه و آله حيث ظهرت الحيـة دالة على صدق مقالهما و سـيأتی بعض القول فی ذلك فی باب ليلة القدر و سـيأتی بعض أخبار البداء فی باب القضاء و إيفاء حق الكلام فی هذه المسألة يقتضی رسالة مفردة و الله الموفق.

باب 4 القدرة و الإرادة

الآيات؛

البقرة: «قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ»(259)

آل عمران: «وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ»(29 و 189) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ»(165)

النساء: «إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً»(56) (و قال تعالى): «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَ يَأْتِ بِآخَرِينَ وَ كانَ اللَّهُ عَلى ذلِكَ قَدِيراً»(133) (و قال تعالى): «فَإِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا قَدِيراً»(149)

المائدة: «إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ»(1)

التوبة: «فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِی الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ»(55)

هود: «وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ»(4)

إبراهيم: «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ* وَ ما ذلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ»(19-20)

النحل: «إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْ ءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»(40)

الكهف: «وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ مُقْتَدِراً»(45)

الحج: «إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ»(14) (و قال تعالى): «وَ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ»(16)

النور: «يَخْلُقُ اللَّهُ ما يَشاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ»(45)

الأحزاب: «قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً»(17) (و قال تعالى): «وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً»(25) (و قال تعالى): «وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيراً»(27)

فاطر: «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ* وَ ما ذلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ»(16-17) (و قال تعالى): «وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْ ءٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كانَ عَلِيماً قَدِيراً»(44)

يس: «أَ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ *إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»(81-82)

الفتح: «وَ أُخْرى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها قَدْ أَحاطَ اللَّهُ بِها وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيراً»(2)

القمر: «وَ ما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ»(50)

المعارج: «إِنَّا خَلَقْناهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ *فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَ الْمَغارِبِ إِنَّا لَقادِرُونَ* عَلى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْراً مِنْهُمْ وَ ما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ»(39-41)

الجن: «وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَ لَنْ نُعْجِزَهُ هَرَباً»(12)(1)

«1»-يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق ابْنُ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ عَنْ عَمِّهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ (2)عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا صَعِدَ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى

1- الآيات فى ذلك كثيرة جدا.

2- أورده الشيخ فى رجاله فى أصحاب الباقر و الصادق عليهما السلام و قال: تبرى. و قال الكشّىّ فى ص 247 من رجاله: مقاتل بن سليمان البجلىّ و قيل: البلخىّ، تبرى. انتهى. أقول: هو مقاتل ابن سليمان بن بشر الأزدىّ الخراسانىّ، أبو الحسن البلخىّ المفسر و يقال له: ابن دوال دوز، كان من أهل بلخ، تحول الى مرو و خرج الى العراق و مات بها، أورده ابن حجر فى تقريبه ص 505 و قال: كذبوه و حجروه و رمى بالتجسيم، من السابعة، و مات سنة خمسين و مائة. و الخطيب فى تاريخ بغداد ج 13 ص 160- 169 و فصل فى ترجمته و بيان ما قيل فى حقه من الرمى بالكذب و وضع الحديث و غيرهما.

الطُّورِ فَنَاجَى رَبَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ يَا رَبِّ أَرِنِي خَزَائِنَكَ قَالَ يَا مُوسَى إِنَّمَا خَزَائِنِي إِذَا أَرَدْتُ شَيْئاً أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

«2»-ل، الخصال مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ ابْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ حَكَمِ بْنِ بُهْلُولٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هَمَّامٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبَانِ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقُولُ لِأَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ الْكِنَانِيِّ يَا أَبَا الطُّفَيْلِ الْعِلْمُ عِلْمَانِ عِلْمٌ لَا يَسَعُ النَّاسَ إِلَّا النَّظَرُ فِيهِ وَ هُوَ صِبْغَةُ الْإِسْلَامِ وَ عِلْمٌ يَسَعُ النَّاسَ تَرْكُ النَّظَرِ فِيهِ وَ هُوَ قُدْرَةُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

بيان: صبغة الإسلام هى العلوم التى يوجب العلم بها الدخول فى دين الإسلام و التلون بلونه من توحيد الواجب تعالى و تنزيهه عن النقائص و سائر ما يعد من أصول المذهب و أما قوله و هو قدرة الله تعالى فلعل المراد بها التفكر فى قضاء الله و قدره كما نهى فى أخبار أخر عن التفكر فيها و يحتمل أن يكون المراد التفكر فى كيفية القدرة و يشكل بأن التفكر فى كيفية سائر الصفات منهى عنه فلا يختص بالقدرة.

«3»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام السِّنَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا عليه السلام خَلَقَ اللَّهُ الْأَشْيَاءَ بِالْقُدْرَةِ أَمْ بِغَيْرِ الْقُدْرَةِ فَقَالَ عليه السلام لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْقُدْرَةِ لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْقُدْرَةِ فَكَأَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ الْقُدْرَةَ شَيْئاً غَيْرَهُ وَ جَعَلْتَهَا آلَةً لَهُ بِهَا خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَ هَذَا شِرْكٌ وَ إِذَا قُلْتَ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِقُدْرَةٍ (1)فَإِنَّمَا تَصِفُهُ أَنَّهُ جَعَلَهَا بِاقْتِدَارٍ عَلَيْهَا وَ قُدْرَةٍ (2)وَ لَكِنْ لَيْسَ هُوَ بِضَعِيفٍ وَ لَا عَاجِزٍ وَ لَا مُحْتَاجٍ إِلَى غَيْرِهِ بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ لِذَاتِهِ لَا بِالْقُدْرَةِ.

يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ إِلَى غَيْرِهِ.

ثم قال الصدوق رحمه الله إذا قلنا إن الله لم يزل قادرا فإنما نريد بذلك نفى العجز عنه و لا نريد إثبات شى ء معه لأنه عز و جل لم يزل واحدا لا شى ء معه.

1- و فى نسخة: و إذا قلت: خلق الأشياء بغير قدرة.

2- فى العيون المطبوع: فانما تصفه بالاقتدار عليها و لا قدرة.

«4»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِرَادَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنَ الْخَلْقِ (1)فَقَالَ الْإِرَادَةُ مِنَ الْمَخْلُوقِ الضَّمِيرُ وَ مَا يَبْدُو لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْفِعْلِ وَ أَمَّا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِرَادَتُهُ إِحْدَاثُهُ لَا غَيْرُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يُرَوِّي (2)وَ لَا يَهُمُّ وَ لَا يَتَفَكَّرُ وَ هَذِهِ الصِّفَاتُ مَنْفِيَّةٌ عَنْهُ وَ هِيَ مِنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ فَإِرَادَةُ اللَّهِ هِيَ الْفِعْلُ لَا غَيْرُ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ بِلَا لَفْظٍ وَ لَا نُطْقٍ بِلِسَانٍ وَ لَا هِمَّةٍ وَ لَا تَفَكُّرٍ وَ لَا كَيْفَ لِذَلِكَ كَمَا أَنَّهُ بِلَا كَيْفٍ.

ما، الأمالي للشيخ الطوسي المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن أحمد بن إدريس مثله بيان اعلم أن إرادة الله تعالى كما ذهب إليه أكثر متكلمي الإمامية هي العلم بالخير و النفع و ما هو الأصلح و لا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئا (3)و لعل المراد بهذا الخبر و أمثاله من الأخبار الدالة على حدوث الإرادة هو أنه يكون في الإنسان قبل حدوث الفعل اعتقاد النفع فيه ثم الروية ثم الهمة ثم انبعاث الشوق منه ثم تأكده إلى أن يصير إجماعا باعثا على الفعل و ذلك كله إرادة فينا متوسطة بين ذاتنا و بين الفعل و ليس فيه تعالى بعد العلم القديم بالمصلحة من الأمور المقارنة للفعل سوى الإحداث و الإيجاد فالإحداث في الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل فيه قائم مقام ما يحدث من الأمور في غيره تعالى فالمعنى أنه ذاته تعالى بصفاته الذاتية الكمالية كافية في حدوث الحادث من غير حاجة إلى حدوث أمر في ذاته عند حدوث الفعل. قال بعض المحققين في شرح هذا الخبر الظاهر أن المراد بالإرادة مخصص أحد الطرفين و ما به يرجح القادر أحد مقدوريه على الآخر لا ما يطلق في مقابل الكراهة كما يقال يريد الصلاح و الطاعة و يكره الفساد و المعصية و حاصل الجواب أن الإرادة من

1- و في نسخة: و من المخلوق.

2- روى في الامر: نظر فيه و تفكر، هم بالشيء، أراده و أحبه، عزم عليه و قصده.

3- هذا الذي ذكروه تصوير للارادة الذاتية التي هي عين الذات- ان صح تصويرهم- و أمّا الإرادة التي في الاخبار فهي الإرادة التي هي من الصفات الفعلية كالرزق و الخلق و هي نفس الموجود الخارجي من زيد و عمرو و الأرض و السماء كما ذكره شيخنا المفيد رحمه الله. ط.

الخلق الضـمير أى أمر يـدخل خواطرهم و أذهانهم و يوجد فى نفوسـهم و يحل فيها بعد ما لم يكن فيها و كانت هى خالية عنه. و قوله و ما يبـدو لهم بعـد ذلك من الفعل يحتمل أن يكون جملـة معطوفـة على الجملة السابقة و الظرف خبرا للموصول و يحتمل أن يكون الموصول معطوفـا على قوله الضـمير و يكون قوله من الفعل بيانا للموصول و المعنى على الأول أن الإرادة من الخلق الضـمير و الـذى يكون لهم بعد ذلك من الفعل لا من إرادتهم و على الثانى أن إرادتهم مجموع ضـمير يحصل فى قلبهم و ما يكون لهم من الفعل المترتب عليه فالمقصود هنا من الفعل ما يشـمل الشوق إلى المراد و ما يتبعه من التحريك إليه و الحركة و أما الإرادة من الله فيستحيل أن يكون كذلك فإنه يتعالى أن يقبل شـيئا زائـدا على ذاته بل إرادته المرجحـة للمراد من مراتب الإحداث لا غير ذلك إذ ليس فى الغائب إلا ذاته الأحدية و لا يتصور هناك كثرة المعانى و لا له بعـد ذاته و ما لذاته بذاته إلا ما ينسب إلى الفعل فإرادة الله سـبحانه من مراتب الفعل المنسوب إليه لا غير ذلك. أقول و يحتمـل على الاحتمـال الأول أن يكون المراد بالضـمير تصور الفعل و بما يبـدو لهم بعـد ذلك اعتقاد النفع و الشوق و غير ذلك فقوله من الفعل أى من أسباب الفعل و قوله عليه السلام و لا كيف لذلك أى لا صفة حقيقة لقوله ذلك و إرادته كما أنه لا كيف لذاته و لا يعرف كيفية إرادته على الحقيقة كما لا يعرف كيفية ذاته و صـفاته بالكنه. و قال الشـيخ المفيد قدس الله روحه إن الإرادة من الله جل اسـمه نفس الفعل و من الخلق الضـمير و أشـباهه مما لا يجوز إلا على ذوى الحاجـة و النقص و ذلك لأن العقول شاهـدة بأن القصد لا يكون إلا بقلب كما لا تكون الشـهوة و المحبـة إلا لـذى قلب و لا تصـح النيـة و الضـمير و العزم إلا على ذى خاطر يضـطر معها فى الفعل الذى يغلب عليه إلى الإرادة له و النية فيه و العزم و لما كان الله تعالى يجل عن الحاجات و يستحيل عليه الوصف بالجوارح و الأدوات و لا يجوز عليه الدواعى و الخطرات بطل أن يكون محتاجا فى الأفعال إلى القصود و العزمات و ثبت أن وصفه بالإرادة مخالف فى معناه لوصف

العباد و أنها نفس فعله الأشـياء و بـذلك جاء الخبر عن أئمة الهدى ثم أورد هذه الرواية. ثم قال هذا نص على اختيارى فى الإرادة و فيه نص على مـذهب لى آخر و هو أن إرادة العبـد تكون قبل فعله و إلى هـذا ذهب البلخى و القول فى تقـدم الإرادة للمراد كالقول فى تقـدم القدرة للفعل و قوله عليه السـلام إن الإرادة من الخلق الضـمير و ما يبـدو لهم بعد الفعل صـريح فى وجوب تقدمها للفعل إذ كان الفعل يبدو من العبد بعدها و لو كان الأمر فيها على مذهب الجبائى لكان الفعل بادئا فى حالها و لم يتأخر بدوه إلى الحال التى هى بعد حالها.

«5»-يد، التوحيد فِي خَبَرِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَ مَشِيئَتَيْنِ إِرَادَةَ حَتْمٍ (1)وَ إِرَادَةَ عَزْمٍ (2)يَنْهَى وَ هُوَ يَشَاءُ وَ يَأْمُرُ وَ هُوَ لَا يَشَاءُ أَ وَ مَا رَأَيْتَ اللَّهَ نَهَى آدَمَ وَ زَوْجَتَهُ أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَ هُوَ شَاءَ ذَلِكَ إِذْ لَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلَا وَ لَوْ أَكَلَا لَغَلَبَتْ مَشِيئَتُهُمَا مَشِيئَةَ اللَّهِ وَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ وَ شَاءَ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ وَ لَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ لَغَلَبَتْ مَشِيئَةُ إِبْرَاهِيمَ مَشِيئَةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْخَبَرُ بِإِسْنَادِهِ أَوْرَدْنَاهُ فِي بَابِ جَوَامِعِ التَّوْحِيدِ.

بيـان: قوله عليه السـلام و هو شـاء ذلـك قيل أى علم ذلك (3)و الأـظهر أن يقـال إنه لمـا لـم يصـرفهما عن إرادتهما وكلهما إلى اختيارهما للمصالح العظيمة فكأنه شاء

1- و لا يتخلف المراد عنها كما هو شأن إرادته بالنسبة إلى أفعال نفسه.

2- يمكن تخلف المراد عنها كما هو شأن إرادته تعالى بالنسبة إلى أفعال العباد.

3- و يؤيد ذلك ما حكى عن الفقه الرضوى من أنّه قال عليه السـلام: قد شاء الله من عباده المعصية و ما أراد، و شاء الطاعة و أراد منهم لان المشـيئة مشـيئة الاـمر و مشـيئة العلم، و إرادته إرادة الرضـا و إرادة الاـمر، أمر بالطاعـة و رضـى بها، و شاء المعصـية- يعنى علم من عباده المعصية- و لم يأمرهم بها. الخبر. و قال الصدوق- بعد إيراد هذا الخبر-: إن الله تبارك و تعالى نهى آدم و زوجته عن أن ياكلا من الشجرة و قـد علم أنهما يأكلان منها، لكنه عزّ و جلّ شاء أن لا يحول بينهما و بين الاكل منها بالجبر و القدرة، كما منعهما من الاكل منهما بالنهى و الزجر، فهـذا معنى مشـيئته فيهمـا، و لو شاء عزّ و جلّ منعهما من الاكل بالجبر ثمّ أكلا منها لكانت مشـيئتهما قـد غلبت مشـيئته كما قال الإمـام عليه السـلام، تعـالى الله عن العجز علوا كبيرا. انتهى. أقول: و يمكن أن يوجه الخبر أيضـا بأن إسـناد مشـيئة الاكل و عـدم الذبـح و نحوهما فى أمثال تلك الاخبار إلى الله تعالى اسـناد للفعل الى علته البعيدة، فان العبد و قدرته لما كانت مخلوقة لله تعالى فهو سـبحانه علة بعيـدة لافعاله، فصـح نسـبة ذلك إليه بهذا الاعتبار، كما هو الشأن فى جميع العلل الطولية، فلذا ترى صـحة اسـناد البناء الى البناء لانه كان يباشره، و الى الامر لانه أقدره على ذلك و مكنه منه. و للحديث توجيهات اخرى لا يسعنا ذكرها هنا.

ذلك (1)و سيأتى القول فى ذلك فى كتاب العدل إن شاء الله.

«6»-يد، التوحيد الْفَامِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ مَنْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ أَنْكَرَ قُدْرَتَهُ فَهُوَ كَافِرٌ.

«7»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ الدَّيْصَانِيَّ أَتَى هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ أَ لَكَ رَبٌّ فَقَالَ بَلَى قَالَ قَادِرٌ قَالَ نَعَمْ قَادِرٌ قَاهِرٌ قَالَ يَقْدِرُ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي الْبَيْضَةِ لَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ وَ لَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا فَقَالَ هِشَامٌ النَّظِرَةَ فَقَالَ لَهُ قَدْ أَنْظَرْتُكَ حَوْلًا ثُمَّ خَرَجَ عَنْهُ فَرَكِبَ هِشَامٌ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَقَالَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَتَانِي عَبْدُ اللَّهِ الدَّيْصَانِيُّ بِمَسْأَلَةٍ لَيْسَ الْمُعَوَّلُ فِيهَا إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ عَلَيْكَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَمَّا ذَا سَأَلَكَ فَقَالَ قَالَ لِي كَيْتَ وَ كَيْتَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا هِشَامُ كَمْ حَوَاسُّكَ قَالَ خَمْسٌ فَقَالَ أَيُّهَا أَصْغَرُ فَقَالَ النَّاظِرُ قَالَ وَ كَمْ قَدْرُ النَّاظِرِ قَالَ مِثْلُ الْعَدَسَةِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهَا فَقَالَ يَا هِشَامُ فَانْظُرْ أَمَامَكَ وَ فَوْقَكَ وَ أَخْبِرْنِي بِمَا تَرَى فَقَالَ أَرَى سَمَاءً وَ أَرْضاً وَ دُوراً وَ قُصُوراً وَ تُرَاباً وَ جِبَالًا وَ أَنْهَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام إِنَّ الَّذِي قَدَرَ أَنْ يُدْخِلَ الَّذِي تَرَاهُ الْعَدَسَةَ أَوْ أَقَلَّ مِنْهَا قَادِرٌ أَنْ يُدْخِلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا الْبَيْضَةَ لَا تَصْغُرُ الدُّنْيَا وَ لَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ فَانْكَبَّ هِشَامٌ عَلَيْهِ وَ قَبَّلَ يَدَيْهِ وَ رَأْسَهُ وَ رِجْلَيْهِ وَ قَالَ حَسْبِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَانْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ غَدَا عَلَيْهِ الدَّيْصَانِيُّ (2)فَقَالَ لَهُ يَا هِشَامُ إِنِّي جِئْتُكَ مُسَلِّماً

1- الذى فى الخبر هو تقسيم الإرادة إلى تشريعية و تكوينية و سيجى ء إن شاء الله؛ و أمّا ما استظهره المصنّف فهو انما يفيد التشبيه دون الحقيقة. ط.

2- و فى نسخة: و غدا إليه الديصانى.

وَ لَمْ أَجِئْكَ مُتَقَاضِياً لِلْجَوَابِ فَقَالَ لَهُ هِشَامٌ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ مُتَقَاضِياً فَهَاكَ الْجَوَابَ فَخَرَجَ عَنْهُ الدَّيْصَانِيُّ فَأَخْبَرَ أَنَّ هِشَاماً دَخَلَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَعَلَّمَهُ الْجَوَابَ فَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ الدَّيْصَانِيُّ حَتَّى أَتَى بَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُ فَلَمَّا قَعَدَ قَالَ لَهُ يَا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ دُلَّنِي عَلَى مَعْبُودِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام مَا اسْمُكَ فَخَرَجَ عَنْهُ وَ لَمْ يُخْبِرْهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ كَيْفَ لَمْ تُخْبِرْهُ بِاسْمِكَ قَالَ لَوْ كُنْتُ قُلْتُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ مَنْ هَذَا الَّذِي أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ فَقَالُوا لَهُ عُدْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ يَدُلُّكَ عَلَى مَعْبُودِكَ وَ لَا يَسْأَلُكَ عَنِ اسْمِكَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا جَعْفَرُ دُلَّنِي عَلَى مَعْبُودِي وَ لَا تَسْأَلْنِي عَنِ اسْمِي فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام اجْلِسْ وَ إِذَا غُلَامٌ لَهُ صَغِيرٌ فِي كَفِّهِ بَيْضَةٌ يَلْعَبُ بِهَا فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام نَاوِلْنِي يَا غُلَامُ الْبَيْضَةَ فَنَاوَلَهُ إِيَّاهَا فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَا دَيْصَانِيُّ هَذَا حِصْنٌ مَكْنُونٌ لَهُ جِلْدٌ غَلِيظٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الْغَلِيظِ جِلْدٌ رَقِيقٌ وَ تَحْتَ الْجِلْدِ الرَّقِيقِ ذَهَبَةٌ مَائِعَةٌ وَ فِضَّةٌ ذَائِبَةٌ فَلَا الذَّهَبَةُ الْمَائِعَةُ تَخْتَلِطُ بِالْفِضَّةِ الذَّائِبَةِ وَ لَا الْفِضَّةُ الذَّائِبَةُ تَخْتَلِطُ بِالذَّهَبِ الْمَائِعَةِ هِيَ عَلَى حَالِهَا لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا مُصْلِحٌ فَيُخْبِرَ عَنْ إِصْلَاحِهَا وَ لَا دَخَلَ فِيهَا مُفْسِدٌ فَيُخْبِرَ عَنْ فَسَادِهَا لَا تُدْرَى لِلذَّكَرِ خُلِقَتْ أَمْ لِلْأُنْثَى يَتَفَلَّقُ عَنْ مِثْلِ أَلْوَانِ الطَّوَاوِيسِ أَ تَرَى لَهَا مُدَبِّراً قَالَ فَأَطْرَقَ مَلِيّاً ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ أَنَّكَ إِمَامٌ وَ حُجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ أَنَا تَائِبٌ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ.

بيان: يمكن أن يؤول هذا الخبر بوجوه الأول أن يكون غرض السائل أنه هل يجوز أن يحصل كبير فى صغير بنحو من أنحاء التحقق فأجاب عليه السلام بأن له نحوا من التحقق و هو دخول الصورة المحسوسة المتقدرة بالمقدار الكبير بنحو الوجود الظلى فى الحاسة أى مادتها الموصوفة بالمقدار الصغير و القرينة على أنه كان مراده المعنى الأعم أنه قنع بالجواب و لم يراجع فيه باعتراض. الثانى أن يكون المعنى أن الذى يقدر على أن يدخل ما تراه العدسة لا يصح أن ينسب إلى العجز و لا يتوهم فيه أنه غير قادر على شىء أصلا و عدم قدرته على ما ذكرت ليس من تلقاء قدرته لقصور فيها بل إنما ذلك من نقصان ما فرضته حيث إنه محال

ليس له حـظ من الشـيئية و الإمكان فالغرض من ذكر ذلك بيان كمال قـدرته تعالى حتى لا يتوهم فيه عجز. الثالث أن المعنى أن ما ذكرت محال و ما يتصور من ذلك إنما هو بحسب الوجود الانطباعى و قد فعله فما كان من السؤال له محمل ممكن فهو تعالى قادر عليه و ما أردت من ظـاهره فهو محال لا يصـلح لتعلق القـدرة به. الرابع و هو الأظهر أن السائل لما كان قاصـرا عن فهم ما هو الحق معانـدا فلو أجاب عليه السـلام صريحا بعدم تعلق القدرة به لتشبث بذلك و لج و عاند فأجاب عليه السلام بجواب متشابه له وجهان لعلمه عليه السلام بأنه لا يفرق بين الوجود العينى و الانطباعى و لذا قنع بذلك و رجع كما أنه عليه السلام لما علم أنه عاجز عن الجواب عن سؤال الاسم أورده عليه إفحاما له و إظهارا لعجزه عن فهم الأمور الظاهرة و لما كان السائلون فى الأخبار الأخر الآتية قابلين لفهم الحق غير معاندين أجابوهم بما هو الحق الصـريح ثم اعلم أنه على التقـادير كلها يـدل على أن الإبصار بالانطباع و إن كان فيما سوى الثانى أظهر و على الرابع يحتمل أيضا أن يكون إقناعيا مبنيا على المقدمـة المشـهورة لـدى الجمهور أن الرؤيـة بدخول المرئيات فى العضو البصـرى فلا ينافى كون الإبصار حقيقة بخروج الشعاع.

«8»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُوصَفُ قَالَ وَ قَالَ زُرَارَةُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُوصَفُ بِعَجْزٍ وَ كَيْفَ يُوصَفُ وَ قَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فَلَا يُوصَفُ بِقُدْرَةٍ إِلَّا كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ.

«9»-يـد، التوحيـد الْعَطَّارُ عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السـلام قَالَ: إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَ يَقْدِرُ رَبُّكَ عَلَى أَنْ يُدْخِلَ الْأَرْضَ بَيْضَةً لَا تَصْغُرُ الْأَرْضُ وَ لَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ فَقَالَ عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلَكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ (1)بِعَجْزٍ وَ مَنْ أَقْدَرُ مِمَّنْ يُلَطِّفُ الْأَرْضَ وَ يُعَظِّمُ الْبَيْضَةَ.

1- و فى نسخة: ان الله لا يوصف بالعجز.

«10»-يـد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ الْمَدَنِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السـلام قَالَ: قِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السـلام هَلْ يَقْدِرُ رَبُّكَ أَنْ يُدْخِلَ الـدُّنْيَا فِي بَيْضَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَصْغُرَ الدُّنْيَا أَوْ تَكْبُرَ الْبَيْضَةُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا يُنْسَبُ إِلَى الْعَجْزِ وَ الَّذِي سَأَلْتَنِي لَا يَكُونُ (1).

«11»-يـد، التوحيد ابْنُ مَسْرُورٍ عَنِ ابْنِ عَامِرٍ عَنْ عَمِّهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السـلام قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السـلام فَقَالَ أَ يَقْدِرُ اللَّهُ أَنْ يُدْخِلَ الْأَرْضَ فِي بَيْضَةٍ وَ لَا تَصْغُرُ الْأَرْضُ وَ لَا تَكْبُرُ الْبَيْضَةُ فَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِالْعَجْزِ وَ مَنْ أَقْدَرُ مِمَّنْ يُلَطِّفُ الْأَرْضَ وَ يُعَظِّمُ الْبَيْضَةَ.

«12»-يـد، التوحيـد ابْنُ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الرِّضَا عليه السـلام فَقَالَ هَلْ يَقْدِرُ رَبُّكَ أَنْ يَجْعَلَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي بَيْضَةٍ قَالَ نَعَمْ وَ فِي أَصْغَرَ مِنَ الْبَيْضَةِ وَ قَدْ جَعَلَهَا فِي عَيْنِكَ وَ هِيَ أَقَلُّ مِنَ الْبَيْضَةِ لِأَنَّكَ إِذَا فَتَحْتَهَا عَايَنْتَ السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ لَوْ شَاءَ لَأَعْمَاكَ عَنْهَا.

«13»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ قَالَ: جَاءَ قَوْمٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السـلام فَقَالُوا لَهُ جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ فَإِنْ أَجَبْتَنَا فِيهَا عَلِمْنَا أَنَّكَ عَالِمٌ فَقَالَ سَلُوا فَقَالُوا أَخْبِرْنَا عَنِ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ وَ كَيْفَ كَانَ وَ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ اعْتِمَادُهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَيَّفَ الْكَيْفَ فَهُوَ بِلَا كَيْفٍ وَ أَيَّنَ الْأَيْنَ فَهُوَ بِلَا أَيْنٍ وَ كَانَ اعْتِمَادُهُ عَلَى قُدْرَتِهِ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ عَالِمٌ.

قال الصـدوق رحمه الله يعنى بقوله و كان اعتماده على قدرته أى على ذاته لأن القدرة من صـفات ذات الله عز و جل ثم قال الصدوق رحمه الله من الدليل على أن الله قادر أن العالم لما ثبت أنه صـنع لصانع و لم نجد أن يصـنع الشـى ء من ليس بقادر عليه بدلالة أن المقعد لا يقع منه المشى و العاجز لا يتأتى له الفعل صح أن الذى صنعه قادر و لو جاز غير ذلك لجاز منا الطيران مع فقد ما يكون به من الآلة و لصح لنا

1- لان القـدرة تتعلق بما يصحّ حصوله و يمكن وجوده، فما هو ممتنع وجوده و متعذر حصوله لا تتعلق به القدرة، و لا يصحّ أن يسأل عنه بـأن الله قـادر ان يفعله أم لا؟ فاثبات عموم قـدرته و تنزيه ساحته عن العجز و القصور لا ينافى عـدم إمكان حصول تلك الأمور، و بالجملة فالنقص فى القابل، دون الفاعل.

الإدراك و إن عدمنا الحاسة فلما كان إجازة هذا خروجا عن المعقول كان الأول مثله.

«14»-يـد، التوحيد أَبِي عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: الْمَشِيئَةُ مُحْدَثَةٌ.

«15»-يـد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ بَكْرِ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عِلْمُ اللَّهِ وَ مَشِيئَتُهُ هُمَا مُخْتَلِفَانِ أَمْ مُتَّفِقَانِ فَقَالَ الْعِلْمُ لَيْسَ هُوَ الْمَشِيئَةَ أَ لَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ سَأَفْعَلُ كَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ لَا تَقُولُ سَأَفْعَلُ كَذَا إِنْ عَلِمَ اللَّهُ فَقَوْلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَشَأْ فَإِذَا شَاءَ كَانَ الَّذِي شَاءَ كَمَا شَاءَ وَ عِلْمُ اللَّهِ سَابِقٌ لِلْمَشِيئَةِ.

بيان: لعل المراد المشيئة المتأخرة عن العلم الحادثة عند حدوث المعلوم و قد عرفت أنه فى الله تعالى ليس سوى الإيجاد و مغايرته للعلم ظاهر و يحتمل أن يكون المقصود بيان عدم اتحاد مفهوميهما إذ ليست الإرادة مطلق العلم إذ العلم يتعلق بكل شىء بل هى العلم بكونه خيرا و صلاحا و نافعا و لا تتعلق إلا بما هو كذلك و فرق آخر بينهما و هو أن علمه تعالى بشىء لا يستدعى حصوله بخلاف علمه به على النحو الخاص فالسبق على هذا يكون محمولا على السبق الذاتى الذى يكون للعام على الخاص و الأول أظهر كما عرفت (1).

«16»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ عَنِ ابْنِ حُمَيْدٍ (2)عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُرِيداً فَقَالَ إِنَّ الْمُرِيدَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمُرَادٍ مَعَهُ بَلْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً قَادِراً ثُمَّ أَرَادَ.

بيان: لما عرفت أن الإرادة المقارنة للفعل ليس فيه تعالى إلا نفس الإيجاد فهى حادثة و العلم أزلى و قال بعض المحققين أى لا يكون المريد بحال إلا حال كون المراد

1- قد عرفت دلالة الاخبار على أن المشيئة و الإرادة نفس المعلوم الخارجى و اصراره مع ذلك على كونها العلم بالصلاح و الخير عجيب. ط.

2- ضبطه العلامة فى القسم الأوّل من الخلاصة بضم الحاء قال: عاصم بن حميد «بضم الحاء» الحناط- بالنون- الحنفىّ أبو الفضل مولى، كوفىّ ثقة، عين صدوق، روى عن أبى عبد الله عليه السلام ص 62.

معه و لا يكون مفارقا من المراد و حاصله أن ذاته تعالى مناط لعلمه و قدرته أى صحة الصدور و اللاصدور بأن يريد فيفعل و أن لا يريد فيترك فهو بذاته مناط لصحة الإرادة و صحة عدمها فلا يكون بذاته مناطا للإرادة و عدمها بل المناط فيها الذات مع حال المراد فالإرادة أى المخصصة لأحد الطرفين لم يكن من صفات الذات فهو بذاته عالم قادر مناط لهما و ليس بذاته مريدا مناطا لها بل بمدخلية مغاير متأخر عن الذات و هذا معنى قوله لم يزل عالما قادرا ثم أراد.

«17»-كِتَابُ زَيْدٍ النَّرْسِيِّ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ كَانَ اللَّهُ وَ هُوَ لَا يُرِيدُ بِلَا عَدَدٍ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ مُرِيداً.

«18»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ قَالَ الرِّضَا عليه السلام الْمَشِيئَةُ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ مُرِيداً شَائِياً فَلَيْسَ بِمُوَحِّدٍ.

«19»-يد، التوحيد مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُوسَى بْنِ عُمَرَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْقَمَّاطِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ.

«20»-يد، التوحيد أَبِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ.

بيان: هذا الخبر الذى هو من غوامض الأخبار يحتمل وجوها من التأويل الأول أن لا يكون المراد بالمشيئة الإرادة بل إحدى مراتب التقديرات التى اقتضت الحكمة جعلها من أسباب وجود الشى ء كالتقدير فى اللوح مثلا و الإثبات فيه فإن اللوح و ما أثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر فى لوح سوى ذلك اللوح و إنما وجد سائر الأشياء بما قدر فى ذلك اللوح و ربما يلوح هذا المعنى من بعض الأخبار كما سيأتى فى كتاب العدل و على هذا المعنى يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير. الثانى أن يكون خلق المشيئة بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق إرادة أخرى بها فيكون نسبة الخلق إليها مجازا عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقف على مشيئة أخرى أو أنه كناية عن أنه اقتضى علمه الكامل و حكمته الشاملة كون جميع

الأشـياء حاصـلة بالعلم بالأصـلح فالمعنى أنه لما اقتضى كمال ذاته أن لا يصدر عنه شى ء إلا على الوجه الأصلح و الأكمل فلذا لا يصدر شى ء عنه تعالى إلا بإرادته المقتضـية لـذلك. الثالث ما ذكره السـيد الـداماد قدس الله روحه أن المراد بالمشـيئة هنا مشـيئة العباد لأفعالهم الاختياريـة لتقـدسه سـبحانه عن مشـيئة مخلوقة زائدة على ذاته عز و جل و بالأشـياء أفاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشـيئة و بذلك تنحل شـبهة ربما أوردت هاهنا و هى أنه لو كانت أفعال العباد مسـبوقة بإرادتهم لكانت الإرادة مسـبوقة بإرادة أخرى و تسلسلت الإرادات لا إلى نهايـة. الرابع ما ذكره بعض الأفاضل و هو أن للمشـيئة معنيين أحـدهما متعلق بالشائى و هى صـفة كمالية قديمة هى نفس ذاته سـبحانه بحيث يختـار مـا هو الخير و الصـلاح و الآخر يتعلق بالمشـى ء و هو حادث بحـدوث المخلوقات لا يتخلف المخلوقات عنه و هو إيجاده سبحانه إياها بحسب اختياره و ليست صـفة زائـدة على ذاته عز و جل و على المخلوقات بل هى نسـبة بينهما تحـدث بحـدوث المخلوقات لفرعيتها المنتسبين معا. فنقول إنه لما كان هاهنا مظنة شـبهة هى أنه إن كان الله عز و جل خلق الأشـياء بالمشـيئة فبم خلق المشيئة أ بمشيئة أخرى فيلزم أن تكون قبل كل مشـيئة مشـيئة إلى ما لا نهاية له فأفاد الإمام عليه السـلام أن الأشـياء مخلوقة بالمشيئة و أما المشيئة نفسها فلا يحتاج خلقها إلى مشـيئة أخرى بل هى مخلوقة بنفسها لأنها نسبة و إضافة بين الشائى و المشى ء تتحصل بوجوديهما العينى و العلمى و لذا أضاف خلقها إلى الله سـبحانه لأن كلا الوجودين له و فيه و منه و فى قوله عليه السـلام بنفسها دون أن يقول بنفسه إشارة لطيفة إلى ذلك نظير ذلك ما يقال إن الأشياء إنما توجد بالوجود فأما الوجود نفسه فلا يفتقر إلى وجود آخر بل إنما يوجد بنفسه. الخامس ما ذكره بعض المحققين بعد ما حقق أن إرادة الله المتجددة هى نفس أفعاله المتجددة الكائنة الفاسدة فإرادته لكل حادث بالمعنى الإضافى يرجع إلى

إيجاده و بمعنى المرادية ترجع إلى وجوده قال نحن إذا فعلنا شيئا بقدرتنا و اختيارنا فأردناه أولا ثم فعلناه بسبب الإرادة نشأت من أنفسنا بذاتها لا بإرادة أخرى و إلا لتسلسل الأمر لا إلى نهاية فالإرادة مرادة لذاتها و الفعل مراد بالإرادة و كذا الشهوة فى الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها و سائر الأشياء مرعوبة بالشهوة فعلى هذا المثال حال مشيئة الله المخلوقة و هى نفس وجودات الأشياء فإن الوجود خير و مؤثر لذاته و مجعول بنفسه و الأشياء بالوجود موجودة و الوجود مشىء بالذات و الأشياء مشيئة بالوجود و كما أن الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة و الضعف و الكمال و النقص فكذا الخيرية و المشيئة و ليس الخير المحض الذى لا يشوبه شر إلا الوجود البحت الذى لا يمازجه عدم و نقص و هو ذات البارئ جل مجده فهو المراد الحقيقى إلى آخر ما حققه. و الأوفق بأصولنا هو الوجه الأول كما سيظهر لك فى كتاب العدل و سيأتى بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب هناك و خبر سليمان المروزى فى باب احتجاجات الرضا عليه السلام و سنورد هناك بعض ما تركنا هاهنا إن شاء الله تعالى و قد مر بعضها فى باب نفى الجسم و الصورة و باب نفى الزمان و المكان.

باب 5 أنه تعالى خالق كل شىء و ليس الموجد و المعدم إلا الله تعالى و أن ما سواه مخلوق

الآيات؛

الرعد: «قُلِ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ»(16)

المؤمنين: «فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ»(14)

الزمر: «اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ وَكِيلٌ* لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ»(62-63)

«1»-يد، التوحيد فِي خَبَرِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام هَلْ غَيْرُ الْخَالِقِ الْجَلِيلِ خَالِقٌ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ فَقَدْ أَخْبَرَ

أَنَّ فِی عِبَادِهِ خَالِقِینَ وَ غَیْرَ خَالِقِینَ مِنْهُمْ عِیسَی صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ خَلَقَ مِنَ الطِّینِ کَهَیْئَةِ الطَّیْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ فَنَفَخَ فِیهِ فَصَارَ طَائِراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ السَّامِرِیُّ خَلَقَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوَارٌ.

بیان: لا ریب فی أن خالق الأجسام لیس إلا الله تعالی و أما الأعراض فذهبت الأشاعرة إلی أنها جمیعا مخلوقة لله تعالی و ذهبت الإمامیة و المعتزلـة إلی أن أفعال العباد و حرکاتهم واقعـة بقدرتهم و اختیارهم فهم خالقون لها. (1)و ما فی الآیات من أنه تعالی خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ و أمثالها فإما مخصص بما سوی أفعال العباد أو مؤول بأن المعنی أنه خالق کل شی ء إما بلا واسطة أو بواسطة مخلوقاته و أما خلق عیسی علیه السـلام فـذهب الأکثر إلی أن المراد به التقـدیر و التصویر و یظهر من الخبر أن تکون الهیئـة العارضـة للطیر من فعله علی نبینا و آله و علیه السـلام و مخلوقـا له و لا اسـتبعاد فیه و إن أمکن أن یکون نسـبة الخلق إلیه لکونه معـدا لفیضان الهیئـة و الصورة کما تقوله الحکماء و کـذا السامری و سیأتی تمام القول فی ذلك فی کتاب العدل إن شاء الله تعالی.

«2»-یـد، التوحیـد أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بِشْرٍ (2)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّیِّ (3)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ بْنِ یَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السـلام قَالَ: قَالَ فِی الرُّبُوبِیَّةِ الْعُظْمَی وَ الْإِلَهِیَّةِ الْکُبْرَی لَا یُکَوِّنُ الشَّیْ ءَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا یَنْقُلُ الشَّیْ ءَ مِنْ جَوْهَرِیَّتِهِ إِلَی جَوْهَرٍ آخَرَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَا یَنْقُلُ الشَّیْ ءَ مِنَ الْوُجُودِ إِلَی الْعَدَمِ إِلَّا اللَّهُ.

1- أما المعتزلة فهم لا یبالون بامثال هذا الشـرك الظاهر و أمّا الإمامیّة فهم تبعة أئمة أهل البیت علیهم السلام و حاشاهم عن القول بذلك و انك لا تجد حتّی فی خبر واحد صـحیح منهم القول بأن مع الله الخالق لکل شی ء خالقا آخر لا لذات و لا لفعل بالمعنی المتنازع فیه و هو الایجاد؛ بل الاخبار المتکاثرة یصرح بخلافه. ط.

2- لعل صـحیحه أحمد بن بشـیر بقرینة روایة سـهل عنه، فیکون أحمد بن بشـیر البرقی، ذکر الشـیخ فی رجاله تضعیفه عن ابن بابویه، و الا فمجهول.

3- بالعین المهملة، قال النجاشیّ فی ترجمة ابنه: ینسب الی بنی العم من تمیم، أطبق الرجالیون علی ضعفه و غلوه.

بیـان: أی فی علم الربوبیـة و الإلهیـة و الکلاـم فیه کالکلام فیما سـبق و ذهب بعض الحکماء إلی أن المؤثر فی عالم الوجود لیس إلا الرب تعالی و أما غیره فإنما هم شرائط معدّة لإفاضته قال بهمنیار فی التحصیل فإن سألت الحق فلا یصح أن یکون علة الوجود إلا ما هو بری ء من کل وجه عن معنی ما بالقوة و هذا هو صفة الأول لا غیر انتهی (1)و قد بیناه ما هو الحق عند الفرقة المحقة سابقا.

«3»-یـد، التوحید ابْنُ الْوَلِیدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ النَّضْرِ عَنْ یَحْیَی الْحَلَبِیِّ عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خِلْوٌ (2)مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ کُلُّ مَا وَقَعَ عَلَیْهِ اسْمُ شَیْ ءٍ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ تَبَارَکَ الَّذِی لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ ید، التوحید حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِیُّ عَنْ عَلِیٍّ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَطِیَّةَ عَنْ خَیْثَمَةَ (3)عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام مِثْلَهُ إِلَی قَوْلِهِ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ «4»- یـد، التوحیـد مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ عَنْ أَبِی الْمَغْرَاءِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقَهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ کُلُّ مَا وَقَعَ عَلَیْهِ اسْمُ شَیْ ءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ.

1- و مراده أن الله سـبحانه خـالق للـذوات، و الإنسـان خـالق للافعـال؛ و انما قال بـذلك من قال فرارا عن محـذور الجبر فوقع فی محـذور التفویض و قد أشـرنا فی الحاشیة السابقة أن مذهب أئمة أهل البیت خلاف ذلك؛ و أمّا محذور الجبر فسیجی ء فی أخبار الجبر و التفویض أن الذی قام علیه البرهان و أطبق علیه الکتاب و السنة و هو مذهب أئمة أهل البیت علیهم السلام خلاف القولین جمیعا ط.

2- الخلو بکسـر الخاء: الخالی، یقال: فلان خلو من کـذا أی حال بری ء منه، و المراد أن بینه و بین خلقه مباینـة فی الـذات و الصـفات، لا یتصف واحد منهما بصـفة الآخر، و لا یشـرکه فی ذاته، لانه تعالی وجود صرف لا ماهیة له، و لا یتصف بالعجز و النقص، و الخلق ماهیات ظلمانیـة، مشوبات بالجهل و العجز و النقص. اقول: تقدم الحدیث فی باب النهی عن التفکر فی ذات الله تعالی «ج 3 ح 20» مع شرح من المصنّف.

3- بضم الخاء المعجمـة و سـکون الیاء المثناة و فتـح المثلثـة و المیم و الهاء. حکی عن جامع الرواة للفاضل الأردبیلیّ أن خیثمة هذا هو خیثمة بن عبد الرحمن الجعفی الکوفیّ؛ و حکی العلامة فی القسم الأوّل من الخلاصة عن علیّ بن أحمد العقیقی أنّه کان فاضلا، ثمّ قال: و هذا لا یقتضی التعدیل و ان کان من المرجحات.

«5»-ثو، ثواب الأعمال أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی الْعَلَاءِ عَنْ أَبِی خَالِدٍ الصَّیْقَلِ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَی مَلَكٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَخَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَ سَبْعَ أَرَضِینَ وَ أَشْیَاءَ فَلَمَّا رَأَی الْأَشْیَاءَ قَدِ انْقَادَتْ لَهُ قَالَ مَنْ مِثْلِی فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نُوَیْرَةً مِنْ نَارٍ قُلْتُ وَ مَا نُوَیْرَةٌ مِنْ نَارٍ قَالَ نَارٌ بِمِثْلِ أَنْمُلَةٍ قَالَ فَاسْتَقْبَلَهَا بِجَمِیعِ مَا خَلَقَ فَتَحَلَّلَتْ لِذَلِكَ (1)حَتَّی وَصَلَتْ إِلَیْهِ لَمَّا أَنْ دَخَلَهُ الْعُجْبُ.

بیان: لعل المراد بخلق الملك أن الله تعالی خلقها عند إرادة الملك کما سنحقق فی المعجزة.

باب 6 کلامه تعالی و معنی قوله تعالی قُلْ لَوْ کانَ الْبَحْرُ مِداداً الآیة

«1»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی الْمُفِیدُ عَنِ ابْنِ قُولَوَیْهِ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الطَّیَالِسِیِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنِ ابْنِ مُسْکَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام یَقُولُ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ عَالِماً بِذَاتِهِ وَ لَا مَعْلُومَ وَ لَمْ یَزَلْ قَادِراً بِذَاتِهِ وَ لَا مَقْدُورَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَلَمْ یَزَلْ مُتَکَلِّماً قَالَ الْکَلَامُ مُحْدَثٌ کَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَیْسَ بِمُتَکَلِّمٍ ثُمَّ أَحْدَثَ الْکَلَامَ.

بیان: اعلم أنه لا خلاف بین أهل الملل فی کونه تعالی متکلما لکن اختلفوا فی تحقیق کلامه و حدوثه و قدمه فالإمامیة قالوا بحدوث کلامه تعالی و أنه مؤلف من أصوات و حروف و هو قائم بغیره و معنی کونه تعالی متکلما عندهم أنه موجد تلك الحروف و الأصوات فی الجسم کاللوح المحفوظ أو جبرئیل أو النبی صلی الله علیه و آله أو غیرهم کشجرة موسی و به قالت المعتزلة أیضا و الحنابلة ذهبوا إلی أن کلامه تعالی حروف و أصوات و هی قدیمة بل قال بعضهم بقدم الجلد و الغلاف أیضا و الکرامیة ذهبوا

1- فی نسخة: فتخللت ذلك.

إلى أن كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف و الأصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى و الأشاعرة أثبتوا الكلام النفسى و قالوا كلامه معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم و قد قامت البراهين على إبطال ما سوى المذهب الأول و تشهد البديهة ببطلان بعضها و قد دلت الأخبار الكثيرة على بطلان كل منها و قد تقدم بعضها و سيأتى بعضها فى كتاب القرآن نعم القدرة على إيجاد الكلام قديمة غير زائدة على الذات و كذا العلم بمدلولاتها و ظاهر أن الكلام غيرهما.

«2»-فس، تفسير القمى جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنِ ابْنِ الْبَطَائِنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ خالِدِينَ فِيها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا قَالَ خالِدِينَ فِيها لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَ لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا قَالَ لَا يُرِيدُونَ بِهَا بَدَلًا قُلْتُ قَوْلُهُ قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً قَالَ قَدْ أُخْبِرُكَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ آخِرٌ وَ لَا غَايَةٌ وَ لَا يَنْقَطِعُ أَبَداً قُلْتُ قَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا قَالَ هَذِهِ نَزَلَتْ فِي أَبِي ذَرٍّ وَ الْمِقْدَادِ وَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا مَأْوًى وَ مَنْزِلًا قَالَ ثُمَّ قَالَ قُلْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً فَهَذَا الشِّرْكُ شِرْكُ رِيَاءٍ.

«3»-ج، الإحتجاج سَأَلَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ مَا هِيَ فَقَالَ هِيَ عَيْنُ الْكِبْرِيتِ وَ عَيْنُ الْيَمَنِ وَ عَيْنُ الْبَرَهُوتِ (1)وَ عَيْنُ الطَّبَرِيَّةِ وَ حَمَّةُ (2)ماسيدان [مَاسَبَذَانَ وَ حَمَّةُ إِفْرِيقِيَةَ وَ عَيْنُ بَاجُورَانَ (3)وَ نَحْنُ الْكَلِمَاتُ الَّتِي لَا تُدْرَكُ فَضَائِلُهَا (4)وَ لَا تُسْتَقْصَى.

1- قال الفيروزآبادى: البرهوت كحلزون: واد أو بئر بحضر موت.

2- الحمة بفتح الحاء و فتح الميم المشددة: العين الحارة، الماء الذى يستشفى بها الاعلاء.

3- فى نسخة باحروان، و فى أخرى باحوران، و فى الاحتجاج المطبوع: باجروان. و المراد بأبى الحسن علىّ بن محمّد الهادى عليه السلام.

4- فى نسخة من الكتاب و فى الاحتجاج المطبوع: لا تدرك فضائلنا.

«4»-ج، الإحتجاج عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَأَلَ أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ عَنِ الرِّضَا عليه السلام فَقَالَ أَخْبِرْنِي جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ لِمُوسَى فَقَالَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيِّ لِسَانٍ كَلَّمَهُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ أَمْ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فَأَخَذَ أَبُو قُرَّةَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا اللِّسَانِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام سُبْحَانَ اللَّهِ مِمَّا تَقُولُ وَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُشْبِهَ خَلْقَهُ أَوْ يَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ مَا هُمْ مُتَكَلِّمُونَ وَ لَكِنَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ لَا كَمِثْلِهِ قَائِلٌ فَاعِلٌ قَالَ كَيْفَ ذَلِكَ قَالَ كَلَامُ الْخَالِقِ لِمَخْلُوقٍ لَيْسَ كَكَلَامِ الْمَخْلُوقِ لِمَخْلُوقٍ وَ لَا يَلْفَظُ بِشَقِّ فَمٍ وَ لِسَانٍ وَ لَكِنْ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَكَانَ بِمَشِيئَتِهِ مَا خَاطَبَ بِهِ مُوسَى مِنَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ فِي نَفْسٍ.

الْخَبَرَ أقول: قد أثبتنا بعض أخبار هذا الباب فی باب صفات الذات و الأفعال و باب نفی الجسم و الصورة و باب نفی الزمان و المکان.

أبواب أسمائه تعالى و حقائقها و صفاتها و معانيها

باب 1 المغايرة بين الاسم و المعنى و أن المعبود هو المعنى و الاسم حادث

«1»-ج، الإحتجاج عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَ لَهُ أَسْمَاءٌ وَ صِفَاتٌ فِي كِتَابِهِ وَ هَلْ أَسْمَاؤُهُ وَ صِفَاتُهُ هِيَ هُوَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام إِنَّ لِهَذَا الْكَلَامِ وَجْهَيْنِ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ هِيَ هُوَ أَنَّهُ ذُو عَدَدٍ وَ كَثْرَةٍ فَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَ الصِّفَاتُ لَمْ تَزَلْ فَإِنَّمَا لَمْ تَزَلْ مُحْتَمِلٌ مَعْنَيَيْنِ (1)فَإِنْ قُلْتَ لَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ فِي عِلْمِهِ وَ هُوَ يَسْتَحِقُّهَا (2)فَنَعَمْ وَ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ لَمْ يَزَلْ صُوَرُهَا وَ هِجَاؤُهَا (3)وَ تَقْطِيعُ حُرُوفِهَا فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَيْ ءٌ غَيْرُهُ بَلْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ لَا خَلْقَ ثُمَّ خَلَقَهَا وَسِيلَةً بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَضَرَّعُونَ بِهَا إِلَيْهِ وَ يَعْبُدُونَهُ وَ هِيَ ذِكْرُهُ وَ كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَ لَا ذِكْرَ وَ الْمَذْكُورُ بِالذِّكْرِ هُوَ اللَّهُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَ الْأَسْمَاءُ وَ الصِّفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ (4)وَ الْمَعْنِيُّ بِهَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَلِيقُ بِهِ الِاخْتِلَافُ وَ لَا الِايتِلَافُ وَ إِنَّمَا يَخْتَلِفُ وَ يَأْتَلِفُ الْمُتَجَزِّي وَ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلٌ وَ لَا كَثِيرٌ (5)وَ لَكِنَّهُ الْقَدِيمُ فِي ذَاتِهِ لِأَنَّ مَا سِوَى الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ وَ اللَّهُ وَاحِدٌ لَا مُتَجَزِّئٌ وَ لَا مُتَوَهَّمٌ بِالْقِلَّةِ وَ الْكَثْرَةِ وَ كُلُّ مُتَجَزِّئٍ أَوْ مُتَوَهَّمٍ بِالْقِلَّةِ وَ الْكَثْرَةِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ دَالٌّ عَلَى خَالِقٍ لَهُ فَقَوْلُكَ إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ خَبَّرْتَ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْ ءٌ فَنَفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْعَجْزَ وَ جَعَلْتَ الْعَجْزَ

1- فی نسخة: فان لم تزل محتمل معنيين.

2- فی الكافی و التوحيد: و هو مستحقها.

3- فی الكافی و التوحيد: لم يزل تصويرها و هجاؤها.

4- فی التوحيد: و الصفات مخلوقات المعانی. و فی الكافی، و الأسماء و الصفات مخلوقات و المعانی.

5- فی التوحيد و الكافی: فلا يقال: الله مؤتلف، و لا الله كثير، و لا قليل.

سِوَاهُ وَ كَذَلِكَ قَوْلُكَ عَالِمٌ إِنَّمَا نَفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْجَهْلَ وَ جَعَلْتَ الْجَهْلَ سِوَاهُ فَإِذَا أَفْنَى اللَّهُ الْأَشْيَاءَ أَفْنَى الصُّورَةَ وَ الْهِجَاءَ وَ التَّقْطِيعَ فَلَا يَزَالُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً فَقَالَ الرَّجُلُ فَكَيْفَ سَمَّيْنَا رَبَّنَا سَمِيعاً فَقَالَ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرَكُ بِالْأَسْمَاعِ وَ لَمْ نَصِفْهُ بِالسَّمْعِ الْمَعْقُولِ فِي الرَّأْسِ وَ كَذَلِكَ سَمَّيْنَاهُ بَصِيراً لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرَكُ بِالْأَبْصَارِ مِنْ لَوْنٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَ لَمْ نَصِفْهُ بِبَصَرِ طَرْفَةِ الْعَيْنِ (1)وَ كَذَلِكَ سَمَّيْنَاهُ لَطِيفاً لِعِلْمِهِ بِالشَّيْءِ اللَّطِيفِ مِثْلِ الْبَعُوضَةِ وَ مَا هُوَ أَخْفَى مِنْ ذَلِكَ وَ مَوْضِعِ الْمَشْيِ مِنْهَا (2)وَ الْعَقْلِ وَ الشَّهْوَةِ لِلسِّفَادِ وَ الْحَدَبِ عَلَى أَوْلَادِهَا (3)وَ إِقَامَةِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ (4)وَ نَقْلِهَا الطَّعَامَ وَ الشَّرَابَ إِلَى أَوْلَادِهَا فِي الْجِبَالِ وَ الْمَفَاوِزِ وَ الْأَوْدِيَةِ وَ الْقِفَارِ فَعَلِمْنَا بِذَلِكَ أَنَّ خَالِقَهَا لَطِيفٌ بِلَا كَيْفٍ إِذِ الْكَيْفِيَّةُ لِلْمَخْلُوقِ الْمُكَيَّفِ وَ كَذَلِكَ سَمَّيْنَا رَبَّنَا قَوِيّاً بِلَا قُوَّةِ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْخَلْقِ وَ لَوْ كَانَ قُوَّتُهُ قُوَّةَ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْخَلْقِ لَوَقَعَ التَّشْبِيهُ وَ احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ وَ مَا احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ احْتَمَلَ النُّقْصَانَ وَ مَا كَانَ نَاقِصاً كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ وَ مَا كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ كَانَ عَاجِزاً فَرَبُّنَا تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا شِبْهَ لَهُ وَ لَا ضِدَّ وَ لَا نِدَّ وَ لَا كَيْفِيَّةَ وَ لَا نِهَايَةَ وَ لَا تَصَارِيفَ (5)مُحَرَّمٌ عَلَى الْقُلُوبِ أَنْ تَحْتَمِلَهُ (6)وَ عَلَى الْأَوْهَامِ أَنْ تَحُدَّهُ وَ عَلَى الضَّمَائِرِ أَنْ تُصَوِّرَهُ (7)جَلَّ وَ عَزَّ عَنْ أَدَاةِ خَلْقِهِ وَ سِمَاتِ بَرِيَّتِهِ (8)وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً (9).

1- فی التوحید: و لم نصفه بنظر لحظة العین. و فی الکافی: ببصر لحظة العین.

2- فی الکافی: و موضع النشوء منها. و فی التوحید: مثل البعوضة و أحقر من ذلك و موضع الشق منها.

3- فی الکافی و التوحید: علی نسلها. قلت: حدب علیه: تعطف. و السفاد بکسر السین: نزو الذکر علی الأنثی.

4- فی التوحید: و إفهام بعضها عن بعض.

5- فی الکافی: و لا تبصار بصر.

6- فی الکافی و التوحید: محرم علی القلوب أن تمثله.

7- فی الکافی: أن تکونه. و فی التوحید: أن تکیفه.

8- السمة کعدة: العلامة.

9- أورده الکلینی فی الکافی فی باب معانی الأسماء و اشتقاقها بإسناده عن محمّد بن أبی عبد الله رفعه إلی أبی هاشم الجعفری.

يـد، التوحيـد الـدقاق عن الأسـدى عن محمـد بن بشـر عن الجعفرى مثله إيضـاح اعلم أن المتكلمين اختلفوا فى أن الاـسم هـل هو عين المسـمى أو غيره فـذهب أكثر الأشاعرة إلى الأول و الإماميـة و المعتزلة إلى الثانى و قد وردت هذه الأخبار ردا على القائلين بالعينية و أول بعض المتـأخرين كلاـمهم لسـخافته و إن كـانت كلماتهم صـريحة فيما نسب إليهم قال شارح المقاصـد الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعم أنواع الكلمة و قد يقيد بالاسـتقبال و التجرد عن الزمان فيقابل الفعل و الحروف على ما هو مصـطلح النحاة و المسمى هو المعنى الذى وضع الاسم بإزائه و التسـمية هو وضع الاسم للمعنى و قد يراد بها ذكر الشى ء باسمه كما يقال يسمى زيدا و لم يسم عمرا فلا خفاء فى تغاير الأمور الثلاثة و إنما الخفاء فيما ذهب إليه بعض أصحابنا من أن الاسم نفس المسمى و فيما ذكره الشيخ الأشعرى من أن أسـماء الله تعالى ثلاثة أقسام ما هو نفس المسمى مثل الله الدال على الوجود أى الذات و ما هو غيره كالخالق و الرازق و نحو ذلك مما يدل على فعل و ما لا يقال إنه هو و لا غيره كالعالم و القادر و كل ما يـدل على الصـفات و أما التسـمية فغير الاسم و المسـمى و توضـيحه أنهم يريـدون بالتسـمية اللفظ و بالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف و بالصـفة مدلوله و كما يقولون إن القراءة حادثة و المقرو قديم إلاـ أن الأصـحاب اعتبروا المـدلول المطابق فأطلقوا القول بأن الاسم نفس المسـمى للقطع بأن مـدلول الخالق شـى ء ما له الخلق لا نفس الخلق و مدلول العالم شـى ء ما له العلم لا نفس العلم و الشـيخ أخذ المدلول أعم و اعتبر فى أسـماء الصفات المعانى المقصودة فزعم أن مدلول الخالق الخلق و هو غير الذات و مدلول العالم العلم و هو لا عين و لا غير انتهى. فإذا عرفت هذا فاعلم أن الظاهر أن المراد بالأسماء الأسـماء الدالة على الذات من غير ملاحظة صـفة و بالصـفات ما يدل على الذات متصـفا بصـفة و استفسـر عليه السلام مراد السائل و ذكر محتملاته و هى ثلاثة و ينقسم بالتقسيم الأول إلى احتمالين لأن المراد إما معناه الظاهر أو مؤول بمعنى مجازى لكون معناه الظاهر فى غاية السخافة. الأول أن يكون المراد كون كل من تلك الأسماء و الحروف المؤلفة المركبة عين

ذاته تعالى و حكم بأنه تعالى منزه عن ذلك لاستلزامه تركيبه و حدوثه و تعدده كما سيأتى تعالى الله عن ذلك. الثانى أن يكون قوله هى هو كناية عن كونها دائما معه فى الأزل فكأنها عينه و هذا يحتمل معنيين الأول أن يكون المراد أنه تعالى كان فى الأزل مستحقا لإطلاق تلك الأسماء عليه و كون تلك الأسماء فى علمه تعالى من غير تعدد فى ذاته تعالى و صفاته و من غير أن يكون معه شى ء فى الأزل فهذا حق و الثانى أن يكون المراد كون تلك الأصوات و الحروف المؤلفة دائما معه فى الأزل فمعاذ الله أن يكون معه غيره فى الأزل و هذا صريح فى نفى تعدد القدماء و لا يقبل التأويل ثم أشار عليه السلام إلى حكمة خلق الأسماء و الصفات بأنها وسيلة بينه و بين خلقه يتضرعون بها إليه و يعبدونه و هى ذكره بالضمير أى يذكر بها و المذكور بالذكر قديم و الذكر حادث و منهم من قرأ بالتاء قال الجوهرى الذكر و الذكرى نقيض النسيان و كذلك الذكرة انتهى. قوله عليه السلام و الأسماء و الصفات مخلوقات هاهنا النسخ مختلفة ففى التوحيد مخلوقات المعانى أى معانيها اللغوية و مفهوماتها الكلية مخلوقة و فى الإحتجاج ليس لفظ المعانى أصلا و فى الكافى و المعانى بالعطف فالمراد بها إما مصداق مدلولاتها و يكون قوله و المعنى بها عطف تفسير له أو هى معطوفة على الأسماء أى و المعانى و هى حقائق مفهومات الصفات مخلوقة أو المراد بالأسماء الألفاظ و بالصفات ما وضع ألفاظها له و قوله مخلوقات و المعانى خبران لقوله الأسماء و الصفات أى الأسماء مخلوقات و الصفات هى المعانى. و قوله و المعنى بها هو الله أى المقصود بها المذكور بالذكر و مصداق تلك المعانى المطلوب بها هو ذات الله و المراد بالاختلاف تكثر الأفراد أو تكثر الصفات أو الأحوال المتغيرة أو اختلاف الأجزاء و تباينها بحسب الحقيقة أو الانفكاك و التحلل و بالايتلاف التركب من الأجزاء أو الأجزاء المتفقة الحقائق. قوله عليه السلام فإذا أفنى الله الأشياء استدلال على مغايرته تعالى للأسماء و هجائها و تقطيعها و المعانى الحاصلة منها فى الأذهان من جهة النهاية كما أن المذكور سابقا كان

من جهة البداية و الحاصل أن علمه تعالى ليس عين قولنا عالم و ليس اتصافه تعالى به متوقفا على التكلم بذلك و كذا الصور الذهنية ليست عين حقيقة ذاته و صفاته تعالى و ليس اتصافه تعالى بالصفات متوقفا على حصول تلك الصور إذ بعد فناء الأشياء تفنى تلك الأمور مع بقائه تعالى متصفا بجميع الصفات الكمالية كما أن قبل حدوثها كان متصفا بها. ثم اعلم أن المقصود مما ذكر فى هذا الخبر و غيره من أخبار البابين هو نفى تعقل كنه ذاته و صفاته تعالى و بيان أن صفات المخلوقات مشوبة بأنواع العجز و الله تعالى متصف بها معرى من جهات النقص و العجز كالسمع فإنه فينا هو العلم بالمسموعات بالحاسة المخصوصة و لما كان توقف علمنا على الحاسة لعجزنا و كان حصولها لنا من جهة تجسمنا و إمكاننا و نقصنا و أيضا ليس علمنا من ذاتنا لعجزنا و علمنا حادث لحدوثنا و ليس علمنا محيطا بحقائق ما نسمعه كما هى لقصورنا عن الإحاطة و كل هذه نقائص شابت ذلك الكمال فقد أثبتنا له تعالى ما هو الكمال و هو أصل العلم و نفينا عنه جميع تلك الجهات التى هى من سمات النقص و العجز و لما كان علمه تعالى غير متصور لنا بالكنه و إنا لما رأينا الجهل فينا نقصا نفيناه عنه فكأنما لم نتصور من علمه تعالى إلا عدم الجهل فإثباتنا العلم له تعالى إنما يرجع إلى نفى الجهل لأنا لم نتصور علمه تعالى إلا بهذا الوجه و إذا تدبرت فى ذلك حق التدبر وجدته نافيا لما يدعيه جماعة عن الاشتراك اللفظى فى الوجود و سائر الصفات لا مثبتا له و قد عرفت أن الأخبار الدالة على نفى التعطيل ينفى هذا القول و قد سبق تفسير بعض أجزاء الخبر فيما سبق فلا نعيده.

«2»-ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ اشْتِقَاقِهَا فَقُلْتُ اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُشْتَقٌّ قَالَ يَا هِشَامُ اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ وَ إِلَهٌ يَقْتَضِي مَأْلُوهاً وَ الِاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَمَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ (1)وَ عَبَدَ اثْنَيْنِ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى دُونَ الِاسْمِ فَذَلِكَ التَّوْحِيدُ

1- فى التوحيد و الكافى: فقد أشرك.

أَ فَهِمْتَ يَا هِشَامُ قَالَ فَقُلْتُ زِدْنِي فَقَالَ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى تِسْعَةً وَ تِسْعِينَ اسْماً فَلَوْ كَانَ الِاسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى لَكَانَ كُلُّ اسْمٍ مِنْهَا إِلَهاً وَ لَكِنَّ اللَّهَ مَعْنًى يُدَلُّ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَ كُلُّهَا غَيْرُهُ يَا هِشَامُ الْخُبْزُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ وَ الْمَاءُ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ وَ الثَّوْبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ وَ النَّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرِقِ أَ فَهِمْتَ يَا هِشَامُ فَهْماً تَدْفَعُ بِهِ وَ تُنَاضِلُ أَعْدَاءَنَا (1)وَ الْمُتَّخِذِينَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ غَيْرَهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَقَالَ نَفَعَكَ اللَّهُ بِهِ وَ ثَبَّتَكَ قَالَ هِشَامٌ فَوَ اللَّهِ مَا قَهَرَنِي أَحَدٌ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ حَتَّى قُمْتُ مَقَامِي هَذَا.

يد، التوحيد ابن عصام و الدقاق عن الكلينى عن على عن أبيه عن النضر عن هشام مثله بيان هذا الخبر يدل على أن لفظ الجلالة مشتق و قد سبق الكلام فيه فى باب التوحيد و قوله الله مشتق من إله إما اسم على فعال بمعنى المفعول أى المعبود أو غيره من المعانى التى تقدم ذكرها أو فعل بمعنى عبد أو نحوه و الظاهر أنه ليس المقصود أولا الاستدلال على المغايرة بين الاسم و المسمى بل المعنى أن هذا اللفظ بجوهره يدل على وجود معبود يعبد ثم بين أنه لا يجوز عبادة اللفظ بوجه ثم استدل على المغايرة بين الاسم و المسمى و يحتمل أن يكون استدلالا بأن هذا اللفظ يدل على معنى و الدال غير المدلول بديهة و على هذا يحتمل أن يكون ما يذكر بعد ذلك تحقيقا آخر لبيان ما يجب أن يقصد بالعبادة و أن يكون تتمة لهذا الدليل تكثيرا للإيراد و إيضاحا لما يلزمهم من الفساد بأن يكون المعنى أن العقل لما حكم بالمغايرة فمن توهم الاتحاد إن جعل هذه الحروف معبودا بتوهم أن الذات عينها فلم يعبد شيئا أصيلا إذ ليس لهذه الأسماء بقاء و استمرار وجود إلا بتبعية النقوش فى الألواح أو الأذهان و إن جعل المعبود مجموع الاسم و المسمى فقد أشرك و عبد مع الله غيره و إن عبد الذات الخالص فهو

1- تناضل القوم: تباروا و تسابقوا فى النضال، و تراموا للسبق، و المراد هنا التسابق فى الحجاج و الجدل. و فى الكافى: تناقل أعداءنا. قلت: ناقلته الحديث: حدثته و حدّثنى. و ناقل الشاعر الشاعر: ناقضه. و فى التوحيد: تنافر أعداءنا و الملحدين فى الله و المشركين مع الله عزّ و جلّ غيره. قلت: نافره اى حاكمه، و يقال: نافرته إلى القاضى فنفرنى عليه: أى حاكمته إلى القاضى فقضى لى عليه بالغلبة.

التوحيـد و بطـل الاتحاد بين الاسم و المسـمى و الأول أظهر و يحتمل أن يكون المراد بالمألوه من له الإله كما يظهر من بعض الأخبار أنه يسـتعمل بهذا المعنى كقوله عليه السـلام كان إلها إذ لا مألوه و عالما إذ لا معلوم فالمعنى أن الإله يقتضـى نسبة إلى غيره و لا يتحقق بدون الغير و المسـمى لا حاجة له إلى غيره فالاسم غير المسـمى. ثم استدل عليه السلام على المغايرة بوجهين آخرين الأول أن لله تعالى أسماء متعددة فلو كان الاسم عين المسـمى لزم تعدد الآلهة لبداهة مغايرة تلك الأسماء بعضها لبعض قوله و لكن الله أى ذاته تعالى لا هذا الاسم الثـانى أن الخبز اسم لشـى ء يحكم عليه بأنه مأكول و معلوم أن هـذا اللفظ غير مأكول و كـذا البواقى. و قيل إن المقصود من أول الخبر إلى آخره بيان المغايرة بين المفهومات العرضـية التى هى موضوعات تلك الأسـماء و ذاته تعالى الـذى هو مصـداق تلك المفهومات فقوله عليه السـلام و الإله يقتضى مألوها معناه أن هذا المعنى المصدرى يقتضى أن يكون فى الخارج موجود هو ذات المعبود الحقيقى ليدل على أن مفهوم الاـسم غير المسـمى و الحق تعـالى ذاته نفس الوجود الصـرف بلا مهيـة أخرى فجميع مفهومات الأسـماء و الصـفات خارجـة عنه فصـدقها و حملها عليه ليس كصدق الذاتيات على الماهية إذ الماهية له كلية و لا كصدق العرضـيات إذ لا قيام لأفرادها بذاته تعالى و لكن ذاته تعـالى بـذاته الأحديـة البسـيطة ممـا ينتزع منه هـذه المفهومـات و تحمل عليه فالمفهومات كثيرة و الجميع غيره فيلزم من عينيـة تلك المفهومات تعـدد الآلهـة و قوله عليه السـلام الخبز اسم للمأكول حجة أخرى على ذلك فإن مفهوم المأكول اسم لما يصدق عليه كالخبز و مفهوم المشـروب يصـدق على المـاء و مفهوم الملبوس على الثوب و المحرق على النار ثم إذا نظرت إلى كل من هـذه المعانى فى أنفسـها وجدتها غير محكوم عليها بأحكامها فإن معنى المأكول غير مأكول إنما المأكول شى ء آخر كالخبز و كذا البواقى و لا يخفى ما فيه.

«3»-يـد، التوحيد مع، معانى الأخبار ن، عيون أخبار الرضا عليه السـلام أَبِى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُوسَى بْنِ عَمْرٍو وَ الْحَسَنِ بْنِ أَبِى عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام عَنِ الِاسْمِ مَا هُوَ قَالَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ.

بيان: أى سمة و علامة تدل على ذات فهى غير الذات أو المعنى أن أسماء الله تعالى تدل على صفات تصدق عليه و يحتمل أن يكون المراد بالاسم هنا ما أشرنا إليه سابقا أى المفهوم الكلى الذى هو موضوع اللفظ.

«4»-ج، الإحتجاج سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليهما السلام عَنِ التَّوْحِيدِ فَقِيلَ لَهُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بَدِيعاً وَ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ أَ وَ لَمْ تَزَلِ الْأَسْمَاءُ وَ الْحُرُوفُ مَعَهُ قَدِيمَةً فَكَتَبَ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مَوْجُوداً ثُمَّ كَوَّنَ مَا أَرَادَ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ تَاهَتْ أَوْهَامُ الْمُتَوَهِّمِينَ وَ قَصُرَ طَرْفُ الطَّارِفِينَ (1)وَ تَلَاشَتْ أَوْصَافُ الْوَاصِفِينَ وَ اضْمَحَلَّتْ أَقَاوِيلُ الْمُبْطِلِينَ عَنِ الدَّرْكِ لِعَجِيبِ شَأْنِهِ وَ الْوُقُوعِ بِالْبُلُوغِ عَلَى عُلُوِّ مَكَانِهِ فَهُوَ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يَتَنَاهَى وَ بِالْمَكَانِ الَّذِي لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ النَّاعِتُونَ بِإِشَارَةٍ (2)وَ لَا عِبَارَةٍ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ.

«5»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ الْخَزَّازِ عَنْ رِجَالِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: اللَّهُ غَايَةُ مَنْ غَيَّاهُ فَالْمُغَيَّا غَيْرُ الْغَايَةِ تَوَحَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ وَصَفَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ مَحْدُودِيَّةٍ فَالذَّاكِرُ اللَّهَ غَيْرُ اللَّهِ وَ اللَّهُ غَيْرُ أَسْمَاءٍ وَ كُلُّ شَيْءٍ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ سِوَاهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ أَ لَا تَرَى قَوْلَهُ الْعِزَّةُ لِلَّهِ الْعَظَمَةُ لِلَّهِ وَ قَالَ وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَ قَالَ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَالْأَسْمَاءُ مُضَافَةٌ إِلَيْهِ وَ هُوَ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ.

بيان: استدل عليه السلام على المغايرة بين الاسم و المسمى بما أضيف إليه من الأسماء فإن الإضافة تدل على المغايرة بين الاسم و المسمى يقال المال لزيد و لا يقال زيد لنفسه و قوله العزة لله العظمة لله يومئ إلى أن المراد بالاسم المفهوم كما مر.

«6»-يد، التوحيد ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ أُورَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ (3)عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: اسْمُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ

1- و فى نسخة: و قصر طرف العارفين.

2- فى الاحتجاج المطبوع: لم يقع عليه عيون بإشارة إه.

3- فى التوحيد المطبوع عن جابر بن يزيد.

وَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ فَأَمَّا مَا عَبَّرَتِ الْأَلْسُنُ عَنْهُ أَوْ عَمِلَتِ الْأَيْدِي فِيهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ غَايَةُ مَنْ غَايَاهُ وَ الْمُغَيَّا غَيْرُ الْغَايَةِ وَ الْغَايَةُ مَوْصُوفَةٌ وَ كُلُّ مَوْصُوفٍ مَصْنُوعٌ وَ صَانِعُ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مَوْصُوفٍ بِحَدٍّ مُسَمًّى لَمْ يَتَكَوَّنْ فَتُعْرَفَ كَيْنُونَتُهُ بِصُنْعِ غَيْرِهِ وَ لَمْ يَتَنَاهَ إِلَى غَايَةٍ إِلَّا كَانَتْ غَيْرَهُ لَا يَزِلُّ مَنْ فَهِمَ هَذَا الْحُكْمَ أَبَداً وَ هُوَ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ فَاعْتَقِدُوهُ وَ صَدِّقُوهُ وَ تَفَهَّمُوهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِحِجَابٍ أَوْ بِصُورَةٍ أَوْ بِمِثَالٍ فَهُوَ مُشْرِكٌ لِأَنَّ الْحِجَابَ وَ الْمِثَالَ وَ الصُّورَةَ غَيْرُهُ وَ إِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ مُوَحَّدٌ فَكَيْفَ يُوَحِّدُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَرَفَهُ بِغَيْرِهِ إِنَّمَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ عَرَفَهُ بِاللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِهِ فَلَيْسَ يَعْرِفُهُ إِنَّمَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ لَيْسَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَ الْمَخْلُوقِ شَيْءٌ وَ اللَّهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ لَا مِنْ شَيْءٍ يُسَمَّى بِأَسْمَائِهِ فَهُوَ غَيْرُ أَسْمَائِهِ وَ الْأَسْمَاءُ غَيْرُهُ وَ الْمَوْصُوفُ غَيْرُ الْوَاصِفِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِمَا لَا يَعْرِفُ فَهُوَ ضَالٌّ عَنِ الْمَعْرِفَةِ لَا يُدْرِكُ مَخْلُوقٌ شَيْئاً إِلَّا بِاللَّهِ وَ لَا تُدْرَكُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ إِلَّا بِاللَّهِ وَ اللَّهُ خِلْوٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ خَلْقُهُ خِلْوٌ مِنْهُ وَ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً كَانَ كَمَا أَرَادَ بِأَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ نُطْقٍ لَا مَلْجَأَ لِعِبَادِهِ مِمَّا قَضَى وَ لَا حُجَّةَ لَهُمْ فِيمَا ارْتَضَى لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى عَمَلٍ وَ لَا مُعَالَجَةٍ مِمَّا أَحْدَثَ فِي أَبْدَانِهِمُ الْمَخْلُوقَةِ إِلَّا بِرَبِّهِمْ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَقْوَى عَلَى عَمَلٍ لَمْ يُرِدْهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ إِرَادَتَهُ تَغْلِبُ إِرَادَةَ اللَّهِ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ (1)عَنْ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مِثْلَهُ إِلَى قَوْلِهِ وَ الْأَسْمَاءُ غَيْرُهُ.

قال الصدوق رحمه الله معنى ذلك أن من زعم أنه يقوى على عمل لم يرد الله أن يقويه عليه فقد زعم أن إرادته تغلب إرادة الله تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ بيان قوله اسم شي ء أى لفظ الشي ء أو هذا المفهوم المركب و الأول أظهر

1- فى بعض النسخ: «عن علىّ بن الحسين بن محمّد» مثل ما فى الاسناد السابق، و الاسناد مجهول به و بخالد بن يزيد. و فى الكافى بكر بن صالح، عن علىّ بن صالح، عن الحسن بن محمّد بن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى. و هذا أيضا لا يخلو عن جهالة و ضعف.

ثم بين المغايرة بأن اللفظ الـذى يعبر به الألسن و الخط الـذى تعمله الأيدى فظاهر أنه مخلوق قوله و الله غاية من غاياه اعلم أن الغاية تطلق على المدى و النهاية و على امتداد المسافة و على الغرض و المقصود من الشى ء و على الراية و العلامة و هذه العبارة تحتمل وجوها الأول أن تكون الغاية بمعنى الغرض و المقصود أى كلمة الجلالة مقصود من جعله مقصودا و ذريعة من جعله ذريعة أى كل من كان له مطلب و عجز عن تحصـيله بسـعيه يتوسل إليه باسم الله و المغيا بالغين المعجمـة و الياء المثناة المفتوحـة أى المتوسل إليه بتلك الغاية غير الغاية أو بالياء المكسورة أى الـذى جعل لنا الغايـة غاية هو غيرها و فى بعض النسخ و المعنى بالعين المهملة و النون أى المقصود بذلك التوسل أو المعنى المصـطلح غير تلك الغايـة التى هى الوسـيلة إليه. الثانى أن يكون المراد بالغايـة النهاية و بالله الذات لا الاسم أى الرب تعالى غاية آمال الخلق يدعونه عند الشدائد بأسـمائه العظام و المغيا بفتح الياء المشددة المسافة ذات الغاية و المراد هنا الأسـماء فكأنها طرق و مسالك توصل الخلق إلى الله فى حوائجهم و المعنى أن العقل يحكم بأن الوسـيلة غير المقصود بالحاجـة و هـذا لا يلائمه قوله و الغاية موصوفة إلا بتكلف تـام. الثالث أن يكون المراد بالغايـة العلامـة و صـحفت غاياه بغاياته أى علامـة من علاماته و المعنى أى المقصود أو المغيا أى ذو العلامـة غيرها. الرابع أن يكون المقصود أن الحق تعالى غاية أفكار من جعله غاية و تفكر فيه و المعنى المقصود أعنى ذات الحق غير ما هو غايـة أفكارهم و مصـنوع عقولهم إذ غايـة ما يصل إليه أفكارهم و يحصل فى أذهانهم موصوف بالصـفات الزائـدة الإمكانيـة و كل موصوف كذلك مصـنوع. الخامس ما صحفه بعض الأفاضل حيث قرأ عانة من عاناه أى الاسم ملابس من لابسه قال فى النهاية معاناة الشى ء ملابسته و مباشرته أو مهم من اهتم به من قولهم عنيت به فأنا عان أى اهتممت به و اشتغلت أو أسير من أسره و فى النهاية

العـانى الأسـير و كل من ذل و اسـتكان و خضع فقـد عنا يعنو فهو عان أو محبوس من حبسه و فى النهايـة و عنوا بالأصوات أى احبسوها و المعنى أى المقصود بالاسم غير العانة أى غير ما نتصوره و نعقله ثم اعلم أنه على بعض التقادير يمكن أن يقرأ و الله بالكسـر بأن يكون الواو للقسم. قوله غير موصوف بحد أى من الحدود الجسـمانية أو الصـفات الإمكانية أو الحدود العقلية و قوله مسـمى صـفة لحد للتعميم كقوله تعالى لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً و يحتمل أن يكون المراد أنه غير موصوف بالصفات التى هى مدلولات تلك الأسماء و قيل هو خبر بعد خبر أو خبر مبتـدإ محـذوف. قوله لم يتكون فيعرف كينونته بصـنع غيره قيـل المراد أنه لم يتكون فيكون محـدثا بفعـل غيره فتعرف كينونته و صـفات حـدوثه بصـنع صـانعه كمـا تعرف المعلولات بالعلل. أقول لعل المراد أنه غير مصـنوع حتى يعرف بالمقايسـة إلى مصـنوع آخر كما تعرف المصنوعات بمقايسة بعضها إلى بعض فيكون الصنع بمعنى المصنوع و غيره صفة له أو أنه لا يعرف بحصول صورة هى مصنوعة لغيره إذ كل صورة ذهنيـة مصـنوعة للمـدرك معلولـة له. قوله و لم يتناه أى هو تعالى فى المعرفـة أو عرفانه أو العارف فى عرفانه إلى نهايـة إلا كانت تلك النهايـة غيره تعالى و مباينـة له غير محمولـة عليه. قوله عليه السـلام لا يزل فى بعض النسـخ بالـذال أى ذل الجهل و الضـلال من فهم هذا الحكم و عرف سـلب جميع مـا يغايره عنه و علم أن كل ما يصل إليه أفهام الخلق فهو غيره تعالى. قوله عليه السـلام و من زعم أنه يعرف الله بحجاب أى بالأسـماء التى هى حجب بين الله و بين خلقه و وسائل بها يتوسلون إليه بأن زعم أنه تعالى عين تلك الأسماء أو الأنبياء و الأئمة عليهم السـلام بأن زعم أن الله تعالى اتحد بهم أو بالصـفات الزائدة فإنها حجب عن الوصول إلى حقيقة الذات الأحدية أو بصورة أى بأنه ذو صورة كما قالت المشبهة أو بصورة عقلية زعم أنها كنه ذاته و صفاته تعالى أو بمثال أى خيالى أو

بـأن جعـل له مماثلاـ و مشابها من خلقه فهو مشـرك لما عرفت مرارا من لزوم تركبه تعالى و كونه ذا حقائق مختلفـة و ذا أجزاء تعالى الله عن ذلـك و يحتمل أن يكون إشارة إلى أنه لا يمكن الوصول إلى حقيقته تعالى بوجه من الوجوه لا بحجاب و رسول يبين ذلك و لا بصورة عقلية و لا خيالية إذ لا بد بين المعرف و المعرف من مماثلة و جهة اتحاد و إلا فليس ذلك الشى ء معرفا أصلا و الله تعالى مجرد الذات عن كل ما سواه فحجابه و مثاله و صورته غيره من كل وجه إذ لا مشاركـة بينه و بين غيره فى جنس أو فصل أو مادة أو موضوع أو عارض و إنما هو واحد موحـد فرد عمـا سواه فإنمـا يعرف الله بـالله إذا نفى عنه جميع مـا سواه و كـل مـا وصل إليه عقله كما مر أنه التوحيـد الخالص. و قال بعض المحققين من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال أى بحقيقة من الحقائق الإمكانية كالجسم و النور أو بصـفة من صفاتها التى هى عليها كما أسـند إلى القائلين بالصورة أو بصفة من صفاتها عند حصولها فى العقل كما فى قول الفلاسفة فى رؤية العقول المفارقة فهو مشرك لأن الحجاب و الصورة و المثال كلها مغايرة له غير محمولـة عليه فمن عبد الموصوف بها عبد غيره فكيف يكون موحدا له عارفا به إنما عرف الله من عرفه بذاته و حقيقته المسـلوب عنه جميع ما يغايره فمن لم يعرفه به فليس يعرفه إنما يكون يعرف غيره. أقول لا يخفى أن هذا الوجه و ما أوردته سابقا من الاحتمالات التى سمحت بها قريحتى القاصرة لا يخلو كل منها من تكلف (1)و قد قيل فيه وجوه أخر أعرضت

1- و لقد أنصف رحمه الله فى الاعتراف بأن الرواية لا تتضح بما أورده من الوجوه، و أمّا ما اسـتظهره من أن المراد بها ما ورد فى الاخبار من أنّه لا صـنع لغيره تعالى فى المعرفـة فهو أهون من الوجوه السابقـة فان مدلول تلك الاخبار بيان أن الفاعل للمعرفة هو الله سـبحانه و أمّا نفى الواسـطة و الوسـيلة من البين فلا؛ كيف و القرآن صـريح فى أن التقوى و الانابة و التدبر و التفكر و التعقل و كذا الأنبياء و الملائكة و الأئمّة وسائل لمعرفـة الله فى آيات كثيرة و قد قال فى خصوص القرآن «يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ» الآية؛ فالروايات المذكورة لا تنفى الواسـطة بهذا المعنى. و أمّا هذه الرواية فهى صـريحة فى نفى الواسـطة، و فى أنّه تعالى معروف بذاته و كل شى ء سواه معروف معلوم به على خلاف ما اشـتهر أن الأشـياء تعرف بذاتها أو صـفاتها أو آثارها و أن الله يعرف بالاشياء فالرواية تحتاج فى بيانها إلى اصول علمية عالية غير الأصول الساذجة المعمولة المذكورة فى الكتاب، و لإيضاحها محل آخر. ط.

عنها صفحا لعدم موافقتها لأصولنا. و الأظهر عندى أن هذا الخبر موافق لما مر و سيأتى فى كتاب العدل أيضا من أن المعرفة من صنعه تعالى و ليس للعباد فيها صنع و أنه تعالى يهبها لمن طلبها و لم يقصر فيما يوجب استحقاق إفاضتها و القول بأن غيره تعالى يقدر على ذلك نوع من الشرك فى ربوبيته و إلهيته فإن التوحيد الخالص هو أن يعلم أنه تعالى مفيض جميع العلوم و الخيرات و المعارف و السعادات كما قال تعالى ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ فالمراد بالحجاب إما أئمة الضلال و علماء السوء الذين يدعون أنهم يعرفونه تعالى بعقولهم و لا يرجعون فى ذلك إلى حجج الله تعالى فإنهم حجب يحجبون الخلق عن معرفته و عبادته تعالى فالمعنى أنه تعالى إنما يعرف بما عرف به نفسه للناس لا بأفكار و عقولهم أو أئمة الحق للناس فأما إفاضة المعرفة و الإيصال إلى البغية فليس إلا من الحق تعالى كما قال سبحانه إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ و يجرى فى الصورة و المثال ما مر من الاحتمالات. فقوله عليه السلام ليس بين الخالق و المخلوق شى ء أى ليس بينه تعالى و بين خلقه حقيقة أو مادة مشتركة حتى يمكنهم معرفته من تلك الجهة بل أوجدهم لا من شى ء كان قوله عليه السلام غير الواصف يحتمل أن يكون المراد بالواصف الاسم الذى يصف الذات بمدلوله قوله عليه السلام فمن زعم أنه يؤمن بما لا يعرف أى لا يؤمن أحد بالله إلا بعد معرفته و المعرفة لا يكون إلا منه تعالى فالتعريف من الله و الإيمان و الإذعان و عدم الإنكار من الخلق و يحتمل أن يكون المراد على بعض الوجوه السابقة بيان أنه و إن لم يعرف بالكنه لكن لا يمكن الإيمان به إلا بعد معرفته بوجه من الوجوه فيكون المقصود نفى التعطيل و الأول أظهر و هذه الفقرات كلها مؤيدة للمعنى الأخير كما لا يخفى لمن تأمل فيها ثم بيّن عليه السلام كون الأشياء إنما يحصل بمشيئته تعالى و أن إرادة الخلق لا يغلب إرادته تعالى كما سيأتى تحقيقه فى كتاب العدل و الله الموفق.

«7»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ الْيَقْطِينِيِّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ

عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللّهِ علیه السلام قَالَ: مَنْ عَبَدَ اللّهَ بِالتَّوَهُّمِ فَقَدْ کَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الاِسْمَ وَ لَمْ یَعْبُدِ الْمَعْنَی فَقَدْ کَفَرَ وَ مَنْ عَبَدَ الاِسْمَ وَ الْمَعْنَی فَقَدْ أَشْرَکَ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَی بِإِیقَاعِ الْأَسْمَاءِ عَلَیْهِ بِصِفَاتِهِ الَّتِی یَصِفُ بِهَا نَفْسَهُ (1)فَعَقَدَ عَلَیْهِ قَلْبَهُ وَ نَطَقَ بِهِ لِسَانُهُ فِی سِرِّ أَمْرِهِ وَ عَلَانِیَتِهِ فَأُولَئِکَ أَصْحَابُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ فِی حَدِیثٍ آخَرَ أُولئِکَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا إیضاح قوله من عبد الله بالتوهم أی من غیر أن یکون علی یقین فی وجوده تعالی و صفاته أو بأن یتوهمه محدودا مدرکا بالوهم فقد کفر لأن الشك کفر و لأن کل محدود و مدرك بالوهم غیره سبحانه فمن عبده کان عابدا لغیره فهو کافر و قوله علیه السلام و من عبد الاسم أی الحروف أو المفهوم الوصفی له دون المعنی أی المعبر عنه بالاسم فقد کفر لأن الحروف و المفهوم غیر الواجب الخالق للکل تعالی شأنه.

«8»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْکُلَیْنِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِی حَمَّادٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ یَزِیدَ عَنِ ابْنِ الْبَطَائِنِیِّ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی خَلَقَ اسْماً بِالْحُرُوفِ غَیْرَ مَنْعُوتٍ (2)وَ بِاللَّفْظِ غَیْرَ مُنْطَقٍ وَ بِالشَّخْصِ غَیْرَ مُجَسَّدٍ وَ بِالتَّشْبِیهِ غَیْرَ مَوْصُوفٍ وَ بِاللَّوْنِ غَیْرَ مَصْبُوغٍ مَنْفِیٌّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسُّ کُلِّ مُتَوَهِّمٍ مُسْتَتِرٌ غَیْرُ مَسْتُورٍ فَجَعَلَهُ کَلِمَةً تَامَّةً عَلَی أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعاً لَیْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الآخَرِ فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَیْهَا وَ حَجَبَ وَاحِداً مِنْهَا وَ هُوَ الِاسْمُ الْمَکْنُونُ الْمَخْزُونُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ الَّتِی أُظْهِرَتْ (3)فَالظَّاهِرُ هُوَ اللَّهُ وَ تَبَارَکَ وَ سُبْحَانَ (4)لِکُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ أَرْبَعَةُ أَرْکَانٍ فَذَلِکَ اثْنَا عَشَرَ رُکْناً ثُمَّ خَلَقَ لِکُلِّ رُکْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِینَ اسْماً فِعْلًا مَنْسُوباً إِلَیْهَا فَهُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِیمُ الْمَلِکُ الْقُدُّوسُ

1- و فی نسخة: بصفاته التی وصف بها نفسه.

2- الموجود فی الکافی: إن الله خلق اسما بالحروف غیر متصوت. و فی التوحید: إن الله تبارك و تعالی خلق اسما أو أسماء بالحروف، فهو عزّ و جلّ بالحروف غیر منعوت إه. و فی النسخة المقروة علی المصنّف «جعله» بدلا عما فی المتن.

3- فی الکافی: فهذه الأسماء التی ظهرت.

4- فی التوحید المطبوع و الکافی: هو الله تبارك و تعالی.

الْخـالِقُ الْبـارِئُ الْمُصَوِّرُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا ـ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا ـ نَوْمٌ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْمُقْتَدِرُ الْقادِرُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْبارِئُ (1)الْمُنْشِئُ الْبَدِيعُ الرَّفِيعُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْبَاعِثُ الْوَارِثُ (2)فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَ مَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى حَتَّى تَتِمَّ ثَلَاثَمِائَةٍ وَ سِتِّينَ اسْماً فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ وَ حُجُبٌ لِلاسْمِ الْوَاحِدِ الْمَكْنُونِ الْمَخْزُونِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى بيان اعلم أن هذا الخبر من متشابهات الأخبار و غوامض الأسرار التى لا يعلم تأويلها إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ و السكوت عن تفسيره و الإقرار بالعجز عن فهمه أصوب و أولى و أحوط و أحرى و لنذكر وجها تبعا لمن تكلم فيه على سبيل الاحتمال (3)فنقول أسماء فى بعض النسخ بصيغة الجمع و فى بعضها بصورة المفرد و الأخير أظهر و الأول لعله مبنى على أنه مجزى بأربعة أجزاء كل منها اسم فلذا أطلق عليه صيغة الجمع و قوله بالحروف غير منعوت (4)و فى بعض النسخ كما فى الكافى غير متصوت و كذا ما بعده من الفقرات تحتمل كونها حالا عن فاعل خلق و عن قوله اسما و يؤيد الأول ما فى أكثر نسخ التوحيد خلق اسما بالحروف و هو عز و جل بالحروف غير منعوت

1- مكرر و لعله من النسّاخ.

2- يأتى شرح هذه الأسماء و غيرها مفصلا من الصدوق قدس الله روحه فى «باب عدد أسماء الله تعالى و فضل إحصائها و شرحها» و لغيره أيضا كالكفعمىّ فى المصباح، و ابن فهد فى عدّة الداعى. و لها شروح مستوفاة، كما أن جمعا من أصحابنا قدس الله أسرارهم أفردوا حول هذه الأسماء و شرحها كتبا مستقلة تبلغ عدتها عشرين أو أكثر، و أورد أسماءها العلامة الرازىّ فى كتابه الذريعة ج 2 ص 66 فراجعه.

3- المراد بالرواية أن ذاته تعالى أجل من أن يحيط به مفاهيم الأسماء، يسقط عنده كل اسم و رسم و أن لمعانى الأسماء نحو تأخر عنه عبر عنه بالخلق، و لها مراتب و درجات فيما بينها انفسها و قد شرحنا الرواية فى رسالة الصفات من الرسائل السبع بعض الشرح. ط.

4- هذا من قبيل النقل بالمعنى ارتكبه بعض الرواة إصلاحا للمعنى على زعمه مع منافاته البينة لسائر فقرات الرواية. ط.

فيكون المقصود بيان المغايرة بين الاسم و المسمى بعدم جريان صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقية و الكتبية فيه تعالى و أما على الثانى فلعله إشارة إلى حصوله فى علمه تعالى فيكون الخلق بمعنى التقـدير و العلم و هذا الاسم عند حصوله فى العلم الأقدس لم يكن ذا صوت و لا ذا صورة و لا ذا شكل و لا ذا صبغ و يحتمل أن يكون إشارة إلى أن أول خلقه كان بالإفاضة على روح النبى صلى الله عليه و آله و أرواح الأئمة عليهم السلام بغير نطق و صبغ و لون و خط بقلم. و لنرجع إلى تفصيل كل من الفقرات و توضيحها فعلى الأول قوله غير متصوت إما على البنـاء للفاعـل أى لم يكن خلقهـا بإيجـاد حرف و صوت أو على البناء للمفعول أى هو تعالى ليس من قبيل الأصوات و الحروف حتى يصلح كون الاسم عينه تعالى لكن الظاهر من كلام اللغويين أن تصوت لازم فيكون على البناء للفاعل بالمعنى الثانى فيؤيد الوجه الأول. و قوله عليه السـلام و باللفـظ غير منطق بفتـح الطـاء أى ناطق أو أنه غير منطوق باللفظ كالحروف ليكون من جنسـها أو بالكسـر أى لم يجعل الحروف ناطقة على الإسناد المجازى كقوله تعالى هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ و هذا التوجيه يجرى فى الثانى من احتمالى الفتح و تطبيق تلك الفقرات على الاحتمال الثانى و هو كونها حالا عن الاسم بعـد ما ذكرنا ظاهر و كـذا تطبيق الفقرات الآتيـة على الاحتمالين. قوله عليه السـلام مسـتتر غير مسـتور أى كنه حقيقته مستور عن الخلق مع أنه من حيث الآثار أظهر من كل شى ء أو مستتر بكمال ذاته من غير ستر و حـاجب أو أنه غير مسـتور عن الخلق بل هو فى غايـة الظهور و النقص إنما هو من قبلنا و يجرى نظير الاحتمالات فى الثانى و يحتمل على الثانى أن يكون المراد أنه مسـتور عن الخلق غير مسـتور عنه تعالى. و أما تفصـيل الأجزاء و تشـعب الأسماء فيمكن أن يقال إنه لما كان كنه ذاته تعالى مسـتورا عن عقول جميع الخلق فالاسم الـدال عليه ينبغى أن يكون مسـتورا عنهم فالاسم الجامع هو الاسم الذى يدل على كنه الذات مع جميع الصفات الكمالية و لما

كانت أسـماؤه تعالى ترجع إلى أربعة لأنها إما أن تدل على الذات أو الصـفات الثبوتية الكمالية أو السـلبية التنزيهية أو صـفات الأفعال فجزأ ذلك الاسم الجامع إلى أربعـة أسـماء جامعـة واحـدة منها للذات فقط فلما ذكرنا سابقا اسـتبد تعالى به و لم يعطه خلقه و ثلاثة منها تتعلق بالأنواع الثلاثة من الصفات فأعطاها خلقه ليعرفوه بها بوجه من الوجوه فهذه الثلاثة حجب و وسائط بين الخلق و بين هذا الاسم المكنون إذ بها يتوسـلون إلى الذات و إلى الاسم المختص بها و لما كانت تلك الأسـماء الأربعة مطوية فى الاسم الجامع على الإجمال لم يكن بينها تقـدم و تأخر و لذا قال ليس منها واحد قبل الآخر و يمكن أن يقال على بعض المحتملات السابقة أنه لما كان تحققها فى العلم الأقدس لم يكن بينها تقـدم و تأخر فى الوجود (1)كمـا يكون فى تكلم الخلق و الأول أظهر. ثم بين الأسـماء الثلاثـة فأولها الله و هو الـدال على النوع الأول لكونه موضوعا للذات المسـتجمع للصـفات الذاتية الكمالية و الثانى تبارك لأنه من البركة و النمو و هو إشارة إلى أنه معدن الفيوض و منبع الخيرات التى لا تتناهى و هو رئيس جميع الصـفات الفعليـة من الخالقية و الرازقية و المنعمية و سائر ما هو منسوب إلى الفعل كما أن الأول رئيس الصـفات الوجودية من العلم و القدرة و غيرهما و لما كان المراد بالاسم كل ما يدل على ذاته و صـفاته تعالى أعم من أن يكون اسـما أو فعلا أو جملة لا محذور فى عد تبارك من الأسـماء و الثالث هو سـبحان الدال على تنزيهه تعالى عن جميع النقائص فيندرج فيه و يتبعه جميع الصفات السلبية و التنزيهية هذا على نسخة التوحيد و فى الكافى هو الله تبارك و تعالى و سخر لكل اسم فلعل المراد أن الظاهر بهذه الأسـماء هو الله تعالى و هذه الأسـماء إنما جعلها ليظهر بها على الخلق فالمظهر هو الاسم و الظاهر به هو الرب سبحانه. ثم لما كان لكل من تلك الأسماء الثلاثة الجامعة شعب أربع ترجع إليها جعل لكل منها أربعة أركان هى بمنزلة دعائمه فأما الله فلدلالته على الصفات الكمالية

1- أو يقال: إن إيجادها لما كان بالافاضـة على الأرواح المقدّسة و لم يكن بالتكلم لم يكن بينها و بين أجزائها تقدم و تأخر فى الوجود، كما يكون فى تكلم الخلق، و الأول أظهر. هكذا فى مرآة العقول، و لعله سقط هنا عن قلم النسّاخ.

الوجودية له أربع دعائم و هى وجوب الوجود المعبر عنه بالصـمدية و القيومية و العلم و القدرة و الحياة أو مكان الحياة اللطف أو الرحمة أو العزة و إنما جعلت هذه الأربعة أركان لأن سائر الصـفات الكمالية إنما ترجع إليها كالسميع و البصير و الخبير مثلا فإنها راجعة إلى العلم و العلم يشـملها و هكـذا. و أما تبارك فله أركان أربعة هى الإيجاد و التربية فى الدارين و الهداية فى الدنيا و المجازاة فى الآخرة أى الموجد أو الخالق و الرب و الهادى و الديان و يمكن إدخال الهداية فى التربية و جعل المجازاة ركنين الإثابة و الانتقام و لكل منها شعب من أسماء الله الحسـنى كما لا يخفى بعـد التأمل و التتبع. و أما سـبحانه فله أربعـة أركان لأنه إما تنزيه الـذات عن مشابهة الممكنات أو تنزيهه عن إدراك الحواس و الأوهام و العقول أو تنزيه صفاته عما يوجب النقص أو تنزيه أفعاله عما يوجب الظلم و العجز و النقص و يحتمل وجها آخر و هو تنزيهه عن الشـريك و الأضداد و الأنداد و تنزيهه عن المشاكلة و المشابهة و تنزيهه عن إدراك العقول و الأوهام و تنزيهه عما يوجب النقص و العجز من التركب و الصاحبة و الولد و التغيرات و العوارض و الظلم و الجور و الجهل و غير ذلك و ظاهر أن لكل منها شـعبا كثيرة فجعل عليه السـلام شعب كل منها ثلاثين و ذكر بعض أسمائه الحسنى على التمثيل و أجمل الباقى و يحتمل على ما فى الكافى أن تكون الأسماء الثلاثة ما يدل على وجوب الوجود و العلم و القدرة و الاثنا عشـر ما يدل على الصفات الكمالية و التنزيهية التى تتبع تلك الصفات و المراد بالثلاثين صـفات الأفعال التى هى آثار تلك الصـفات الكمالية و يؤيده قوله فعلا منسوبا إليها و على الأول يكون المعنى أنها من توابع تلك الصـفات فكأنهـا من فعلهـا هـذا مـا خطر ببـالى فى حل هـذا الخبر و إنما أوردته على سبيل الاحتمال من غير تعيين لمراد المعصوم عليه السـلام و لعله أظهر الاحتمالات التى أوردها أقوام على وفق مذاهبهم المختلفة و طرائقهم المتشتتة و إنما هدانى إلى ذلك ما أورده ذريعتى إلى الدرجات العلى و وسـيلتى إلى مسالك الهدى بعد أئمة الورى عليهم السـلام أعنى والدى العلامة قدس الله روحه فى شرح هذا الخبر على ما فى الكافى حيث قال الذى يخطر

بالبال فی تفسیر هـذا الخبر علی الإجمال هو أن الاسم الأول کان اسـما جامعا للدلالـة علی الـذات و الصـفات و لما کان معرفـة الذات محجوبـة عن غیره تعالی جزأ ذلك الاسم علی أربعة أجزاء و جعل الاسم الدال علی الذات محجوبا عن الخلق و هو الاسم الأعظم باعتبار و الـدال علی المجموع اسم أعظم باعتبار آخر و یشـبه أن یکون الجامع هو الله و الـدال علی الذات فقط هو و تکون المحجوبیة باعتبار عدم التعیین کما قیل إن الاسم الأعظم داخل فی جملة الأسـماء المعروفة و لکنها غیر معینة لنا و یمکن أن یکون غیرها و الأسـماء التی أظهرها الله للخلق علی ثلاثـة أقسام. منها ما یـدل علی التقدیس مثل العلی العظیم العزیز الجبار المتکبر و منها ما یدل علی علمه تعالی و منها ما یـدل علی قدرته تعالی و انقسامه کل واحد منها إلی أربعة أقسام بأن یکون التنزیه إما مطلقا أو للذات أو الصـفات أو الأفعال و یکون ما یدل علی العلم إما لمطلق العلم أو للعلم بالجزئیات کالسـمیع و البصـیر أو الظاهر أو الباطن و ما یدل علی القدرة إما للرحمة الظاهرة أو الباطنة أو الغضب ظاهرا أو باطنا أو ما یقرب من ذلك التقسـیم و الأسماء المفردة علی ما ورد فی القرآن و الأخبار یقرب من ثلاثمائة و ستین اسما ذکرهـا الکفعمی فی مصـباحه فعلیـك جمعهـا و التـدبر فی ربـط کـل منهـا برکن من تلـك الأرکان انتهی کلامه رفع الله مقامه. أقول بعض الناظرین فی هـذا الخبر جعل الاثنی عشـر کنایـة عن البروج الفلکیـة و الثلاثمائة و الستین عن درجاتها و لعمری لقد تکلف بأبعد مما بین السـماء و الأـرض و منهم من جعـل الاـسم کنایـة عن مخلوقاته تعالی و الاسم الأول الجامع عن أول مخلوقاته و بزعم القائل هو العقل و جعل ما بعد ذلك کنایة عن کیفیة تشـعب المخلوقات و تعدد العوالم و کفی ما أومأنا إلیه للاستغراب و ذکرها بطولها یوجب الإطناب. قوله و ذلك قوله عز و جل استشهاد بأن له تعالی أسماء حسنی و أنه إنما وضعها لیدعوه الخلق بها فقال تعالی قل ادعوه تعالی بالله أو بالرحمن أو بغیرهما فالمقصود واحد و هو الرب و له أسـماء حسـنی کل منها یدل علی صـفة من صفاته المقدسة فأیا ما تدعو فهو حسن قیل نزلت الآیة حین سمع المشرکون رسول الله صلی الله علیه و آله یقول

یا الله یا رحمان فقالوا إنه ینهانا أن نعبد إلهین و هو یدعو إلها آخر و قالت الیهود إنك لتقل ذکر الرحمن و قد أکثره الله فی التوراة فنزلت الآیة ردا لما توهموا من التعدد أو عدم الإتیان بذکر الرحمن.

باب 2 معانی الأسماء و اشتقاقها و ما یجوز إطلاقه علیه تعالی و ما لا یجوز

«1»-ل، الخصال ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سُلَیْمَانَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَبَا الْحَسَنِ علیه السلام وَ هُوَ فِی الطَّوَافِ فَقَالَ لَهُ أَخْبِرْنِی عَنِ الْجَوَادِ فَقَالَ إِنَّ لِکَلَامِكَ وَجْهَیْنِ فَإِنْ کُنْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّ الْجَوَادَ الَّذِی یُؤَدِّی مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَیْهِ وَ الْبَخِیلَ مَنْ بَخِلَ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ إِنْ کُنْتَ تَعْنِی الْخَالِقَ فَهُوَ الْجَوَادُ إِنْ أَعْطَی وَ هُوَ الْجَوَادُ إِنْ مَنَعَ لِأَنَّهُ إِنْ أَعْطَی عَبْداً أَعْطَاهُ مَا لَیْسَ لَهُ وَ إِنْ مَنَعَ مَنَعَ مَا لَیْسَ لَهُ.

مع، معانی الأخبار أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی الْجَهْمِ (1)عَنْ مُوسَی بْنِ بَکْرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَلَمَةَ (2)

مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ فِیهِ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ إِنْ کُنْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْخَالِقِ لِأَنَّهُ إِنْ أَعْطَاكَ أَعْطَاكَ مَا لَیْسَ لَكَ وَ إِنْ مَنَعَكَ مَنَعَكَ مَا لَیْسَ لَكَ.

بیان: لعل المراد أن المخلوق إنما یوصف بالبخل إن منع لأنه لا یؤدی ما فرض الله علیه من حقوق الخلق و أما الله سبحانه فلا یوصف بالبخل إن منع لأنه لیس لأحد حق علی الله فالمراد بقوله إنه جواد إن منع أنه لیس ببخیل أو أنه جواد من حیث عطایاه الغیر المتناهیة الآخر و هذا المنع لا ینافی جوده لعدم لزومه علیه

1- ضبط الجهم فی تنقیح المقال بالجیم المفتوحة و الحاء المکسورة و المیم؛ و قال: و فی القاموس الجهم ککتف: الوجه الغلیظ المجتمع السمج انتهی. أقول: هی کنیة لبکیر بن أعین بن سنسن الشیبانی.

2- الظاهر أنّه تصحیف سلیمان الوارد فی السند السابق، بقرینة روایة موسی بن بکر عنه و بقرینة اتّحاد مضمون الحدیث مع سابقه.

و يحتمل أن يكون المراد بقوله ما ليس له أخيرا غير ما هو المراد به أولا أى ما لا يستحق التفضل عليه به و ليس صلاحه فى إعطائه فجوده من جهة هذا المنع أيضا ثابت لأن إعطاء ما يضر السائل ليس بجود بل منعه عنه عين الجود.

«2»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام مَاجِيلَوَيْهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْهَمْدَانِيِّ عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ مُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ وَ مُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَ مُصَوِّرُ الصُّوَرِ لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ لَمْ يُعْرَفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَ لَا الْمُنْشِئُ مِنَ الْمُنْشَإِ فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ جَسَّمَهُ وَ صَوَّرَهُ وَ أَنْشَأَهُ إِذْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْ ءٌ وَ لَا يُشْبِهُ هُوَ شَيْئاً قُلْتُ أَجَلْ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ لَكِنَّكَ قُلْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ وَ قُلْتَ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً وَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ أَ لَيْسَ قَدْ تَشَابَهَتِ الْوَحْدَانِيَّةُ قَالَ يَا فَتْحُ أَحَلْتَ ثَبَّتَكَ اللَّهُ إِنَّمَا التَّشْبِيهُ فِي الْمَعَانِي فَأَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ وَ هِيَ دَلَالَةٌ عَلَى الْمُسَمَّى وَ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ وَ إِنْ قِيلَ وَاحِدٌ فَإِنَّمَا يُخْبَرُ أَنَّهُ جُثَّةٌ وَاحِدَةٌ وَ لَيْسَ بِاثْنَيْنِ فَالْإِنْسَانُ نَفْسُهُ لَيْسَ بِوَاحِدٍ لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُخْتَلِفَةٌ وَ أَلْوَانَهُ مُخْتَلِفَةٌ كَثِيرَةٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ (1)وَ هُوَ أَجْزَاءٌ مُجَزَّأٌ لَيْسَتْ بِسَوَاءٍ دَمُهُ غَيْرُ لَحْمِهِ وَ لَحْمُهُ غَيْرُ دَمِهِ وَ عَصَبُهُ غَيْرُ عُرُوقِهِ وَ شَعْرُهُ غَيْرُ بَشَرِهِ وَ سَوَادُهُ غَيْرُ بَيَاضِهِ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ الْخَلْقِ (2)فَالْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِي الِاسْمِ لَا وَاحِدٌ فِي الْمَعْنَى وَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاحِدٌ لَا وَاحِدَ غَيْرُهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَ لَا تَفَاوُتَ وَ لَا زِيَادَةَ وَ [لَا] نُقْصَانَ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ الْمَصْنُوعُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ جَوَاهِرَ شَتَّى غَيْرَ أَنَّهُ بِالِاجْتِمَاعِ شَيْ ءٌ وَاحِدٌ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَرَّجْتَ عَنِّي فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ فَقَوْلُكَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ فَسِّرْهُ لِي كَمَا فَسَّرْتَ الْوَاحِدَ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لُطْفَهُ عَلَى خِلَافِ لُطْفِ خَلْقِهِ لِلْفَصْلِ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَشْرَحَ ذَلِكَ لِي فَقَالَ يَا فَتْحُ إِنَّمَا قُلْنَا اللَّطِيفُ لِلْخَلْقِ اللَّطِيفِ وَ لِعِلْمِهِ بِالشَّيْ ءِ اللَّطِيفِ (3)وَ

1- هكذا فى العيون: و فى التوحيد و الكافى: و ألوانه مختلفة غير واحدة اه.

2- فى العيون و الكافى: و كذلك سائر جميع الخلق.

3- فى التوحيد و العيون و الكافى المطبوعات: أ و لا ترى وفقك الله و ثبتك إلى أثر صنعه فى النبات اللطيف و غير اللطيف.

غَيْرِ اللَّطِيفِ وَ فِي الْخَلْقِ اللَّطِيفِ مِنَ الْحَيَوَانِ الصِّغَارِ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الْجِرْجِسِ وَ مَا هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُمَا مَا لَا يَكَادُ تَسْتَبِينُهُ الْعُيُونُ بَلْ لَا يَكَادُ يُسْتَبَانُ لِصِغَرِهِ الذَّكَرُ مِنَ الْأُنْثَى وَ الْحَدَثُ الْمَوْلُودُ مِنَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا رَأَيْنَا صِغَرَ ذَلِكَ فِي لُطْفِهِ وَ اهْتِدَاءَهُ لِلسِّفَادِ وَ الْهَرَبَ مِنَ الْمَوْتِ وَ الْجَمْعَ لِمَا يُصْلِحُهُ مِمَّا فِي لُجَجِ الْبِحَارِ وَ مَا فِي لِحَاءِ الْأَشْجَارِ وَ الْمَفَاوِزِ وَ الْقِفَارِ وَ فَهْمَ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ مَنْطِقَهَا وَ مَا يَفْهَمُ بِهِ أَوْلَادُهَا عَنْهَا وَ نَقْلَهَا الْغِذَاءَ إِلَيْهَا ثُمَّ تَأْلِيفَ أَلْوَانِهَا حُمْرَةً مَعَ صُفْرَةٍ وَ بَيَاضاً مَعَ خُضْرَةٍ (1)وَ مَا لَا تَكَادُ عُيُونُنَا تَسْتَبِينُهُ بِتَمَامِ خَلْقِهَا (2)وَ لَا تَرَاهُ عُيُونُنَا وَ لَا تَلْمِسُهُ أَيْدِينَا عَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَ هَذَا الْخَلْقِ لَطِيفٌ لَطُفَ فِي خَلْقِ مَا سَمَّيْنَاهُ بِلَا عِلَاجٍ وَ لَا أَدَاةٍ وَ لَا آلَةٍ وَ أَنَّ كُلَّ صَانِعِ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ وَ اللَّهُ الْخَالِقُ اللَّطِيفُ الْجَلِيلُ خَلَقَ وَ صَنَعَ لَا مِنْ شَيْءٍ.

يد، التوحيد الدقاق عن محمد الأسدى عن البرمكى عن الحسين بن الحسن بن بردة عن العباس بن عمرو الفقيمى عن أبى القاسم إبراهيم بن محمد العلوى عن الفتح بن يزيد الجرجانى مثله مع زيادات و تغييرات أوردناه فى باب جوامع التوحيد توضيح أبو الحسن هو الرضا عليه السلام كما يظهر من الكلينى (3)و يحتمل الهادى عليه السلام حيث عد الشيخ رحمه الله الفتح من أصحابه و الأول أظهر قوله عليه السلام مجسم الأجسام أى خالقها أو معطى ماهياتها على القول بجعلها قوله فرق إما فعل أو اسم أى الفرق حاصل بينه و بين من جسمه قوله عليه السلام أحلت أى أتيت بالمحال قوله عليه السلام إنما التشبيه فى المعانى أى التشبيه الممنوع منه إنما هو تشبيه معنى حاصل فيه تعالى بمعنى حاصل للخلق لا محض إطلاق لفظ واحد عليه تعالى و على الخلق بمعنيين متغايرين أو المعنى أنه ليس لتشبيه فى كنه الحقيقة و الذات و إنما التشبيه فى المفهومات الكلية التى هى مدلولات الألفاظ و تصدق عليه تعالى كما مر تحقيقه.

1- فى العيون و الكافى: و بياضا مع حمرة.

2- فى الكافى و بعض النسخ: لدمامة خلقها.

3- و من الصدوق، حيث إن ايراد الحديث فى العيون يدلّ على ذلك.

قوله علیه السلام فأما فی الأسماء فهی واحدة أی الأسماء التی تطلق علیه تعالی و علی الخلق واحدة لکنها لا توجب التشابه إذ الأسماء دالة علی المسمیات و لیست عینها حتی یلزم الاشتراك فی حقیقة الذات و الصفات ثم بیّن علیه السلام عدم کون التشابه فی المعنی فی اشتراك لفظ الواحد بأن الوحدة فی المخلوق هی الوحدة الشخصیة التی تجتمع مع أنواع التکثرات و لیست إلا تألف أجزاء و اجتماع أمور متکثرة و وحدته سبحانه هی نفی الکثرة و التجزؤ و التعدد عنه مطلقا. قوله علیه السلام فأما الإنسان یحتمل أن یکون کل من المخلوق و المصنوع و المؤلف و الظرف خبرا و إن کان الأول أظهر قوله للفصل أی للفرق الظاهر بینه و بین خلقه قوله فی لطفه أی مع لطف ذلك المخلوق أو بسبب لطفه تعالی قوله بتمام فی بعض النسخ لدمامة بالمهملة و هی الحقارة.

«3»-ید، التوحید مع، معانی الأخبار ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام أَبِی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ (1)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُوسَی بْنِ عَمْرٍو وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی عُثْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام هَلْ کَانَ اللَّهُ عَارِفاً بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ یَرَاهَا وَ یَسْمَعُهَا قَالَ مَا کَانَ مُحْتَاجاً إِلَی ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ یَکُنْ یَسْأَلُهَا وَ لَا یَطْلُبُ مِنْهَا هُوَ نَفْسُهُ وَ نَفْسُهُ هُوَ قُدْرَتُهُ نَافِذَةٌ فَلَیْسَ یَحْتَاجُ إِلَی أَنْ یُسَمِّیَ نَفْسَهُ وَ لَکِنَّهُ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَسْمَاءً لِغَیْرِهِ یَدْعُوهُ بِهَا لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ یُدْعَ بِاسْمِهِ لَمْ یُعْرَفْ فَأَوَّلُ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ لِأَنَّهُ أَعْلَی الْأَسْمَاءِ کُلِّهَا فَمَعْنَاهُ اللَّهُ وَ اسْمُهُ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ وَ هُوَ أَوَّلُ أَسْمَائِهِ لِأَنَّهُ عَلِیٌّ عَلَا کُلَّ شَیْ ءٍ (2).

ج، الإحتجاج مرسلا مثله.

«4»-ن، عیون أخبار الرضا علیه السلام مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِی سَمَیْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِیِّ قَالَ: دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الزَّنَادِقَةِ عَلَی الرِّضَا علیه السلام فَقَالَ فِی جُمْلَةِ مَا سَأَلَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِکُمْ إِنَّهُ لَطِیفٌ وَ سَمِیعٌ وَ بَصِیرٌ وَ عَلِیمٌ وَ حَکِیمٌ أَ یَکُونُ السَّمِیعُ إِلَّا بِالْأُذُنِ وَ الْبَصِیرُ إِلَّا بِالْعَیْنِ

1- و فی نسخة: عن الحسن بن عبد الله.

2- تقدم الحدیث مع بیان من المصنّف فی باب العلم و کیفیته تحت رقم 26.

وَ اللَّطِيفُ إِلَّا بِعَمَلِ الْيَدَيْنِ وَ الْحَكِيمُ إِلَّا بِالصَّنْعَةِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّ اللَّطِيفَ مِنَّا عَلَى حَدِّ اتِّخَاذِ الصَّنْعَةِ أَ وَ مَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَّخِذُ شَيْئاً يَلْطُفُ فِي اتِّخَاذِهِ فَيُقَالُ مَا أَلْطَفَ فُلَاناً فَكَيْفَ لَا يُقَالُ لِلْخَالِقِ الْجَلِيلِ لَطِيفٌ إِذْ خَلَقَ خَلْقاً لَطِيفاً وَ جَلِيلًا وَ رَكَّبَ فِي الْحَيَوَانِ مِنْهُ أَرْوَاحَهَا وَ خَلَقَ كُلَّ جِنْسٍ مُتَبَايِناً مِنْ جِنْسِهِ فِي الصُّورَةِ وَ لَا يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضاً فَكُلٌّ لَهُ لُطْفٌ مِنَ الْخَالِقِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ فِي تَرْكِيبِ صُورَتِهِ ثُمَّ نَظَرْنَا إِلَى الْأَشْجَارِ وَ حَمْلِهَا أَطَايِبَهَا الْمَأْكُولَةَ مِنْهَا وَ غَيْرَ الْمَأْكُولَةِ فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّ خَالِقَنَا لَطِيفٌ لَا كَلُطْفِ خَلْقِهِ فِي صَنْعَتِهِمْ وَ قُلْنَا إِنَّهُ سَمِيعٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ أَصْوَاتُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ الْعَرْشِ إِلَى الثَّرَى مِنَ الذَّرَّةِ إِلَى أَكْبَرَ مِنْهَا فِي بَرِّهَا وَ بَحْرِهَا وَ لَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ لُغَاتُهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّهُ سَمِيعٌ لَا بِأُذُنٍ وَ قُلْنَا إِنَّهُ بَصِيرٌ لَا بِبَصَرٍ لِأَنَّهُ يَرَى أَثَرَ الذَّرَّةِ السَّحْمَاءِ (1)فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ السَّوْدَاءِ وَ يَرَى دَبِيبَ النَّمْلِ فِي اللَّيْلَةِ الدُّجُنَّةِ (2)وَ يَرَى مَضَارَّهَا وَ مَنَافِعَهَا وَ أَثَرَ سِفَادِهَا وَ فِرَاخَهَا وَ نَسْلَهَا فَقُلْنَا عِنْدَ ذَلِكَ إِنَّهُ بَصِيرٌ لَا كَبَصَرِ خَلْقِهِ قَالَ فَمَا بَرِحَ حَتَّى أَسْلَمَ.

ج، الإحتجاج مرسلا مثله.

«5»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الدَّقَّاقُ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلَّانٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: اعْلَمْ عَلَّمَكَ اللَّهُ الْخَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدِيمٌ وَ الْقِدَمَ صِفَةٌ دَلَّتِ الْعَاقِلَ (3)عَلَى أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَ لَا شَيْءَ مَعَهُ فِي دَيْمُومِيَّتِهِ (4)فَقَدْ بَانَ لَنَا بِإِقْرَارِ الْعَامَّةِ مُعْجِزَةَ الصِّفَةِ (5)أَنَّهُ لَا شَيْءَ قَبْلَ اللَّهِ وَ لَا شَيْءَ مَعَ اللَّهِ فِي بَقَائِهِ وَ بَطَلَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ شَيْءٌ أَوْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ فِي بَقَائِهِ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ خَالِقاً لَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ فَكَيْفَ يَكُونُ خَالِقاً لِمَنْ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ وَ لَوْ كَانَ قَبْلَهُ شَيْءٌ كَانَ

1- الذرة: صغار النمل. السحماء: السوداء.

2- الدبيب: المشى كالحية، أو على اليدين و الرجلين كالطفل. و الدجنة أى مظلمة.

3- فى الكافى: صفته التى دلت العاقل اه.

4- أى فى ثبوته و امتداده و استمراره.

5- فى التوحيد و العيون المطبوعين: مع معجزة الصفة.

الْأَوَّلَ ذَلِكَ الشَّيْءُ لَا هَذَا وَ كَانَ الْأَوَّلُ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ خَالِقاً لِلْأَوَّلِ الثَّانِي ثُمَّ وَصَفَ نَفْسَهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِأَسْمَاءٍ دَعَا الْخَلْقَ إِذْ خَلَقَهُمْ وَ تَعَبَّدَهُمْ وَ ابْتَلَاهُمْ إِلَى أَنْ يَدْعُوهُ بِهَا فَسَمَّى نَفْسَهُ سَمِيعاً بَصِيراً قَادِراً قَاهِراً حَيّاً قَيُّوماً (1)ظَاهِراً بَاطِناً لَطِيفاً خَبِيراً قَوِيّاً عَزِيزاً حَكِيماً عَلِيماً وَ مَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْ أَسْمَائِهِ الْغَالُونَ الْمُكَذِّبُونَ وَ قَدْ سَمِعُونَا نُحَدِّثُ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا شَيْءَ مِثْلُهُ وَ لَا شَيْءَ مِنَ الْخَلْقِ فِي حَالِهِ قَالُوا أَخْبِرُونَا إِذْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ لَا مِثْلَ لِلَّهِ وَ لَا شِبْهَ لَهُ كَيْفَ شَارَكْتُمُوهُ فِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى فَتَسَمَّيْتُمْ بِجَمِيعِهَا فَإِنَّ فِي ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّكُمْ مِثْلُهُ فِي حَالَاتِهِ كُلِّهَا أَوْ فِي بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ إِذْ قَدْ جَمَعَتْكُمُ الْأَسْمَاءُ الطَّيِّبَةُ قِيلَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَلْزَمَ الْعِبَادَ أَسْمَاءً مِنْ أَسْمَائِهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْمَعَانِي وَ ذَلِكَ كَمَا يَجْمَعُ الِاسْمُ الْوَاحِدُ مَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ النَّاسِ الْجَائِزُ عِنْدَهُمُ السَّائِغُ (2)وَ هُوَ الَّذِي خَاطَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ الْخَلْقَ فَكَلَّمَهُمْ بِمَا يَعْقِلُونَ لِيَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةً فِي تَضْيِيعِ مَا ضَيَّعُوا وَ قَدْ يُقَالُ لِلرَّجُلِ كَلْبٌ وَ حِمَارٌ وَ ثَوْرٌ وَ سُكَّرَةٌ وَ عَلْقَمَةٌ وَ أَسَدٌ كُلُّ ذَلِكَ عَلَى خِلَافِهِ لِأَنَّهُ لَمْ تَقَعِ (3)الْأَسْمَاءُ عَلَى مَعَانِيهَا الَّتِي كَانَتْ بُنِيَتْ عَلَيْهَا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ بِأَسَدٍ وَ لَا كَلْبٍ فَافْهَمْ ذَلِكَ رَحِمَكَ اللَّهُ وَ إِنَّمَا تَسَمَّى اللَّهُ بِالْعَالِمِ لِغَيْرِ عِلْمٍ حَادِثٍ عَلِمَ بِهِ الْأَشْيَاءَ وَ اسْتَعَانَ بِهِ عَلَى حِفْظِ مَا يُسْتَقْبَلُ مِنْ أَمْرِهِ وَ الرَّوِيَّةِ فِيمَا يَخْلُقُ مِنْ خَلْقِهِ وَ يُفْنِيهِ مِمَّا مَضَى (4)مِمَّا أَفْنَى مِنْ خَلْقِهِ مِمَّا لَوْ لَمْ يَحْضُرْهُ ذَلِكَ الْعِلْمُ وَ يَغِيبُهُ كَانَ جَاهِلًا ضَعِيفاً كَمَا أَنَّا رَأَيْنَا عُلَمَاءَ الْخَلْقِ إِنَّمَا سُمُّوا بِالْعِلْمِ لِعِلْمٍ حَادِثٍ إِذْ كَانُوا قَبْلَهُ جَهَلَةً وَ رُبَّمَا فَارَقَهُمُ الْعِلْمُ بِالْأَشْيَاءِ فَصَارُوا إِلَى الْجَهْلِ (5)وَ إِنَّمَا سُمِّيَ اللَّهُ عَالِماً لِأَنَّهُ لَا يَجْهَلُ شَيْئاً فَقَدْ جَمَعَ الْخَالِقَ وَ الْمَخْلُوقَ اسْمُ الْعِلْمِ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى عَلَى مَا رَأَيْتَ وَ سُمِّيَ رَبُّنَا سَمِيعاً لَا بِجُزْءٍ (6)فِيهِ يَسْمَعُ بِهِ

1- فی الکافی: قادرا قائما ناطقا ظاهرا.

2- فی الکافی و العیون: الشائع.

3- فی الکافی و التوحید المطبوعین: علی خلافه و حالاته لم یقع.

4- فی التوحید المطبوع: و یعینه ما مضی.

5- فی الکافی: فعادوا.

6- فی الکافی و نسخة من العیون: «لا بخرت» و کذا فیما بعده، و خرت الاذن- بضم الخاء و فتحها و سکون الراء-: ثقبها.

الصَّوْتَ لَا يُبْصِرُ بِهِ كَمَا أَنَّ جُزْءَنَا الَّذِی نَسْمَعُ بِهِ لَا نَقْوَى عَلَى النَّظَرِ بِهِ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ لَيْسَ عَلَى حَدِّ مَا سُمِّينَا بِهِ نَحْنُ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ بِالسَّمِيعِ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى وَ هَكَذَا الْبَصِيرُ لَا بِجُزْءٍ بِهِ أَبْصَرَ كَمَا أَنَّا نُبْصِرُ بِجُزْءٍ مِنَّا لَا نَنْتَفِعُ بِهِ فِی غَيْرِهِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ لَا يَجْهَلُ شَخْصاً مَنْظُوراً إِلَيْهِ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى وَ هُوَ قَائِمٌ لَيْسَ عَلَى مَعْنَى انْتِصَابٍ وَ قِيَامٍ عَلَى سَاقٍ فِی كَبَدٍ كَمَا قَامَتِ الْأَشْيَاءُ وَ لَكِنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ قَائِمٌ يُخْبِرُ أَنَّهُ حَافِظٌ كَقَوْلِ الرَّجُلِ الْقَائِمُ بِأَمْرِنَا فُلَانٌ وَ هُوَ عَزَّ وَ جَلَّ الْقَائِمُ عَلى كُلِّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَ الْقَائِمُ أَيْضاً فِی كَلَامِ النَّاسِ الْبَاقِی وَ الْقَائِمُ أَيْضاً يُخْبِرُ عَنِ الْكِفَايَةِ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ قُمْ بِأَمْرِ فُلَانٍ أَيِ اكْفِهِ وَ الْقَائِمُ مِنَّا قَائِمٌ عَلَى سَاقٍ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ لَمْ يَجْمَعْنَا الْمَعْنَى وَ أَمَّا اللَّطِيفُ فَلَيْسَ عَلَى قِلَّةٍ وَ قَضَافَةٍ وَ صِغَرٍ وَ لَكِنْ ذَلِكَ عَلَى النَّفَاذِ فِی الْأَشْيَاءِ وَ الِامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُدْرَكَ كَقَوْلِكَ لَطُفَ عَنِّی هَذَا الْأَمْرُ وَ لَطُفَ فُلَانٌ فِی مَذْهَبِهِ وَ قَوْلِهِ يُخْبِرُكَ أَنَّهُ غَمَضَ فَبَهَرَ الْعَقْلَ وَ فَاتَ الطَّلَبُ وَ عَادَ مُتَعَمِّقاً مُتَلَطِّفاً لَا يُدْرِكُهُ الْوَهْمُ فَهَكَذَا لَطُفَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُدْرَكَ بِحَدٍّ أَوْ يُحَدَّ بِوَصْفٍ وَ اللَّطَافَةُ مِنَّا الصِّغَرُ وَ الْقِلَّةُ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى وَ أَمَّا الْخَبِيرُ فَالَّذِی لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَیْءٌ وَ لَا يَفُوتُهُ (1)لَيْسَ لِلتَّجْرِبَةِ وَ لَا لِلِاعْتِبَارِ بِالْأَشْيَاءِ فَتُفِيدَهُ التَّجْرِبَةُ وَ الِاعْتِبَارُ عِلْماً لَوْلَاهُمَا مَا عَلِمَ لِأَنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ جَاهِلًا وَ اللَّهُ لَمْ يَزَلْ خَبِيراً بِمَا يَخْلُقُ وَ الْخَبِيرُ مِنَ النَّاسِ الْمُسْتَخْبِرُ عَنْ جَهْلٍ الْمُتَعَلِّمُ وَ قَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى وَ أَمَّا الظَّاهِرُ فَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ عَلَا الْأَشْيَاءَ بِرُكُوبٍ فَوْقَهَا وَ قُعُودٍ عَلَيْهَا وَ تَسَنُّمٍ لِذُرَاهَا وَ لَكِنَّ ذَلِكَ لِقَهْرِهِ وَ لِغَلَبَتِهِ الْأَشْيَاءَ وَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا كَقَوْلِ الرَّجُلِ ظَهَرْتُ عَلَى أَعْدَائِی وَ أَظْهَرَنِیَ اللَّهُ عَلَى خَصْمِی يُخْبِرُ عَنِ الْفَلْجِ وَ الْغَلَبَةِ فَهَكَذَا ظُهُورُ اللَّهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ (2)وَ وَجْهٌ آخَرُ أَنَّهُ الظَّاهِرُ لِمَنْ أَرَادَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَیْءٌ وَ أَنَّهُ مُدَبِّرٌ لِكُلِّ مَا يَرَى (3)فَأَیُّ ظَاهِرٍ أَظْهَرُ وَ أَوْضَحُ أَمْراً مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَإِنَّكَ لَا تَعْدَمُ صَنْعَتَهُ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ وَ فِيكَ مِنْ آثَارِهِ مَا يُغْنِيكَ وَ الظَّاهِرُ مِنَّا

1- فی التوحید و العیون: و لا یفوته شی ء.

2- فی التوحید: فهکذا ظهور الله علی الاعداء.

3- فی التوحید و الکافی: و أنّه مدبر لکل ما بری ء.

الْبَارِزُ بِنَفْسِهِ وَ الْمَعْلُومُ بِحَدِّهِ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى (1)وَ أَمَّا الْبَاطِنُ فَلَيْسَ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِبْطَانِ لِلْأَشْيَاءِ بِأَنْ يَغُورَ فِيهَا وَ لَكِنْ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى اسْتِبْطَانِهِ لِلْأَشْيَاءِ عِلْماً وَ حِفْظاً وَ تَدْبِيراً كَقَوْلِ الْقَائِلِ أَبْطَنْتُهُ يَعْنِي خَبَّرْتُهُ وَ عَلِمْتُ مَكْتُومَ سِرِّهِ وَ الْبَاطِنُ مِنَّا بِمَعْنَى الْغَائِرِ فِي الشَّيْءِ الْمُسْتَتِرِ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى وَ أَمَّا الْقَاهِرُ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى عِلَاجٍ وَ نَصَبٍ وَ احْتِيَالٍ وَ مُدَارَاةٍ وَ مَكْرٍ كَمَا يَقْهَرُ الْعِبَادُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَالْمَقْهُورُ مِنْهُمْ يَعُودُ قَاهِراً وَ الْقَاهِرُ يَعُودُ مَقْهُوراً وَ لَكِنْ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَى أَنَّ جَمِيعَ مَا خَلَقَ مُتَلَبِّسٌ بِهِ الذُّلُّ لِفَاعِلِهِ وَ قِلَّةُ الِامْتِنَاعِ لِمَا أَرَادَ بِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ غَيْرَ أَنَّهُ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَالْقَاهِرُ مِنَّا عَلَى مَا ذَكَرْتُ وَ وَصَفْتُ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى وَ هَكَذَا جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ وَ إِنْ كُنَّا لَمْ نُسَمِّهَا (2)كُلَّهَا فَقَدْ تَكْتَفِي لِلِاعْتِبَارِ (3)بِمَا أَلْقَيْنَا إِلَيْكَ وَ اللَّهُ عَوْنُنَا وَ عَوْنُكَ فِي إِرْشَادِنَا وَ تَوْفِيقِنَا.

ج، الإحتجاج مُرْسَلًا مِنْ قَوْلِهِ إِنَّمَا نُسَمِّي اللَّهَ تَعَالَى بِالْعَالِمِ إِلَى قَوْلِهِ وَ الْبَاطِنُ مِنَّا الْغَائِرُ فِي الشَّيْءِ الْمُسْتَتِرُ فِيهِ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى قَالَ وَ هَكَذَا جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ وَ إِنْ كُنَّا لَمْ نُسَمِّهَا كُلَّهَا.

توضيح الإقرار إما من أقر بالحق إذا اعترف به أو من أقر الحق فى مكانه فاستقر هو فقوله عليه السلام معجزة الصفة على الأول منصوب بنزع الخافض و على الثانى منصوب على المفعولية و المعجزة اسم فاعل من أعجزته بمعنى وجدته عاجزا أو جعلته عاجزا أو من أعجزه الشىء بمعنى فاته و إضافتها إلى الصفة و المراد بها القدم من إضافة الصفة إلى الموصوف و إنما وصفها بالإعجاز لأنها تجدهم أو تجعلهم لنباهة شأنها عاجزين عن إدراكهم كنهها أو عن اتصافهم بها أو عن إنكارهم لها أو لأنها تفوتهم و هم فاقدون لها و يحتمل أن تكون المعجزة مصدر عجز عن الشىء عجزا أو معجزة بفتح الميم و كسر الجيم و فتحها أى إقرارهم بعجزهم عن الاتصاف بتلك الصفة و يمكن أن يقرأ على بناء المفعول بأن يكون حالا عن العامة أو صفة لها أى بإقرارهم موصوفين بالعجز عن ترك الإقرار

1- فى الكافى و التوحيد و العيون: فقد جمعنا الاسم و لم يجمعنا المعنى.

2- فى الكافى: و ان كنا لم نستجمعها.

3- فى الكافى و العيون: فقد يكتفى الاعتبار. و فى التوحيد: فقد يكتفى للاعتبار.

أو الحال أن صـفة القدم أعجزتهم و ألجأتهم إلى الإقرار فالمقر به و المبين شـى ء واحد و هو قوله إنه لا شـى ء قبل الله قال بعض الأفاضـل المراد بقوله إقرار العامـة إذعانهم أو الإثبات و على الأول متعلق الإذعان إما معجزة الصـفة بحـذف الصـلة أو محـذوف أى إقرار العامـة بأنه خالق كل شـى ء و معجزة الصـفة صفة للإقرار أو بدل عنه أى إقرار العامة بأنه خالق كل شى ء معجزة الصفة أى صفة الخالقية لكل شى ء أو صفة القدم لا يسع أحدا أن ينكره و أما على الثانى فمعجزة الصـفة مفعول الإقرار أو صفة للإقرار أو بدل عنه و المفعول محذوف و على تقدير كونه مفعولا فمعجزة الصـفة من إضافة الصفة إلى الموصوف أى الصفة التى هى معجزة لهم عن أن لا يثبتوا له خالقية كل شى ء أو المعجزة بمعناه المتعارف و الإضافة لامية أى إثباتهم الخالقية للكل معجزة هذه الصـفة حيث لا يسعهم أن ينكروها و إن أرادوا الإنكار و يحتمل أن يكون معجزة الصـفة فاعل بأن و يكون قوله إنه لا شـى ء قبل الله بيانا أو بـدلا لمعجزة الصـفة انتهى. أقول لا يخفى أنه يـدل على أنه لا قديم سوى الله و على أن التأثير لا يعقل إلا فى الحادث و أن القدم مسـتلزم لوجوب الوجود. قوله عليه السـلام ثم وصف أى سـمى نفسه بأسـماء بالتنوين دعاء الخلق بالنصب أى لدعائهم و يحتمل إضافة الأسـماء إلى الدعاء و الأظهر أنه على صيغة الفعل و قوله إلى أن يدعوه متعلق به أو بالابتلاء أيضا على التنازع لكن فى أكثر نسخ الكلينى مهموز قوله عليه السلام و ابتلاهم أى بالمصائب و الحوائج و ألجأهم إلى أن يدعوه بتلك الأسـماء قوله عليه السـلام و الدليل على ذلك أى على إطلاق اللفظ الواحد على المعنيين المختلفين و القول السائغ هو ما فسّـره عليه السـلام بقوله و قـد يقـال و العلقم شـجر مر و يقـال للحنظل و لكل شـى ء مر علقم قوله عليه السـلام على خلافه أى على خلاف موضوعه الأصـلى قوله عليه السلام و يفنيه مما مضى كذا فى بعض نسخ الكتابين فهو عطف على يخلق و فى بعض نسخ ن تفيته ما مضى أى إفناؤها و فى بعض نسخ يد تقفيه ما مضـى مما أفنى أى جعل بعض ما يفنى فى قفاء ما مضـى أى يكون مستحضرا لما مضى مما أعدمه سابقا حتى يفنى ما يفنى بعده على طريقته و على التقديرين معطوف على الموصول قوله عليه السلام لا بجزء فى فى لا بخرت فى المواضع

و هو بالفتح و الضم الثقب فی الأذن و غیرها و الکبد بالتحریك المشقة و التعب و القضافة بالقاف و الضاد المعجمة ثم الفاء الدقة و النحافة. قوله علیه السلام فبهر العقل أی غلبه فلا یصل العقل إلیه و یمکن أن یقرأ علی البناء المجهول (1)و فی فی فیه العقل و فات الطلب أی و فات ذلك الشی ء عن الطلب فلا یدرکه الطلب أو فات عن العقل الطلب فلا یمکنه طلبه و یحتمل علی هذا أن یکون الطلب بمعنی المطلوب و عاد أی العقل أو الوهم علی التنازع أو ذلك الشی ء فالمراد أنه صار ذا عمق و لطافة و دقة لا یدرکه الوهم لبعد عمقه و غایة دقته و سنام کل شی ء أعلاه و منه تسنمه أی علاه و الذری بضم الذال المعجمة و کسرها جمع الذروة بهما و هی أیضا أعلی الشی ء. قوله علیه السلام لا یخفی علیه شی ء یحتمل إرجاع الضمیر المجرور إلی الموصول أی لا یخفی علی من أراد معرفة شی ء من أموره من وجوده و علمه و قدرته و حکمته و علی تقدیر إرجاعه إلیه تعالی لعله ذکر استطرادا أو إنما ذکر لأنه مؤید لکونه مدبرا لکل شی ء أو لأنه مسبب عن علیه کل شی ء أو لأن ظهوره لکل شی ء و ظهور کل شی ء له مسببان عن تجرده تعالی و یحتمل أن یکون وجها آخر لإطلاق الظاهر علیه تعالی لأن فی المخلوقین لما کان المطلع علی شی ء حاضرا عنده ظاهرا له جاز أن یعبر عن هذا المعنی بالظهور و العلاج العمل و المزاولة بالجوارح.

«6»-ید، التوحید مع، معانی الأخبار أَبِی عَنِ ابْنِ عِیسَی وَ سَلَمَةُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنِ الْقَاسِمِ (2)عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی علیه السلام قَالَ: سُئِلَ عَنْ مَعْنَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ اسْتَوْلَی عَلَی مَا دَقَّ وَ جَلَّ (3)

1- و فی نسخة: علی البناء للمفعول.

2- هو القاسم بن یحیی بن الحسن بن راشد.

3- أخرجه الکلینی أیضا فی الکافی فی باب «معانی الأسماء و اشتقاقها» عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد البرقی، عن القاسم بن یحیی، عن جده الحسن بن راشد، عن أبی الحسن موسی ابن جعفر علیه السلام. و قد تقدم الحدیث فی باب «نفی الزمان و المکان» تحت رقم 44 «ج 3 ص 336» عن المحاسن بإسناده عن القاسم بن یحیی، عن جده الحسن، عن أبی الحسن علیه السلام مع زیادة فی المتن، و هو هکذا: و سئل عن معنی قول الله: «علی العرش استوی» فقال: استولی علی ما دق و جل انتهی. و عن الاحتجاج عن الحسن مثله. فالظاهر بقرینة السند و المتن و روایة الکلینی الحدیث عن أحمد بن محمّد البرقی صاحب المحاسن اتّحاده مع ما رواه الصدوق و الکلینی، و أن رواة الحدیث فی طریق الصدوق و الکلینی لم ینقلوا الحدیث بتمامه فسقط من الحدیث ما تری و وقع فیه الاخلال بحیث غیر معناه الی معنی آخر.

بيان: لعله من باب تفسير الشيء بلازمه فإن معنى الإلهية يلزمه الاستيلاء على جميع الأشياء دقيقها و جليلها و قيل السؤال إنما كان عن مفهوم الاسم و مناطه فأجاب عليه السلام بأن الاستيلاء على جميع الأشياء مناط المعبودية بالحق لكل شيء.

«7»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار الْمُفَسِّرُ بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَتَأَلَّهُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَوَائِجِ وَ الشَّدَائِدِ كُلُّ مَخْلُوقٍ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ مِنْ كُلِّ مَنْ دُونَهُ وَ تَقَطُّعِ الْأَسْبَابِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ سِوَاهُ.

أقول: تمامه فى كتاب القرآن فى تفسير سورة الفاتحة.

«8»-يد، التوحيد مع، معانى الأخبار ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ مَيْمُونٍ الْبَانِ (1)قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَ قَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ جَلَّ وَ عَزَّ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ فَقَالَ الْأَوَّلُ لَا عَنْ أَوَّلٍ قَبْلَهُ وَ لَا عَنْ بَدْءٍ سَبَقَهُ وَ آخِرٌ لَا عَنْ نِهَايَةٍ كَمَا يُعْقَلُ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَ لَكِنْ قَدِيمٌ أَوَّلٌ آخِرٌ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ بِلَا بَدْءٍ وَ لَا نِهَايَةٍ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْحُدُوثُ وَ لَا يَحُولُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ.

«9»-يد، التوحيد ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ قُلْتُ أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ وَ أَمَّا الْآخِرُ فَبَيِّنْ لَنَا تَفْسِيرَهُ فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا يَبِيدُ أَوْ يَتَغَيَّرُ أَوْ يَدْخُلُهُ التَّغَيُّرُ وَ الزَّوَالُ أَوْ يَنْتَقِلُ مِنْ لَوْنٍ إِلَى لَوْنٍ وَ مِنْ هَيْئَةٍ إِلَى هَيْئَةٍ وَ مِنْ صِفَةٍ إِلَى صِفَةٍ وَ مِنْ زِيَادَةٍ إِلَى نُقْصَانٍ وَ مِنْ نُقْصَانٍ إِلَى زِيَادَةٍ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ وَاحِداً (2)هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ الْآخِرُ عَلَى مَا لَمْ يَزَلْ لَا تَخْتَلِفُ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ وَ الْأَسْمَاءُ كَمَا تَخْتَلِفُ عَلَى غَيْرِهِ

1- بالباء الموحدة و الالف و النون المخففة.

2- فى الكافى: فانه لم يزل و لا يزال بحالة واحدة.

مِثْلُ الْإِنْسَانِ الَّذِی یَکُونُ تُرَاباً مَرَّةً وَ مَرَّةً لَحْماً وَ مَرَّةً دَماً وَ مَرَّةً رُفَاتاً وَ رَمِیماً وَ کَالتَّمْرِ الَّذِی یَکُونُ مَرَّةً بَلَحاً وَ مَرَّةً بُسْراً وَ مَرَّةً رُطَباً وَ مَرَّةً تَمْراً فَیَتَبَدَّلُ عَلَیْهِ الْأَسْمَاءُ وَ الصِّفَاتُ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

بیان: یبید أی یهلك و الرفات المتکسر من الأشیاء الیابسة و الرمیم ما بلی من العظام و البلح محرکة ما بین الخلال و البسر قال الجوهری البلح قبل البسر لأن أول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم رطب. أقول الغرض أن دوام الجنة و النار و أهلهما و غیرها لا ینافی آخریته تعالی و اختصاصها به فإن هذه الأشیاء دائما فی التغیر و التبدل و فی معرض الفناء و الزوال و هو تعالی باق من حیث الذات و الصفات أزلا و أبدا من حیث لا یلحقه تغیر أصلا فکل شی ء هالك و فان إلا وجهه تعالی.

«10»-م، تفسیر الإمام علیه السلام الرَّحْمنِ قَالَ الْإِمَامُ علیه السلام الرَّحْمَنُ الْعَاطِفُ عَلَی خَلْقِهِ بِالرِّزْقِ لَا یَقْطَعُ عَنْهُمْ مَوَادَّ رِزْقِهِ وَ إِنِ انْقَطَعُوا عَنْ إِطَاعَتِهِ الرَّحِیمُ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِینَ فِی تَخْفِیفِهِ عَلَیْهِمْ طَاعَاتِهِ وَ بِعِبَادِهِ الْکَافِرِینَ فِی الرِّزْقِ لَهُمْ وَ فِی دُعَائِهِمْ إِلَی مُوَافَقَتِهِ وَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام رَحِیمٌ بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِینَ وَ مِنْ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ خَلَقَ مِائَةَ رَحْمَةٍ جَعَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً فِی الْخَلْقِ کُلِّهِمْ فَبِهَا یَتَرَاحَمُ النَّاسَ وَ تَرْحَمُ الْوَالِدَةُ وَلَدَهَا وَ تَحْنُو الْأُمَّهَاتِ مِنَ الْحَیَوَانَاتِ عَلَی أَوْلَادِهَا فَإِذَا کَانَ یَوْمُ الْقِیَامَةِ أَضَافَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ الْوَاحِدَةَ إِلَی تِسْعٍ وَ تِسْعِینَ رَحْمَةً فَیَرْحَمُ بِهَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صلی الله علیه و آله ثُمَّ یُشَفِّعُهُمْ فِیمَنْ یُحِبُّونَ لَهُ الشَّفَاعَةَ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ تَمَامَ الْخَبَرِ.

«11»-فس، تفسیر القمی قَوْلُهُ وَ أَنَّهُ تَعالی جَدُّ رَبِّنا قَالَ هُوَ شَیْ ءٌ قَالَتْهُ الْجِنُّ بِجَهَالَةٍ فَلَمْ یَرْضَهُ اللَّهُ تَعَالَی مِنْهُمْ وَ مَعْنَی جَدُّ رَبِّنَا أَیْ بَخْتُ رَبِّنَا.

«12»-ل، الخصال فِی خَبَرِ الْأَعْمَشِ عَنِ الصَّادِقِ علیه السلام یُقَالُ فِی افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ تَعَالَی عَرْشُكَ وَ لَا یُقَالُ تَعَالَی جَدُّكَ.

أقول: قد مضی بعض الأخبار المناسبة للباب فی باب إثبات الصانع و سیأتی بعضها فی باب الجوامع.

باب 3 عدد أسماء الله تعالى و فضل إحصائها و شرحها

الآيات؛

الفاتحة:(1) (إلى) «مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ»(4)

البقرة: «وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»(29) (و قال تعالى): «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»(172 و 182 و 199 و 226) (و قال): «وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ»(202) (و قال تعالى): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ»(196) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ»(207) (و قال تعالى): «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»(209) (و قال تعالى): «فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ»(211) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»(218) (و قال تعالى): «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»(220) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»(224 و 256) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ»(225) (و قال تعالى): «فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»(192) (و قال تعالى): «فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»(227) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»(228 و 240) (و قال تعالى): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»(233) (و قال): «وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»(234 و 271) (و قال تعالى): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ»(235) (و قال): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ»(244) (و قال): «وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ» (فی مواضع: 247 و 256 و 261 و 268) (و قال): «وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ»(255) (و قال): «رَبَّنا» (فی مواضع: 127 و 128 و 129 و 200 و 201 و 250 و 285) (و قال تعالى): «اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ»(254) (و قال): «وَ اللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ»(263) (و قال): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ»(267) (و قال): «وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(284)

آل عمران: «إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ»(8)

النساء: «إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً»(2) (و قال): «وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً»(6) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ كانَ تَوَّاباً رَحِيماً»(16) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً»(34) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً»(43) (و قال): «وَ كَفى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَ كَفى بِاللَّهِ نَصِيراً»(45) (و قال): «وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً»(79) (و قال): «وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا»(81) (و قال): «وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً»(85) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ

كانَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ حَسِيباً»(86) (و قال): «وَ كانَ اللّهُ واسِعاً حَكِيماً»(130) (و قال): «وَ كانَ اللّهُ شاكِراً عَلِيماً»(147)

الأعراف: «وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ»(87) (و قال): «وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ»(89) (و قال تعالى): «وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها وَ ذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ»(180)

الأنفال: «فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»(49) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقابِ»(52)

يونس: «وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ»(109)

هود: «مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ»(1)

يوسف: «الْواحِدُ الْقَهَّارُ»(39) (و قال): «فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»(64)

الرعد: «وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ»(13)

الأسرى: «قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى»(110)

طه: «فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ»(114)

الحج: «إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ»(40)

النور: «وَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ»(25) (و قال تعالى): «وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ»(32)

الأحزاب: «إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً»(34)

فاطر: «إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ»(30)

الفتح: «وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً»(7)

الحجرات: «إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ»(12)

الذاريات: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ»(58)

الرحمن: «ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ»(27)

المجادلة: «وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ»(2)

الحشر: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ *هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ

سُبْحانَ اللّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ *هُوَ اللّهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»(22-24)

الجمعة: «وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»(11)

«1»-يد، التوحيد الْقَطَّانُ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ (1)عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى تِسْعَةً وَ تِسْعِينَ اسْماً مِائَةً إِلَّا وَاحِدَةً مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَ هِيَ اللَّهُ الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْأَوَّلُ الْآخِرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْقَدِيرُ الْقَاهِرُ الْعَلِيُّ الْأَعْلَى الْبَاقِي الْبَدِيعُ الْبَارِئُ الْأَكْرَمُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ الْحَيُّ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ الْحَلِيمُ الْحَفِيظُ الْحَقُّ الْحَسِيبُ الْحَمِيدُ الْحَفِيُّ الرَّبُّ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الذَّارِئُ الرَّازِقُ الرَّقِيبُ الرَّءُوفُ الرَّائِي السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ السَّيِّدُ السُّبُّوحُ الشَّهِيدُ الصَّادِقُ الصَّانِعُ الطَّاهِرُ الْعَدْلُ الْعَفُوُّ الْغَفُورُ الْغَنِيُّ الْغِيَاثُ الْفَاطِرُ الْفَرْدُ الْفَتَّاحُ الْفَالِقُ الْقَدِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْقَوِيُّ الْقَرِيبُ الْقَيُّومُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ قَاضِي الْحَاجَاتِ الْمَجِيدُ الْمَوْلَى الْمَنَّانُ الْمُحِيطُ الْمُبِينُ الْمُقِيتُ الْمُصَوِّرُ

1- هو سليمان بن مهران أبو محمّد الأسدى مولاهم الأعمش الكوفىّ، أورد ترجمته العامّة و الخاصّة فى تراجمهم مع إطرائه و الثناء عليه، قال ابن حجر فى ص 210 من تقريبه: سليمان بن مهران الأسدى الكاهلىّ، أبو محمّد الكوفىّ الأعمش ثقة، حافظ، عارف بالقراءة، لكنه يدلس، من الخامسة، مات سنة سبع و أربعين أو ثمان، و كان مولده أول احدى و ستين سنة. و قال المحقق الداماد قدس الله روحه فى ص 78 من رواشحه: الأعمش الكوفىّ المشهور؛ ذكره الشيخ فى كتاب الرجال فى أصحاب الصادق عليه السلام و هو أبو محمّد سليمان بن مهران الأسدى مولاهم معروف بالفضل و الثقة و الجلالة و التشيع و الاستقامة. و العامّة أيضا مثنون عليه، مطبقون على فضله و ثقته، مقرون بجلالته، مع اعترافهم بتشيعه، و من العجب أن أكثر أرباب الرجال قد تطابقوا على الاغفال من أمره، و لقد كان حريا بالذكر و الثناء عليه، لاستقامته و ثقته و فضله، و الاتفاق على علو قدره و عظم منزلته، له ألف و ثلاث مائة حديث، مات سنة ثمان و أربعين و مائة عن ثمان و ثمانين سنة.

الْكَرِيمُ الْكَبِيرُ الْكَافِي كَاشِفُ الضُّرِّ الْوَتْرُ النُّورُ الْوَهَّابُ النَّاصِرُ الْوَاسِعُ الْوَدُودُ الْهَادِي الْوَفِيُّ الْوَكِيلُ الْوَارِثُ الْبَرُّ الْبَاعِثُ التَّوَّابُ الْجَلِيلُ الْجَوَادُ الْخَبِيرُ الْخَالِقُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ الدَّيَّانُ الشَّكُورُ الْعَظِيمُ اللَّطِيفُ الشَّافِي.

ل، الخصال بالإسناد المذكور مثله و قال فيه و قد رويت هذا الخبر من طرق مختلفة و ألفاظ مختلفة.

«2»-يد، التوحيد الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْهَرَوِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله إِنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ تِسْعَةً وَ تِسْعِينَ اسْماً مَنْ دَعَا اللَّهَ بِهَا اسْتَجَابَ لَهُ وَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ.

قال الصدوق رحمه الله معنى قول النبى صلى الله عليه و آله لله تبارك و تعالى تسعة و تسعون اسما من أحصاها دخل الجنة إحصاؤها هو الإحاطة بها و الوقوف على معانيها و ليس معنى الإحصاء عدها و بالله التوفيق.

«اللَّهُ وَ الْإِلَهُ» اللَّهُ وَ الْإِلَهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَ لَا تَحِقُّ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ وَ تَقُولُ لَمْ يَزَلْ إِلَهاً بِمَعْنَى أَنَّهُ يَحِقُّ لَهُ الْعِبَادَةُ وَ لِهَذَا لَمَّا ضَلَّ الْمُشْرِكُونَ فَقَدَّرُوا أَنَّ الْعِبَادَةَ تَجِبُ لِلْأَصْنَامِ (1)سَمَّوْهَا آلِهَةً وَ أَصْلُهُ الألهة [الْإِلَاهَةُ] وَ هِيَ الْعِبَادَةُ وَ يُقَالُ أَصْلُهُ الْإِلَهُ يُقَالُ أَلِهَ الرَّجُلُ يَأْلَهُ إِلَيْهِ أَيْ فَزِعَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ نَزَلَ بِهِ وَ أَلَهَهُ أَيْ أَجَارَهُ وَ مِثَالُهُ مِنَ الْكَلَامِ الْإِمَامُ فَاجْتَمَعَتْ هَمْزَتَانِ فِي كَلِمَةٍ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لَهَا فَاسْتَثْقَلُوهُمَا فَحَذَفُوا الْأَصْلِيَّةَ لِأَنَّهُمْ وَجَدُوا فِيمَا بَقِيَ دَلَالَةً عَلَيْهَا فَاجْتَمَعَتْ لَامَانِ أَوَّلُهُمَا سَاكِنَةٌ فَأَدْغَمُوهَا فِي الْأُخْرَى فَصَارَتْ لَاماً مُثَقَّلَةً فِي قَوْلِكَ اللَّهُ.

«الْأَحَدُ الْوَاحِدُ» الْأَحَدُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ لَيْسَ بِذِي أَبْعَاضٍ وَ لَا أَجْزَاءٍ وَ لَا أَعْضَاءٍ وَ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأَعْدَادُ وَ الِاخْتِلَافُ لِأَنَّ اخْتِلَافَ الْأَشْيَاءِ مِنْ آيَاتِ وَحْدَانِيَّتِهِ مِمَّا دَلَّ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ وَ يُقَالُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ وَاحِداً وَ مَعْنَى ثَانٍ أَنَّهُ وَاحِدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَ لَا يُشَارِكُهُ فِي مَعْنَى الْوَحْدَانِيَّةِ غَيْرُهُ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ لَهُ نُظَرَاءُ أَوْ أَشْبَاهٌ لَمْ يَكُنْ وَاحِداً فِي

1- و فى نسخة: فقد رأوا أن العبادة تجب للاصنام.

الْحَقِيقَةِ وَ يُقَالُ فُلَانٌ وَاحِدُ النَّاسِ أَيْ لَا نَظِيرَ لَهُ فِيمَا يُوصَفُ بِهِ وَ اللَّهُ وَاحِدٌ لَا مِنْ عَدَدٍ لِأَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُعَدُّ فِي الْأَجْنَاسِ وَ لَكِنَّهُ وَاحِدٌ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ وَ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِي الْوَاحِدِ وَ الْأَحَدِ إِنَّمَا قِيلَ الْوَاحِدُ لِأَنَّهُ مُتَوَحِّدٌ وَ الْأَوَّلُ لَا ثَانِيَ لَهُ (1)ثُمَّ ابْتَدَعَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ مُحْتَاجاً بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ الْوَاحِدُ مِنَ الْعَدَدِ فِي الْحِسَابِ لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْ ءٌ بَلْ هُوَ قَبْلَ كُلِّ عَدَدٍ وَ الْوَاحِدُ كَيْفَ مَا أَرَدْتَهُ أَوْ جَزَّأْتَهُ لَمْ يَزِدْ فِيهِ شَيْ ءٌ وَ لَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ شَيْ ءٌ تَقُولُ وَاحِدٌ فِي وَاحِدٍ فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ شَيْ ءٌ وَ لَمْ يَتَغَيَّرِ اللَّفْظُ عَنِ الْوَاحِدِ فَدَلَّ أَنَّهُ لَا شَيْ ءَ قَبْلَهُ وَ إِذَا دَلَّ أَنَّهُ لَا شَيْ ءَ قَبْلَهُ دَلَّ أَنَّهُ مُحْدِثُ الشَّيْ ءِ وَ إِذَا كَانَ هُوَ مُفْنِي الشَّيْ ءِ دَلَّ أَنَّهُ لَا شَيْ ءَ بَعْدَهُ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ شَيْ ءٌ وَ لَا بَعْدَهُ شَيْ ءٌ فَهُوَ الْمُتَوَحِّدُ بِالْأَزَلِ فَلِذَلِكَ قِيلَ وَاحِدٌ أَحَدٌ وَ فِي الْأَحَدِ خُصُوصِيَّةٌ لَيْسَتْ فِي الْوَاحِدِ تَقُولُ لَيْسَ فِي الدَّارِ وَاحِدٌ يَجُوزُ أَنَّ وَاحِداً مِنَ الدَّوَابِّ أَوِ الطَّيْرِ أَوِ الْوُحُوشِ أَوِ الْإِنْسِ لَا يَكُونُ فِي الدَّارِ وَ كَانَ الْوَاحِدُ بَعْضَ النَّاسِ وَ غَيْرَ النَّاسِ وَ إِذَا قُلْتَ لَيْسَ فِي الدَّارِ أَحَدٌ فَهُوَ مَخْصُوصٌ لِلآدَمِيِّينَ دُونَ سَائِرِهِمْ وَ الْأَحَدُ مُمْتَنِعٌ مِنَ الدُّخُولِ فِي الضَّرْبِ وَ الْعَدَدِ وَ الْقِسْمَةِ وَ فِي شَيْ ءٍ مِنَ الْحِسَابِ وَ هُوَ مُتَفَرِّدٌ بِالْأَحَدِيَّةِ وَ الْوَاحِدُ مُنْقَادٌ لِلْعَدَدِ وَ الْقِسْمَةِ وَ غَيْرِهِمَا دَاخِلٌ فِي الْحِسَابِ تَقُولُ وَاحِدٌ وَ اثْنَانِ وَ ثَلَاثَةٌ فَهَذَا الْعَدَدُ وَ الْقِسْمَةُ وَ الْوَاحِدُ عِلَّةُ الْعَدَدِ وَ هُوَ خَارِجٌ مِنَ الْعَدَدِ وَ لَيْسَ بِعَدَدٍ وَ تَقُولُ وَاحِدٌ فِي اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَمَا فَوْقَهَا وَ تَقُولُ فِي الْقِسْمَةِ وَاحِدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الِاثْنَيْنِ وَاحِدٌ وَ نِصْفٌ وَ مَنِ الثَّلَاثَةِ ثُلُثٌ فَهَذِهِ الْقِسْمَةُ وَ الْأَحَدُ مُمْتَنِعٌ فِي هَذِهِ كُلِّهَا لَا يُقَالُ أَحَدٌ وَ اثْنَانِ وَ لَا أَحَدٌ فِي أَحَدٍ وَ لَا يُقَالُ أَحَدٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَ الْأَحَدُ وَ الْوَاحِدُ وَ غَيْرُهُمَا مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ كُلُّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْوَحْدَةِ.

«الصَّمَدُ» مَعْنَاهُ السَّيِّدُ وَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى جَازَ لَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ لَمْ يَزَلْ صَمَداً وَ يُقَالُ لِلسَّيِّدِ الْمُطَاعِ فِي قَوْمِهِ الَّذِي لَا يَقْضُونَ أَمْراً دُونَهُ صَمَدٌ وَ قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ. خُذْهَا حُذَيْفُ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ

. وَ لِلصَّمَدِ مَعْنًى ثَانٍ وَ هُوَ أَنَّهُ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ فِي الْحَوَائِجِ يُقَالُ صَمَدْتُ صَمَدَ هَذَا الْأَمْرِ أَيْ قَصَدْتُ قَصْدَهُ وَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى لَمْ يَجُزْ لَهُ أَنْ يَقُولَ لَمْ يَزَلْ صَمَداً

1- و فی نسخة: لا ثانی معه.

لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ فِعْلِهِ وَ هُوَ مُصِيبٌ أَيْضاً وَ الصَّمَدُ الَّذِی لَیْسَ بِجِسْمٍ وَ لَا جَوْفَ لَهُ. أَقُولُ وَ قَدْ أَخْرَجْتُ فِی مَعْنَی «الصَّمَدِ» فِی تَفْسِیرِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِی هَذَا الْکِتَابِ مَعَانِیَ أُخْرَی لَمْ أُحِبَّ إِعَادَتَهَا فِی هَذَا الْبَابِ.

«الْأَوَّلُ وَ الآخِرُ» الْأَوَّلُ وَ الآخِرُ مَعْنَاهُمَا أَنَّهُ الْأَوَّلُ بِغَیْرِ ابْتِدَاءٍ وَ الآخِرُ بِغَیْرِ انْتِهَاءٍ.

«السَّمِیعُ» السَّمِیعُ مَعْنَاهُ إِذَا وُجِدَ الْمَسْمُوعُ کَانَ لَهُ سَامِعاً وَ مَعْنًی ثَانٍ أَنَّهُ سَمِیعُ الدُّعَاءِ أَیْ مُجِیبُ الدُّعَاءِ وَ أَمَّا السَّامِعُ فَإِنَّهُ یَتَعَدَّی إِلَی مَسْمُوعٍ وَ یُوجِبُ وُجُودَهُ وَ لَا یَجُوزُ فِیهِ بِهَذَا الْمَعْنَی لَمْ یَزَلْ وَ الْبَارِئُ عَزَّ وَ جَلَّ سَمِیعٌ لِذَاتِهِ.

«الْبَصِیرُ» الْبَصِیرُ مَعْنَاهُ إِذَا کَانَتِ الْمُبْصَرَاتُ کَانَ لَهَا مُبْصِراً فَلِذَلِکَ جَازَ أَنْ یُقَالَ لَمْ یَزَلْ بَصِیراً وَ لَمْ یَجُزْ أَنْ یُقَالَ لَمْ یَزَلْ مُبْصِراً لِأَنَّهُ یَتَعَدَّی إِلَی مُبْصَرٍ وَ یُوجِبُ وُجُودَهُ وَ الْبَصَارَةُ فِی اللُّغَةِ مَصْدَرُ الْبَصِیرَةِ وَ بَصُرَ بَصَارَةً وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَصِیرٌ لِذَاتِهِ وَ لَیْسَ وَصْفُنَا لَهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی بِأَنَّهُ سَمِیعٌ بَصِیرٌ وَصْفاً بِأَنَّهُ عَالِمٌ بَلْ مَعْنَاهُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ کَوْنِهِ مُدْرِکاً وَ هَذِهِ الصِّفَةُ صِفَةُ کُلِّ حَیٍّ لَا آفَةَ بِهِ.

بیان: أی لیس السمع و البصر مطلق العلم بل العلم بالجزئیات المخصوصة أو نوع خاص من العلم و قد مرّ تحقیقه «الْقَدِیرُ وَ الْقَاهِرُ» الْقَدِیرُ وَ الْقَاهِرُ مَعْنَاهُمَا أَنَّ الْأَشْیَاءَ لَا تُطِیقُ الِامْتِنَاعَ مِنْهُ وَ مِمَّا یُرِیدُ الْإِنْفَاذَ فِیهَا وَ قَدْ قِیلَ إِنَّ الْقَادِرَ مَنْ یَصِحُّ مِنْهُ الْفِعْلُ إِذَا لَمْ یَکُنْ فِی حُکْمِ الْمَمْنُوعِ وَ الْقَهْرُ الْغَلَبَةُ وَ الْقُدْرَةُ مَصْدَرُ قَوْلِکَ قَدَرَ قُدْرَةً أَیْ مَلَکَ فَهُوَ قَدِیرٌ قَادِرٌ مُقْتَدِرٌ وَ قُدْرَتُهُ عَلَی مَا لَمْ یُوجَدْ وَ اقْتِدَارُهُ عَلَی إِیجَادِهِ هُوَ قَهْرُهُ وَ مُلْکُهُ لَهَا وَ قَدْ قَالَ عَزَّ ذِکْرُهُ مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ وَ یَوْمُ الدِّینِ لَمْ یُوجَدْ بَعْدُ وَ یُقَالُ إِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَاهِرٌ لَمْ یَزَلْ وَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَشْیَاءَ لَا تُطِیقُ الِامْتِنَاعَ مِنْهُ وَ مِمَّا یُرِیدُ إِنْفَاذَهُ فِیهَا وَ لَمْ یَزَلْ مُقْتَدِراً عَلَیْهَا وَ لَمْ تَکُنْ مَوْجُودَةً کَمَا یُقَالُ مالِکِ یَوْمِ الدِّینِ وَ یَوْمُ الدِّینِ لَمْ یُوجَدْ.

«الْعَلِيُّ» الْعَلِيُّ مَعْنَاهُ الْقَاهِرُ فَاللّهُ الْعَلِيُّ ذُو الْعُلَى وَ التَّعَالِي أَيْ ذُو الْقُدْرَةِ وَ الْقَهْرِ وَ الِاقْتِدَارِ يُقَالُ عَلَا الْمَلِكُ عُلُوّاً وَ يُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَا قَدْ عَلَا عُلُوّاً وَ علا [عَلِيَ يَعْلَى عَلَاءً وَ الْمَعْلَاةُ مَكْسَبُ الشَّرَفِ وَ هِيَ مِنَ الْمَعَالِي وَ عُلْوُ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ بِرَفْعِ الْعَيْنِ وَ خَفْضِهَا وَ فُلَانٌ مِنْ عِلْيَةِ النَّاسِ (1)وَ هُوَ اسْمٌ وَ مَعْنَى الِارْتِفَاعِ وَ الصُّعُودِ وَ الْهُبُوطِ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَنْفِيٌّ وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ عَلِيٌّ تَعَالَى عَنِ الْأَشْبَاهِ وَ الْأَنْدَادِ وَ عَمَّا خَاضَتْ فِيهِ وَسَاوِسُ الْجُهَّالِ وَ تَرَامَتْ إِلَيْهِ فِكَرُ الضُّلَّالِ فَهُوَ عَلِيٌّ مُتَعَالٍ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً.

وَ أَمَّا «الْأَعْلَى» فَمَعْنَاهُ الْعَلِيُّ الْقَاهِرُ وَ يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى (2)أَيِ الْغَالِبُ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي تَحْرِيصِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (3)وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ (4)أَيْ غَلَبَهُمْ وَ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ وَ قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى

فَلَمَّا عَلَوْنَا وَ اسْتَوَيْنَا عَلَيْهِمْ . تَرَكْنَاهُمْ صَرْعَى لِنَسْرٍ وَ كَاسِرٍ.

وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ مُتَعَالٍ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَ الْأَنْدَادِ أَيْ مُتَنَزِّهٌ كَمَا قَالَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ (5)بيان الكاسر العقاب «الْبَاقِي» الْبَاقِي مَعْنَاهُ الْكَائِنُ بِغَيْرِ حُدُوثٍ وَ لَا فَنَاءٍ وَ الْبَقَاءُ ضِدُّ الْفَنَاءِ بَقِيَ الشَّيْءُ بَقَاءً وَ يُقَالُ مَا بَقِيَتْ مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ وَ لَا وَقَتْهُمْ مِنَ اللَّهِ وَاقِيَةٌ وَ الدَّائِمُ فِي صِفَاتِهِ هُوَ الْبَاقِي أَيْضاً الَّذِي لَا يَبِيدُ وَ لَا يَفْنَى «الْبَدِيعُ» الْبَدِيعُ مُبْدِعُ الْبَدَائِعِ وَ مُحْدِثُ الْأَشْيَاءِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ وَ احْتِذَاءٍ وَ هُوَ

1- يقال: فلان من عليه قومه- بضم العين و كسرها و كسر اللام و الياء المشددة المفتوحة-: أى من أهل الرفعة و الشرف فيهم.

2- طه: 68.

3- آل عمران: 139.

4- القصص: 4.

5- يونس: 18.

فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَذابٌ أَلِيمٌ وَ الْمَعْنَى مُؤْلِمٌ وَ تَقُولُ الْعَرَبُ ضَرْبٌ وَجِيعٌ وَ الْمَعْنَى مُوجِعٌ وَ قَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى

أَ مِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ*** يُؤَرِّقُنِي وَ أَصْحَابِي هُجُوعٌ

فَالْمَعْنَى الدَّاعِي الْمُسْمِعُ وَ الْبِدْعُ الشَّيْءُ الَّذِي يَكُونُ أَوَّلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ ما كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ (1)أَيْ لَسْتُ بِأَوَّلِ مُرْسَلٍ وَ الْبِدْعَةُ اسْمُ مَا ابْتُدِعَ مِنَ الدِّينِ وَ غَيْرِهِ وَ قَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

وَ كَفَّاكَ لَمْ تُخْلَقَا لِلنَّدَى***وَ لَمْ يَكُ بُخْلُهُمَا بِدْعَةً.

فَكَفٌّ عَنِ الْخَيْرِ مَقْبُوضَةٌ***كَمَا حُطَّ عَنْ مِائَةٍ سَبْعَةٌ.

وَ أُخْرَى ثَلَاثَةُ آلَافِهَا***وَ تِسْعُ مَائِيهَا لَهَا شِرْعَةٌ.

وَ يُقَالُ لَقَدْ جِئْتَ بِأَمْرٍ بَدِيعٍ أَيْ مُبْدِعٍ عَجِيبٍ.

بيان: ريحانة اسم المعشوقة و الأرق بالتحريك السهر و أرّقنى كذا تأريقا أى أسهرنى أى أذهب عنى النوم الداعى المسمع من قبل ريحانة و الحال أن أصحابى نيام و الأبيات الأخر هجو لرجل يوصفه بغاية البخل و الذى خطر بالبال أن هذا مبنى على حساب العقود و غرضه أن كفيه مقبوضتان و قوله فكف يريد بها اليمنى و إذا حط عن مائة سبعة كان ثلاثة و تسعين و علامة الثلاثة فى العقود عقد الخنصر و البنصر و الوسطى من اليمنى و علامة التسعين وضع ظفر السبابة على مفصل العقدة الثانية من الإبهام منها فبهذا وصف كون جميع أصابع كفه اليمنى معقودة و قوله و أخرى إشارة إلى كفه اليسرى و عقد الثلاثة المذكورة أولا من اليسرى موضوعة لثلاثة آلاف و ما كان للتسعين فى اليمنى فهى بعينها لتسعمائة فى اليسرى فبهذا بين كون أصابع كفه اليسرى أيضا كلها معقودة و قوله لها شرعة أى طريقة و عادة فافهم و كن من الشاكرين.

«الْبَارِئُ» الْبَارِئُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ بَارِئُ الْبَرَايَا أَيْ خَالِقُ الْخَلَائِقِ بَرَأَهُمْ يَبْرَؤُهُمْ أَيْ خَلَقَهُمْ يَخْلُقُهُمْ وَ الْبَرِيئَةُ الْخَلِيقَةُ وَ أَكْثَرُ الْعَرَبِ عَلَى تَرْكِ هَمْزِهَا وَ هِيَ فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى

1- الأحقاف: 9.

مَفْعُولَةٍ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ هِيَ مَأْخُوذَةٌ مِنْ بَرَيْتُ الْعُودَ (1)وَ مِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنَ الْبَرَى وَ هُوَ التُّرَابُ أَيْ خَلَقَهُمْ مِنَ التُّرَابِ وَ قَالُوا لِذَلِكَ لَا يُهْمَزُ. «الْأَكْرَمُ» الْأَكْرَمُ مَعْنَاهُ الْكَرِيمُ وَ قَدْ يَجِيءُ أَفْعَلُ فِي مَعْنَى الْفَعِيلِ مِثْلَ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ (2)أَيْ هَيِّنٌ عَلَيْهِ وَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى لا يَصْلاها إِلَّا الْأَشْقَى (3)وَ قَوْلُهُ وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (4)يَعْنِي بِالْأَشْقَى وَ الْأَتْقَى الشَّقِيَّ وَ التَّقِيَّ وَ قَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَا لَنَا***بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَ أَطْوَلُ

«الظَّاهِرُ» الظَّاهِرُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الظَّاهِرُ بِآيَاتِهِ الَّتِي أَظْهَرَهَا مِنْ شَوَاهِدِ قُدْرَتِهِ وَ آثَارِ حِكْمَتِهِ وَ بَيِّنَاتِ حُجَّتِهِ الَّتِي عَجَزَ الْخَلْقُ عَنْ إِبْدَاعِ أَصْغَرِهَا وَ إِنْشَاءِ أَيْسَرِهَا وَ أَحْقَرِهَا عِنْدَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ (5)فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا وَ هُوَ شَاهِدٌ لَهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ وَ أَعْرَضَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ فَهُوَ ظَاهِرٌ بِآيَاتِهِ مُحْتَجِبٌ بِذَاتِهِ وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ ظَاهِرٌ غَالِبٌ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَصْبَحُوا ظاهِرِينَ (6)أَيْ غَالِبِينَ لَهُمْ. «الْبَاطِنُ» الْبَاطِنُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ بَطَنَ عَنِ الْأَوْهَامِ فَهُوَ بَاطِنٌ بِلَا إِحَاطَةٍ لَا يُحِيطُ بِهِ مُحِيطٌ لِأَنَّهُ قَدَمَ الْفِكَرَ فَخَبَتَ عَنْهُ (7)وَ سَبَقَ الْعُلُومَ فَلَمْ تُحِطْ بِهِ وَ فَاتَ الْأَوْهَامُ فَلَمْ تَكْتَنِهْهُ وَ حَارَتْ عَنْهُ الْأَبْصَارُ فَلَمْ تُدْرِكْهُ فَهُوَ بَاطِنٌ كُلَّ بَاطِنٍ وَ مُحْتَجِبٌ كُلَّ مُحْتَجِبٍ بَطَنَ بِالذَّاتِ وَ ظَهَرَ وَ عَلَا بِالآيَاتِ فَهُوَ الْبَاطِنُ بِلَا حِجَابٍ وَ الظَّاهِرُ بِلَا اقْتِرَابٍ وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ بَاطِنٌ كُلَّ شَيْءٍ أَيْ خَبِيرٌ بَصِيرٌ بِمَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ وَ بِكُلِّ مَا ذَرَأَ وَ بِطَانَةُ الرَّجُلِ وَلِيجَتُهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُدَاخِلُهُمْ وَ يُدَاخِلُونَهُ فِي دِخْلَةِ أَمْرِهِ وَ الْمَعْنَى أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَالِمٌ بِسَرَائِرِهِمْ لَا أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يُبَطِّنُ فِي شَيْءٍ يُوَارِيهِ. «الْحَيُّ» الْحَيُّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْفَعَّالُ الْمُدَبِّرُ وَ هُوَ حَيٌّ لِنَفْسِهِ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ

1- ی من بری یبری بریا أی نحت.

2- الروم: 27.

3- اللیل: 15- 17.

4- اللیل: 15- 17.

5- الحجّ: 73.

6- الصف: 14.

7- أی خفی عنه.

وَ الْفَنَاءُ وَ لَيْسَ يَحْتَاجُ إِلَى حَيَاةٍ بِهَا يَحْيَا. «الْحَكِيمُ» الْحَكِيمُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ عَالِمٌ وَ الْحِكْمَةُ فِي اللُّغَةِ الْعِلْمُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشاءُ (1)وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ مُحْكِمٌ وَ أَفْعَالُهُ مُحْكَمَةٌ مُتْقَنَةٌ مِنَ الْفَسَادِ وَ قَدْ حَكَمْتُهُ وَ أَحْكَمْتُهُ لُغَتَانِ وَ حَكَمَةُ اللِّجَامِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَمْنَعُهُ مِنَ الْجَرْيِ الشَّدِيدِ وَ هُوَ مَا أَحَاطَتْ بِحَنَكِهِ. «الْعَلِيمُ» الْعَلِيمُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ عَلِيمٌ بِنَفْسِهِ عَالِمٌ بِالسَّرَائِرِ مُطَّلِعٌ عَلَى الضَّمَائِرِ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ عَلِمَ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ حُدُوثِهَا وَ بَعْدَ مَا أَحْدَثَهَا سِرَّهَا وَ عَلَانِيَتَهَا ظَاهِرَهَا وَ بَاطِنَهَا وَ فِي عِلْمِهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِالْأَشْيَاءِ عَلَى خِلَافِ عِلْمِ الْخَلْقِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِخِلَافِهِمْ فِي جَمِيعِ مَعَانِيهِمْ وَ اللَّهُ عَالِمٌ لِذَاتِهِ وَ الْعَالِمُ مَنْ يَصِحُّ مِنْهُ الْفِعْلُ الْمُحْكَمُ الْمُتْقَنُ فَلَا يُقَالُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمٍ كَمَا لَا يَثْبُتُ مَعَهُ قَدِيمٌ غَيْرُهُ بَلْ يُقَالُ إِنَّهُ ذَاتٌ عَالِمَةٌ وَ هَكَذَا يُقَالُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِ ذَاتِهِ. «الْحَلِيمُ» الْحَلِيمُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَلِيمٌ عَمَّنْ عَصَاهُ لَا يَعْجَلُ عَلَيْهِمْ بِعُقُوبَةٍ. (2)«الْحَفِيظُ» الْحَفِيظُ مَعْنَاهُ الْحَافِظُ وَ هُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَحْفَظُ الْأَشْيَاءَ وَ يَصْرِفُ عَنْهَا الْبَلَاءَ وَ لَا يُوصَفُ بِالْحِفْظِ عَلَى مَعْنَى الْعِلْمِ لِأَنَّا نُوصَفُ بِحِفْظِ الْقُرْآنِ وَ الْعُلُومِ عَلَى الْمَجَازِ وَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّا إِذَا عَلِمْنَاهُ لَمْ يَذْهَبْ عَنَّا كَمَا إِذَا حَفِظْنَا الشَّيْءَ لَمْ يَذْهَبْ عَنَّا. «الْحَقُّ» الْحَقُّ مَعْنَاهُ الْمُحِقُّ وَ يُوصَفُ بِهِ تَوَسُّعاً لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَ هُوَ كَقَوْلِهِمْ غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ وَ مَعْنًى ثَانٍ يُرَادُ بِهِ أَنَّ عِبَادَةَ اللَّهِ هِيَ الْحَقُّ وَ عِبَادَةُ غَيْرِهِ هِيَ الْبَاطِلُ وَ يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْباطِلُ (3)أَيْ يَبْطُلُ وَ يَذْهَبُ وَ لَا يَمْلِكُ لِأَحَدٍ ثَوَاباً وَ لَا عِقَاباً. «الْحَسِيبُ» الْحَسِيبُ مَعْنَاهُ الْمُحْصِي لِكُلِّ شَيْءٍ الْعَالِمُ بِهِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ وَ

1- البقرة: 269.

2- و فی نسخة: لا یعجل علیهم بعقوبته.

3- الحجّ: 62.

مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ الْمُحَاسِبُ لِعِبَادِهِ يُحَاسِبُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ وَ يُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا وَ هُوَ فَعِيلٌ عَلَى مَعْنَى مُفَاعِلٍ مِثْلَ جَلِيسٍ وَ مُجَالِسٍ وَ مَعْنًى ثَالِثٌ أَنَّهُ الْكَافِي وَ اللَّهُ حَسْبِي وَ حَسْبُكَ أَيْ كَافَيْنَا وَ أَحْسَبَنِي هَذَا الشَّيْءُ أَيْ كَفَانِي وَ أَحْسَبْتُهُ أَيْ أَعْطَيْتُهُ حَتَّى قَالَ حَسْبِي وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَزاءً مِنْ رَبِّكَ عَطاءً حِساباً (1)أَيْ كَافِياً.

«الْحَمِيدُ» الْحَمِيدُ مَعْنَاهُ الْمَحْمُودُ وَ هُوَ فَعِيلٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ وَ الْحَمْدُ نَقِيضُ الذَّمِّ وَ يُقَالُ حَمِدْتَ فُلَاناً إِذَا رَضِيتَ فِعْلَهُ وَ نَشَرْتَهُ فِي النَّاسِ.

«الْحَفِيُّ» الْحَفِيُّ مَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها (2)أَيْ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ كَأَنَّكَ عَالِمٌ بِوَقْتِ مَجِيئِهَا وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ اللَّطِيفُ وَ الْحِفَايَةُ مَصْدَرُ الْحَفِيِّ اللَّطِيفُ الْمُحْتَفِي بِكَ بِبِرِّكَ وَ بِلُطْفِكَ.

«الرَّبُّ» الرَّبُّ الْمَالِكُ وَ كُلُّ مَنْ مَلَكَ شَيْئاً فَهُوَ رَبُّهُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ (3)أَيْ إِلَى سَيِّدِكَ وَ مَلِيكِكَ وَ قَالَ قَائِلٌ يَوْمَ حُنَيْنٍ لَأَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ يُرِيدُ أَنْ يَمْلِكَنِي وَ يَصِيرَ لِي رَبّاً وَ مَالِكاً وَ لَا يُقَالُ لِمَخْلُوقٍ الرَّبُّ بِالْأَلِفِ وَ اللَّامِ لِأَنَّ الْأَلِفَ وَ اللَّامَ دَالَّتَانِ عَلَى الْعُمُومِ وَ إِنَّمَا يُقَالُ لِلْمَخْلُوقِ رَبُّ كَذَا فَيُعْرَفُ بِالْإِضَافَةِ لِأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ غَيْرَهُ فَيُنْسَبَ إِلَى مِلْكِيَّتِهِ وَ الرَّبَّانِيُّونَ نُسِبُوا إِلَى التَّأَلُّهِ وَ الْعِبَادَةِ لِلرَّبِّ فِي مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ لَهُ وَ الرِّبِّيُّونَ الَّذِينَ صَبَرُوا مَعَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَ السَّلَامُ.

«الرَّحْمَنُ» الرَّحْمَنُ مَعْنَاهُ الْوَاسِعُ الرَّحْمَةِ عَلَى عِبَادِهِ يَعُمُّهُمْ بِالرِّزْقِ وَ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ وَ يُقَالُ هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي الْكُتُبِ لَا سَمِيَّ لَهُ فِيهِ وَ يُقَالُ لِلرَّجُلِ رَحِيمُ الْقَلْبِ وَ لَا يُقَالُ رَحْمَانُ لِأَنَّ الرَّحْمَنَ يَقْدِرُ عَلَى كَشْفِ الْبَلْوَى وَ لَا يَقْدِرُ الرَّحِيمُ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى ذَلِكَ وَ قَدْ جَوَّزَ قَوْمٌ أَنْ يُقَالَ لِلرَّجُلِ رَحْمَانُ وَ أَرَادُوا بِهِ الْغَايَةَ فِي الرَّحْمَةِ وَ هَذَا خَطَأٌ وَ الرَّحْمَنُ هُوَ لِجَمِيعِ الْعَالَمِ وَ الرَّحِيمُ هُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً.

«الرَّحِيمُ» الرَّحِيمُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ رَحِيمٌ بِالْمُؤْمِنِينَ يَخُصُّهُمْ بِرَحْمَتِهِ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ

1- النبأ: 36.

2- الأعراف: 187.

3- يوسف: 50.

كَمَا قَالَ اللّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً (1)وَ الرَّحْمَنُ وَ الرَّحِيمُ اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى وَزْنِ نَدْمَانٍ وَ نَدِيمٍ وَ مَعْنَى الرَّحْمَةِ النِّعْمَةُ وَ الرَّاحِمُ الْمُنْعِمُ كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ لِرَسُولِهِ وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ (2) يَعْنِي نِعْمَةً عَلَيْهِمْ وَ يُقَالُ لِلْقُرْآنِ هُدًى وَ رَحْمَةٌ وَ لِلْغَيْثِ رَحْمَةٌ يَعْنِي نِعْمَةً وَ لَيْسَ مَعْنَى الرَّحْمَةِ الرِّقَّةَ لِأَنَّ الرِّقَّةَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْفِيَّةٌ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ رَقِيقُ الْقَلْبِ مِنَ النَّاسِ رَحِيماً لِكَثْرَةِ مَا يُوجَدُ الرَّحْمَةُ مِنْهُ وَ يُقَالُ مَا أَقْرَبَ رُحْمَ فُلَانٍ إِذَا كَانَ ذَا مَرْحَمَةٍ وَ بِرٍّ وَ الْمَرْحَمَةُ الرَّحْمَةُ وَ يُقَالُ رَحِمْتُهُ مَرْحَمَةً وَ رَحْمَةً.

«الذَّارِئُ» الذَّارِئُ مَعْنَاهُ الْخَالِقُ يُقَالُ ذَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَ بَرَأَهُمْ أَيْ خَلَقَهُمْ وَ قَدْ قِيلَ إِنَّ الذُّرِّيَّةَ مِنْهُ اشْتُقَّ اسْمُهَا كَأَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهَا خَلْقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَهَا مِنَ الرَّجُلِ وَ أَكْثَرُ الْعَرَبِ عَلَى تَرْكِ هَمْزِهَا وَ إِنَّمَا تَرَكُوا الْهَمْزَ فِي هَذَا الْمَذْهَبِ لِكَثْرَةِ تَرَدُّدِهَا فِي أَفْوَاهِهِمْ كَمَا تَرَكُوا هَمْزَةَ الْبَرِيَّةِ وَ هَمْزَةَ بَرِيٍّ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ ذَرَوْتُ أَوْ ذَرَيْتُ مَعاً يُرِيدُ أَنَّهُ قَدْ كَثَّرَهُمْ وَ بَثَّهُمْ فِي الْأَرْضِ بَثّاً كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً (3).

بيان: ذرو الرياح يكون بالواو و الياء معا.

«الرَّازِقُ» الرَّازِقُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَرْزُقُ عِبَادَهُ بَرَّهُمْ وَ فَاجِرَهُمْ رَزْقاً بِفَتْحِ الرَّاءِ رِوَايَةً مِنَ الْعَرَبِ وَ لَوْ أَرَادُوا الْمَصْدَرَ لَقَالُوا رِزْقاً بِكَسْرِ الرَّاءِ وَ يُقَالُ ارْتَزَقَ الْجُنْدُ رِزْقَةً وَاحِدَةً أَيْ أَخَذُوهُ مَرَّةً وَاحِدَةً.

«الرَّقِيبُ» الرَّقِيبُ مَعْنَاهُ الْحَافِظُ وَ هُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَ رَقِيبُ الْقَوْمِ حَارِسُهُمْ.

«الرَّءُوفُ» الرَّءُوفُ مَعْنَاهُ الرَّحِيمُ وَ الرَّأْفَةُ الرَّحْمَةُ.

«الرَّائِي» الرَّائِي مَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَ الرُّؤْيَةُ الْعِلْمُ وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ الْمُبْصِرُ وَ مَعْنَى الرُّؤْيَةِ الْإِبْصَارُ وَ يَجُوزُ فِي مَعْنَى الْعِلْمِ لَمْ يَزَلْ رَائِياً وَ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي مَعْنَى الْإِبْصَارِ.

1- الأحزاب: 43.

2- الانبياء : ١٠٧.

3- النساء: 2.

«السَّلَامُ» السَّلَامُ مَعْنَاهُ الْمُسَلِّمُ وَ هُوَ تَوَسُّعٌ لِأَنَّ السَّلَامَ مَصْدَرٌ وَ الْمُرَادُ بِهِ أَنَّ السَّلَامَةَ تُنَالُ مِنْ قِبَلِهِ وَ السَّلَامُ وَ السَّلَامَةُ مِثْلُ الرَّضَاعِ وَ الرَّضَاعَةِ وَ اللَّذَاذِ وَ اللَّذَاذَةِ وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ يُوصَفُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لِسَلَامَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْخَلْقَ مِنَ الْعَيْبِ وَ النَّقْصِ وَ الزَّوَالِ وَ الِانْتِقَالِ وَ الْفَنَاءِ وَ الْمَوْتِ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُمْ دارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ (1)وَ السَّلامُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ دَارُهُ الْجَنَّةُ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمَّاهَا سَلَاماً لِأَنَّ الصَّائِرَ إِلَيْهَا يَسْلَمُ فِيهَا مِنْ كُلِّ مَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَرَضٍ وَ وَصَبٍ وَ مَوْتٍ وَ هَرَمٍ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ فَهِيَ دَارُ السَّلَامَةِ مِنَ الآفَاتِ وَ الْعَاهَاتِ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ (2)يَقُولُ فَسَلَامَةٌ لَكَ مِنْهُمْ أَيْ تُخْبِرُكَ عَنْهُمْ سَلَامَةً وَ السَّلَامَةُ فِي اللُّغَةِ الصَّوَابُ وَ السَّدَادُ أَيْضاً وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً (3)أَيْ سَدَاداً وَ صَوَاباً وَ يُقَالُ سُمِّيَ الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ سَلَاماً لِأَنَّهُ يَسْلَمُ مِنَ الْعَيْبِ وَ الْإِثْمِ.

«الْمُؤْمِنُ» الْمُؤْمِنُ مَعْنَاهُ الْمُصَدِّقُ وَ الْإِيمَانُ التَّصْدِيقُ فِي اللُّغَةِ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ حِكَايَةً عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا وَ لَوْ كُنَّا صادِقِينَ (4)فَالْعَبْدُ مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَ آيَاتِهِ وَ اللَّهُ مُؤْمِنٌ مُصَدِّقٌ لِمَا وَعَدَهُ وَ مُحَقِّقُهُ وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ مُحَقِّقٌ حَقَّقَ وَحْدَانِيَّتَهُ بِآيَاتِهِ عِنْدَ خَلْقِهِمْ وَ عَرَّفَهُمْ حَقِيقَتَهُ لِمَا أَبْدَى مِنْ عَلَامَاتِهِ وَ أَبَانَ مِنْ بَيِّنَاتِهِ وَ عَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ وَ لَطَائِفِ تَقْدِيرِهِ وَ مَعْنًى ثَالِثٌ أَنَّهُ آمَنَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَ الْجَوْرِ

وَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام سُمِّيَ الْبَارِئُ عَزَّ وَ جَلَّ مُؤْمِناً لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ مِنْ عَذَابِهِ مَنْ أَطَاعَهُ وَ سُمِّيَ الْعَبْدُ مُؤْمِناً لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ عَلَى اللَّهِ فَيُجِيزُ اللَّهُ أَمَانَهُ.

وَ قَالَ عليه السلام الْمُؤْمِنُ مَنْ آمَنَ جَارَهُ بَوَائِقَهُ.

وَ قَالَ عليه السلام الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَأْتَمِنُهُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَ دِمَائِهِمْ (5).

. «الْمُهَيْمِنُ» الْمُهَيْمِنُ مَعْنَاهُ الشَّاهِدُ وَ هُوَ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مُهَيْمِناً عَلَيْهِ (6)أَيْ

1- الأنعام: 127.

2- الواقعة: 91.

3- الفرقان: 63.

4- يوسف: 17.

5- و فی نسخة: علی أموالهم و انفسهم.

6- المائدة: 48.

شَاهِداً عَلَيْهِ وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ اسْمٌ مَبْنِيٌّ مِنَ الْأَمِينِ وَ الْأَمِينُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَمَا بُنِيَ الْمُبَيْطِرُ مِنَ الْبَيْطَرِ وَ الْبَيْطَارِ وَ كَانَ الْأَصْلُ فِيهِ مُؤَيْمِناً فَقُلِبَتِ الْهَمْزَةُ هَاءً كَمَا قُلِبَتْ هَمْزَةُ أَرَقْتُ وَ أَيْهَاتَ فَقِيلَ هَرَقْتُ وَ هَيْهَاتَ وَ أَمِينٌ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ طَوَّلَ الْأَلِفَ أَرَادَ يَا أَمِينُ فَأَخْرَجَهُ مَخْرَجَ قَوْلِهِمْ أَ زَيْدُ عَلَى مَعْنَى يَا زَيْدُ وَ يُقَالُ الْمُهَيْمِنُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.

«الْعَزِيزُ» الْعَزِيزُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْ ءٌ وَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْ ءٌ أَرَادَهُ فَهُوَ قَاهِرٌ لِلْأَشْيَاءِ غَالِبٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ وَ قَدْ يُقَالُ فِي مَثَلٍ مَنْ عَزَّ بَزَّ أَيْ مَنْ غَلَبَ سَلَبَ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ حِكَايَةً عَنِ الْخَصْمَيْنِ وَ عَزَّنِي فِي الْخِطابِ (1)أَيْ غَلَبَنِي فِي مُجَاوَبَةِ الْكَلَامِ وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ الْمَلِكُ وَ يُقَالُ لِلْمَلِكِ الْعَزِيزُ كَمَا قَالَ إِخْوَةُ يُوسُفَ لِيُوسُفَ عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ (2)وَ الْمُرَادُ بِهِ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ.

«الْجَبَّارُ» الْجَبَّارُ مَعْنَاهُ الْقَاهِرُ الَّذِي لَا يُنَالُ وَ لَهُ التَّجَبُّرُ وَ الْجَبَرُوتُ أَيْ التَّعَظُّمُ وَ الْعَظَمَةُ وَ يُقَالُ لِلنَّخْلَةِ الَّتِي لَا تُنَالُ جَبَّارَةٌ وَ الْجَبْرُ أَنْ تَجْبُرَ إِنْسَاناً عَلَى مَا يَكْرَهُهُ قَهْراً تَقُولُ جَبَرْتُهُ عَلَى مَا لَيْسَ كَذَا وَ كَذَا

وَ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِيضَ بَلْ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ.

عَنَى بِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَجْبُرْ عِبَادَهُ عَلَى الْمَعَاصِي وَ لَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِمْ أَمْرَ الدِّينِ حَتَّى يَقُولُوا بِآرَائِهِمْ وَ مَقَايِيسِهِمْ فَإِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ حَدَّ وَ وَظَّفَ وَ شَرَعَ وَ فَرَضَ وَ سَنَّ وَ أَكْمَلَ لَهُمُ الدِّينَ فَلَا تَفْوِيضَ مَعَ التَّحْدِيدِ وَ التَّوْظِيفِ وَ الشَّرْعِ وَ الْفَرْضِ وَ السُّنَّةِ وَ إِكْمَالِ الدِّينِ. (3)«الْمُتَكَبِّرُ» الْمُتَكَبِّرُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْكِبْرِيَاءِ وَ هُوَ اسْمٌ لِلتَّكَبُّرِ وَ التَّعَظُّمِ. «السَّيِّدُ» السَّيِّدُ مَعْنَاهُ الْمَلِكُ وَ يُقَالُ لِمَلِكِ الْقَوْمِ وَ عَظِيمِهِمْ سَيِّدٌ وَ قَدْ سَادَهُمْ يَسُودُهُمْ وَ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ بِمَ سُدْتَ قَوْمَكَ قَالَ بِبَذْلِ النَّدَى وَ كَفِّ الْأَذَى

1- ص: 23.

2- يوسف: 78.

3- سيجى ء فى باب الجبر و التفويض من المجلد الثالث أن معنى الرواية نفى الجبر و التفويض فى الافعال و إثبات الواسطة لا نفى الجبر فى الافعال و التفويض فى الاحكام. ط.

وَ نَصْرِ الْمَوْلَى

وَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه و آله عَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَسْتَ سَيِّدَ الْعَرَبِ قَالَ أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ وَ عَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ مَا السَّيِّدُ قَالَ مَنِ افْتُرِضَتْ طَاعَتُهُ كَمَا افْتُرِضَتْ طَاعَتِي.

وَ قَدْ أَخْرَجْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مُسْنَداً فِي كِتَابِ مَعَانِي الْأَخْبَارِ فَعَلَى مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ السَّيِّدُ هُوَ الْمَلِكُ الْوَاجِبُ الطَّاعَةِ.

«سُبُّوحٌ» سُبُّوحٌ هُوَ حرف [اسْمٌ مَبْنِيٌّ عَلَى فُعُّولٍ وَ لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ فُعُّولٌ إِلَّا سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ وَ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ وَ سُبْحَانَ اللَّهِ تَنْزِيهاً لَهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُوصَفَ بِهِ وَ نَصْبُهُ لِأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ فِعْلٍ عَلَى مَعْنَى تَسْبِيحاً لِلَّهِ يُرِيدُ سَبَّحْتُ تَسْبِيحاً وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصْباً عَلَى الظَّرْفِ وَ مَعْنَاهُ نُسَبِّحُ لِلَّهِ وَ سَبَّحُوا لِلَّهِ.

بيان: الواو فى قوله و سبّحوا لله للحال و هو بيان لحاصل معنى الظرفية أى أسبح الله عند تسبيح كل مسبّح لله.

«الشَّهِيدُ» الشَّهِيدُ مَعْنَاهُ الشَّاهِدُ بِكُلِّ مَكَانٍ صَانِعاً وَ مُدَبِّراً عَلَى أَنَّ الْمَكَانَ مَكَانٌ لِصُنْعِهِ وَ تَدْبِيرِهِ لَا عَلَى أَنَّ الْمَكَانَ مَكَانٌ لَهُ لِأَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَانَ وَ لَا مَكَانَ.

«الصَّادِقُ» الصَّادِقُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ صَادِقٌ فِي وَعْدِهِ وَ لَا يَبْخَسُ (1)ثَوَابَ مَنْ يَفِي بِعَهْدِهِ.

«الصَّانِعُ» الصَّانِعُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ صَانِعُ كُلِّ مَصْنُوعٍ أَيْ خَالِقُ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَ مُبْدِعُ جَمِيعِ الْبَدَائِعِ وَ كُلُّ ذَلِكَ دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً مِنْ خَلْقِهِ لِأَنَّا لَمْ نَجِدْ فِيمَا شَاهَدْنَا فِعْلًا يُشْبِهُ فَاعِلَهُ لِأَنَّهُمْ أَجْسَامٌ وَ أَفْعَالُهُمْ غَيْرُ أَجْسَامٍ وَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُشْبِهَ أَفْعَالَهُ وَ أَفْعَالُهُ لَحْمٌ وَ دَمٌ وَ عَظْمٌ وَ شَعْرٌ وَ عَصَبٌ وَ عُرُوقٌ وَ أَعْضَاءٌ وَ جَوَارِحُ وَ أَجْزَاءٌ وَ نُورٌ وَ ظُلْمَةٌ وَ أَرْضٌ وَ سَمَاءٌ وَ شَجَرٌ وَ حَجَرٌ وَ غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ صُنُوفِ الْخَلْقِ وَ كُلُّ ذَلِكَ فِعْلُهُ وَ صُنْعُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ جَمِيعُ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ شَاهِدٌ عَلَى انْفِرَادِهِ وَ عَلَى أَنَّهُ بِخِلَافِ خَلْقِهِ وَ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَ هُوَ يَصِفُ النَّرْجِسَ

عُيُونٌ فِي جُفُونٍ فِي فُنُونٍ*** بَدَتْ فَأَجَادَ صَنْعَتَهَا الْمَلِيكُ.

بِأَبْصَارِ التَّغَنُّجِ طَامِحَاتٌ***كَأَنَّ حِدَاقَهَا ذَهَبٌ سَبِيكُ.

عَلَى غُصْنِ الزُّمُرُّدِ مُخْبِرَاتٌ***بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ.

1- أى لا ينقص و لا يظلم.

«الطَّاهِرُ» الطَّاهِرُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مُتَنَزِّهٌ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَ الْأَنْدَادِ وَ الْأَضْدَادِ وَ الْأَمْثَالِ وَ الْحُدُودِ وَ الزَّوَالِ وَ الِانْتِقَالِ وَ مَعَانِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَرْضِ وَ الطُّولِ وَ الْأَقْطَارِ وَ الثِّقْلِ وَ الْخِفَّةِ وَ الدِّقَّةِ وَ الْغِلَظِ وَ الدُّخُولِ وَ الْخُرُوجِ وَ الْمُلَازَقَةِ وَ الْمُبَايَنَةِ وَ الرَّائِحَةِ وَ الطَّعْمِ وَ اللَّوْنِ وَ الْمَجَسَّةِ وَ الْخُشُونَةِ وَ اللِّينِ وَ الْحَرَارَةِ وَ الْبُرُودَةِ وَ الْحَرَكَةِ وَ السُّكُونِ وَ الِاجْتِمَاعِ وَ الِافْتِرَاقِ وَ التَّمَكُّنِ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ لِأَنَّ جَمِيعَ ذَلِكَ مُحْدَثٌ مَخْلُوقٌ وَ عَاجِزٌ ضَعِيفٌ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ دَلِيلٌ عَلَى مُحْدِثٍ أَحْدَثَهُ وَ صَانِعٍ صَنَعَهُ قَادِرٍ قَوِيٍّ طَاهِرٍ عَنْ مَعَانِيهَا لَا يُشْبِهُ شَيْئاً مِنْهَا لِأَنَّهَا دَلَّتْ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا عَلَى صَانِعٍ صَنَعَهَا وَ مُحْدِثٍ أَحْدَثَهَا وَ أَوْجَبَتْ عَلَى جَمِيعِ مَا غَابَ عَنْهَا مِنْ أَشْبَاهِهَا وَ أَمْثَالِهَا أَنْ يَكُونَ دَالَّةً عَلَى صَانِعٍ صَنَعَهَا تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً.

«الْعَدْلُ» الْعَدْلُ مَعْنَاهُ الْحُكْمُ بِالْعَدْلِ وَ الْحَقِّ وَ سُمِّيَ بِهِ تَوَسُّعاً لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ وَ الْمُرَادُ بِهِ الْعَادِلُ وَ الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ الْمَرْضِيُّ قَوْلُهُ وَ فِعْلُهُ وَ حُكْمُهُ.

«الْعَفُوُّ» الْعَفُوُّ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَفْوِ عَلَى وَزْنِ فَعُولٍ وَ الْعَفْوُ الْمَحْوُ يُقَالُ عَفَا الشَّيْءُ إِذَا امْتُحِيَ وَ ذَهَبَ وَ دَرَسَ وَ عَفَوْتُهُ أَنَا إِذَا مَحَوْتُهُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ (1)أَيْ مَحَا اللَّهُ عَنْكَ إِذْنَكَ لَهُمْ.

«الْغَفُورُ» الْغَفُورُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَ هُوَ الْغَافِرُ الْغَفَّارُ وَ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ التَّغْطِيَةُ وَ السَّتْرُ تَقُولُ غَفَرْتُ الشَّيْءَ إِذَا غَطَّيْتَهُ وَ يُقَالُ هَذَا أَغْفَرُ مِنْ هَذَا أَيْ أَسْتَرُ وَ غَفْرُ الْخَزِّ وَ الصُّوفِ مَا عَلَا فَوْقَ الثَّوْبِ مِنْهُمَا كَالزِّئْبَرِ يُسَمَّى غَفْراً لِأَنَّهُ سَتَرَ الثَّوْبَ وَ يُقَالُ لِجُنَّةِ الرَّأْسِ مِغْفَرٌ لِأَنَّهَا تَسْتُرُ الرَّأْسَ وَ الْغَفُورُ السَّاتِرُ لِعَبْدِهِ بِرَحْمَتِهِ.

بيان: الغفر بالتحريك الزئبر بكسر الزاء فالهمزة الساكنة فالباء الموحدة المكسورة و هو ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز.

«الْغَنِيُّ» الْغَنِيُّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ عَنْ غَيْرِهِ وَ عَنِ الِاسْتِعَانَةِ بِالْآلَاتِ وَ الْأَدَوَاتِ وَ غَيْرِهَا وَ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا سِوَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مُتَشَابِهَةٌ فِي الضَّعْفِ وَ الْحَاجَةِ فَلَا يَقُومُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَ لَا يَسْتَغْنِي بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ.

«الْغِيَاثُ» الْغِيَاثُ مَعْنَاهُ الْمُغِيثُ سُمِّيَ بِهِ تَوَسُّعاً لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ.

1- التوبة: 43.

«الْفَاطِرُ» الْفَاطِرُ مَعْنَاهُ الْخَالِقُ فَطَرَ الْخَلْقَ أَيْ خَلَقَهُمْ وَ ابْتَدَأَ صَنْعَةَ الْأَشْيَاءِ وَ ابْتَدَعَهَا فَهُوَ فَاطِرُهَا أَيْ خَالِقُهَا وَ مُبْدِعُهَا.

«الْفَرْدُ» الْفَرْدُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْمُتَفَرِّدُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ الْأَمْرِ دُونَ الْخَلْقِ وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ مَوْجُودٌ وَحْدَهُ لَا مَوْجُودَ مَعَهُ.

«الْفَتَّاحُ» الْفَتَّاحُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْحَاكِمُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ (1)وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (2)«الْفَالِقُ» الْفَالِقُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْفَلْقِ وَ مَعْنَاهُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ الشَّقُّ يُقَالُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ فَلْقِ فِيهِ وَ فَلَقْتُ الْفُسْتُقَةَ فَانْفَلَقَتْ وَ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى كُلَّ شَيْ ءٍ فَانْفَلَقَ عَنْ جَمِيعِ مَا خَلَقَ فَلَقَ الْأَرْحَامَ فَانْفَلَقَتْ عَنِ الْحَيَوَانِ وَ فَلَقَ الْحَبَّ وَ النَّوَى فَانْفَلَقَا عَنِ النَّبَاتِ وَ فَلَقَ الْأَرْضَ فَانْفَلَقَتْ عَنْ كُلِّ مَا أُخْرِجَ مِنْهَا هُوَ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْأَرْضِ ذاتِ الصَّدْعِ (3)صَدَعَهَا فَانْصَدَعَتْ وَ فَلَقَ الظَّلَامَ فَانْفَلَقَ عَنِ الْإِصْبَاحِ وَ فَلَقَ السَّمَاءَ فَانْفَلَقَتْ عَنِ الْقَطْرِ وَ فَلَقَ الْبَحْرَ لِمُوسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَانْفَلَقَ فَكانَ كُلُّ فِرْقٍ مِنْهُ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ «الْقَدِيمُ» الْقَدِيمُ مَعْنَاهُ الْمُتَقَدِّمُ لِلْأَشْيَاءِ كُلِّهَا وَ كُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِشَيْ ءٍ يُسَمَّى قَدِيماً إِذَا بُولِغَ فِي الْوَصْفِ وَ لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدِيمٌ لِنَفْسِهِ بِلَا أَوَّلٍ وَ لَا نِهَايَةٍ وَ سَائِرُ الْأَشْيَاءِ لَهَا أَوَّلٌ وَ نِهَايَةٌ وَ لَمْ يَكُنْ لَهَا هَذَا الِاسْمُ فِي بَدْئِهَا فَهِيَ قَدِيمَةٌ مِنْ وَجْهٍ وَ مُحْدَثَةٌ مِنْ وَجْهٍ وَ قَدْ قِيلَ إِنَّ الْقَدِيمَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ الْمَوْجُودُ لَمْ يَزَلْ وَ إِذَا قِيلَ لِغَيْرِهِ إِنَّهُ قَدِيمٌ كَانَ عَلَى الْمَجَازِ لِأَنَّ غَيْرَهُ مُحْدَثٌ لَيْسَ بِقَدِيمٍ.

«الْمَلِكُ» الْمَلِكُ هُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ قَدْ مَلَكَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَ الْمَلَكُوتُ مُلْكُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ زِيدَتْ فِيهِ التَّاءُ كَمَا زِيدَتْ فِي رَهَبُوتٍ وَ رَحَمُوتٍ تَقُولُ الْعَرَبُ رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ أَيْ لَأَنْ تَرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرْحَمَ.

«الْقُدُّوسُ» الْقُدُّوسُ مَعْنَاهُ الطَّاهِرُ وَ التَّقْدِيسُ التَّطْهِيرُ وَ التَّنْزِيهُ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ حِكَايَةً عَنِ الْمَلَائِكَةِ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ (4)أَيْ نَنْسُبُكَ إِلَى

1- الأعراف: 89.

2- سباء:26

3- الطارق: 12.

4- البقرة: 30.

الطَّهَارَةِ وَ نُسَبِّحُكَ وَ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَ حَظِيرَةُ الْقُدْسِ مَوْضِعُ الْقُدْسِ مِنَ الْأَدْنَاسِ الَّتِي تَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَ الْأَوْصَابُ (1)وَ الْأَوْجَاعِ وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ وَ قَدْ قِيلَ إِنَّ الْقُدُّوسَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي الْكُتُبِ.

«الْقَوِيُّ» الْقَوِيُّ مَعْنَاهُ مَعْرُوفٌ وَ هُوَ الْقَوِيُّ بِلَا مُعَانَاةٍ وَ لَا اسْتِعَانَةٍ «الْقَرِيبُ» الْقَرِيبُ مَعْنَاهُ الْمُجِيبُ وَ يُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ (2)وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ عَالِمٌ بِوَسَاوِسِ الْقُلُوبِ لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا وَ لَا مَسَافَةَ وَ يُؤَيِّدُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (3)فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ غَيْرِ مُمَاسَّةٍ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَ لَا مَسَافَةٍ بَلْ هُوَ عَلَى الْمُفَارَقَةِ لَهُمْ فِي الْمُخَالَطَةِ وَ الْمُخَالَفَةِ لَهُمْ فِي الْمُشَابَهَةِ وَ كَذَلِكَ التَّقْرِيبُ إِلَى اللَّهِ لَيْسَ مِنْ جِهَةِ الطُّرُقِ وَ الْمَسَايِفِ (4)إِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ الطَّاعَةِ وَ حُسْنِ الْعِبَادَةِ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَرِيبٌ دَانٍ دُنُوُّهُ مِنْ غَيْرِ تَنَقُّلٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِاقْتِطَاعِ الْمَسَايِفِ يَدْنُو وَ لَا بِاجْتِيَازِ الْهَوَاءِ يَعْلُو كَيْفَ وَ قَدْ كَانَ قَبْلَ السُّفْلِ وَ الْعُلْوِ وَ قَبْلَ أَنْ يُوصَفَ بِالْعُلُوِّ وَ الدُّنُوِّ.

«الْقَيُّومُ» الْقَيُّومُ وَ الْقَيَّامُ هُمَا فَيْعُولٌ وَ فَيْعَالٌ مِنْ قُمْتَ بِالشَّيْءِ إِذَا وَلِيتَهُ بِنَفْسِكَ وَ تَوَلَّيْتَ حِفْظَهُ وَ إِصْلَاحَهُ وَ تَقْدِيرَهُ قَوْلُهُمْ مَا فِيهَا مِنْ دَيُّورٍ وَ لَا دَيَّارٍ.

«الْقَابِضُ» اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَبْضِ وَ لِلْقَبْضِ مَعَانٍ مِنْهَا الْمُلْكُ يُقَالُ فُلَانٌ فِي قَبْضِي وَ هَذَا الضَّيْعَةُ فِي قَبْضِي وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ (5)وَ هَذَا كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ (6)وَ قَوْلُهُ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ (7)وَ قَوْلُهُ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (8)وَ مِنْهَا إِفْنَاءُ الشَّيْءِ وَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ

1- جمع الوصب، و هو المرض و الوجع الدائم و نحول الجسم، و قد يطلق على التعب و الفتور فى البدن.

2- البقرة: 186.

3- ق: 16.

4- المساوف جمع المسافة.

5- الزمر: 67.

6- الأنعام: 73.

7- الانفطار: 19.

8- الحمد: 4.

لِلْمَيِّتِ قَبَضَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْناهُ إِلَيْنا قَبْضاً يَسِيراً (1)فَالشَّمْسُ لَا يُقْبَضُ بِالْبَرَاجِمِ وَ اللّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَابِضُهَا وَ مُطْلِقُهَا وَ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (2)فَهُوَ بَاسِطٌ عَلَى عِبَادِهِ فَضْلَهُ وَ قَابِضٌ مَا يَشَاءُ مِنْ عَائِدَتِهِ وَ أَيَادِيهِ وَ الْقَبْضُ قَبْضُ الْبَرَاجِمِ أَيْضاً وَ هُوَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَنْفِيٌّ وَ لَوْ كَانَ الْقَبْضُ وَ الْبَسْطُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ قِبَلِ الْبَرَاجِمِ لَمَا جَازَ أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ قَابِضاً وَ بَاسِطاً لِاسْتِحَالَةِ ذَلِكَ وَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يَقْبِضُ الْأَنْفُسَ وَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ وَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ.

بيان: البراجم مفاصل الأصابع التى بين الأشاجع (3)و الرواجب (4)و هى رءوس السلاميات (5)من ظهر الكف إذا قبض القابض كفّه ارتفعت.

«الْبَاسِطُ» الْبَاسِطُ مَعْنَاهُ الْمُنْعِمُ الْمُفْضِلُ قَدْ بَسَطَ عَلَى عِبَادِهِ فَضْلَهُ وَ إِحْسَانَهُ وَ أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعَمَهُ.

«الْقَاضِي» الْقَاضِي اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْقَضَاءِ وَ مَعْنَى الْقَضَاءِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ فَوَجْهٌ مِنْهَا هُوَ الْحُكْمُ وَ الْإِلْزَامُ يُقَالُ قَضَى الْقَاضِي عَلَى فُلَانٍ بِكَذَا أَيْ حَكَمَ عَلَيْهِ بِهِ وَ أَلْزَمَهُ إِيَّاهُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ (6)وَ وَجْهٌ مِنْهَا هُوَ الْخَبَرُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ (7)أَيْ أَخْبَرْنَاهُمْ بِذَلِكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ وَ وَجْهٌ مِنْهَا هُوَ الْإِتْمَامُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ (8)وَ مِنْهُ قَوْلُ النَّاسِ قَضَى فُلَانٌ حَاجَتِي يُرِيدُ أَنَّهُ أَتَمَّ حَاجَتِي عَلَى مَا سَأَلْتُهُ.

1- الفرقان 45.

2- البقرة: 245.

3- الاشاجع: اصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف، أو هى عروق ظاهر الكف. مفردها الاشجع بفتح الهمزة و كسرها.

4- الرواجب: مفاصل أصول الأصابع، واحدتها الراجبة.

5- جمع السلامى: كل عظم مجوف من صغار العظام، مثل عظام الأصابع.

6- اسرى: 23.

7- اسرى: 4.

8- حم السجدة: 12.

«الْمَجِيدُ» الْمَجِيدُ مَعْنَاهُ الْكَرِيمُ الْعَزِيزُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (1)أَيْ كَرِيمٌ عَزِيزٌ وَ الْمَجْدُ فِي اللُّغَةِ نَيْلُ الشَّرَفِ وَ مَجَّدَ الرَّجُلَ وَ أَمْجَدَ لُغَتَانِ وَ أَمْجَدَهُ كَرَّمَ فِعَالَهُ وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ مَجِيدٌ مُمَجَّدٌ مَجَّدَهُ خَلْقُهُ أَيْ عَظَّمُوهُ.

«الْمَوْلَى» الْمَوْلَى مَعْنَاهُ النَّاصِرُ يَنْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ يَتَوَلَّى نَصْرَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ وَ يَتَوَلَّى ثَوَابَهُمْ وَ كَرَامَتَهُمْ وَ وَلِيُّ الطِّفْلِ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى إِصْلَاحَ شَأْنِهِ وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَ هُوَ مَوْلَاهُمْ وَ نَاصِرُهُمْ وَ الْمَوْلَى فِي وَجْهٍ آخَرَ هُوَ الْأَوْلَى وَ مِنْهُ

قَوْلُ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ.

وَ ذَلِكَ عَلَى أَثَرِ كَلَامٍ قَدْ تَقَدَّمَهُ وَ هُوَ أَنْ قَالَ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ إِلَى مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ بِنَفْسِهِ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ أَيْ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ بِنَفْسِهِ.

«الْمَنَّانُ» الْمَنَّانُ مَعْنَاهُ الْمُعْطِي الْمُنْعِمُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ (2)وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (3).
«الْمُحِيطُ» الْمُحِيطُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مُحِيطٌ بِالْأَشْيَاءِ عَالِمٌ بِهَا كُلِّهَا وَ كُلُّ مَنْ أَخَذَ شَيْئاً كُلَّهُ أَوْ بَلَغَ عِلْمُهُ أَقْصَاهُ فَقَدْ أَحَاطَ بِهِ وَ هَذَا عَلَى التَّوَسُّعِ لِأَنَّ الْإِحَاطَةَ فِي الْحَقِيقَةِ إِحَاطَةُ الْجِسْمِ الْكَبِيرِ بِالْجِسْمِ الصَّغِيرِ مِنْ جَوَانِبِهِ كَإِحَاطَةِ الْبَيْتِ بِمَا فِيهِ وَ إِحَاطَةُ السُّورِ بِالْمُدُنِ وَ لِهَذَا الْمَعْنَى سُمِّيَ الْحَائِطُ حَائِطاً وَ مَعْنًى ثَانٍ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَصْباً عَلَى الظَّرْفِ مَعْنَاهُ مُسْتَوْلِياً مُقْتَدِراً كَقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ (4)فَسَمَّاهُ إِحَاطَةً لَهُمْ لِأَنَّ الْقَوْمَ إِذَا أَحَاطُوا بِعَدُوِّهِمْ لَمْ يَقْدِرِ الْعَدُوُّ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُمْ.

«الْمُبِينُ» الْمُبِينُ مَعْنَاهُ الظَّاهِرُ الْبَيِّنُ حِكْمَتُهُ الْمُظْهِرُ لَهَا بِمَا أَبَانَ مِنْ بَيِّنَاتِهِ وَ آثَارِ قُدْرَتِهِ وَ يُقَالُ بَانَ الشَّيْءُ وَ أَبَانَ وَ اسْتَبَانَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ.

«الْمُقِيتُ» الْمُقِيتُ مَعْنَاهُ الْحَافِظُ الرَّقِيبُ وَ يُقَالُ بَلْ هُوَ الْقَدِيرُ.

«الْمُصَوِّرُ» الْمُصَوِّرُ هُوَ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ التَّصْوِيرِ يُصَوِّرُ الصُّوَرَ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ فَهُوَ مُصَوِّرُ كُلِّ صُورَةٍ وَ خَالِقُ كُلِّ مُصَوَّرٍ فِي رَحِمٍ وَ مُدْرَكٍ بِبَصَرٍ وَ مُتَمَثَّلٍ فِي نَفْسٍ وَ لَيْسَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِالصُّورَةِ وَ الْجَوَارِحِ يُوصَفُ وَ لَا بِالْحُدُودِ وَ الْأَبْعَاضِ

1- البروج: 21.
2- ص: 39.
3- المدّثّر: 6.
4- يونس: 22.

يُعْرَفُ وَ لَا فِی سَعَةِ الْهَوَاءِ بِالْأَوْهَامِ يُطْلَبُ وَ لَكِنْ بِالْآيَاتِ يُعْرَفُ وَ بِالْعَلَامَاتِ وَ الدَّلَالاتِ يُحَقَّقُ وَ بِهَا يُوقَنُ وَ بِالْقُدْرَةِ وَ الْعَظَمَةِ وَ الْجَلَالِ وَ الْكِبْرِيَاءِ يُوصَفُ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِی خَلْقِهِ شَبِيهٌ وَ لَا فِی بَرِيَّتِهِ عَدِيلٌ.

«الْكَرِيمُ» الْكَرِيمُ مَعْنَاهُ الْعَزِيزُ يُقَالُ فُلَانٌ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ فُلَانٍ أَیْ أَعَزُّ مِنْهُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (1)وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (2)وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ الْجَوَادُ الْمُفْضِلُ يُقَالُ رَجُلٌ كَرِيمٌ أَیْ جَوَادٌ وَ قَوْمٌ كِرَامٌ أَیْ أَجْوَادٌ وَ كَرِيمٌ وَ كَرَمٌ مِثْلُ أَدِيمٍ وَ أَدَمٍ.

«الْكَبِيرُ» الْكَبِيرُ السَّيِّدُ يُقَالُ لِسَيِّدِ الْقَوْمِ كَبِيرُهُمْ وَ الْكِبْرِيَاءُ اسْمٌ لِلتَّكَبُّرِ وَ التَّعَظُّمِ.

«الْكَافِی» الْكَافِی اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكِفَايَةِ وَ كُلُّ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَ لَا يُلْجِئُهُ إِلَى غَيْرِهِ.

«الْكَاشِفُ» الْكَاشِفُ مَعْنَاهُ الْمُفَرِّجُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ الْكَشْفُ فِی اللُّغَةِ رَفْعُكَ شَيْئاً عَمَّا يُوَارِيهِ وَ يُغَطِّيهِ.

«الْوَتْرُ» الْوَتْرُ مَعْنَاهُ الْفَرْدُ وَ كُلُّ شَیْ ءٍ كَانَ فَرْداً قِيلَ وَتْرٌ.

«النُّورُ» النُّورُ مَعْنَاهُ الْمُنِيرُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (3)أَیْ مُنِيرٌ لَهُمْ وَ آمِرُهُمْ وَ هَادِيهِمْ فَهُمْ يَهْتَدُونَ بِهِ فِی مَصَالِحِهِمْ كَمَا يَهْتَدُونَ فِی النُّورِ وَ الضِّيَاءِ وَ هَذَا تَوَسُّعٌ وَ النُّورُ الضِّيَاءُ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُتَعَالٍ عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً لِأَنَّ الْأَنْوَارَ مُحْدَثَةٌ وَ مُحْدِثُهَا قَدِيمٌ لَا يُشْبِهُهُ شَیْ ءٌ وَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَسُّعِ قِيلَ إِنَّ الْقُرْآنَ نُورٌ لِأَنَّ النَّاسَ يَهْتَدُونَ بِهِ فِی دِينِهِمْ كَمَا يَهْتَدُونَ بِالضِّيَاءِ فِی مَسَالِكِهِمْ وَ لِهَذَا الْمَعْنَى كَانَ النَّبِیُّ صلى الله عليه و آله مُنِيراً.

«الْوَهَّابُ» الْوَهَّابُ مَعْرُوفٌ وَ هُوَ مِنَ الْهِبَةِ يَهَبُ لِعِبَادِهِ مَا يَشَاءُ وَ يَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِمَا يَشَاءُ وَ مِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ (4)

1- الواقعة: 77.

2- الدخان: 49.

3- النور: 35.

4- الشورى: 49.

«النَّاصِرُ» النَّاصِرُ وَ النَّصِيرُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَ النُّصْرَةُ حُسْنُ الْمَعُونَةِ.

«الْوَاسِعُ» الْوَاسِعُ الْغَنِيُّ وَ السَّعَةُ الْغِنَى يُقَالُ فُلَانٌ يُعْطِي مِنْ سَعَةٍ أَيْ مِنْ غِنًى وَ الْوُسْعُ جِدَةُ الرَّجُلِ وَ قُدْرَةُ ذَاتِ يَدِهِ وَ يُقَالُ أَنْفِقْ عَلَى قَدْرِ وُسْعِكَ.

«الْوَدُودُ» الْوَدُودُ فَعُولٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَمَا يُقَالُ هَيُوبٌ بِمَعْنَى مَهِيبٍ يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ مَوْدُودٌ مَحْبُوبٌ وَ يُقَالُ بَلْ فَعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَقَوْلِكَ غَفُورٌ بِمَعْنَى غَافِرٍ أَيْ يَوَدُّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ وَ يُحِبُّهُمْ وَ الْوُدُّ وَ الْوِدَادُ مَصْدَرُ الْمَوَدَّةِ وَ فُلَانٌ وُدُّكَ وَ وَدِيدُكَ أَيْ حُبُّكَ وَ حَبِيبُكَ.

«الْهَادِي» الْهَادِي مَعْنَاهُ أَنَّهُ عَزَّ اسْمُهُ يَهْدِيهِمْ لِلْحَقِّ وَ الْهُدَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ فَوَجْهٌ هُوَ الدَّلَالَةُ قَدْ دَلَّهُمْ جَمِيعاً عَلَى الدِّينِ وَ الثَّانِي هُوَ الْإِيمَانُ وَ الْإِيمَانُ هُدًى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كَمَا أَنَّهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ الثَّالِثُ هُوَ النَّجَاةُ وَ قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّهُ سَيَهْدِي الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ فَقَالَ وَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ (1)وَ لَا يَكُونُ الْهُدَى بَعْدَ الْمَوْتِ وَ الْقَتْلِ إِلَّا الثَّوَابَ وَ النَّجَاةَ وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ (2)وَ هُوَ ضِدُّ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ عُقُوبَةُ الْكَافِرِ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ (3)أَيْ يُهْلِكُهُمْ وَ يُعَاقِبُهُمْ وَ هُوَ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ (4)أَيْ أَهْلَكَ أَعْمَالَهُمْ وَ أَحْبَطَهَا بِكُفْرِهِمْ.

«الْوَفِيُّ» الْوَفِيُّ مَعْنَاهُ يَفِي بِعَهْدِهِمْ وَ يُوفِي بِعَهْدِهِ وَ يُقَالُ رَجُلٌ وَفِيٌّ وَ مُوفٍ وَ قَدْ وَفَيْتَ بِعَهْدِكَ وَ أَوْفَيْتَ لُغَتَانِ.

«الْوَكِيلُ» الْوَكِيلُ مَعْنَاهُ الْمُتَوَلِّي أَيْ الْقَائِمُ بِحِفْظِنَا وَ هَذَا هُوَ مَعْنَى الْوَكِيلِ عَلَى الْمَالِ مِنَّا وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ الْمُعْتَمَدُ وَ الْمَلْجَأُ وَ التَّوَكُّلُ الِاعْتِمَادُ عَلَيْهِ وَ الِالْتِجَاءُ إِلَيْهِ.

«الْوَارِثُ» الْوَارِثُ مَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ مَلَّكَهُ اللَّهُ شَيْئاً يَمُوتُ وَ يَبْقَى مَا كَانَ فِي مِلْكِهِ وَ لَا يَمْلِكُهُ إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

1- محمّد: 4.

2- يونس: 9.

3- إبراهيم: 27.

4- محمّد: 2.

«الْبَرُّ» الْبَرُّ مَعْنَاهُ الصَّادِقُ يُقَالُ صَدَقَ فُلَانٌ وَ بَرَّ وَ يُقَالُ بَرَّتْ يَمِينُ فُلَانٍ إِذَا صَدَقَتْ وَ أَبَرَّهَا اللَّهُ أَيْ أَمْضَاهَا عَلَى الصِّدْقِ.

«الْبَاعِثُ» الْبَاعِثُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَ يُحْيِيهِمْ وَ يَنْشُرُهُمْ لِلْجَزَاءِ وَ الْبَقَاءِ.

«التَّوَّابُ» التَّوَّابُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَ يَعْفُو عَنِ الْحَوْبَةِ إِذَا تَابَ مِنْهَا الْعَبْدُ يُقَالُ تَابَ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَهُوَ تَائِبٌ تَوَّابٌ إِلَيْهِ وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَيْ قَبِلَ تَوْبَتَهُ فَهُوَ تَوَّابٌ عَلَيْهِ وَ التَّوْبُ التَّوْبَةُ وَ يُقَالُ اتَّأَبَ فُلَانٌ مِنْ كَذَا مَهْمُوزاً إِذَا اسْتَحْيَا مِنْهُ وَ يُقَالُ مَا طَعَامُكَ بِطَعَامِ تُؤَبَةٍ أَيْ لَا يُحْتَشَمُ مِنْهُ وَ لَا يُسْتَحْيَا مِنْهُ.

بيان: لعل مراده بقوله مهموز الهمز الأول أى بوزن باب الإفعال (1)و لم أعثر على ما ذكره من المعنى الأخير فيما عندنا من كتب اللغة.

«الْجَلِيلُ» الْجَلِيلُ مَعْنَاهُ السَّيِّدُ يُقَالُ لِسَيِّدِ الْقَوْمِ جَلِيلُهُمْ وَ عَظِيمُهُمْ وَ جَلَّ جَلَالُ اللَّهِ فَهُوَ الْجَلِيلُ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ وَ يُقَالُ جَلَّ فُلَانٌ فِي عَيْنِي أَيْ عَظُمَ وَ أَجْلَلْتُهُ أَيْ عَظَّمْتُهُ.

«الْجَوَادُ» الْجَوَادُ مَعْنَاهُ الْمُحْسِنُ الْمُنْعِمُ الْكَثِيرُ الْإِنْعَامِ وَ الْإِحْسَانِ يُقَالُ جَادَ السَّخِيُّ مِنَ النَّاسِ يَجُودُ جُوداً وَ رَجُلٌ جَوَادٌ وَ قَوْمٌ أَجْوَادٌ وَ جُودٌ أَيْ أَسْخِيَاءُ وَ لَا يُقَالُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سَخِيٌّ لِأَنَّ أَصْلَ السَّخَاوَةِ رَاجِعٌ إِلَى اللِّينِ يُقَالُ أَرْضٌ سَخَاوِيَّةٌ وَ قِرْطَاسٌ سَخَاوِيٌّ إِذَا كَانَ لَيِّناً وَ سُمِّيَ السَّخِيُّ سَخِيّاً لِلِينِهِ عِنْدَ الْحَوَائِجِ إِلَيْهِ.

«الْخَبِيرُ» الْخَبِيرُ مَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَ الْخَبْرُ وَ الْخَبِيرُ فِي اللُّغَةِ وَاحِدٌ وَ الْخُبْرُ عِلْمُكَ بِالشَّيْ ءِ يُقَالُ لِي بِهِ خُبْرٌ أَيْ عِلْمٌ.

بيان: قال الفيروزآبادى رجل خابر و خبير و خبر ككتف و حجر [جُحْرٍ] عالم به (2)

1- بل أراد قدس الله روحه أنّه من باب الافتعال، و هو من وأب يئب وأبا و إبة، من فلان: استحيى منه و انقبض، و اتاب منه: استحيى منه، و الإبة و التؤبة و الموئبة: الحياء. الخزى. العار.

2- فى النسخة المقروة على المصنّف هكذا: بيان: لعل مراده ان الخبر و الخبير مادتهما واحدة، و الخبير مشتق من الخبر، و إلّا فالخبر بالضم بمعنى العلم، و الخبير بمعنى العالم، و قد صرّح بهما. قلت، لعله أفاده أولا ثمّ عدل إلى ما فى المتن.

«الْخَالِقُ» الْخَالِقُ مَعْنَاهُ الْخَلَّاقُ خَلَقَ الْخَلَائِقَ خَلْقاً وَ خَلِيقَةً وَ الْخَلِيقَةُ الْخَلْقُ وَ الْجَمْعُ الْخَلَائِقُ وَ الْخَلْقُ فِي اللُّغَةِ تَقْدِيرُكَ الشَّيْءَ يُقَالُ فِي مِثْلِ إِنِّي إِذَا خَلَقْتُ فَرَيْتُ لَا كَمَنْ يَخْلُقُ وَ لَا يَفْرِي وَ فِي قَوْلِ أَئِمَّتِنَا عليهم السلام إِنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ خَلْقَ تَقْدِيرٍ لَا خَلْقَ تَكْوِينٍ وَ خَلْقُ عِيسَى عَلَى نَبِيِّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ هُوَ خَلْقُ تَقْدِيرٍ أَيْضاً وَ مُكَوِّنُ الطَّيْرِ وَ خَالِقُهُ فِي الْحَقِيقَةِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

بيان: قال الجوهري الخلق التقدير يقال خلقت الأديم إذا قدرته قبل القطع و قال الحجاج ما خلقت إلا فريت و لا وعدت إلا وفيت انتهى و الفرى القطع.

خَيْرُ النَّاصِرِينَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ وَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ فَاعِلُ الْخَيْرِ إِذَا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ سُمِّيَ خَيْراً تَوَسُّعاً.

بيان: الظاهر أن الخير بمعنى التفضيل أي الأخير و هو صفة و لا حاجة إلى ما تكلفه.

«الدَّيَّانُ» الدَّيَّانُ هُوَ الَّذِي يَدِينُ الْعِبَادَ وَ يَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ وَ الدِّينُ الْجَزَاءُ وَ لَا تُجْمَعُ لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ يُقَالُ دَانَ يَدِينُ دِيناً وَ يُقَالُ فِي الْمَثَلِ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ أَيْ كَمَا تَجْزِي تُجْزَى قَالَ الشَّاعِرُ

كَمَا يَدِينُ الْفَتَى يَوْماً يُدَانُ بِهِ. مَنْ يَزْرَعِ الثَّوْمَ لَا يَقْلَعْهُ رَيْحَاناً. «الشَّكُورُ» الشَّكُورُ وَ الشَّاكِرُ مَعْنَاهُمَا أَنَّهُ يَشْكُرُ لِلْعَبْدِ عَمَلَهُ وَ هُوَ تَوَسُّعٌ لِأَنَّ الشُّكْرَ فِي اللُّغَةِ عِرْفَانُ الْإِحْسَانِ وَ هُوَ الْمُحْسِنُ إِلَى عِبَادِهِ الْمُنْعِمُ عَلَيْهِمْ لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا كَانَ مُجَازِياً لِلْمُطِيعِينَ عَلَى طَاعَتِهِمْ جَعَلَ مُجَازَاتَهُ شُكْراً لَهُمْ عَلَى الْمَجَازِ كَمَا سُمِّيَتْ مُكَافَاةُ الْمُنْعِمِ شُكْراً. (1)«الْعَظِيمُ» الْعَظِيمُ مَعْنَاهُ السَّيِّدُ وَ سَيِّدُ الْقَوْمِ عَظِيمُهُمْ وَ جَلِيلُهُمْ وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ يُوصَفُ بِالْعَظَمَةِ لِغَلَبَتِهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا وَ لِذَلِكَ كَانَ الْوَاصِفُ بِذَلِكَ مُعَظِّماً وَ مَعْنًى ثَالِثٌ أَنَّهُ عَظِيمٌ لِأَنَّ مَا سِوَاهُ كُلَّهُ ذَلِيلٌ خَاضِعٌ فَهُوَ عَظِيمُ السُّلْطَانِ عَظِيمُ

1- الشكور: الكثير الشكر، و اطلق بصفة المبالغة عليه تعالى لانه يعطى الثواب الجزيل عن العمل القليل.

الشَّأْنِ وَ مَعْنًى رَابِعٌ أَنَّهُ الْمَجِيدُ يُقَالُ عَظُمَ فُلَانٌ فِي الْمَجْدِ عِظَامَةً وَ الْعِظَامَةُ مَصْدَرٌ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ وَ الْعَظَمَةُ مِنَ التَّجَبُّرِ وَ لَيْسَ مَعْنَى الْعَظِيمِ ضَخْمٌ طَوِيلٌ عَرِيضٌ ثَقِيلٌ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِيَ مَعَانِي الْخَلْقِ وَ آيَاتُ الصُّنْعِ وَ الْحَدَثِ وَ هِيَ عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَنْفِيَّةٌ وَ قَدْ رُوِيَ فِي الْخَبَرِ أَنَّهُ سُمِّيَ الْعَظِيمُ لِأَنَّهُ خَالِقُ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَ خَالِقُهُ. «اللَّطِيفُ» اللَّطِيفُ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ فَهُوَ لَطِيفٌ بِهِمْ بَارٌّ بِهِمْ مُنْعِمٌ عَلَيْهِمْ وَ اللُّطْفُ الْبِرُّ وَ التَّكْرِمَةُ يُقَالُ فُلَانٌ لَطِيفٌ بِالنَّاسِ بَارٌّ بِهِمْ يَبِرُّهُمْ وَ يُلْطِفُهُمْ إِلْطَافاً وَ مَعْنًى ثَانٍ أَنَّهُ لَطِيفٌ فِي تَدْبِيرِهِ وَ فِعْلِهِ يُقَالُ فُلَانٌ لَطِيفُ الْعَمَلِ وَ قَدْ رُوِيَ أَنَّ مَعْنَى اللَّطِيفِ هُوَ أَنَّهُ الْخَالِقُ لِلْخَلْقِ اللَّطِيفِ كَمَا أَنَّهُ سُمِّيَ الْعَظِيمُ لِأَنَّهُ الْخَالِقُ لِلْخَلْقِ الْعَظِيمِ.

«الشَّافِي» الشَّافِي مَعْنَاهُ مَعْرُوفٌ وَ هُوَ مِنَ الشِّفَاءِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حِكَايَةً عَنْ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (1)فَجُمْلَةُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى تِسْعَةٌ وَ تِسْعُونَ اسْماً وَ أَمَّا تَبَارَكَ فَهُوَ مِنَ الْبَرَكَةِ وَ هُوَ عَزَّ وَ جَلَّ ذُو بَرَكَةٍ وَ هُوَ فَاعِلُ الْبَرَكَةِ وَ خَالِقُهَا وَ جَاعِلُهَا فِي خَلْقِهِ وَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَنِ الْوَلَدِ وَ الصَّاحِبَةِ وَ الشَّرِيكِ وَ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً كَبِيراً وَ قَدْ قِيلَ إِنَّ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً (2)إِنَّمَا عَنَى بِهِ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي يَدُومُ بَقَاؤُهُ وَ يَبْقَى نِعَمُهُ وَ يَصِيرُ ذِكْرُهُ بَرَكَةً عَلَى عِبَادِهِ وَ اسْتِدَامَةً لِنِعَمِ اللَّهِ عِنْدَهُمْ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً وَ الْفُرْقَانُ هُوَ الْقُرْآنُ وَ إِنَّمَا سَمَّاهُ فُرْقَاناً لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ عَبْدُهُ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ هُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَمَّاهُ عَبْداً لِئَلَّا يُتَّخَذَ رَبّاً مَعْبُوداً وَ هَذَا رَدٌّ عَلَى مَنْ يَغْلُو فِيهِ وَ بَيَّنَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّهُ نَزَّلَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِيُنْذِرَ بِهِ الْعَالَمِينَ وَ لِيُخَوِّفَهُمْ بِهِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَ أَلِيمِ عِقَابِهِ وَ الْعَالَمُونَ النَّاسُ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً (3)كَمَا قَالَتِ النَّصَارَى إِذْ

1- الشعراء: 80.

2- الفرقان: 2.

3- الفرقان: 3.

أَضَافُوا إِلَيْهِ الْوَلَدَ كَذِباً عَلَيْهِ وَ خُرُوجاً مِنْ تَوْحِيدِهِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً (1)يَعْنِي أَنَّهُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا عَلَى مِقْدَارٍ يَعْرِفُهُ وَ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ سَهْوٍ وَ لَا عَلَى غَفْلَةٍ وَ لَا عَلَى تَنْحِيبٍ وَ لَا عَلَى مُجَازَفَةٍ بَلْ عَلَى الْمِقْدَارِ الَّذِي يُعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ مِنْ تَدْبِيرِهِ وَ أَنَّهُ اسْتِصْلَاحٌ لِعِبَادِهِ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَ أَنَّهُ عَدْلٌ مِنْهُ عَلَى خَلْقِهِ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَخْلُقْ ذَلِكَ عَلَى مِقْدَارٍ يَعْرِفُهُ عَلَى سَبِيلِ مَا وَصَفْنَاهُ لَوُجِدَ ذَلِكَ التَّفَاوُتُ وَ الظُّلْمُ وَ الْخُرُوجُ عَنِ الْحُكْمِ وَ صَوَابِ التَّدْبِيرِ إِلَى الْعَبَثِ وَ إِلَى الظُّلْمِ وَ الْفَسَادِ كَمَا يُوجَدُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي فِعْلِ خَلْقِهِ الَّذِينَ يُنَحِّبُونَ فِي أَفْعَالِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ فِي ذَلِكَ مَا لَا يَعْرِفُونَ مِقْدَارَهُ وَ لَمْ يَعْنِ بِذَلِكَ أَنَّهُ خَلَقَ لِذَلِكَ تَقْدِيراً فَعَرَفَ بِهِ مِقْدَارَ مَا يَفْعَلُهُ ثُمَّ فَعَلَ أَفْعَالَهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُوجَدُ فِي فِعْلِ مَنْ لَا يَعْلَمُ مِقْدَارَ مَا يَفْعَلُهُ إِلَّا بِهَذَا التَّقْدِيرِ وَ هَذَا التَّدْبِيرِ وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِكُلِّ شَيْءٍ وَ إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً أَيْ فَعَلَ ذَلِكَ عَلَى مِقْدَارٍ يَعْرِفُهُ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ وَ عَلَى أَنْ يُقَدِّرَ أَفْعَالَهُ لِعِبَادِهِ بِأَنْ يُعَرِّفَهُمْ مِقْدَارَهَا وَ وَقْتَ كَوْنِهَا وَ مَكَانَهَا الَّذِي يُحْدَثُ فِيهِ لِيَعْرِفُوا ذَلِكَ وَ هَذَا التَّقْدِيرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ كِتَابٌ وَ خَبَرٌ كَتَبَهُ لِمَلَائِكَتِهِ وَ أَخْبَرَهُمْ بِهِ لِيَعْرِفُوهُ فَلَمَّا كَانَ كَلَامُهُ لَمْ يُوجَدْ إِلَّا عَلَى مِقْدَارٍ يُعَرِّفُهُ لِئَلَّا يَخْرُجَ عَنْ حَدِّ الصِّدْقِ إِلَى الْكَذِبِ وَ عَنْ حَدِّ الصَّوَابِ إِلَى الْخَطَاءِ وَ عَنْ حَدِّ الْبَيَانِ إِلَى التَّلْبِيسِ كَانَ ذَلِكَ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَهُ عَلَى مَا هُوَ بِهِ وَ أَحْكَمَهُ وَ أُحَدِّثُهُ فَلِهَذَا صَارَ مُحْكَماً لَا خَلَلَ فِيهِ وَ لَا تَفَاوُتَ وَ لَا فَسَادَ.

بيان: يقال نحّبوا تنحيبا أى جدّوا فى عملهم و لعله كناية عن عدم رعاية الحكم فيها لأن من يجدّ فى عمله لا يقع على ما ينبغى و لا يمكنه رعاية الدقائق فيه. أقول إنما اقتصرنا هاهنا فى شرح الأسماء على ما ذكره الصدوق رحمه الله و لم نزد عليه شيئا و لم نتعرض لما ذكره أيضا إلا بما يوضح كلامه لئلا يطول الكلام فى هذا المقام و سنشرحها فى كتاب الدعاء إن شاء الله تعالى.

«3»-يد، التوحيد عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسْوَارِيُّ عَنْ مَكِّيِّ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُوسَى بْنِ عَامِرٍ عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ

1- الفرقان: 3.

عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِی هُرَیْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ صلی الله علیه و آله قَالَ: إِنَّ لِلّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی تِسْعَةً وَ تِسْعِینَ اسْماً مِائَةً إِلّا وَاحِداً إِنَّهُ وَتْرٌ یُحِبُّ الْوَتْرَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَبَلَغَنَا أَنَّ غَیْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ إِنَّ أَوَّلَهَا یُفْتَتَحُ بِ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِیكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ بِیَدِهِ الْخَیْرُ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ- لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنی اللَّهُ الْواحِدُ الصَّمَدُ الْأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ الْباطِنُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَیْمِنُ الْعَزِیزُ الْجَبَّارُ الْمُتَکَبِّرُ الرَّحْمنُ الرَّحِیمُ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ الْبَارُّ الْمُتَعالِی الْجَلِیلُ الْجَمِیلُ الْحَیُّ الْقَیُّومُ الْقادِرُ الْقاهِرُ الْحَکِیمُ الْقَرِیبُ الْمُجِیبُ الْغَنِیُّ الْوَهَّابُ الْوَدُودُ الشَّکُورُ الْماجِدُ الْأَحَدُ الْوَلِیُّ الرَّشِیدُ الْغَفُورُ الْکَرِیمُ الْحَلِیمُ التَّوَّابُ الرَّبُّ الْمَجِیدُ الْحَمِیدُ الْوَفِیُّ الشَّهِیدُ الْمُبِینُ الْبُرْهانُ الرَّءُوفُ الْمُبْدِئُ الْمُعِیدُ الْباعِثُ الْوَارِثُ الْقَوِیُّ الشَّدِیدُ الضَّارُّ النَّافِعُ الْوَافِی الْحَافِظُ الرَّافِعُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الْمُعِزُّ الْمُذِلُّ الرَّازِقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِینُ الْقَائِمُ الْوَکِیلُ الْعَادِلُ الْجَامِعُ الْمُعْطِی الْمُجْتَبِی الْمُحْیِی الْمُمِیتُ الْکَافِی الْهَادِی الْأَبَدُ الصَّادِقُ النُّورُ الْقَدِیمُ الْحَقُّ الْفَرْدُ الْوَتْرُ الْوَاسِعُ الْمُحْصِی الْمُقْتَدِرُ الْمُقَدِّمُ الْمُؤَخِّرُ الْمُنْتَقِمُ الْبَدِیعُ.

«4»-یر، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ ضُرَیْسٍ الْوَابِشِیِّ (1)عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ عَلَی ثَلَاثَةٍ وَ سَبْعِینَ حَرْفاً وَ إِنَّمَا عِنْدَ آصَفَ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ فَتَکَلَّمَ بِهِ فَخُسِفَ بِالْأَرْضِ مَا بَیْنَهُ وَ بَیْنَ سَرِیرِ بِلْقِیسَ ثُمَّ تَنَاوَلَ السَّرِیرَ بِیَدِهِ ثُمَّ عَادَتِ الْأَرْضُ کَمَا کَانَتْ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَیْنٍ وَ عِنْدَنَا نَحْنُ مِنَ الِاسْمِ اثْنَانِ وَ سَبْعُونَ حَرْفاً وَ حَرْفٌ عِنْدَ اللَّهِ اسْتَأْثَرَ بِهِ فِی عِلْمِ الْغَیْبِ عِنْدَهُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِیِّ الْعَظِیمِ.

1- ضریس وزان زبیر، و الوابشی نسبة إلی قبیلة بنی وابش، بطن من قیس عیلان، تنسب إلی وابش بن زید بن عدوان بن الحارث بن قیس عیلان بطن من مضر. هکذا فی تنقیح المقال، و لکن الموجود فی سبائك الذهب للسویدی فی صلی الله علیه و آله 33: وابش بن زید بن عدوان بن عمرو بن قیس عیلان.

«5»-ير، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ يَرْفَعُهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ جَعَلَ اسْمَهُ الْأَعْظَمَ عَلَى ثَلَاثَةٍ وَ سَبْعِينَ حَرْفاً فَأَعْطَى آدَمَ مِنْهَا خَمْسَةً وَ عِشْرِينَ حَرْفاً وَ أَعْطَى نُوحاً مِنْهَا خَمْسَةً وَ عِشْرِينَ حَرْفاً وَ أَعْطَى مِنْهَا إِبْرَاهِيمَ ثَمَانِيَةَ أَحْرُفٍ وَ أَعْطَى مُوسَى مِنْهَا أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ وَ أَعْطَى عِيسَى مِنْهَا حَرْفَيْنِ وَ كَانَ يُحْيِي بِهِمَا الْمَوْتَى وَ يُبْرِئُ بِهِمَا الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أَعْطَى مُحَمَّداً اثْنَيْنِ وَ سَبْعِينَ حَرْفاً وَ احْتَجَبَ حَرْفاً لِئَلَّا يُعْلَمَ مَا فِي نَفْسِهِ وَ يَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِ الْعِبَادِ.

أقول: قد أوردنا كثيرا من تلك الأخبار فى أبواب الإمامة و باب قصة بلقيس.

«6»-غو، غوالى اللئالى رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ أَرْبَعَةَ آلَافِ اسْمٍ أَلْفٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ وَ أَلْفٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أَلْفٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ النَّبِيُّونَ أَمَّا الْأَلْفُ الرَّابِعُ فَالْمُؤْمِنُونَ يَعْلَمُونَهُ ثَلَاثُمِائَةٍ مِنْهَا فِي التَّوْرَاةِ وَ ثَلَاثُمِائَةٍ فِي الْإِنْجِيلِ وَ ثَلَاثُمِائَةٍ فِي الزَّبُورِ وَ مِائَةٌ فِي الْقُرْآنِ تِسْعَةٌ وَ تِسْعُونَ ظَاهِرَةٌ وَ وَاحِدٌ مِنْهَا مَكْتُومٌ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ.

باب 4 جوامع التوحيد

الآيات؛

البقرة: «اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ» (إلى آخر الآيات-255-257) (و قال تعالى): «وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»(260) (و قال): «وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ»(261) (و قال): «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ»(267)

آل عمران: «الم* اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ *نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنْزَلَ التَّوْراةَ وَ الْإِنْجِيلَ* مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَ أَنْزَلَ الْفُرْقانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ* إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ *هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»(2-6) (و قال تعالى): «شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»(18) (و قال تعالى): «قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ تُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ»(26-27) (و قال): «وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»(62) (و قال): «وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ»(73) (و قال تعالى): «وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ»(83) (و قال): «وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ»(109) (و قال): «وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ»(154) (و قال): «وَ اللَّهُ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»(156) (و قال): «وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ»(80)

النساء: «وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ »(26) (و قال): «وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً»(17 و 111) (و قال): «وَ اللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَ أَشَدُّ تَنْكِيلًا»(84) (و قال): «اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً»(87) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً»(94) (و قال): «وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً»(96) (و قال): «وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

مُحِيطاً»(126) (و قال): «وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِهِ عَلِيماً»(127) (و قال): «وَ كانَ اللّهُ غَنِيًّا حَمِيداً»(131)

المائدة: «إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ»(2) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ»(4) (و قال): «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ»(7) (و قال): «وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقامٍ»(95) (و قال): «اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ وَ أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»(98) (و قال): «لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما فِيهِنَّ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ»(120)

الأنعام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُماتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ* وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ ما تَكْسِبُونَ»(1-3) (و قال تعالى): «قُلْ لِمَنْ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ *وَ لَهُ ما سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* قُلْ أَ غَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ يُطْعِمُ وَ لا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»(12-14) (و قال تعالى): «وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَ إِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ قَدِيرٌ* وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ»(17-18) (و قال تعالى): «وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ»(73) (و قال تعالى): «إِنَّ اللَّهَ فالِقُ الْحَبِّ وَ النَّوى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ* فالِقُ الْإِصْباحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ حُسْباناً ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِها فِي ظُلُماتِ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ *وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآياتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ* وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْ ءٍ فَأَخْرَجْنا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَراكِباً وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِها قِنْوانٌ دانِيَةٌ وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنابٍ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَ غَيْرَ مُتَشابِهٍ انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَ يَنْعِهِ إِنَّ فِي ذلِكُمْ لَآياتٍ

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ الْجِنَّ وَ خَلَقَهُمْ وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَناتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَصِفُونَ* بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صاحِبَةٌ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ *لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»(95-103) (و قال تعالى): «وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَ عَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»(115) (و قال): «وَ رَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ»(133) (و قال تعالى): «أَ غَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ»(164) (و قال): «وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي ما آتاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ»(165)

الأعراف: «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مُسَخَّراتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ»(54) (إلى قوله تعالى): «إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ* وَ هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّياحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ»(56-57)

الأنفال: «وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ»(24) (و قال): «وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ»(40) (و قال): «وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ»(44)

التوبة: «إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ»(116) (و قال): «حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»(129)

يونس: «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ما مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَ فَلا تَذَكَّرُونَ»(3) (و قال تعالى): «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَ الْقَمَرَ نُوراً وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ ما خَلَقَ اللَّهُ ذلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»(6) (و قال تعالى): «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ

اللّهُ فَقُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ *فَذلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلّا الضَّلالُ فَأَنّى تُصْرَفُونَ»(31-32) (و قال): «لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللّهِ»(64) (و قال): «إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»(65) (و قال): «هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً إِنَّ فِى ذلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ»(67) (و قال تعالى): «وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(107)

هود: «وَ هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»(7) (و قال): «وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ»(12) (و قال): «ما مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّى عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ»(56) (و قال): «إِنَّ رَبِّى عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ»(57)

يوسف: «فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّى فِى الدُّنْيا وَ الآخِرَةِ»(101)

الرعد: «إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ* هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَ طَمَعاً وَ يُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ* وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَ الْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَ يُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ وَ هُمْ يُجادِلُونَ فِى اللَّهِ وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ»(11-13) (و قال): «وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ»(41)

إبراهيم: «إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ* اللَّهِ الَّذِى لَهُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ»(1-2)

النحل: «أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ* وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِى السَّماواتِ وَ ما فِى الْأَرْضِ مِنْ دابَّةٍ وَ الْمَلائِكَةُ وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ* يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ»(48-50) (و قال تعالى): «وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»(60) (و قال تعالى): «وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ»(77)

الإسراء: «وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِى الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيراً»(111)

مریم: «وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَ ما خَلْفَنا وَ ما بَيْنَ ذلِكَ وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا* رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما فَاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا»(64-65)

طه: «تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّماواتِ الْعُلى* الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى* لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى *وَ إِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفى* اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى»(4-8) (و قال): «إِنَّما إِلهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْ ءٍ عِلْماً»(98) (و قال تعالى): «وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً»(111)

الأنبياء: «وَ رَبُّنَا الرَّحْمنُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ»(112)

الحج: «أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ وَ مَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ»(18) (و قال تعالى): «وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ»(41) (و قال تعالى): «إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ*ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ* ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْباطِلُ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ* أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ *لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ* أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ وَ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ* وَ هُوَ الَّذِي أَحْياكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ»(60-66) (و قال تعالى): «يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ»(76)

النور: «أَلا إِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَ يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيمٌ»(64)

الفرقان: «تَبارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقانَ عَلى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالَمِينَ نَذِيراً* الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْ ءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً و قال تعالى وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَ سَبِّحْ

بِحَمْدِهِ وَ كَفى بِهِ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً* الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمنُ فَسْئَلْ بِهِ خَبِيراً»(58-59)

الشعراء: «وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ»(191) (و قال تعالى): «وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ* الَّذِي يَراكَ حِينَ تَقُومُ *وَ تَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»(217-220)

القصص: «وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ* وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ ما يُعْلِنُونَ *وَ هُوَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولى وَ الآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»(68-70) (و قال تعالى): «وَ لا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»(88)

العنكبوت: «إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ»(6) (و قال): «يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ يَرْحَمُ مَنْ يَشاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ* وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ وَ ما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ»(21-22)

الروم: «يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ»(5) (و قال تعالى): «فَسُبْحانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَ حِينَ تُصْبِحُونَ* وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ* يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ كَذلِكَ تُخْرَجُونَ»(17-19) (و قال عز و جل): «وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ»(26) (و قال تعالى): «وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلى فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»(27)

لقمان: «لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»(26)

التنزيل: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ ما لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا شَفِيعٍ أَ فَلا تَتَذَكَّرُونَ»(4) (و قال سبحانه): «ذلِكَ عالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ* الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ»(6-7)

الأحزاب: «وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»(4) (و قال تعالى): «وَ كَفى

بِاللّهِ حَسِيباً»(39) (و قال): «وَ كانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيماً»(40) (و قال): «وَ كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً»(43) (و قال): «وَ كَفى بِاللّهِ وَكِيلًا»(48) (و قال): «وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»(62)

سبأ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ»(1) (و قال تعالى): «وَ رَبُّكَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ حَفِيظٌ»(21)

فاطر: «مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»(10) (و قال تعالى): «يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»(15) (و قال تعالى): «فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا»(43)

يس: «فَسُبْحانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»(83)

الصافات: «سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ»(180)

الزمر: «أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ* وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقامٍ»(36-37)

المؤمن: «تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* غافِرِ الذَّنْبِ وَ قابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ»(2-3)

السجدة: «تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ»(42) (و قال تعالى): «إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَ ذُو عِقابٍ أَلِيمٍ»(43)

حمعسق: «كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ* تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَ الْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ»(2-6) (و قال تعالى): «اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ»(19) (و قال عز و جل): «فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلى قَلْبِكَ وَ يَمْحُ اللَّهُ الْباطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ* وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ* وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْكافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ* وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَ لكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ما يَشاءُ إِنَّهُ بِعِبادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ* وَ هُوَ الَّذِي

يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنَطُوا وَ يَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَ هُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ»(24-28) (و قال سبحانه): «لِلّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَخْلُقُ ما يَشاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ إِناثاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشاءُ الذُّكُورَ* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَ إِناثاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ»(49-50) (و قال تعالى): «صِراطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ»(53)

الزخرف: «وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ* وَ تَبارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»(84-85)

الدخان: «رَبِّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ* لا إِلهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ»(7-8)

الجاثية: «فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّماواتِ وَ رَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعالَمِينَ *وَ لَهُ الْكِبْرِياءُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»(36-37)

الأحقاف: «حم* تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ *ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَجَلٍ مُسَمًّى»(1-3) (و قال سبحانه): «قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»(8)

الفتح: «وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً»(4) (و قال تعالى): «وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً»(7) (و قال سبحانه): «وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً»(14)

النجم: «وَ أَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى* وَ أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكى *وَ أَنَّهُ هُوَ أَماتَ وَ أَحْيا *وَ أَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَ الْأُنْثى* مِنْ نُطْفَةٍ إِذا تُمْنى* وَ أَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرى* وَ أَنَّهُ هُوَ أَغْنى وَ أَقْنى* وَ أَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرى»(42-49)

الرحمن: «يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ»(29) (و قال): «تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ»(78)

الحديد: «سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ *لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ

وَ الْباطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیمٌ *هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوی عَلَی الْعَرْشِ یَعْلَمُ ما یَلِجُ فِی الْأَرْضِ وَ ما یَخْرُجُ مِنْها وَ ما یَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَ ما یَعْرُجُ فِیها وَ هُوَ مَعَکُمْ أَیْنَ ما کُنْتُمْ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ* لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَی اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ یُولِجُ اللَّیْلَ فِی النَّهارِ وَ یُولِجُ النَّهارَ فِی اللَّیْلِ وَ هُوَ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ»(2-7) (و قال تعالی): «لِئَلَّا یَعْلَمَ أَهْلُ الْکِتابِ أَلَّا یَقْدِرُونَ عَلی شَیْ ءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِیَدِ اللَّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِیمِ»(29)

الحشر و الصف: «سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ»(1)

الجمعة: «یُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ الْمَلِکِ الْقُدُّوسِ الْعَزِیزِ الْحَکِیمِ»(2)

المنافقین: «وَ لِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ»(7) (و قال تعالی): «وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِینَ»(8)

التغابن: «یُسَبِّحُ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْکُ وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ *هُوَ الَّذِی خَلَقَکُمْ فَمِنْکُمْ کافِرٌ وَ مِنْکُمْ مُؤْمِنٌ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ* خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ صَوَّرَکُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَکُمْ وَ إِلَیْهِ الْمَصِیرُ* یَعْلَمُ ما فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ یَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعْلِنُونَ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ»(1-4) (و قال تعالی): «وَ اللَّهُ غَنِیٌّ حَمِیدٌ»(6) (و قال عز و جل): «إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً یُضاعِفْهُ لَکُمْ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ وَ اللَّهُ شَکُورٌ حَلِیمٌ*عالِمُ الْغَیْبِ وَ الشَّهادَةِ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ»(17-18)

الطلاق: «إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِکُلِّ شَیْ ءٍ قَدْراً»(3)

التحریم: «وَ اللَّهُ مَوْلاکُمْ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ»(2)

الملک: «تَبارَکَ الَّذِی بِیَدِهِ الْمُلْکُ وَ هُوَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیرٌ* الَّذِی خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَیاةَ لِیَبْلُوَکُمْ أَیُّکُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْغَفُورُ»(1-2)

البروج: «وَ ما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ یُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِیزِ الْحَمِیدِ* الَّذِی لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ شَهِیدٌ»(8-9) (و قال تعالی): «إِنَّ بَطْشَ رَبِّکَ لَشَدِیدٌ*

إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَ يُعِيدُ* وَ هُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ *ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ* فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ»(12-16) (و قال تعالى): «وَ اللّهُ مِنْ وَرائِهِمْ مُحِيطٌ»(20)

الأعلى: «سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَ الَّذِي قَدَّرَ فَهَدى* وَ الَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعى* فَجَعَلَهُ غُثاءً أَحْوى»(2-6)

الناس: «قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ* مَلِكِ النَّاسِ* إِلهِ النَّاسِ»(2-4)

«1»-يد، التوحيد لى، الأمالى للصدوق ابْنُ عِصَامٍ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَعْنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَاتِكَةَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ الْفِهْرِيِّ عَنْ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي خُطْبَةٍ خَطَبَهَا بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه و آله بِتِسْعَةِ أَيَّامٍ وَ ذَلِكَ حِينَ فَرَغَ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ إِلَّا وُجُودَهُ وَ حَجَبَ الْعُقُولَ عَنْ أَنْ تَتَخَيَّلَ ذَاتَهُ فِي امْتِنَاعِهَا مِنَ الشَّبَهِ وَ الشَّكْلِ بَلْ هُوَ الَّذِي لَمْ يَتَفَاوَتْ فِي ذَاتِهِ وَ لَمْ يَتَبَعَّضْ بِتَجْزِيَةِ الْعَدَدِ فِي كَمَالِهِ فَارَقَ الْأَشْيَاءَ لَا عَلَى اخْتِلَافِ الْأَمَاكِنِ وَ تَمَكَّنَ مِنْهَا لَا عَلَى الْمُمَازَجَةِ وَ عَلِمَهَا لَا بِأَدَاةٍ لَا يَكُونُ الْعِلْمُ إِلَّا بِهَا وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَعْلُومِهِ عِلْمٌ غَيْرُهُ إِنْ قِيلَ كَانَ فَعَلَى تَأْوِيلِ أَزَلِيَّةِ الْوُجُودِ وَ إِنْ قِيلَ لَمْ يَزَلْ فَعَلَى تَأْوِيلِ نَفْيِ الْعَدَمِ فَسُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَنْ قَوْلِ مَنْ عَبَدَ سِوَاهُ وَ اتَّخَذَ إِلَهاً غَيْرَهُ عُلُوّاً كَبِيراً.

ف، تحف العقول الْخُطْبَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِالْوَسِيلَةِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْدَمَ الْأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ إِلَى وُجُودِهِ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ.

أَقُولُ سَيَأْتِي الْخُطْبَةُ بِتَمَامِهَا فِي أَبْوَابِ الْمَوَاعِظِ مَعَ شَرْحِهَا.

«2»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَدَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّمَّانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليهما السلام قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام النَّاسَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَوَّنَ مَا قَدْ كَانَ الْمُسْتَشْهِدِ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَ بِمَا

وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَ بِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ فَيُدْرَكَ بِأَيْنِيَّةٍ وَ لَا لَهُ شَبَحُ مِثَالٍ فَيُوصَفَ بِكَيْفِيَّةٍ وَ لَمْ يَغِبْ عَنْ شَيْ ءٍ فَيُعْلَمَ بِحَيْثِيَّةٍ مُبَايِنٌ لِجَمِيعِ مَا أَحْدَثَ فِي الصِّفَاتِ وَ مُمْتَنِعٌ عَنِ الْإِدْرَاكِ بِمَا ابْتَدَعَ مِنْ تَصْرِيفِ الذَّوَاتِ وَ خَارِجٌ بِالْكِبْرِيَاءِ وَ الْعَظَمَةِ مِنْ جَمِيعِ تَصَرُّفِ الْحَالاتِ مُحَرَّمٌ عَلَى بَوَارِعِ نَاقِبَاتِ الْفِطَنِ تَحْدِيدُهُ وَ عَلَى عَوَامِقِ ثَاقِبَاتِ الْفِكَرِ تَكْيِيفُهُ وَ عَلَى غَوَائِصِ سَابِحَاتِ النَّظَرِ تَصْوِيرُهُ لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ لِعَظَمَتِهِ وَ لَا تَذْرَعُهُ الْمَقَادِيرُ لِجَلَالِهِ وَ لَا تَقْطَعُهُ الْمَقَايِيسُ لِكِبْرِيَائِهِ مُمْتَنِعٌ عَنِ الْأَوْهَامِ أَنْ تَكْتَنِهَهُ وَ عَنِ الْأَفْهَامِ أَنْ تَسْتَغْرِقَهُ وَ عَنِ الْأَذْهَانِ أَنْ تَمْتَثِلَهُ قَدْ يَئِسَتْ مِنِ اسْتِنْبَاطِ الْإِحَاطَةِ بِهِ طَوَامِحُ الْعُقُولِ وَ نَضَبَتْ عَنِ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ بِالاكْتِنَاهِ بِحَارُ الْعُلُومِ وَ رَجَعَتْ بِالصِّغَرِ عَنِ السُّمُوِّ إِلَى وَصْفِ قُدْرَتِهِ لَطَائِفُ الْخُصُومِ وَاحِدٌ لَا مِنْ عَدَدٍ وَ دَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ وَ قَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ وَ لَيْسَ بِجِنْسٍ فَتُعَادِلَهُ الْأَجْنَاسُ وَ لَا بِشَبَحٍ فَتُضَارِعَهُ الْأَشْبَاحُ وَ لَا كَالْأَشْيَاءِ فَتَقَعَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ قَدْ ضَلَّتِ الْعُقُولُ فِي أَمْوَاجِ تَيَّارِ إِدْرَاكِهِ وَ تَحَيَّرَتِ الْأَوْهَامُ عَنْ إِحَاطَةِ ذِكْرِ أَزَلِيَّتِهِ وَ حَصِرَتِ الْأَفْهَامُ عَنِ اسْتِشْعَارِ وَصْفِ قُدْرَتِهِ وَ غَرِقَتِ الْأَذْهَانُ فِي لُجَجِ أَفْلَاكِ مَلَكُوتِهِ مُقْتَدِرٌ بِالآلَاءِ وَ مُمْتَنِعٌ بِالْكِبْرِيَاءِ وَ مُتَمَلِّكٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ فَلَا دَهْرٌ يُخْلِقُهُ وَ لَا وَصْفٌ يُحِيطُ بِهِ قَدْ خَضَعَتْ لَهُ رَوَاتِبُ الصِّعَابِ فِي مَحَلِّ تُخُومِ قَرَارِهَا وَ أَذْعَنَتْ لَهُ رَوَاصِنُ الْأَسْبَابِ فِي مُنْتَهَى شَوَاهِقِ أَقْطَارِهَا مُسْتَشْهِدٌ بِكُلِّيَّةِ الْأَجْنَاسِ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ وَ بِعَجْزِهَا عَلَى قُدْرَتِهِ وَ بِفُطُورِهَا عَلَى قِدْمَتِهِ وَ بِزَوَالِهَا عَلَى بَقَائِهِ فَلَا لَهَا مَحِيصٌ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِيَّاهَا وَ لَا خُرُوجٌ مِنْ إِحَاطَتِهِ بِهَا وَ لَا احْتِجَابٌ عَنْ إِحْصَائِهِ لَهَا وَ لَا امْتِنَاعٌ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا كَفَى بِإِتْقَانِ الصُّنْعِ لَهَا آيَةً وَ بِمَرْكَبِ الطَّبْعِ عَلَيْهَا دَلَالَةً وَ بِحُدُوثِ الْفَطْرِ عَلَيْهَا قِدْمَةً وَ بِإِحْكَامِ الصَّنْعَةِ لَهَا عِبْرَةً فَلَا إِلَيْهِ حَدٌّ مَنْسُوبٌ وَ لَا لَهُ مَثَلٌ مَضْرُوبٌ وَ لَا شَيْ ءٌ عَنْهُ بِمَحْجُوبٍ تَعَالَى عَنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ وَ الصِّفَاتِ الْمَخْلُوقَةِ عُلُوّاً كَبِيراً وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِيمَاناً بِرُبُوبِيَّتِهِ وَ خِلَافاً عَلَى مَنْ أَنْكَرَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ الْمُقَرُّ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرِّ الْمُتَنَاسِخِ مِنْ أَكَارِمِ الْأَصْلَابِ وَ مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ الْمُخْرَجُ مِنْ أَكْرَمِ الْمَعَادِنِ مَحْتِداً وَ أَفْضَلِ الْمَنَابِتِ مَنْبِتاً مِنْ أَمْنَعِ ذِرْوَةٍ (1)وَ

1- «أمنع» من منع جاره أى حامى عنه و صانه من أن يضام، أو من منع الحصن أى تعسر الوصول إليه، يقال: مكان منيع، و يقال: امرأة منيعة كناية عن العفيفة. و الذروة بضم الذال و كسرها و سكون الراء: العلو و المكان المرتفع و أعلى الشى ء، و لعله إشارة إلى شرف والدته صلّى الله عليه و آله و سلم و مجدها و علو نسبها و حسبها و قداستها و شدة عفتها.

أَعَزِّ أُرُومَةٍ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِی صَاغَ اللَّهُ مِنْهَا أَنْبِیَاءَهُ (1)وَ انْتَجَبَ مِنْهَا أَمَنَاءَهُ الطَّیِّبَةِ الْعُودِ الْمُعْتَدِلَةِ الْعَمُودِ الْبَاسِقَةِ الْفُرُوعِ النَّاضِرَةِ الْغُصُونِ (2)الْیَانِعَةِ الثِّمَارِ الْکَرِیمَةِ الْحَشَا (3)فِی کَرَمٍ غُرِسَتْ (4)وَ فِی حَرَمٍ أُنْبِتَتْ (5)وَ فِیهِ تَشَعَّبَتْ وَ أَثْمَرَتْ وَ عَزَّتْ وَ امْتَنَعَتْ فَسَمَتْ بِهِ وَ شَمَخَتْ حَتَّی أَکْرَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِالرُّوحِ الْأَمِینِ وَ النُّورِ الْمُنِیرِ وَ الْکِتَابِ الْمُسْتَبِینِ وَ سَخَّرَ لَهُ الْبُرَاقَ وَ صَافَحَتْهُ الْمَلَائِکَةُ وَ أَرْعَبَ بِهِ الْأَبَالِسَ وَ هَدَمَ بِهِ الْأَصْنَامَ وَ الْآلِهَةَ الْمَعْبُودَةَ دُونَهُ سُنَّتُهُ الرُّشْدُ وَ سِیرَتُهُ الْعَدْلُ وَ حُکْمُهُ الْحَقُّ صَدَعَ بِمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ وَ بَلَّغَ مَا حَمَّلَهُ حَتَّی أَفْصَحَ بِالتَّوْحِیدِ دَعْوَتَهُ وَ أَظْهَرَ فِی الْخَلْقِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِیکَ لَهُ حَتَّی خَلَصَتِ الْوَحْدَانِیَّةُ وَ صَفَتِ الرُّبُوبِیَّةُ (6)وَ أَظْهَرَ اللَّهُ بِالتَّوْحِیدِ حُجَّتَهُ وَ أَعْلَی بِالْإِسْلَامِ دَرَجَتَهُ وَ اخْتَارَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِنَبِیِّهِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّوْحِ وَ الدَّرَجَةِ وَ الْوَسِیلَةِ صَلَّی اللَّهُ عَلَیْهِ وَ عَلَی آلِهِ الطَّاهِرِینَ.

بیان: قوله علیه السلام و لا من شی ء کون ما قد کان رد علی من یقول بأن کل حادث مسبوق بالمادة المستشهد بحدوث الأشیاء علی أزلیته الاستشهاد طلب الشهادة أی طلب من العقول بما بین لها من حدوث الأشیاء الشهادة علی أزلیته أو من الأشیاء أنفسها بأن جعلها حادثة فهی بلسان حدوثها تشهد علی أزلیته و المعنی علی

1- صاغ الشی ء: هیأه علی مثال مستقیم.

2- نضر الشجر: اخضر و حسن و کان جمیلا.

3- الحشا: ما انضمت علیه الضلوع. ما فی البطن. و الجمع: الاحشاء. و یقال: فلان فی حشا فلان أی فی کنفه. و فلان حیزهم حشا أی رعایة.

4- الکرم بفتح الکاف و الراء صفة بمعنی الکریم و الطیب، یستوی فیه المذکر و المؤنث و المفرد و الجمع یقال: رجل کرم و نساء کرم و أرض کرم. و بسکون الراء یأتی بمعنی أرض منقاة من الحجارة.

5- الحرم بفتح الحاء و الراء مصدر بمعنی ما یحمیه الرجل و یدافع عنه، و بالضمتین جمع الحریم: کل موضع تجب حمایته، و حریم الرجل: ما یدافع عنه و یحمیه، و منه سمیت نساء الرجل بالحریم.

6- أی خلصت و نقیت.

التقـديرين أن العقل يحكم بأن كل حادث يحتاج إلى موجد و أنه لا بد من أن تنتهى سلسـلة الاحتياج إلى من لا يحتاج إلى موجد فيحكم بأن علـة العلل لا بد أن يكون أزليا و إلا لكان محتاجا إلى موجد آخر بحكم المقدمة الأولى. و بما وسـمها به من العجز على قدرته الوسـم الكىّ شـبّه عليه السلام ما أظهر عليها من آثار العجز و الإمكان و الاحتياج بالسمة التى تكون على العبيد و النعم و تدل على كونها مقهورة مملوكـة و بما اضـطرّها إليه من الفناء على دوامه إذ فناؤها يدل على إمكانها و حدوثها فيدل على احتياجها إلى صانع ليس كذلك. لم يخل منه مكان فيـدرك بأينيـة أى ليس ذا مكان حتى يكون فى مكان دون مكان كما هو من لوازم المتمكنات فيـدرك بأنه ذو أين و مكان بل نسـبة المجرد إلى جميع الأمكنـة على السواء و لم يخل منه مكان من حيث الإحاطـة العلميـة و العلية و الحفظ و التربية أو أنه لم يخل منه مكان حتى يكون إدراكه بالوصول إلى مكانه بل آثاره ظاهرة فى كل شـى ء و لا له شـبح مثال فيوصف بكيفية إضافة الشـبح بيانية أى ليس له شـبح مماثـل له لاـ فى الخـارج و لاـ فى الأذهان فيوصف بأنه ذو كيفيـة من الكيفيات الجسـمانية أو الإمكانيـة و يحتمل أن يكون المراد بالكيفية الصـورة العلميـة. و لـم يغـب عـن شـى ء فيعلم بحيثيـة أى لم يغب عن شـى ء من حيث العلم حـتى يعلم أنه ذو حيث و مكـان إذ شـأن المكانيـات أن يغيبوا عن شـى ء فلاـ يحيطوا به علما فيكون كالتأكيـد للفقرة السابقـة و يحتمل أن يكون حيث هنا للزمان قال ابن هشام قال الأخفش و قد ترد حيث للزمان أى لم يغب عن شـى ء بالعدم ليكون وجوده مخصوصا بزمان دون زمان و يحتمل على هذا أن يكون إشارة إلى ما قيل من أنه تعالى لما كان خارجا عن الزمان فجميع الأزمنة حاضـرة عنده كخيط مع ما فيه من الزمانيات و إنما يغيب شـى ء عما لم يأت إذا كان داخلا فى الزمان و يحتمل أن تكون الحيثية تعليلية أى لم يجهل شيئا فيكون علمه به معللا بعلة و على هذا يمكن أن يقرأ يعلم على بناء المعلوم و فى التوحيد لم يغب عن علمه شى ء. و ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات أى أظهر بما أبدع من الذوات

المتغيرة المنتقلـة من حـال إلى حـال أنه يمتنع إدراكه إمـا لوجوب وجود المـانع من حصول حقيقته فى الأذهان لما مر أو لأن حصوله فيها يسـتلزم كونه كسائر الذوات الممكنة محلا للصـفات المتغيرة فيحتاج إلى صانع أو لأن العقل يحكم بمباينة الصانع للمصـنوع فى الصفات فلا يـدرك كما تـدرك تلك الذوات و يحتمل أن يكون الظرف متعلقا بالإدراك أى يمتنع عن أن يدرك بخلقه أى بمشابهتها أو بالصور العلمية التى هى مخلوقة له. من جميع تصرف الحالات أى الصفات الحادثة المتغيرة محرم على بوارع ناقبات الفطن تحديده البوارع جمع البارعة و هى الفائقـة و النقب الثقب و لعل المراد بالتحديـد العقلى و يحتمل الأعم و الثاقبات النافذات أو المضـيئات و التكييف إثبات الكيف له أو الإحاطة بكيفية ذاته و صفاته أى كنهها و كذا التصوير إثبات الصورة أو تصوره بالكنه و الأخير فيهما أظهر. قوله لعظمته أى لكونه أعظم شأنا من أن يكون محتاجا إلى المكان قوله عليه السـلام لجلاله أى لكونه أجل قـدرا عن أن يكون ذا مقدار قوله عليه السـلام و لا تقطعه من قطعه كسـمعه أى أبانه أو من قطع الوادى و قطع المسافة و المقاييس أعم من المقاييس الجسمانية و العقلانية و الكنه بالضم جوهر الشى ء و غايته و قدره و وقته و وجهه و اكتنهه و أكنهه بلغ كنهه ذكره الفيروزآبادى. قوله عليه السـلام أن تسـتغرقه قال الفيروزآبادى اسـتغرق استوعب و فى التوحيـد أن تسـتعرفه أى تطلب معرفته قوله عليه السـلام أن تمتثله قال الفيروزآبادى امتثله تصوره و فى التوحيـد تمثله قوله من اسـتنباط أى اسـتخراج الإحاطـة به و بكنهه طوامـح العقول أى العقول الطامحة الرفيعة و كل مرتفع طامح. قوله عليه السـلام و نضـبت يقال نضب الماء نضوبا أى غار أى يبست بحار العلوم قبل أن تشـير إلى كنه ذاته أو تبين غاية صفاته قوله بالصغر بالضم أى مع الذل و السمو الارتفاع و العلو و لعـل إضافـة اللطائف إلى الخصوم ليست من قبيل إضافـة الصـفة إلى الموصوف بل المراد المناظرات اللطيفـة بينهم أو فكرهم الدقيقـة أو عقولهم و نفوسهم اللطيفة.

قوله عليه السلام واحد لا من عدد أى من غير أن يكون فيه تعدد أو من غير أن يكون معه ثان من جنسه و الأمد الغاية و العمد بالتحريك جمع العمود أى ليس قيامه قياما جسمانيا يكون بالعمد البدنية أو بالاعتماد على الساقين أو أنه قائم باق من غير استناد إلى سبب يعتمد عليه و يقيمه كسائر الموجودات الممكنة قوله عليه السلام ليس بجنس أى ذا جنس فيكون ممكنا معادلا لسائر الممكنات الداخلة تحت جنسه أو أجناسها و الشبح بالتحريك الشخص و جمعه أشباح و المضارعة المشابهة و قال الجزرى التيار موج البحر و لجته انتهى و حصر الرجل كعلم تعب و حصرت صدورهم ضاقت و كل من امتنع من شى ء لم يقدر عليه فقد حصر عنه ذكرها الجوهرى و الاستشعار لبس الشعار و الثوب الذى يلى الجسد كناية عن ملازمة الوصف و يحتمل أن يكون المراد به هنا طلب العلم و الشعور و الملكوت الملك و العزة و السلطان قوله عليه السلام بالآلاء أى عليها و التملك الملك قهرا و ضمن معنى التسلط و الاستيلاء و فى بعض نسخ التوحيد مستملك. قوله يخلقه من باب الإفعال من الخلق ضد الجديد و الراتب الثابت و الصعب نقيض الذلول و التخم منتهى الشى ء و الجمع التخوم بالضم و الرصين المحكم الثابت و أسباب السماء مراقيها أو نواحيها أو أبوابها و الشاهق المرتفع من الجبال و الأبنية و غيرها فرواتب الصعاب إشارة إلى الجبال الشاهقة التى تشبه الإبل الصعاب حيث أثبتها بعروقها إلى منتهى الأرض و يحتمل أن تكون إشارة إلى جميع الأسباب الأرضية من الأرض و الجبال و الماء و الثور و السمكة و الصخرة و غيرها حيث أثبت كلا منها فى مقرها بحيث لا يزول عنه و لا يتزلزل و لا يضطرب و إنما عبر عنها بالصعاب إشارة إلى أن من شأنها أن تضطرب و تزلزل لو لا أن الله أثبتها بقدرته و رواصن الأسباب إشارة إلى الأسباب السماوية من الأفلاك و الكواكب حيث رتبها على نظام لا يختل و لا يتبدل و لا يختلف و لذا أورد عليه السلام فى الأول التخوم و فى الثانى الشواهق و ما بعد ذلك من الفقرات مؤكدة لما مر و الإدراك و الإحاطة و الإحصاء

كل منها يحتمل أن يكون بالعلم أو بالقدرة و العلية و القهر و الغلبة أو بالمعنى الأعم أو بالتوزيع. قوله عليه السلام كفى بإتقان الصنع الباء زائدة أى كفى إحكام صنعه تعالى للأشياء لكونها آية لوجوده و صفاته الكمالية و المركب مصدر ميمى بمعنى الركوب أى كفى ركوب الطبائع و غلبتها على الأشياء للدلالة على من جعل الطبائع فيها و جعلها مسخرة لها و يحتمل أن يكون اسم مفعول من التركيب كما يقال ركبت الفص فى الخاتم أو عليه أى كفى الطبع الذى ركب على الأشياء دلالة على مركبها و على التقديرين رد على الطبيعيين المنكرين للصانع بإسناد الأشياء إلى الطبائع و الفطر الخلق و الابتداء و الاختراع و يحتمل أن يكون هنا الفطر بكسر الفاء و فتح الطاء على صيغة الجمع أى كفى حدوث الخلق على الأشياء دلالة على قدمه. قوله عليه السلام فلا إليه حد أى ليس له حد ينسب إليه قوله إيمانا حال أو مفعول لأجله و كذا قوله خلافا قوله عليه السلام المقر على صيغة المفعول و خير مستقر المراد به إما عالم الأرواح أو الأصلاب الطاهرة أو أعلى عليين بعد الوفاة. قوله المتناسخ أى المتزايل و المنتقل و المحتد بكسر التاء الأصل يقال فلان فى محتد صدق ذكره الجوهرى و المنبت بكسر الباء موضع النبات و الأرومة بفتح الهمزة و ضم الراء أصل الشجرة و بسق النخل بسوقا طال و منه قوله تعالى وَ النَّخْلَ باسِقاتٍ (1)و اليانع النضيج و الحشا واحد أحشاء البطن و المراد هنا داخل الشجرة و يحتمل أن يكون من قولهم أنا فى حشاه أى فى كنفه و ناحيته و سمت و شمخت كلاهما بمعنى ارتفعت و الباء فى قوله به لتعديتهما و المراد بالشجرة الإبراهيمية ثم القرشية ثم الهاشمية و صدع بالحق تكلم به جهارا و الإفصاح البيان بفصاحة أى أظهر دعوته متلبسا بالتوحيد و يمكن أن تقرأ دعوته بالرفع ليكون فاعل الإفصاح و الضمير فى قوله حجته و درجته راجع إلى الرسول.

«3»-يد، التوحيد ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو

1- ق: 10.

الْكَاتِبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی زِیَادٍ الْقُلْزُمِیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی زِیَادٍ الْجَدِّیِّ صَاحِبِ الصَّلَاةِ بِجَدَّةَ قَالَ حَدَّثَنِی مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِیِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا علیه السلام یَتَکَلَّمُ بِهَذَا الْکَلَامِ عِنْدَ الْمَأْمُونِ فِی التَّوْحِیدِ قَالَ ابْنُ أَبِی زِیَادٍ وَ رَوَاهُ لِی أَیْضاً أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِیُّ مَوْلًی لَهُمْ وَ خَالًا لِبَعْضِهِمْ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَیُّوبَ الْعَلَوِیِّ أَنَّ الْمَأْمُونَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ یَسْتَعْمِلَ الرِّضَا علیه السلام جَمَعَ بَنِی هَاشِمٍ فَقَالَ إِنِّی أُرِیدُ أَنْ أَسْتَعْمِلَ الرِّضَا عَلَی هَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِی فَحَسَدَهُ بَنُو هَاشِمٍ وَ قَالُوا تُوَلِّی رَجُلًا جَاهِلًا لَیْسَ لَهُ بَصَرٌ بِتَدْبِیرِ الْخِلَافَةِ فَابْعَثْ إِلَیْهِ یَأْتِنَا فَتَرَی مِنْ جَهْلِهِ مَا تُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَیْهِ فَبَعَثَ إِلَیْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ بَنُو هَاشِمٍ یَا أَبَا الْحَسَنِ اصْعَدِ الْمِنْبَرَ وَ انْصِبْ لَنَا عَلَماً نَعْبُدُ اللَّهَ عَلَیْهِ فَصَعِدَ علیه السلام الْمِنْبَرَ فَقَعَدَ مَلِیّاً لَا یَتَکَلَّمُ مُطْرِقاً ثُمَّ انْتَفَضَ انْتِفَاضَةً وَ اسْتَوَی قَائِماً وَ حَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَی عَلَیْهِ وَ صَلَّی عَلَی نَبِیِّهِ وَ أَهْلِ بَیْتِهِ ثُمَّ قَالَ أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ وَ أَصْلُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَوْحِیدُهُ وَ نِظَامُ تَوْحِیدِ اللَّهِ نَفْیُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ کُلَّ صِفَةٍ وَ مَوْصُوفٍ مَخْلُوقٌ وَ شَهَادَةِ کُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّ لَهُ خَالِقاً لَیْسَ بِصِفَةٍ وَ لَا مَوْصُوفٍ وَ شَهَادَةِ کُلِّ صِفَةٍ وَ مَوْصُوفٍ بِالاقْتِرَانِ وَ شَهَادَةِ الِاقْتِرَانِ بِالْحَدَثِ وَ شَهَادَةِ الْحَدَثِ بِالامْتِنَاعِ مِنَ الْأَزَلِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الْحَدَثِ فَلَیْسَ اللَّهَ [عَرَفَ مَنْ عَرَفَ بِالتَّشْبِیهِ ذَاتَهُ (1)وَ لَا إِیَّاهُ وَحَّدَ مَنِ اکْتَنَهَهُ وَ لَا حَقِیقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ وَ لَا بِهِ صَدَّقَ مَنْ نَهَّاهُ وَ لَا صَمَدَ صَمْدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَیْهِ وَ لَا إِیَّاهُ عَنَی مَنْ شَبَّهَهُ وَ لَا لَهُ تَذَلَّلَ مَنْ بَعَّضَهُ وَ لَا إِیَّاهُ أَرَادَ مَنْ تَوَهَّمَهُ کُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ وَ کُلُّ قَائِمٍ فِی سِوَاهُ مَعْلُولٌ بِصُنْعِ اللَّهِ یُسْتَدَلُّ عَلَیْهِ وَ بِالْعُقُولِ تُعْتَقَدُ مَعْرِفَتُهُ وَ بِالْفِطْرَةِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ خِلْقَةُ اللَّهِ الْخَلْقَ حِجَابٌ بَیْنَهُ وَ بَیْنَهُمْ (2)وَ مُبَایَنَتُهُ إِیَّاهُمْ مُفَارَقَتُهُ أَنْیَتَهُمْ وَ ابْتِدَاؤُهُ إِیَّاهُمْ دَلِیلُهُمْ عَلَی أَنْ لَا ابْتِدَاءَ لَهُ لِعَجْزِ کُلِّ مُبْتَدَإٍ عَنِ ابْتِدَاءِ غَیْرِهِ وَ أَدْوُهُ إِیَّاهُمْ (3)دَلِیلٌ عَلَی أَنْ لَا أَدَاةَ فِیهِ لِشَهَادَةِ الْأَدَوَاتِ بِفَاقَةِ المادّین [الْمُؤَدِّینَ فَأَسْمَاؤُهُ تَعْبِیرٌ وَ أَفْعَالُهُ تَفْهِیمٌ وَ ذَاتُهُ حَقِیقَةٌ وَ کُنْهُهُ تَفْرِیقٌ بَیْنَهُ وَ بَیْنَ خَلْقِهِ وَ غَیُورُهُ تَحْدِیدٌ لِمَا سِوَاهُ فَقَدْ جَهِلَ اللَّهَ مَنِ

1- فی التوحید و العیون المطبوعین: فلیس الله عرف من عرف بالتشبیه ذاته.

2- و فی نسخة: خلق اله الخلق حجاب بینه و بینهم.

3- فی التوحید و العیون: و إدواؤه إیاهم، و هو الصحیح.

اسْتَوْصَفَهُ وَ قَدْ تَعَدَّاهُ مَنِ اشْتَمَلَهُ (1)وَ قَدْ أَخْطَأَهُ مَنِ اكْتَنَهَهُ وَ مَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدْ شَبَّهَهُ وَ مَنْ قَالَ لِمَ فَقَدْ عَلَّهُ وَ مَنْ قَالَ مَتَى فَقَدْ وَقَّتَهُ وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ إِلَامَ فَقَدْ نَهَّاهُ وَ مَنْ قَالَ حَتَّامَ فَقَدْ غَيَّاهُ وَ مَنْ غَيَّاهُ فَقَدْ غَايَاهُ وَ مَنْ غَايَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ وَصَفَهُ وَ مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ أَلْحَدَ فِيهِ لَا يَتَغَيَّرُ اللَّهُ بِانْغِيَارِ الْمَخْلُوقِ (2)كَمَا لَا يَنْحَدُّ بِتَحْدِيدِ الْمَحْدُودِ (3)أَحَدٌ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلِ الْمُبَاشَرَةِ مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُؤْيَةٍ بَاطِنٌ لَا بِمُزَايَلَةٍ مُبَايِنٌ لَا بِمَسَافَةٍ قَرِيبٌ لَا بِمُدَانَاةٍ لَطِيفٌ لَا بِتَجَسُّمٍ مَوْجُودٌ لَا بَعْدَ عَدَمٍ فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَارٍ مُقَدِّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ مُدَبِّرٌ لَا بِحَرَكَةٍ مُرِيدٌ لَا بِهَمَامَةِ شَاءٍ لَا بِهِمَّةٍ مُدْرِكٌ لَا بِمَجَسَّةٍ سَمِيعٌ لَا بِآلَةٍ بَصِيرٌ لَا بِأَدَاةٍ لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ وَ لَا تَضَمَّنُهُ الْأَمَاكِنُ وَ لَا تَأْخُذُهُ السِّنَاتُ وَ لَا تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ وَ لَا تُفِيدُهُ الْأَدَوَاتُ سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ وَ بِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَ الْجَلَاءَ بِالْبُهَمِ وَ الْجُسُوءَ بِالْبَلَلِ (4)وَ الصَّرْدَ بِالْحَرُورِ مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا دَالَّةً بِتَفْرِيقِهَا عَلَى مُفَرِّقِهَا وَ بِتَأْلِيفِهَا عَلَى مُؤَلِّفِهَا ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَفَرَّقَ بِهَا بَيْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَلَّا قَبْلَ لَهُ وَ لَا بَعْدَ شَاهِدَةً بِغَرَائِزِهَا أَلَّا غَرِيزَةَ لِمُغَرِّزِهَا دَالَّةً بِتَفَاوُتِهَا أَلَّا تَفَاوُتَ لِمُفَاوِتِهَا مُخْبِرَةً بِتَوْقِيتِهَا أَلَّا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَلَّا حِجَابَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهَا مِنْ غَيْرِهَا لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ وَ حَقِيقَةُ الْإِلَهِيَّةِ إِذْ لَا مَأْلُوهٌ وَ مَعْنَى الْعَالِمِ وَ لَا مَعْلُومٌ وَ مَعْنَى الْخَالِقِ وَ لَا مَخْلُوقٌ وَ تَأْوِيلُ السَّمْعِ وَ لَا مَسْمُوعٌ لَيْسَ مُذْ خَلَقَ اسْتَحَقَّ مَعْنَى الْخَالِقِ وَ لَا بِإِحْدَاثِهِ الْبَرَايَا اسْتَفَادَ مَعْنَى الْبَارِئِيَّةِ كَيْفَ وَ لَا تُغَيِّبُهُ مُذْ وَ لَا تُدْنِيهِ قَدْ وَ لَا يَحْجُبُهُ لَعَلَّ وَ لَا يُوَقِّتُهُ مَتَى وَ لَا يَشْتَمِلُهُ حِينٌ وَ لَا

1- فی نسخة من العیون: و قد تعداه من استمثله.

2- فی نسخة من العیون: لا یتغیر بتغییر المخلوق.

3- فی التوحید و العیون: لا یتحدد بتحدید المحدود.

4- جسا جسوءا أو جسوا کلاهما بمعنی واحد و فی بعض نسخ العیون: و الجف بالبلل.

تُقَارِنُهُ مَعَ إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا وَ تُشِيرُ الْآلَةُ إِلَى نَظَائِرِهَا وَ فِي الْأَشْيَاءِ يُوجَدُ أَفْعَالُهَا مَنَعَتْهَا مُذُ الْقِدْمَةَ وَ حَمَتْهَا قَدُ الْأَزَلِيَّةَ وَ جَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّكْمِلَةَ افْتَرَقَتْ فَدَلَّتْ عَلَى مُفَرِّقِهَا وَ تَبَايَنَتْ فَأَعْرَبَتْ عَنْ مُبَايِنِهَا بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ (1)وَ بِهَا احْتَجَبَ عَنِ الرُّؤْيَةِ وَ إِلَيْهَا تَحَاكَمَ الْأَوْهَامُ وَ فِيهَا أُثْبِتَ غَيْرُهُ وَ مِنْهَا أُنِيطَ الدَّلِيلُ وَ بِهَا عَرَّفَهَا الْإِقْرَارَ بِالْعُقُولِ يُعْتَقَدُ التَّصْدِيقُ بِاللَّهِ وَ بِالْإِقْرَارِ يَكْمُلُ الْإِيمَانُ بِهِ لَا دِيَانَةَ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةٍ وَ لَا مَعْرِفَةَ إِلَّا بِإِخْلَاصٍ وَ لَا إِخْلَاصَ مَعَ التَّشْبِيهِ وَ لَا نَفْيَ مَعَ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ لِلتَّشْبِيهِ فَكُلُّ مَا فِي الْخَلْقِ لَا يُوجَدُ فِي خَالِقِهِ وَ كُلُّ مَا يُمْكِنُ فِيهِ يَمْتَنِعُ فِي صَانِعِهِ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ وَ السُّكُونُ وَ كَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ أَوْ يَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ ابْتَدَأَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَ لَمَا كَانَ لِلْبَارِئِ مَعْنًى غَيْرُ الْمَبْرُوءِ وَ لَوْ حُدَّ لَهُ وَرَاءٌ إِذاً حُدَّ لَهُ أَمَامٌ وَ لَوِ الْتُمِسَ لَهُ التَّمَامُ إِذاً لَزِمَهُ النُّقْصَانُ كَيْفَ يَسْتَحِقُّ الْأَزَلَ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْحَدَثِ وَ كَيْفَ يُنْشِئُ الْأَشْيَاءَ مَنْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْإِنْشَاءِ إِذاً لَقَامَتْ فِيهِ آيَةُ الْمَصْنُوعِ وَ لَتَحَوَّلَ دَلِيلًا بَعْدَ مَا كَانَ مَدْلُولًا عَلَيْهِ لَيْسَ فِي مُحَالِ الْقَوْلِ حُجَّةٌ وَ لَا فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْهُ جَوَابٌ وَ لَا فِي مَعْنَاهُ لَهُ تَعْظِيمٌ وَ لَا فِي إِبَانَتِهِ عَنِ الْخَلْقِ ضَيْمٌ إِلَّا بِامْتِنَاعِ الْأَزَلِيِّ أَنْ يُثَنَّى وَ مَا لَا بَدْأَ لَهُ أَنْ يُبْدَأَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ وَ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً وَ خَسِرُوا خُسْرَاناً مُبِيناً وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ.

ج، الإحتجاج رواه مرسلا من قوله و كان المأمون لما أراد أن يستعمل الرضا عليه السلام إلى آخر الخبر.

«4»-ما، الأمالي للشيخ الطوسي الْمُفِيدُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمْزَةَ الْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحِمْيَرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ (2)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ الطُّوسِيِّ (3)قَالَ: سَمِعْتُ الرِّضَا ع

1- و في نسخة: لما تجلى صانعها للعقول.

2- مروك: بفتح الميم و سكون الراء المهملة و فتح الواو بعدها كاف هو مروك بن عبيد بن سالم بن أبي حفصة مولى بني عجل، و اسم مروك صالح، و اسم أبي حفصة زياد، روى الكشّيّ عن محمّد بن مسعود قال: سألت عليّ بن الحسن عن مروك بن عبيد بن سالم بن أبي حفصة، فقال: ثقة، شيخ، صدوق.

3- و في نسخة: عن محمّد بن زيد الطبريّ.

يَتَكَلَّمُ فِی تَوْحِیدِ اللّهِ فَقَالَ أَوَّلُ عِبَادَةِ اللّهِ مَعْرِفَتُهُ إِلَی آخِرِ الْخُطْبَةِ (1).

جـا، المجالس للمفیـد عن الحسن بن حمزة مثله بتغییر ما بیان ملیّا أی طویلا و الانتفاض شـبه الارتعاد و الاقشـعرار قوله علیه السـلام أول عبادة الله أی أشـرفها و أقـدمها زمانا و رتبـة لاشتراط قبول سائر الطاعات بها و أصل المعرفـة التوحیـد إذ مع إثبات الشـریك أو القول بترکب الذات أو زیادة الصـفات یلزم القول بالإمکان فلم یعرف المشـرك الواجب و لـم یثبته و نظام التوحید و تمامه نفی الصـفات الزائدة الموجودة عنه إذ أول التوحید نفی الشریك ثم نفی الترکّب ثم نفی الصفات الزائدة فهذا کماله و نظامه ثم استدل علیه السلام علی نفی زیادة الصفات و یمکن تقریره بوجوه الأـول أن یکون إشـارة إلی دلیلین الأـول أن کـل صـفة و موصوف لا بـد من أن یکونا مخلوقین إذ الصـفة محتاجـة إلی الموصوف لقیامها به و هو ظاهر و الموصوف محتاج إلی الصفة فی کماله و الصفة غیره و کل محتاج إلی الغیر ممکن فلا یکون شی ء منهما واجبـا و لا المرکب منهما فثبت احتیاجهما إلی علـة ثالثـة لیس بموصوف و لا صـفة و إلا لعاد المحـذور. الثانی أن الصانع لا بـد أن یکون کاملا أزلا و أبـدا لشـهادة جمیع العقول به فلا بـد من أن تکون الصـفات الزائـدة مقارنة له غیر منفکة عنه و یجوز قدم الجمیع لبطلان تعدد القدماء فیلزم حدوث الذات و الصـفات معا فلا یکون شـی ء منها واجبا فالمراد بقوله شـهادة کل موصوف و صفة شهادة کل موصوف فرض کونه صانعا و صـفته أو الصـفات اللازمة للذوات. الوجه الثانی أن یکون إشارة إلی دلیلین علی وجه آخر الأول أنه لو کانت له تعالی صفات زائدة لکانت ممکنة لامتناع تعدد الواجب و لا یجوز أن یکون الواجب موجدا لها إما لامتناع کون الشـی ء قابلا و فاعلا لشی ء واحد أو لأن تأثیر الواجب فیها یتوقف علی اتصافه بتلك الصفات إذ لو لـم یتوقف

1- یوجد فی ص 149 من أمالی المفید المطبوع فی النجف مع اختلافات و إسقاطات کثیرة.

التـأثير فى تلـك الصـفات التى هى منشـأ صـدور جميع الممكنـات عليهـا لـم يتوقف التأثير فى شـى ء عليها فلا يثبت له تعالى شـى ء من الصـفات فتكون معلولة لغيره تعالى و من كانت جميع صـفاته الكمالية من غيره لا يكون واجبا صانعا لجميع الموجودات بالضرورة. الثانى أن التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من الجانبين كما مر و الاحتياج موجب للحدوث المنافى للأزلية. الوجه الثالث أن يكون راجعا إلى دليل واحد و تقريره أنه لو كانت الصـفات زائدة لكانت الذات و الصـفات مخلوقة و هذا خلف و بين الملازمة بقوله و شهادة كل صفة و موصوف بالاـقتران بنحو مـا مر من الاحتيـاج المسـتلزم للإمكـان. قوله عليه السـلام فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته أى ليس من عرف ذاته بـالتشبيه بالممكنات واجبا لأنه يكون ممكنا مثلها و يمكن أن يقرأ الله بالرفع و النصب و الأول أظهر قوله من اكتنهه أى بين كنه ذاته أو طلب الوصول إلى كنهه إذ لو كان يعرف كنهه لكان شـريكا مع الممكنات فى التركب و الصفات الإمكانية فهو ينافى التوحيد أو لأن حصول الكنه فى الـذهن يسـتلزم تعـدد أفراد الواجب كمـا قيـل. قوله عليه السـلام من مثله أى جعـل له شـخصا و مثالا أو مثله فى ذهنه و جعل الصورة الذهنية مثالا له أو المراد أثبت له مثلا و شـبهه بغيره قال الفيروزآبادى مثله له تمثيلا صوره له حتى كأنه ينظر إليه و مثل فلانا فلانا و به شـبهه به انتهى و على ما ذكره يمكن أن يقرأ بالتخفيف أيضا قوله عليه السـلام من نهاه بالتشديد أى جعل له حدا و نهاية من النهايات الجسـمانية و من جعله كذلك فلم يصدق بوجوده بل بممكن غيره و يحتمل أن يكون المعنى جعله نهاية لفكره و زعم أنه وصل إلى كنهه قوله عليه السلام و لا صمد صمده أى لا قصد نحوه من أشار إليه إشارة حسية أو الأعم منها و من الوهمية و العقلية و فى جا من أشار إليه بشى ء من الحواس قوله عليه السـلام من بعضه أى حكم بـأن له أجزاء و أبعاضا فهو فى عبادته لـم يتـذلل لله بل لـمن عرفه و هو غيره تعالى قوله عليه السـلام من توهمه أى من تخيل له فى نفسه صورة أو هيئة و شكلا أو المعنى أن كل ما يصل إليه عقول العارفين فهو غير كنهه تعالى.

قوله علیه السلام کل معروف بنفسه مصنوع أی کل ما یعلم وجوده ضرورة بالحواس من غیر أن یستدل علیه بالآثار فهو مصنوع أو کل ما هو معلوم بکنه الحقیقة إما بالحواس أو الأوهام أو العقول فهو مصنوع مخلوق إما لما ذکر أن کنه الشی ء إنما یعلم من جهة أجزائه و کل ذی جزء فهو مرکب ممکن أو لما مر من أن الصورة العقلیة تکون فردا لتلک الحقیقة فیلزم التعدد و هو یستلزم الترکب و یحتمل أن یکون المعنی أن الأشیاء إنما تعلم بصورها الذهنیة و المعروف بنفسه هو نفس تلک الصورة و هو حال فی محل حادث ممکن محتاج فکیف یکون کنه حقیقة البارئ تعالی شأنه فیکون قوله علیه السلام و کل قائم فی سواه معلول کالدلیل علیها و علی الأولین یکون نفیا لحلوله تعالی فی الأشیاء و قیامه بها و یؤید المعنی الأول قوله علیه السلام بصنع الله یستدل علیه. قوله علیه السلام بالفطرة تثبت حجته أی بأن فطرهم و خلقهم خلقة قابلة للتصدیق و الإذعان و المعرفة و الاستدلال أو بتعریفهم فی المیثاق و فطرهم علی ذلک التعریف و قد مر بیانه فی باب الدین الحنیف و یحتمل أن یکون المراد هنا أن حجته تمام علی الخلق بما فطر و ابتدع من خلقه قوله خلقة الله الخلق أی کونه خالقا و أن الخالق لا یکون بصفة المخلوق و یکون مباینا له فی الصفات صار سببا لاحتجابه عن الخلق فلا یدرکونه بحواسهم و لا عقولهم و الحاصل أن کماله و نقص مخلوقیه حجاب بینه و بینهم. قوله علیه السلام و مباینته إیاهم أی مباینته تعالی إیاهم لیس بحسب المکان حتی یکون فی مکان و غیره فی مکان آخر بل إنما هی بأن فارق أینیّتهم فلیس له أین و مکان و هم محبوسون فی مطمورة المکان (1)أو المعنی أن مباینته لمخلوقیه فی الصفات صار سببا لأن لیس له مکان. قوله علیه السلام و أدوه إیاهم (2)أی جعلهم ذوی أدوات یحتاجون إلیها فی الأعمال

1- المطمورة: الحفیرة التی تحت الأرض تخبأ فیها الحبوب و نحوها. الحبس.

2- و فی نسخة من التوحید و العیون: و إدواؤه إیاهم. أی إعطاؤه تعالی إیاهم الادوات یدل علی أن لا أداة له، و إلّا یلزم الاحتیاج إلیها و إلی من یعطیها، مضافا الی لزوم التسلسل.

من الأعضاء و الجوارح و القوى و سائر الآلات دليل على أنه ليس فيه شى ء منها لشهادة الأدوات فيما يشاهد فى المادّين [المؤدّين بفاقتهم و احتياجهم إليها و هو منزّه عن الاحتياج أو المعنى أن الأدوات التى هى أجزاء للمادّين [للمؤدّين تشهد بفاقتهم إلى موجد لكون كل ذى جزء محتاجا ممكنا فكيف تكون فيه تعالى. قوله فأسماؤه تعبير أى ليست عين ذاته و صفاته بل هى معبّرات عنها و أفعاله تفهيم ليعرفوه و يستدلّوا بها على وجوده و علمه و قدرته و حكمته و رحمته قوله عليه السلام و ذاته حقيقة أى حقيقة مكنونة عالية لا تصل إليها عقول الخلق بأن يكون التنوين للتعظيم و التبهيم أو خليقة بأن تتصف بالكمالات دون غيرها أو ثابتة واجبة لا يعتريها التغير و الزوال فإن الحقيقة ترد بتلك المعانى كلها و فى بعض نسخ التوحيد حقاقة أى مثبتة موجدة لسائر الحقائق. قوله عليه السلام و كنهه تفريق بينه و بين خلقه لعل الغرض بيان أنه لا يشترك فى ذاتىّ مع الممكنات بأبلغ وجه أى كنهه يفرق بينه و بينهم لعدم اشتراكه معهم فى شى ء و يحتمل أن يكون المعنى أن غاية توحيد الموحدين و معرفتهم نفى الصفات الممكنات عنه و الحاصل عدم إمكان معرفة كنهه بل إنما يعرف بالوجوه التى ترجع إلى نفى النقائص عنه كما مر تحقيقه و يؤيد الأول قوله عليه السلام و غيوره تحديد لما سواه فالغيور إما مصدر أو جمع غير أى كونه مغايرا له تحديد لما سواه فكل ما سواه مغاير له فى الكنه و يحتمل أن يكون المراد بالمغايرة المباينة بحيث لا يكون من توابعه أصلا لا جزءا له و لا صفة أى كل ما هو غير ذاته فهو سواه فليس جزءا له و لا صفة (1)قوله عليه السلام من استوصفه أى من طلب وصف كنهه أو سأل عن الأوصاف و الكيفيات الجسمانية له فقد جهل عظمته و تنزهه. قوله عليه السلام و قد تعدّاه أى تجاوزه و لم يعرفه من اشتمله أى توهمه شاملا لنفسه محيطا به من قولهم اشتمل الثوب إذا تلفّف به فيكون ردا على القائلين بالحلول

1- فى النسخة المقروة على المصنّف كذا: و يحتمل أن يكون المراد بقوله: ما سواه ما لم يكن من توابعه أصلا، لا جزءا له و لا صفة أى كل ما هو غير ذاته فهو سواه، فليس له جزء و لا صفة زائدة.

و الاتحاد أو من توهم أنه تعالى محيط بكل شـی ء إحاطـة جسـمانية و يحتمل أن يكون كناية عن نهاية المعرفة به و الوصول إلى كنهه و فی بعض نسخ يد أشمله (1)أی جعل شيئا شاملا له بأن توهمه محاطا بمكان و مثله قوله عليه السلام من اكتنهه أی توهم أنه أصاب كنهه. قوله عليه السـلام و من قال كيف (2)أی سأل عن الكيفيات الجسـمانية فقد شـبهه بخلقه و من قال لم صار موجودا أو لم صار عالما أو قادرا فقد علله بعلـة و ليس لـذاته و صـفاته علة و فی جا و أكثر نسخ يد علله و هو أظهر و من قال متی وجد فقد وقت أول وجوده و ليس له أول و من قال فيم أی فی أی شـی ء هو فقد جعله فی ضمن شی ء و جعل شيئا متضمنا له و هو من خواص الجسمانيات و من قال إلام أی إلى أی شی ء ينتهی شـخصه فقد نهاه أی جعل له حدودا و نهايات جسمانية و هو تعالى منزه عنها و من قال حتام يكون وجوده فقد غياه أی جعل لبقائه غايـة و نهايـة و من جعل له غاية فقد غاياه أی حكم باشتراكه مع المخلوقين فی الفناء فيصح أن يقال غايته قبل غاية فلان أو بعده و من قال به فقد حكم باشتراكه معهم فی الماهية فی الجملة فقد حكم بأنه ذو أجزاء و من قال به فقد وصـفه بالإمكان و العجز و سائر نقائص الممكنات و من حكم به فقد ألحد فی ذاته تعالى و يحتمل أن يكون المعنى أن من جعل لبقائه غاية فقد جعل لذاته أيضا غايات و حدودا جسمانية بناء على عدم ثبوت مجرد سوى الله تعالى و تفرع التجزؤ و ما بعده على ذلك ظاهر و يمكن أن يقال الغاية فی الثانی بمعنى العلة الغائية كما هو المعروف أو الفاعليـة و قـد تطلق عليها أيضا بناء على أن المعلول ينتهی إليها فهی غاية له فعلى الأول المعنى أنه من حكم بانتهائه فقد علق وجوده على غاية و مصـلحة كالممكنات التی عند انتهاء المصـلحة ينتهی بقاؤهم و على الثانی المراد أنه لو كان وجوده واجبا لما تطرق إليه الفناء فيكون مستندا إلى علة و على الوجهين فيكون وجوده زائدا على ذاته فاتصف حينئذ بالصفات الزائدة

1- و فی بعض نسخ العيون: استمثله؛ أی تجاوز حقه و لم يعرفه من طلب له مثالا من خلقه.

2- لان «كيف» يسأل بها عن كيفيات الاجسام، يقال: كيف زيد صـحيح أم سقيم؟ و الله تعالى متعال عن وقوعه محلا للعوارض، و اتصافه بما يتصف به خلقه.

و هـذا قول بتعدد الواجب و هو إلحاد فيه و فی جا و من قال حتّام فقد غيّاه و من غيّاه فقد حواه و من حواه فقد ألحد فيه. قوله عليه السـلام لا يتغيّر الله بانغيـار المخلوق أی ليس التغيرات التی تكون فی مخلوقاته موجبـة للتغير فی ذاته و صـفاته الحقيقيـة بل إنما التغير فی الإضافات الاعتباريـة كما أن خلقه للمحـدودين حدودا لا يوجب كونه متحددا بحدود مثلهم و يحتمل أن يكون المراد أنه لا يتغير كتغير المخلوقين و لا يتحدد كتحدد المحدودين و فی جا لا يتغير الله بتغير المخلوق و لا يتحدد بتحدد المحدود. قوله عليه السلام أحد لا بتأويل عدد أی بأن يكون معه ثان من جنسه أو بأن يكون واحدا مشـتملا علی أعداد (1)و قد مر تحقيقه مرارا قوله عليه السلام ظاهر لا بتأويل المباشرة أی ليس ظهوره بأن يباشـره حاسة من الحواس أو ليس ظهوره بأن يكون فوق جسم يباشـره كما يقال ظهر علی السطح بل هو ظاهر بآثاره غالب علی كل شی ء بقدرته قوله عليه السلام متجل التجلی الانكشاف و الظهور و يقال استهل الهلال علی المجهول و المعلوم أی ظهر و تبين (2)أی ظاهر لا بظهور من جهة الرؤية. قوله عليه السـلام لا بمزايلة أی لا بمفارقة مكان بأن انتقل عن مكان إلی مكان حتی خفی عنهم أو بأن دخل فی بواطنهم حتی عرفها بل لخفاء كنهه عن عقولهم و علمه ببواطنهم و أسـرارهم قوله عليه السـلام لا بمسافـة أی ليس مباينته لبعده بحسـب المسافة عنهم بل لغاية كماله و نقصهم باينهم فی الذات و الصفات قوله عليه السلام لا بمداناة أی ليس قربه قربا مكانيا بالدنو من الأشياء بل بالعلم و العلية و التربية و الرحمة قوله عليه السـلام لا بتجسم أی لطيف لا بكونه جسما له قوام رقيق أو حجم صغير أو تركيب غريب و صنع عجيب أو لا لون له بل لخلقه الأشياء اللطيفة و علمه بها كما

1- بل بمعنی أنّه لا شبيه و لا نظير له فی الوجود، و لا يشاركه شی ء فی الصفات و النعوت، و ليس فی ذاته كثرة و لا تركيب.

2- و يقال اسـتهل القوم الهلال ای نظروا إليه أی منكشف و ظاهر لخلقه، لا بالانكشاف الحاصل من جهة الابصار الذی هو الرؤية، لتنزهه عن ذلـك، بـل بمـا ظهر لهم من آثـار ملكه و سـلطانه، و دقـائق لطفه و تـدبيره فما يری شـی ء الا و هو مرآة لظهوره، و دليل علی وجوده و وحدانيته.

مر أو تجرده قوله عليه السلام فاعل لا باضطرار أى هو فاعل مختار ليس بموجب و فى النهج لا باضطراب آلة أى لا بتحريك الآلات و الأدوات (1)قوله لا بجول فكرة أى ليس فى تقديره للأشياء محتاجا إلى جولان الفكر و حركته و فى النهج بعد ذلك غنى لا باستفادة قوله عليه السلام لا بحركة أى حركة ذهنية أو بدنية. قوله عليه السلام لا بهمامة أى عزم و اهتمام و تردد قوله شاء أى ذو مشية لا بهمة و قصد و عزم حادث و الجس المس باليد و موضعه المجسة قوله عليه السلام لا تصحبه الأوقات أى دائما لحدوثها و قدمه أو ليس بزمانى أصلا قوله عليه السلام و لا تضمنه بحذف إحدى التاءين و السنة مبدأ النوم قوله و لا تحده الصفات أى لا تحيط به صفات زائدة أو لا تحده توصيفات الخلق قوله عليه السلام و لا تفيده الأدوات أى لا ينتفع و لا يستفيد منها و فى بعض نسخ يد و لا تقيده بالقاف ليس فعله مقيدا مقصورا على الأدوات ليحتاج إليها و فى خطبة أمير المؤمنين عليه السلام و لا ترفده من قولهم رفدت فلانا إذا أعنته. قوله كونه بالرفع أى كان وجوده سابقا على الأزمنة و الأوقات بحسب الزمان الوهمى أو التقديرى و كان علة لها أو غلبها فلم يقيد بها قوله عليه السلام و العدم وجوده بنصف العدم و رفع الوجود أى وجوده لوجوبه سبق و غلب العدم فلا يعتريه عدم أصلا و قيل المراد عدم الممكنات لأن عدم العالم قبل وجوده كان مستندا إلى عدم الداعى إلى إيجاده المستند إلى وجوده فوجوده سبق عدم الممكنات أيضا و قيل أريد به إعدام الممكنات المقارنة لابتداء وجوداتها فيكون كناية عن أزليته و عدم ابتداء لوجوده و فيه بعد قوله و الابتداء أزله أى سبق وجوده الأزلى كل ابتداء فليس لوجوده و لا شى ء من صفاته ابتداء أو أن أزليته سبق بالعلية كل ابتداء و مبتدأ. قوله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له أى بخلقه المشاعر الإدراكية و إفاضتها على الخلق عرف أن لا مشعر له إما لما مر من أنه تعالى لا يتصف بخلقه أو

1- بل بمجرد الإرادة و المشيئة.

لأنا بعد إفاضة المشاعر علمنا احتياجنا فى الإدراك إليها فحكمنا بتنزهه تعالى عنها لاستحالة احتياجه تعالى إلى شى ء أو لما يحكم العقل به من المباينة بين الخالق و المخلوق فى الصفات. و قال ابن ميثم لأنه لو كان له مشاعر لكان وجودها له إما من غيره و هو محال أما أولا فلأنه مشعر المشاعر و أما ثانيا فلأنه يكون محتاجا فى كماله إلى غيره فهو ناقص بذاته و هذا محال و إما منه و هو أيضا محال لأنها إن كانت من كمالات ألوهيته كان موجدا لها من حيث هو فاقد كمالا فكان ناقصا بذاته و هذا محال و إن لم تكن كمالا كان إثباتها له نقصا لأن الزيادة على الكمال نقصان فكان إيجاده لها مستلزما لنقصانه و هو محال. و اعترض عليه بعض الأفاضل بوجوه أحدها بالنقض لأنه لو تم ما ذكره يلزم أن لا يثبت له تعالى على الإطلاق صفة كمالية كالعلم و القدرة و نحوهما و ثانيها بالحل باختيار شق آخر و هو أن يكون ذلك المشعر عين ذاته سبحانه كالعلم و القدرة و ثالثها بأن هذا الكلام على تقدير تمامه استدلال برأسه لم يظهر فيه مدخلية قوله عليه السلام بتشعيره المشاعر فى نفى المشعر عنه تعالى و إنما استعمله فى إثبات مقدمة لم تثبت به و قد ثبت بغيره. ثم قال فالأولى أن يقال قد تقرر أن الطبيعة الواحدة لا يمكن أن يكون بعض أفرادها علة لبعض آخر لذاته فإنه لو فرض كون نار مثلا علة لنار فعلية هذه و معلولية تلك إما لنفس كونهما نارا فلا رجحان لإحداهما فى العلية و للأخرى فى المعلولية بل يلزم أن يكون كل نار علة للأخرى بل علة لذاتها و معلولة لذاتها و هو محال و إن كانت العلية لانضمام شى ء آخر فلم يكن ما فرضناه علة علة بل العلة حينئذ ذلك الشى ء فقط لعدم الرجحان فى إحداهما للشرطية و الجزئية أيضا لاتحادهما من جهة المعنى المشترك و كذلك لو فرض المعلولية لأجل ضميمة فقد تبين أن جاعل الشى ء يستحيل أن يكون مشاركا لمجعوله و به يعرف أن كل كمال و كل أمر وجودى يتحقق فى الموجودات الإمكانية فنوعه و جنسه مسلوب عنه تعالى و لكن يوجد له ما هو أعلى و أشرف منه أما الأول فلتعاليه

عن النقص و كل مجعول ناقص و إلا لم يكن مفتقرا إلى جاعل و كذا ما يساويه فى المرتبة كآحاد نوعه و أفراد جنسه و أما الثانى فلأن معطى كل كمال ليس بفاقد له بل هو منبعه و معدنه و ما فى المجعول رشحة و ظلة انتهى و قال ابن أبى الحديد و ذلك لأن الجسم لا يصح منه فعل الأجسام و هذا هو الدليل الذى يعول عليه المتكلمون فى أنه تعالى ليس بجسم. قوله و بتجهيره الجواهر أى بتحقيق حقائقها و إيجاد ماهياتها عرف أنها ممكنة و كل ممكن محتاج إلى مبدإ فمبدأ المبادى لا يكون حقيقة من هذه الحقائق قوله و بمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له المراد بالضد إما المعنى المصطلح أى موجودان متعاقبان على موضوع أو محل واحد أو المعنى العرفى الذى هو المساوى للشى ء فى القوة فعلى الأول نقول لما خلق الأضداد فى محالها و وجدناها محتاجة إليها علمنا عدم كونه ضد الشى ء للزوم الحاجة إلى المحل المنافية لوجوب الوجود أو لأنها لما رأينا كلا من الضدين يمنع وجود الآخر و يدفعه و يفنيه فعلمنا أنه تعالى منزه عن ذلك أو لأن التضاد إنما يكون للتحدد بحدود معينة لا تجامع غيرها كمراتب الألوان و الكيفيات و هو تعالى منزه عن الحدود و أيضا كيف يضاد الخالق مخلوقه و الفائض مفيضه و أما على الثانى فلأن المساوى فى القوة للواجب يجب أن يكون واجبا فيلزم تعدد الواجب و قد مر بطلانه. قوله عليه السلام و بمقارنته بين الأمور أى بجعل بعضها مقارنا لبعض كالأعراض و محالها و المتمكنات و أمكنتها و الملزومات و لوازمها عرف أنه ليس له قرين مثلها لدلالة كل نوع منها على أنواع النقص و العجز و الافتقار و قيل أى جعلها متحددة بتحددات متناسبة موجبة للمقارنة عرف أن لا قرين له و كيف يناسب المتحدد بتحدد خاص دون المتحدد بتحدد آخر من لا تحدد له فإن نسبة اللامتحدد مطلقا إلى المتحددات كلها سواء قوله عليه السلام ضاد النور بالظلمة يدل على أن الظلمة أمر وجودى كما هو المشهور إن كان التضاد محمولا على المعنى المصطلح و الجلاية الوضوح و الظهور و البهم الخفاء و فى النهج و الوضوح بالبهمة و فسرهما الشراح بالبياض و السواد

و لا ـ يخفى بعـده و قـال الفيروزآبـادى جسأ جسوءا صـلب و جسأت الأرض بالضم فهى مجسوءة من الجساء و هو الجلـد الخشن و الماء الجامد و الصرد بفتح الراء و سكونها البرد فارسى معرب و الحرور بالفتح الريح الحارّة. قوله عليه السلام مؤلف بين متعادياتها كما ألف بين العناصـر المختلفـة الكيفيات و بين الروح و البـدن و بين القلوب المتشـتتة الأهواء و غير ذلك قوله مفرق بين متدانياتها كما يفرق بين أجزاء العناصـر و كلياتها للتركيب و كما يفرق بين الروح و البـدن و بين أجزاء المركبات عند انحلالها و الأبدان بعد موتها و بين القلوب المتناسـبة لحكم لا تحصـى فـدل التأليف و التفريق المذكوران الواقعان على خلاف مقتضـى الطبائع على قاسـر يقسـرها عليهما و كونهما على غاية الحكمة و نهاية الإحكام على علم القاسـر و قدرته و كماله. قوله عليه السلام ذلك قوله جل و عز يحتمل أن يكون استشهادا لكون المضادة و المقارنـة دليلين على عـدم اتصـافه بهمـا كمـا فسـر بعض المفسـرين الآيـة بأن الله تعالى خلق كل جنس من أجناس الموجودات نوعين متقابلين و هما زوجان لأن كل واحد منها مزدوج بالآخر كالذكر و الأنثى و السواد و البياض و السـماء و الأرض و النور و الظلمة و الليل و النهار و الحار و البارد و الرطب و اليابس و الشـمس و القمر و الثوابت و السـيارات و السـهل و الجبل و البحر و البر و الصـيف و الشـتاء و الجن و الإنس و العلم و الجهل و الشجاعة و الجبن و الجود و البخل و الإيمان و الكفر و السعادة و الشقاوة و الحلاوة و المرارة و الصحة و السـقم و الغناء و الفقر و الضـحك و البكاء و الفرح و الحزن و الحياة و الموت إلى غير ذلك مما لا يحصى خلقهم كذلك ليتذكّروا أن لهم موجـدا ليس هـو كـذلك و يحتمـل أن يكون استشـهادا لكون التـأليف و التفريق دالّين على الصـانع لدلالـة خلق الزوجين على المفرق و المؤلف لهما لأنه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج إلى مفرق يجعلهما متفرقين و جعلهما مزاوجين مؤتلفين ألفة بخصوصهما فيحتاج إلى مؤلف يجعلهما مؤتلفين و قيل كل موجود دون الله ففيه زوجان اثنان كالماهية و الوجود و الوجوب و الإمكان و المادة

و الصورة و الجنس و الفصل و أيضا كل ما عـداه يوصف بالمتضايفين كالعليـة و المعلولية و القرب و البعد و المقارنة و المباينة و التألف و التفرق و المعاداة و الموافقة و غيرها من الأمور الإضافية و قال بعض المفسـرين المراد بالشـى ء الجنس و أقل ما يكون تحت الجنس نوعان فمن كل جنس نوعان كالجوهر منه المادى و المجرد و من المادى الجماد و النامى و من النامى النبات و المدرك و من المدرك الصامت و النـاطق و كـل ذلـك يـدل على أنه واحـد لا كثرة فيه فقوله لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أى تعرفون من اتصاف كل مخلوق بصـفة التركيب و الزوجيـة و التضايف أن خالقها واحـد أحـد لا يوصف بصـفاتها. قوله ليعلم أن لا قبل له و لا بعـد يـدل على عدم كونه تعالى زمانيا و يحتمل أن يكون المعنى عرفهم معنى القبليـة و البعديـة ليحكموا أن ليس شـى ء قبله و لا بعده و يعلم الفقرات التالية بما قدمنا فى الكلمات السابقة و الغرائز الطبائع و مغرزها موجـد غرائزها و مفيضـها عليها و يمكن حملها و أمثالها على الجعل البسـيط إن كان واقعا و المفاوت على صـيغة اسـم الفاعل من جعل بينها التفاوت و توقيتها تخصـيص حدوث كل منها بوقت و بقائها إلى وقت. قوله عليه السـلام حجب بعضها عن بعض أى بـالحجب الجسـمانية أو الأـعم ليعلم أن ذلـك نقص و عجز و هو منزه عن ذلـك بـل ليس لهم حجـاب عن الرب إلا أنفسـهم لإمكانهم و نقصـهم قوله له معنى الربوبيـة أى القـدرة على التربية إذ هى الكمال قوله إذ لا مألوه أى من له الإله أى كان مسـتحقا للمعبودية إذ لا عابد و إنما قال و تأويل السـمع لأنه ليس فيه تعالى حقيقـة بل مؤول بعلمه بالمسـموعات قوله عليه السـلام ليس مذ خلق اسـتحق معنى الخالق إذ الخالقيـة التى هى كماله هى القـدرة على خلق كل ما علم أنه أصـلح و نفس الخلق من آثار تلك الصـفة الكماليـة و لا يتوقف كماله عليه و البرائية بالتشديد الخلاقية. قوله عليه السـلام كيف و لا تغيبه مذ أى كيف لا يكون مسـتحقا لهذه الأسـماء فى الأزل و الحال أنه لا يصير مذ الذى هو لأول الزمان سـببا لأن يغيب عنه شـى ء فإن الممكن إذا كان قبل ذلك المبدإ أو بعده يغيب هذا عنه و الله تعالى جميع الأشياء مع أزمنتها

حاضـرة فى علمه فى الأزل أو أنه ليس لوجوده زمان حتى يغيب عن غيره فيقال مـذ كان موجودا كان كذا و لما لـم يكن زمانيا لا تدانيه كلمة قـد التى هى لتقريب الماضـى إلى الحال أو ليس فى علمه شـدة و ضـعف حتى تقربه كلمة قد التى للتحقيق إلى العلم بحصول شـى ء و لا تحجبه كلمة لعل التى هى لترجى أمر فى المسـتقبل أى لا يخفى عليه الأمور المسـتقبلة أو ليس له شك فى أمر حتى يمكن أن يقول لعل و ليس له وقت أول حتى يقـال له متى وجـد أو متى علم أو متى قـدر و هكـذا أو مطلق الوقت كمـا مر مرارا و لا يشـتمله حين و زمان و على الاحتمـال الثانى تأكيـد فيؤيـد الأول و لا تقارنه مع بأن يقال كان شـى ء معه أزلا أو مطلق المعيـة بناء على نفى الزمان أو الأعم من المعية الزمانيـة أيضا فمن كان كذلك فليس تخلف الخلق عنه عجزا له و نقصا فى كماله بل هو عين كماله حيث راعى المصـلحة فى ذلك و يمكن أن تطبق بعض الفقرات على مـا قيل إنه لخروجه عن الزمان كان جميع الزمانيات حاضـرة عنـده فى الأزل كل فى وقته و بـذلك وجهوا نفى التخلف مع الحـدوث لكن فى هـذا القول إشـكالات ليس المقام موضع ذكرها و ليس فى جا و ج كيف و فيهما لا تغيبه مذ فلا يحتاج إلى تكلف. قوله عليه السـلام إنما تحـدّ الأدوات أنفسـها الأدوات و الآلات الجوارح البدنيـة و القوى الجسـمانية أى هذه الأعضاء و القوى إنما تحدّ و تشـير إلى جسـمانى مثلها فالمراد بقوله أنفسـها أنواعها و أجناسـها و قيل يعنى ذوى الأدوات و الآلات. أقول لا يبعد أن يكون المراد بالأدوات هـذه الحروف و الكلمات التى نفاها عنه تعالى سابقا فيكون كالتعليل لما سـبق و فى الأشـياء الممكنة توجد فعال تلك الآلات و الأدوات و آثارها لا فيه تعالى. قوله عليه السـلام منعتها فى النهـج منعتها منـذ القدمـة و حمتها قـد الأزلية و جنبتها لولا التكملة بها تجلّى صانعها للعقول و بها امتنع عن نظر العيون و قـد روى القدمة و الأزلية و التكملة بالنصب و قيل كذا كانت فى نسـخة الرضـى رضـى الله عنه بخطّه فتكون مفعولات ثانية و المفعولات الأُوَل الضمائر المتصلة بالأفعال و تكون منذ و قد و لولا فى موضع الرفع

بالفاعليـة و المعنى حينئـذ أن إطلاق لفظ منـذ و قـد و لو لا على الآلات تمنعها عن كونها أزليـة قديمـة كاملـة فلا تكون الآلات محددة له سبحانه مشيرة إليه جل شأنه إذ هى لحدوثها و نقصها بعيدة المناسبة عن الكامل المطلق القديم فى ذاته أما الأولى فلأنها لابتداء الزمان و لا ريب أن منذ وجدت الآلة تنافى قدمها و أما الثانية فلأنها لتقريب الماضـى من الحال فقولك قد وجدت هذه الآلة تحكم بقربها من الحال و عدم أزليتها و قوله حمتها أى منعتها و أما لولا فلأن قولك إلى المستحسنة منها و المتوقد من الأذهان ما أحسنها لو لا أن فيها كذا فيدل على نقص فيها فيجنبها عن الكمال المطلق و يروى أيضا برفع القدمة و الأزلية و التكملة على الفاعلية فتكون الضـمائر المتصـلة مفعولات أُوَل و قد و منذ و لولا مفعولات ثانية و يكون المعنى أن قدم البارى سـبحانه و أزليته و كماله المطلق منعت الآلات و الأدوات عن إطلاق لفظ قد و منـذ و لولا عليه سـبحانه لأنه تعالى قـديم كامل و قـد و منـذ لا يطلقان إلا على محدث و لولا لا تطلق إلا على ناقص. أقول و يحتمل أن يكون المراد القدمـة التقديريـة أى لو كانت قديمة لمنعت عن إطلاق مذ عليها و كذا فى نظيريها. قوله عليه السـلام بها تجلى أى بمشاعرنا و خلقه إياها و تصويره لها تجلى لعقولنا بالوجود و العلم و القدرة قوله عليه السلام و بها امتنع أى بمشاعرنا استنبطنا استحالة كونه تعالى مرئيا بالعيون لأنا بالمشاعر و الحواس كملت عقولنا و بعقولنا اسـتخرجنا الدلالـة على أنه لا تصح رؤيته أو بإيجاد المشاعر مدركة بحاسة البصـر ظهر امتناعه عن نظر العيون لأن المشاعر إنما تـدرك بالبصـر لأنها ذات وضع و لون و غيره من شـرائط الرؤيـة فيها علمنا أنه يمتنع أن يكون محلا لنظر العيون أو لما رأينا المشاعر إنما تدرك ما كان ذا وضع بالنسبة إليها علمنا أنه لا يدرك بها لاستحالة الوضع فيه. ثم اعلم أنه على ما فى تلـك النسـخ الفقرتـان الأوليان مشتركتان إلا أنه يحتمل إرجاع الضـميرين البارزين فى منعتها و حمتها إلى الأشـياء لا سـيما إذا حملنا الأدوات و الآلات على الحروف و أما الثالثة فالمعنى أنه لو لا أن الكلمة أى اللغات و الأصوات أو الآراء و العزائم

أو المخلوقـات فإنها كلم الرب لـدلالتها على وجوده و سائر كمالاته افترقت و اختلفت فـدلت على مفرق فرقها و تباينت فأعربت و أظهرت عن مباينهـا أى من جعلهـا متبائنـة أو عن صـانع هو مبـاين لهـا فى الصـفات لما تجلى و ظهر صانعها للعقول كما قال تعالى وَ مِنْ آياتِهِ ... اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ (1)و بهـا أى بالعقول احتجب عن الرؤيـة لأن الحاكم بامتناع رؤيته هو العقل و إلى العقل تتحاكم الأوهام عند اختلافهـا. قوله عليه السـلام و فيهـا أثبت غيره أى كـل مـا يثبت و يرتسم فى العقـل فهو غيره تعالى و يحتمل أن يكون غيره مصـدرا بمعنى المغـايرة أى بهـا يثبت مغـايرته الممكنـات و يمكن إرجاع الضـمير إلى الأوهام أى القول بالشـريك له تعالى فعل الوهم لا العقل لكن فيه تفكيك و من العقول يسـتنبط الـدليل على الأشـياء و بالعقول عرف الله العقول أو ذويها الإقرار به تعالى و يمكن إرجاع الضـميرين أيضا إلى الأوهام أى الأوهام معينة للعقل و آلات فى استنباط الدليل و بالأوهام عرف الله العقول الإقرار بأنه ليس من جنسها و من جنس مدركاتها و بما ذكرنا يظهر جواز إرجاع الضميرين فى النهج إلى العقول كما أنه يجوز إرجاع جميع الضمائر هنا إلى الآلات و الأدوات و لكنهما بعيدان و الأخير أبعـد. قوله و لا ديانة الديانة مصدر دان يدين و فى المصادر الديانة ديندار گشـتن أى لا تدين بدين الله أو من دان بمعنى أطاع و عبد أى لا عبادة إلا بعد معرفة الله و الإخلاص هو جعل المعرفة خالصة عما لا يناسب ذاته المقدسة من الجسـمية و العرضية و الصفات الزائدة و العوارض الحادثـة و حمله على الإخلاص فى العبادة لا يسـتقيم إلا بتكلف و لا يتحقق الإخلاص مع تشبيهه تعالى بخلقه فى الـذات و الصـفات و فى بعض النسـخ كمـا فى ج و لا ـ نفى مع إثبـات الصـفات للتشبيه و قوله للتشبيه متعلق بالنفى أى لم ينف التشبيه من أثبت له الصـفات الزائـدة. و فى أكثر النسـخ للتنبيه و لعل المراد به الإشارة إلى ما مر من أنه يجب إخراجه تعالى عن حد النفى و حد التشبيه أى إذا نفينا عنه التشبيه لا يلزم النفى المطلق مع أنا

1- وَ مِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ «الروم: 22».

نثبت الصـفات لتنبيه الخلق على اتصافه بها على وجه لا يسـتلزم النقص كما تقول عالم لا كعلم العلماء قادر لا كقـدرة القادرين و إنما قال للتنبيه إشارة إلى أنه لا يمكن تعقل كنه صـفاته تعالى ثم بيّن عليه السـلام ذلك بقوله فكلّ ما فى الخلق إلـخ. ثم اسـتدل عليه السـلام بعدم جريـان الحركـة و السـكون عليه بوجوه الأـول أنه تعـالى أجراهما على خلقه و أحـدثهما فيهم فكيف يجريان فيه بناء على ما مر مرارا من أنه تعالى لا يتصف بخلقه و لا يسـتكمل به و اسـتدل عليه بعضـهم بأن المؤثر واجب التقدم بالوجود على الأثر فذلك الأثر إما أن يكون معتبرا فى صـفات الكمال فيلزم أن يكون تعالى باعتبار ما هو موجـد له و مؤثر فيه ناقصا بـذاته مسـتكملا بذلك الأثر و النقص عليه محال و إن لـم يكن معتبرا فى صـفات كماله فله الكمال المطلق بدون ذلك الأثر فكان إثباته له نقصا فى حقه لأن الزيادة على الكمال المطلق نقصان و هو عليه تعالى محال أو لأنه لو جريا عليه لـم ينفك أحدهما عنه فيدل على حدوثه كما اسـتدل المتكلمون على حدوث الأجسام بذلك و الأول أظهر لفظـا و معنى. الثـانى أنه يلزم أن تكون ذاته متفاوتـة متغيرة بأن يكون تارة متحركا و أخرى ساكنا و الواجب لا يكون محلا للحوادث و التغيرات لرجوع التغير فيها إلى الـذات. الثالث أنه يلزم أن يكون ذاته و كنهه متجزيا إما لأن الحركـة من لوازم الجسم أو لأن الحركة بأنواعها إنما تكون فى شـى ء يكون فيه ما بالقوة و ما بالفعل أو لأنه يستلزم شركته مع الممكنات فيلزم تركبه مما به الاشتراك و ما به الامتياز و أما قوله عليه السـلام و لامتنع إلى قوله غير المبروء كالتعليل لما سـبق. قوله عليه السلام و لو حد له وراء أى لو قيل إن له وراء و خلفا فيكون له أمام أيضا فيكون منقسـما إلى شـيئين و لو وهما فيلزم التجزؤ كما مر ثم بيّن عليه السـلام أنه لا يجوز أن يكون الله مسـتكملا بغيره أو يحدث فيه كمال لـم يكن فيه و إلا لكان فى ذاته ناقصا و النقص منفى عنه تعالى بإجماع جميع العقلاء و أيضا يستلزم الاحتياج إلى الغير فى الكمال

المنافی لوجوب الوجود کما مر ثم أشار علیه السلام إلی أن الأزلی لا یکون إلا من کان واجبا بالذات ممتنعا عن الحدوث و إلا کان ممکنا محتاجا إلی صانع فلا یکون أزلیا إذ کل مصنوع حادث و یحتمل أن یکون المراد بامتناع الحدوث امتناع أن یحدث فیه الحوادث و کونه محلا لها و بیانه بأنه ینافی الأزلیة و الوجوب. قوله علیه السلام و کیف ینشئ الأشیاء أی جمیعها من لا یمتنع من کونه منشئا إذ هو نفسه و من أنشأه لا یکونان من منشئاته فکیف یکون منشئا للجمیع أو أن منشئ کل شی ء و مبدعه لا یکون إلا واجبا کما مر فی باب أنه تعالی خالق کل شی ء و یحتمل أن یکون المراد عدم الامتناع من إنشاء شی ء فیه إذ لا یجوز أن یکون منشئ تلك الصفة نفسه و لا غیره ثم استدل علی جمیع ما تقدم بأنه لو کان فیه تلك الحوادث و التغیرات و إمکان الحدوث لقامت فیه علامة المصنوع و لکان دلیلا علی وجود صانع آخر غیره کسائر الممکنات لاشتراکه معهم فی صفات الإمکان و ما یوجب الاحتیاج إلی العلة لا مدلولا علیه بأنه صانع. قوله علیه السلام لیس فی محال القول حجة أی لیس فی هذا القول المحال أی إثبات الحوادث و الصفات الزائدة له حجة و لا فی السؤال عن هذا القول لظهور خطئه جواب و لیس فی إثبات معنی هذا القول له تعالی تعظیم بل هو نقص له کما عرفت و لیس فی إبانته تعالی عن الخلق فی الاتصاف بتلك الصفات حیث نفیت عنه تعالی و أثبتت فیهم ضیم أی ظلم علی الله تعالی أو علی المخلوقین إلا بأن الأزلی یمتنع من الاثنینیة و إثبات الصفات الزائدة یوجب الاثنینیة فی الأزلی و بأن ما لا بدأ له علی المصدر أو بدی ء له علی فعیل بمعنی مفعل یمتنع من أن یبدأ و یکون له مبدأ و ما نسبوا إلیه تعالی مما مر مستلزم لکونه تعالی ذا مبدإ و علة فالمعنی أنه لا یتوهم ظلم إلا بهذا الوجه و هذا لیس بظلم کما فی قول الشاعر

و لا عیب فیهم غیر أن سیوفهم. بهن فلول من قراع الکتائب.

و العادلون بالله هم الذین یجعلون غیره تعالی معادلا و متشابها له.

أقول: قد روى فى ف و النهج مثل هذه الخطبة مع زيادات عن أمير المؤمنين عليه السلام و قد أوردتها فى أبواب خطبه عليه السلام.

«5»-نهج، نهج البلاغة ج، الإحتجاج عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا یَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَ لَا یُحْصِی نِعَمَهُ الْعَادُّونَ وَ لَا یُؤَدِّی حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ الَّذِی لَا یُدْرِکُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لَا یَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ (1)الَّذِی لَیْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَ لَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَشَرَ الرِّیَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَ وَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَیَدَانَ أَرْضِهِ أَوَّلُ الدِّینِ مَعْرِفَتُهُ وَ کَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِیقُ بِهِ وَ کَمَالُ التَّصْدِیقِ بِهِ تَوْحِیدُهُ وَ کَمَالُ تَوْحِیدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ وَ کَمَالُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْیُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ کُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَیْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَةِ کُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَیْرُ الصِّفَةِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ وَ مَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ وَ مَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ وَ مَنْ أَشَارَ إِلَیْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ قَالَ فِیمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَی مِنْهُ کَائِنٌ لَا عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ مَعَ کُلِّ شَیْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَ غَیْرُ کُلِّ شَیْءٍ لَا بِمُزَایَلَةٍ فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَی الْحَرَکَاتِ وَ الْآلَةِ بَصِیرٌ إِذْ لَا مَنْظُورَ إِلَیْهِ مِنْ خَلْقِهِ مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَا سَکَنَ یَسْتَأْنِسُ بِهِ

1- و غوصها: استغراقها فی بحر المعقولات لتلتقط درر الحقیقة، و هی و إن بعدت فی الغوص لا تنال حقیقة الذات الاقدس قال ابن میثم: إسناد الغوص هاهنا إلی الفطن علی سبیل الاستعارة، إذ الحقیقة إسناده الی الحیوان بالنسبة الی الماء، و هو مستلزم لتشبیه المعقولات بالماء، و وجه الاستعارة هاهنا أن صفات الجلال و نعوت الکمال لما کانت فی عدم تناهیها و الوقوف علی حقائقها و أغوارها تشبه البحر الخضم الذی لا یصل السائح له الی ساحل، و لا ینتهی الغائص فیه الی قرار، و کان السائح لذلك البحر و الخائض فی تیاره هی الفطن الثاقبة لا جرم کانت الفطنة شبیهة بالغائص فی البحر فاسند الغوص إلیها، و فی معناه الغوص الی الفکر، و یقرب منه اسناد الإدراك الی بعد الهمم، اذ کان الإدراك حقیقة فی لحوق الجسم لجسم آخر. و إضافة الغوص الی الفطن و البعد الی الهمم إضافة لمعنی الصفة بلفظ المصدر الی الموصوف، و التقدیر: لا تناله الفطن الغائصة، و لا تدرکه الهمم البعیدة. و وجه الحسن فی هذه الإضافة و تقدیم الصفة أن المقصود لما کان هو المبالغة فی عدم اصابة ذاته تعالی بالفطنة من حیث هی ذات غوص و بالهمة من حیث هی بعیدة کانت تلك الحیثیة مقصودة بالقصد الأول، و البلاغة تقتضی تقدیم الأهمّ.

وَ لَا يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً (1)وَ ابْتَدَأَهُ ابْتِدَاءً بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِبَةٍ اسْتَفَادَهَا وَ لَا حَرَكَةٍ أَحْدَثَهَا وَ لَا هَمَامَةِ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا أَجَّلَ الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا (2)وَ لَاءَمَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا وَ غَرَّزَ غَرَائِزَهَا وَ أَلْزَمَهَا أَشْبَاحَهَا عَالِماً بِهَا قَبْلَ ابْتِدَائِهَا مُحِيطاً بِحُدُودِهَا وَ انْتِهَائِهَا عَارِفاً بِقَرَائِنِهَا وَ أَحْنَائِهَا.

بيان: الفقرة الأولى إقرار بالعجز عن الحمد باللسان كما أن الثانية اعتراف بالقصور عن الشكر بالجنان و الثالثة عن العمل بالأركان و الهمة القصد و الإرادة و بعدها علوها و تعلقها بالأمور العالية أى لا تدركه الهمم العالية المتعرضة لصعاب الأمور الطائرة إلى إدراك عوالى الأمور و الفطن بكسر الفاء و فتح الطاء جمع فطنة بالكسر الحذق وجوده استعداد الذهن لتصور ما يرد عليه أى لا يصل إلى كنه حقيقته الفطن الغائصة فى بحار الأفكار. قوله عليه السلام الذى ليس لصفته أى لا يدخل فى صفاته الحقيقية حد محدود من الحدود و النهايات الجسمانية و يحتمل أن يكون الصفة بمعنى التوصيف أى لا يمكن توصيفه بحد و وصف الحد بالمحدود إما لأن كل حد من الحدود الجسمانية فله حد أيضا كالسطح ينتهى إلى الخطو مثلا أو على المبالغة كقولهم شعر شاعر و يمكن أن يقرأ على الإضافة و إن كان خلاف ما هو المضبوط و يمكن أن يكون المعنى أنه ليس لتوصيفه تعالى بصفات كماله حد ينتهى إليه بل محامده أكثر من أن تحصى (3)و لا يوصف أيضا بنعت موجود أى بالصفات الزائدة ردا على الأشعرى و إنما قيد بقوله موجود إذ لا ضير فى توصيفه بالصفات الاعتبارية و الإضافية و يحتمل أن يكون

1- و فى نسخة: أنشأ الخلق إنشاء واحدا.

2- فى النهج: آجال الأشياء لاوقاتها.

3- أو كان المعنى- كما حكى عن أبى الحسن الكندرى- بأن يؤول حدّ محدود على ما يؤول به كلام العرب: و لا يرى الضب بها ينحجر، أى ليس بها ضب فينحجر؛ حتى يكون المراد أنّه ليس له صفة فتحد، اذ هو تعالى واحد من كل وجه، منزه عن الكثرة بوجه ما فيمتنع أن يكون له صفة تزيد على ذاته، كما فى سائر الممكنات، و صفاته المعلومة ليست من ذلك فى شىء، انما هى نسب و اضافات لا يوجب وصفه بها كثرة فى ذاته، قال: و ممّا يؤكد هذا التأويل قوله بعد ذلك: فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه.

المراد نعت موجود فی المخلوقین أو یکون الموجود من الوجـدان أی نعت یحیط به العقل و احتمال الإضافة فیها و فی قرینتیها باق مع بعده و لاـ یمکن وصـفه أیضا بالوقت و الأجل و الفرق بینهما باعتبار الابتـداء و انتهاء أی لیس له وقت معـدود من جهـة الأزل و لا أجل مؤجل ممـدود من جهة الأبد و قال ابن أبی الحدید یعنی بصـفته هاهنا کنهه و حقیقته یقول لیس لکنهه حد فیعرف بذلك الحد قیاسا علی الأشـیاء المحـدودة لأنه لیس بمرکب و کل محدود مرکب. ثم قال و لا نعت موجود أی لا یدرك بالرسم کما یدرك الأشـیاء برسومها و هو أن یعرف بلازم من لوازمها و صفة من صفاتها ثم قال و لا وقت معدود و لا أجل ممدود و فیه إشارة إلی الرد علی من قال إنا نعلم کنه الباری تعالی لا فی هـذه الـدنیا بل فی الآخرة و قال ابن میثم المراد أنه لیس لمطلق ما یعتبره عقولنا له من الصـفات السـلبیة و الإضافیـة نهایـة معقولة تقف عنـدها فیکون حدا له و لیس لمطلق ما یوصف به أیضا وصف موجود بجمعه فیکون نعتا له و منحصـرا فیه ثم قال لیس لصـفته حد أی لیس لها غایة بالنسبة إلی متعلقاتها کالعلم بالنسبة إلی المعلومات و القدرة إلی المقدورات انتهی و لا یخفی بعد تلك الوجوه. و الفطر الابتداع و الخلائق جمع خلیقة بمعنی المخلوق أو الطبیعة و الأول أظهر و نشـر الریاح (1)أی بسطها برحمته أی بسبب المطر أو الأعم و یؤید الأول قوله تعالی وَ هُوَ الَّذِی یُرْسِلُ الرِّیاحَ بُشْراً بَیْنَ یَدَیْ رَحْمَتِهِ (2)وتد بالصـخور یقال وتد أی ضرب الوتد فی حائط أو غیره و الصخور الحجارة العظام و المیدان بالتحریك الحرکة بتمایل هو الاسم من ماد یمید میدا و هو من إضافة الصفة إلی موصوفها و التقدیر وتد

1- قال ابن میثم: ان نشر الریاح و بسطها لما کان سببا عظیما من أسباب بقاء أنواع الحیوان و النبات و استعدادات الامزجة للصحة و النمو و غیرهـا حتّی قال کثیر من الاطباء: انها تسـتحیل روحا حیوانیا، و کانت عنایـة الله سـبحانه و تعالی و عموم رحمته شاملـة لهـذا العالم و هی مسـتند کل موجود لا جرم کان نشـرها برحمته، و من أظهر آثار الرحمة الإلهیّة بنشر الریاح حملها للسحاب المقرع بالماء و إثارتها له علی وفق الحکمة لتصیب الأرض المیتة فینبت بها الزرع و یملأ الضرع.

2- الأعراف: 57.

بالصـخور أرضه المائدة و إنما أسند إلى الصفة لأنها العلة فى إيجاد الجبال كما قال تعالى وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ (1)و قال وَ الْجِبالَ أَوْتاداً (2)ثم اعلم أنهم اختلفوا فى أنه لم صارت الجبال سببا لسكون الأرض على أقوال الأول أنه السفينة إذا ألقيت على وجه الماء فإنها تميل فإذا وضـعت فيها أجرام ثقيلة استقرت و لعل غرضهم أن الأرض إذا لم توتّد بالجبال لأمكن أن تتحرك بتموّج الهواء و نحوه حركة قسـرية. الثانى ما ذكره الفخر الرازى حيث قال قد ثبت أن الأرض كرة و أن هذه الجبال بمنزلة خشونات و تضريسات (3)على وجه الكرة فلو فرضـنا أن الأرض كانت كرة حقيقة لتحركت بالاستدارة بأدنى سبب لأن الجرم البسيط المستدير يجب كونه متحركا على نفسه بأدنى سبب و إن لم تجب حركته بنفسه عقلا أما إذا حصل على سـطحها هـذه الجبال فكل واحـد إنما يتوجه بطبعه إلى المركز فيكون بمنزلـة الأوتاد و لا يخفى ما فيه من التشويش و الفساد. الثالث ما يخطر بالبال و هو أن يكون مدخلية الجبال لعدم اضـطراب الأرض بسـبب اشتباكها و اتصال بعضـها ببعض فى أعماق الأرض بحيث تمنعها عن تفتت أجزائها و تفرقها فهى بمنزلـة الأوتاد المغروزة المثبتة فى الأبواب المركبة من قطع الخشب الكثيرة بحيث تصـير سـببا لالتصـاق بعضـها ببعض و عـدم تفرقها و هـذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار فى الأرض فإنها تنتهى عند المبالغة فى حفرها إلى الأحجار الصـلبة الرابع ما أول بعضهم الآية به و هو أن المراد بالأوتاد الأنبياء و العلماء و بالأرض الدنيا فإنهم سبب اسـتقرار الـدنيا و لا يخفى أنه لو اسـتقام هذا الوجه فى الآية لا يجرى فى كلامه عليه السـلام إلا بتكلف لا يرتضـيه عاقل. الخامس أن يقال المراد بالأرض قطعاتها و بقاعها لا مجموع كرة الأرض و

1- النحل: 14.

2- النبأ: 7.

3- تضاريس الأرض: ما برز عليها كالاضراس.

يكون الجبال أوتادا لها أنها حافظة لها عن الميدان و الاضطراب بالزلزلة و نحوها إما لحركة البخارات المحتقنة فى داخلها بإذن الله تعالى أو لغير ذلك من الأسباب التى يعلمها مبدعها و منشؤها و يؤيده ما سيأتى من خبر ذى القرنين و سيأتى تمام القول فى ذلك فى كتاب السماء و العالم. قوله عليه السلام و كمال معرفته التصديق به الفرق بينهما إما بحمل المعرفة على الإذعان بثبوت صانع فى الجملة و التصديق على الإذعان بكونه واجب الوجود أو مع سائر الصفات الكمالية أو بحمل الأول على المعرفة الفطرية و الثانى على الإذعان الحاصل بالدليل أو الأول على المعرفة الناقصة و الثانى على التامة التى وصلت حدّ اليقين و إنما قال عليه السلام و كمال التصديق به توحيده لأن من لم يوحده و أثبت له شريكا فقد حكم بما يستلزم إمكانه فلم يصدق به بل بممكن غيره (1)فمن وصف الله

1- قوله: و كمال توحيده الإخلاص له أى و كمال توحيده جعله مختارا خالصا من الدنس، و تنزيهه عن شوائب العجز و النقص، و تقديسه عما يلحق الممكنات و يعرضها من التجسم و التركب و غيرهما من الصفات السلبية. و أمّا قوله: و كمال الإخلاص له نفى الصفات له يحتمل أن يكون المراد به نفى المعانى و الأحوال قال ابن ميثم: و كمال توحيده الإخلاص له ففيها إشارة الى أن التوحيد المطلق للعارف انما يتم بالاخلاص له و هو الزهد الحقيقى الذى هو عبارة عن تنحية كل ما سوى الحق الأول عن سنن الايثار، و بيان ذلك أنّه ثبت فى علم السلوك أن العارف ما دام يلتفت مع ملاحظة جلال الله و عظمته إلى شى ء سواه فهو بعد واقف دون مقام الوصول، جاعل مع الله غيرا، حتى أن أهل الإخلاص ليعدون ذلك شركا خفيا، كما قال بعضهم: من كان فى قلبه مثقال خردلة سوى جلالك فاعلم أنّه مرض أقول: ما قلناه أظهر و أنسب، و سياق الكلام تشهد بذلك. و قال فى شرح قوله: نفى الصفات عنه بعد احتماله ما ذكرنا: قلت: قد تقرر فى مباحث القوم بيان أن كل ما يوصف به تعالى من الصفات الحقيقية و السلبية و الاضافية اعتبارات تحدثها عقولنا عند مقايسة ذاته سبحانه الى غيرها، و لا يلزم تركيب فى ذاته و لا كثرة، فيكون وصفه تعالى بها أمرا معلوما من الدين ليعم التوحيد و التنزيه كل طبقة من الناس، و لما كانت عقول الخلق على مراتب من التفاوت كان الإخلاص الذى ذكره عليه السلام أقصى ما تنتهى إليه القوى البشرية عند غرقها فى أنوار كبرياء الله، و هو أن تعتبره فقط من غير ملاحظة شى ء آخر، و كان اثباته عليه السلام الصفة فى موضع آخر وصفه فى الكتاب العزيز و سنن النبويّة اشارة الى الاعتبارات التى ذكرناها، اذ كان من هو دون درجة الإخلاص يمكن أن يعرف الله سبحانه بدونها انتهى. و قال صدر المتألهين فى شرح قوله عليه السلام ذلك: أراد به نفى الصفات التى وجودها غيره وجود الذات، و إلّا فذاته بذاته مصدق لجميع النعوت الكمالية و الأوصاف الإلهيّة من دون قيام أمر زائد بذاته تعالى فرض انه صفة كمالية له، فعلمه و قدرته و ارادته و حياته و سمعه و بصره كلها موجودة بوجود ذاته الاحدية، مع أنّه مفهوماتها متغايرة و معانيها متخالفة فان كمال الحقيقة الوجودية فى جامعيتها للمعانى الكثيرة الكمالية مع وحدة الوجود.

أی بالصـفات الزائـدة فقد قرنه أی جعل له شـیئا یقارنه دائما و من حکم بذلك فقد ثناه أی حکم باثنینیة الواجب إذ القدیم لا یکون ممکنا و من حکم بـذلك فقـد حکم بـأنه ذو أجزاء لترکّبه مما به الاشتراك و ما به الامتیاز أو لأن التوصـیف بالأوصاف الزائـدة الموجودة المتغایرة لا یکون إلا بسـبب الأجزاء المتغایرة المختلفـة أو لأن إله العالم و مبـدعه إما أن یکون ذاته تعالی فقط مع قطع النظر عن هذه الصـفات أو ذاته معها و الأول باطل لأن الـذات الخالیـة عنها لا تصـلح للإلهیـة و کذا الثانی لأن واجب الوجود إذا یصـیر عبارة عن کثرة مجتمعة من أمور موجودة فکان مرکبا فکان ممکنا. قوله علیه السـلام و من أشار إلیه أی بالإشارة الحسـیة فقد حده بالحدود الجسمانیة أو بالإشارة العقلیة فقد حـده بالحـدود العقلانیـة و من حـدّه فقـد عـدّه أی جعله ذا عدد و أجزاء و قیل عده من الممکنات و لا یخفی بعده. قوله علیه السـلام و لا یسـتوحش کأن کلمة لا تأکید للنفی السابق أی و لا سکن یستوحش لفقده (1)أو زائدة کما فی قوله تعالی ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ (2)و یحتمل کون الجملة حالیة. قوله علیه السـلام و ألزمها أشـباحها الضـمیر المنصوب فی قوله ألزمها إما راجع إلی الغرائز أو إلی الأشـیاء فعلی الأول المراد بالأشـباح الأشـخاص أی جعل الغرائز و الطبائع لازمـة لها و علی الثانی فالمراد بها إما الأشـخاص أی ألزم الأشـیاء بعـد کونها کلیة أشخاصها أو الأرواح إذ یطلق علی عالمها فی الأخبار عالم الأشباح و فی بعض

1- أراد علیه السـلام أنّه تعالی متوحـد بـذاته و متفرد بوحدانیته، لا أنّه انفرد عن مثل له، اذا المتعارف من اسـتعمال لفظة «متوحد» اطلاقها علی من کان له من یستأنس بقربه، و یستوحش لبعده.

2- الأعراف: 11.

النسخ أسناخها أی أصولها قوله علیه السلام بقرائنها أی بما یقترن بها و الأحناء جمع حنو و هو الجانب و الناحیة (1).

«6»-ج، الإحتجاج فِی خُطْبَةٍ أُخْرَی لَهُ علیه السلام أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ وَ أَصْلُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِیدُهُ وَ نِظَامُ تَوْحِیدِهِ نَفْیُ الصِّفَاتِ عَنْهُ جَلَّ أَنْ تَحُلَّهُ الصِّفَاتُ لِشَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّ کُلَّ مَنْ حَلَّتْهُ الصِّفَاتُ مَصْنُوعٌ وَ شَهَادَةِ الْعُقُولِ أَنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ صَانِعٌ لَیْسَ بِمَصْنُوعٍ فصنع [بِصُنْعِ اللَّهِ یُسْتَدَلُّ عَلَیْهِ وَ بِالْعُقُولِ یُعْقَدُ مَعْرِفَتُهُ وَ بِالْفِکْرِ تَثْبُتُ حُجَّتُهُ جَعَلَ الْخَلْقَ دَلِیلًا عَلَیْهِ فَکَشَفَ بِهِ عَنْ رُبُوبِیَّتِهِ هُوَ الْوَاحِدُ الْفَرْدُ فِی أَزَلِیَّتِهِ لَا شَرِیکَ لَهُ فِی إِلَهِیَّتِهِ وَ لَا نِدَّ لَهُ فِی رُبُوبِیَّتِهِ بِمُضَادَّتِهِ بَیْنَ الْأَشْیَاءِ الْمُتَضَادَّةِ عُلِمَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَیْنَ الْأُمُورِ الْمُقْتَرِنَةِ عُلِمَ أَنْ لَا قَرِینَ لَهُ.

شا، الإرشاد أَبُو الْحَسَنِ الْهُزَلِیُّ عَنِ الزُّهْرِیِّ وَ عِیسَی بْنِ زَیْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ کَیْسَانَ أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام قَالَ فِی الْحَثِّ عَلَی مَعْرِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ التَّوْحِیدِ لَهُ أَوَّلُ عِبَادَةِ اللَّهِ مَعْرِفَتُهُ إِلَی آخِرِ الْخَبَرِ

«7»- ج، الإحتجاج وَ قَالَ علیه السلام فِی خُطْبَةٍ أُخْرَی دَلِیلُهُ آیَاتُهُ وَ وُجُودُهُ إِثْبَاتُهُ وَ مَعْرِفَتُهُ تَوْحِیدُهُ وَ تَوْحِیدُهُ تَمْیِیزُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَ حُکْمُ التَّمْیِیزِ بَیْنُونَةُ صِفَةٍ لَا بَیْنُونَةُ عُزْلَةٍ إِنَّهُ رَبٌّ خَالِقٌ غَیْرُ مَرْبُوبٍ مَخْلُوقٍ مَا تُصُوِّرَ فَهُوَ بِخِلَافِهِ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِکَ لَیْسَ بِإِلَهٍ مَنْ عَرَفَ بِنَفْسِهِ هُوَ الدَّالُّ بِالدَّلِیلِ عَلَیْهِ وَ الْمُؤَدِّی بِالْمَعْرِفَةِ إِلَیْهِ.

إیضاح: قوله علیه السلام و وجوده إثباته لعل الوجود مصدر بمعنی الوجدان یقال وجده وجودا و وجدانا أی أدرکه أی لیس یمکن من وجدان کنه ذاته إلا إثباته و یحتمل أن یکون الحمل علی المبالغة أی وجوده ظاهر مستلزم للإثبات. قوله علیه السلام بینونة صفة أی تمیزه عن الخلق بمباینته لهم فی الصفات لا باعتزاله عنهم فی المکان و المؤدی علی اسم الفاعل و یحتمل اسم المفعول.

1- و کل ما فیه اعوجاج من البدن کالضلع، أو من غیر البدن و هو کنایة عما خفی، أو من قولهم أحناء الأمور أی مشتبهاتها. و القرائن: ما یقترن بها علی وجه التراکیب أو المجاورة او العروض أو ما یصدر عنها من الافعال. و قال ابن أبی الحدید: القرائن جمع قرونة و هی النفس.

«8»-ج، الإحتجاج وَ قَالَ علیه السلام فِی خُطْبَةٍ أُخْرَی لَا یُشْمَلُ بِحَدٍّ وَ لَا یُحْسَبُ بِعَدٍّ وَ إِنَّمَا تَحُدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا وَ تُشِیرُ الْآلَاتُ إِلَی نَظَائِرِهَا مَنَعَتْهَا مُنْذُ الْقِدْمَةِ وَ حَمَتْهَا قَدُ الْأَزَلِیَّةَ وَ جَنَّبَتْهَا لَوْلَا التَّکْمِلَةَ بِهَا تَجَلَّی صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ (1)وَ بِهَا امْتَنَعَ مِنْ نَظَرِ الْعُیُونِ (2)لَا تَجْرِی عَلَیْهِ الْحَرَکَةُ وَ السُّکُونُ وَ کَیْفَ یَجْرِی عَلَیْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَ یَعُودُ فِیهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَ یَحْدُثُ فِیهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَ لجزأ [لَتَجَزَّأَ] کُنْهُهُ وَ لَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَ لَکَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذَا وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ وَ لَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذَا لَزِمَهُ النُّقْصَانُ وَ إِذاً لَقَامَتْ آیَةُ الْمَصْنُوعِ فِیهِ وَ لَتَحَوَّلَ دَلِیلًا بَعْدَ أَنْ کَانَ مَدْلُولًا عَلَیْهِ وَ خَرَجَ بِسُلْطَانِ الِامْتِنَاعِ (3)مِنْ أَنْ یُؤَثِّرَ فِیهِ مَا فِی غَیْرِهِ الَّذِی لَا یَحُولُ وَ لَا یَزُولُ وَ لَا یَجُوزُ عَلَیْهِ الْأُفُولُ (4)لَمْ یَلِدْ فَیَکُونَ مَوْلُوداً وَ لَمْ یُولَدْ فَیَصِیرَ مَحْدُوداً جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ وَ طَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ وَ لَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ وَ لَا تُدْرِکُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ وَ لَا تَلْمِسُهُ الْأَیْدِی فَتَمَسَّهُ وَ لَا یَتَغَیَّرُ بِحَالٍ وَ لَا یَتَبَدَّلُ بِالْأَحْوَالِ وَ لَا تُبْلِیهِ اللَّیَالِی وَ الْأَیَّامُ وَ لَا یُغَیِّرُهُ الضِّیَاءُ وَ الظَّلَامُ وَ لَا یُوصَفُ بِشَیْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ وَ لَا بِالْجَوَارِحِ وَ الْأَعْضَاءِ وَ لَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَ لَا بِالْغَیْرِیَّةِ وَ الْأَبْعَاضِ وَ لَا یُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَ لَا نِهَایَةٌ وَ لَا انْقِطَاعٌ وَ لَا غَایَةٌ وَ لَا أَنَّ الْأَشْیَاءَ تَحْوِیهِ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِیَهُ وَ لَا أَنَّ الْأَشْیَاءَ تَحْمِلُهُ فَیُمِیلَهُ أَوْ یُعَدِّلَهُ لَیْسَ فِی الْأَشْیَاءِ بِوَالِجٍ (5)وَ لَا عَنْهَا بِخَارِجٍ یُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَ لَهَوَاتٍ وَ یَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَ أَدَوَاتٍ یَقُولُ وَ لَا یَلْفِظُ وَ یَحْفَظُ وَ لَا یَتَحَفَّظُ وَ یُرِیدُ وَ لَا یُضْمِرُ یُحِبُّ وَ یَرْضَی مِنْ غَیْرِ رِقَّةٍ وَ یُبْغِضُ وَ یَغْضَبُ مِنْ غَیْرِ مَشَقَّةٍ یَقُولُ لِمَا أَرَادَ کَوْنَهُ

1- أی بوجود هذه الآلات ظهر وجوده تعالی للعقول، لاستلزام وجودها لوجود صانعها بالضرورة، و شهادة إحکامها و إتقانها بعلمه و حکمته و ارادته، فیکون ما شهد به وجود هذه الآلات من وجود صانعها أجلی و أوضح من أن یقع فیه شك أو یلحقه شبهة.

2- یمکن رجوع الضمیر الی الآلات و الی العقول.

3- أی سلطان العزة الازلیة الممتنعة عن لوازم الإمکان و سمات الحدوث. و قوله: و خرج عطف علی قوله: لا یجری علیه السکون.

4- أفل القمر: إذا غاب.

5- الوالج: الداخل.

كُنْ فَيَكُونُ لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ وَ لَا نِدَاءٍ يُسْمَعُ وَ إِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَ مَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً وَ لَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً لَا يُقَالُ لَهُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ وَ لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَهُ فَصْلٌ (1)وَ لَا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَ الْمَصْنُوعُ وَ يَتَكَافَأَ الْمُبْتَدَعُ وَ الْبَدِيعُ خَلَقَ الْخَلَائِقَ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ (2)خَلَا مِنْ غَيْرِهِ وَ لَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ أَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَالٍ وَ أَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ وَ أَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ وَ رَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ وَ حَصَّنَهَا مِنَ الْأَوَدِ وَ الِاعْوِجَاجِ وَ مَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ وَ الِانْفِرَاجِ أَرْسَى أَوْتَادَهَا وَ ضَرَبَ أَسْدَادَهَا وَ اسْتَفَاضَ عُيُونَهَا وَ خَدَّ أَوْدِيَتَهَا فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ (3)وَ لَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ وَ هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَ عَظَمَتِهِ وَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَ مَعْرِفَتِهِ (4)وَ الْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا بِجَلَالِهِ وَ عِزَّتِهِ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ وَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ وَ لَا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ وَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَالٍ فَيَرْزُقَهُ خَضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ فَذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ لَا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وَ ضَرِّهِ وَ لَا كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ وَ لَا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا وَ لَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَ اخْتِرَاعِهَا كَيْفَ وَ لَوِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وَ بَهَائِمِهَا وَ مَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وَ سَائِمِهَا وَ أَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا (5)وَ أَجْنَاسِهَا وَ مُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وَ أَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَةٍ مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا وَ لَا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا وَ لَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وَ تَاهَتْ (6)وَ عَجَزَتْ قُوَاهَا وَ تَنَاهَتْ وَ رَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً عَارِفَةً بِأَنَّهَا مَقْهُورَةٌ مُقِرَّةً بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا وَ إِنَّهُ يَعُودُ سُبْحَانَهُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لَا شَيْءَ مَعَهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلَا وَقْتٍ

1- عطف على قوله: فتجرى.

2- و فى نسخة: على غير مثال.

3- أى فلم يضعف.

4- قيد الظهور بالسلطان و العظمة احترازا من الظهور الحسى الامكانى، و كذا البطون بالعلم و المعرفة تنزيها عن خفائه كذلك.

5- فى نسخة: أشباحها.

6- أى و ضلت.

وَ لَا مَكَانٍ وَ لَا حِينٍ وَ لَا زَمَانٍ عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الآجَالُ وَ الْأَوْقَاتُ وَ زَالَتِ السِّنُونَ وَ السَّاعَاتُ فَلَا شَيْ ءَ إِلَّا الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا قُدْرَةٍ مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا وَ بِغَيْرِ امْتِنَاعٍ مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا وَ لَوْ قَدَرَتْ عَلَى الِامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَيْ ءٍ مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ وَ لَمْ يَؤُدْهُ مِنْهَا خَلْقُ مَا بَرَأَهُ وَ خَلَقَهُ وَ لَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لَا لِخَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ نُقْصَانٍ وَ لَا لِلِاسْتِعَانَةِ بِهَا عَلَى نِدٍّ مُكَاثِرٍ وَ لَا لِلِاحْتِرَازِ بِهَا مِنْ ضِدٍّ مُشَاوِرٍ وَ لَا لِلِازْدِيَادِ بِهَا فِي مُلْكِهِ وَ لَا لِمُكَاثَرَةِ شَرِيكٍ فِي شِرْكِهِ وَ لَا لِوَحْشَةٍ كَانَتْ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَأْنِسَ إِلَيْهَا ثُمَّ هُوَ يُفْنِيهَا بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَا لِسَأَمٍ (1)دَخَلَ عَلَيْهِ فِي تَصْرِيفِهَا وَ تَدْبِيرِهَا وَ لَا لِرَاحَةٍ وَاصِلَةٍ إِلَيْهِ وَ لَا لِثِقَلِ شَيْ ءٍ مِنْهَا عَلَيْهِ لَا يُمِلُّهُ طُولُ بَقَائِهَا فَيَدْعُوَهُ إِلَى سُرْعَةِ إِفْنَائِهَا لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ دَبَّرَهَا بِلُطْفِهِ وَ أَمْسَكَهَا بِأَمْرِهِ وَ أَتْقَنَهَا بِقُدْرَتِهِ ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا وَ لَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْ ءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا وَ لَا لِانْصِرَافٍ مِنْ حَالِ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ اسْتِينَاسٍ وَ لَا مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَ عَمًى إِلَى حَالِ عِلْمٍ وَ الْتِمَاسٍ وَ لَا مِنْ فَقْرٍ وَ حَاجَةٍ إِلَى غِنًى وَ كَثْرَةٍ وَ لَا مِنْ ذُلٍّ وَ ضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَ قُدْرَةٍ.

تبيان: لا يشمل بحد أى بالحدود و النهايات الجسمانية أو بالحد العقلى المركب من الجنس و الفصل و لا يحسب بعد أى بالأجزاء و الصفات الزائدة المعدودة و قال ابن أبى الحديد يحتمل أن يريد لا يحسب أزليته بعد أى لا يقال له منذ وجد كذا و كذا كما يقال للأشياء المتقدمة العهد و يحتمل أن يريد به أنه ليس بمماثل للأشياء فيدخل تحت العدد كما تعد الجواهر و كما تعد الأمور المحسوسة أقول و قد مر تفسير كثير من الفقرات. قوله عليه السلام إذا وجد له أمام أى لو جرت عليه الحركة لكان له أمام يتحرك إليه و حينئذ يستلزم أن يكون له وراء لأنهما إضافتان لا تنفك إحداهما عن الأخرى و ذلك محال لأن كل ذى وجهين فهو منقسم و كل منقسم ممكن و يحتمل أن يكونا كنايتين عما بالقوة و ما بالفعل ليشمل سائر أنواع الحركة كما أومأنا إليه سابقا قوله عليه السلام و لالتمس التمام أى الحركة إنما تكون لتحصيل أمر بالقوة فمع عدمه ناقص و النقص عليه محال.

1- أى لا لملالة.

قوله عليه السلام و خرج بسلطان الامتناع قيل هو معطوف على كان مدلولا عليه و سلطان الامتناع وجوب الوجود و التجرد و كونه ليس بمتحيز و لا حال فى المتحيز و قيل هو معطوف على قوله بها امتنع عن نظر العيون يعنى بها امتنع عن نظر العيون و خرج بسلطان ذلك الامتناع أى امتناع أن يكون مثلها فى كونها مرئية للعيون عن أن يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره من المرئيات و هى الأجسام و الجسمانيات و قيل إنه معطوف على قوله بها تجلى أى بها تجلى للعقول و خرج بسلطان امتناع كونه مثلا لها أى بكونه واجب الوجود ممتنع العدم عن أن يكون ممكنا فيقبل أثرا كما يقبل الممكنات. أقول الأظهر عطفه على قوله لا يجرى عليه الحركة و السكون لكون ما بعدها من الفقرات دليلا عليها و من توابعها و سلطان الامتناع وجوب الوجود المقتضى للامتناع عن الاشتراك مع الممكنات و أما العطف على الفقرات السابقة مع تخلل الفقرات الأجنبية فلا يخفى بعده. قوله عليه السلام لا يحول أى لا يتغير و قال الفيروزآبادى كل ما تحرك أو تغير من الاستواء إلى العوج فقد حال و الأفول الغيبة قوله عليه السلام فيكون مولودا أى من جنسه و نوعه لأن الوالد و الولد يتشاركان فى النوع و الصنف و العوارض فيكون جسما مركبا محتاجا و يحتمل أن يكون المراد بالمولود المخلوق أى فيكون مخلوقا. و قال ابن أبى الحديد المراد أنه يلزم من فرض صحة كونه والدا صحة كونه مولودا على التفسير المفهوم من الوالدية و هو أن يتصور من بعض أجزائه حى آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما فى النطفة فصح أن يكون مولودا من والد آخر لأن الأجسام متماثلة فى الجسمية و قد ثبت ذلك فى موضعه و أما أنه لا يصح كونه مولودا فلأن كل مولود متأخر عن والده بالزمان فيكون محدثا. و قال ابن ميثم يمكن أن يكون خطابيا غايته الإقناع و يمكن أن يكون المراد بالوالدية و المولودية ما هو أعم من المعنى المشهور فإن الملازمة على المعنى المشهور غير واجب كما فى أصول الحيوان الحادثة و حينئذ فبيانها أن مفهوم الولد هو الذى

يتولد و ينفصل عن آخر مثله من نوعه لكن أشخاص النوع الواحد لا تتعين إلا بواسطة المادة و علائقها كما علم فى مظانه من الحكمة و كل ما كان ماديا فهو متولد عن مادته و صورته و أسباب وجوده و تركيبه و لو كان مولودا بذلك المعنى لكان منتهيا إلى حدوده و هى أجزاؤه التى تقف عندها و تنتهى فى التحليل إليها و لكان محاطا و محدودا بالمحل الذى تولد منه انتهى. قوله عليه السلام فتقدره أى بمقدار و شكل و كيف و الفطنة سرعة الفهم قوله عليه السلام فتصوره أى بصورة خيالية أو عقلية قوله عليه السلام فتحسه أى تدركه بنحو الإحساس الموقوف على مباشرة و وضع خاص ردا على من زعم أنه يمكن أن يدرك بالحواس بدون مقارنة و محاذاة كذا ينبغى أن يفهم لا كما ذكره الفاضل البحرانى حيث قال أى لو أدركته الحواس لصدق أنها أحسته أى لصدق هذا الاسم فيلزم أن يصدق عليه تعالى كونه محسوسا و إنما ألزم عليه السلام ذلك لكون الإحساس أشهر و أبين فى استحالته على الله سبحانه و قال فى الفقرة التالية أى لو صدق أنها تلمسه لصدق أنها تمسه و هو ظاهر إذ كان المس أعم من اللمس و كلاهما ممتنعان عليه لاستلزامهما الجسمية انتهى. أقول فى الأعمية نظر و الأظهر أن يقال على نحو ما سبق أن المراد باللمس الإحساس بحاسة اللمس و بالمس المماسة و المقارنة المخصوصة. قوله بحال أى أبدا أو بسبب حدوث حال قوله عليه السلام بالغيرية و الأبعاض أى ليس له أبعاض يغاير بعضها بعضا و النهاية تأكيد للحد كما أن الغاية تأكيد للانقطاع أو المراد بالحد الحدود العارضة و بالنهاية نهاية المكان الذى هو تعالى فيه و بالانقطاع ما هو من جانب الأزل و بالغاية ما هو من جانب الأبد أو يقال المراد بالانقطاع انقطاع وجوده و بالغاية الزمان الذى ينقطع فيه فيكون كالتأكيد له. قوله فتقله بالنصب بإضمار أن فى جواب النفى أو بالرفع على العطف أى ليس بذى مكان يحويه فيرتفع بارتفاعه و ينخفض بانخفاضه و كذا ليس محمولا على شى ء فيميله إلى جانب أو يعدله على ظهره من غير ميل قوله و لا عنها بخارج خروجا مكانيا

بأن يكون فى مكان آخر سوى أمكنتها أو ليس عنها بخارج علما و قدرة و تربية و اللّهوات هى اللحمات فى سقف أقصى الفم. قوله عليه السلام و لا ـ يلفظ يدل على أن التلفظ صريح فى إخراج الحروف من آلة النطق بخلاف القول و الكلام قوله عليه السلام يحفظ أى يعلم الأشياء و يحصيها و لا ـ يتحفظ أى لا يتكلف ذلك كالواحد منا بتحفظ الدرس ليحفظه و يحتمل أن يكون المراد بالتحفظ الانتقاش فى الحافظة و قيل أى يحفظ العباد و يحرسهم و لا يحرز و لا يشفق على نفسه خوفا من أن يبدره بادرة و لا يخفى بعده عن السياق قوله عليه السلام من غير مشقة أى البغض و الغضب فى المخلوق يستلزمان ثوران دم القلب و اضطرابه و انزعاجه و كل ذلك مشقة و الله منزه عنها. و قوله عليه السلام يقول لما أراد لعل غرضه بيان معنى الآية و أنه ليس مراده تعالى التكلم الحقيقى بأن يكون له صوت يقرع الأسماع و نداء يسمعه الآذان بل ليس له إلا تعلق إرادته تعالى و إنما هذا الكلام الذى عبر عن الإرادة به فعله تعالى و خلقه للأشياء و تمثيلها و تصويرها و ليست الإرادة قديمة و إلا لكان إلها ثانيا فيكون موافقا للأخبار الدالة على حدوث الإرادة و قد مر شرحها و يحتمل أن يكون إنما كلامه إشارة إلى الكلام الحقيقى و بيانا لكيفية صدوره و كونه حادثا لا قديما و قال ابن ميثم لا بصوت يقرع أى ليس بذى حاسة للسمع فيقرعها الصوت و لا نداء يسمع أى لا يخرج منه الصوت و قوله أنشأه أى أوجده فى لسان النبى صلى الله عليه و آله و مثله أى سوى مثاله فى ذهنه و قيل المعنى مثله لجبرئيل عليه السلام فى اللوح. أقول على التقادير يدل على أن القدم ينافى الإمكان و أن القول بقدم العالم شرك. قوله عليه السلام الصفات المحدثات فى أكثر نسخ ج و النهج الصفات معرفة باللام و فى بعضها بدونها و هو أظهر ليعود الضمير فى قوله عليه السلام بينها إلى ذوات المحدثات لا صفاتها و على التقدير الآخر يمكن أن يرتكب فيه شبه استخدام قوله عليه السلام خلا من غيره أى مضى و سبق و المعنى أنه لم يحتذ فى صنعته حذو غيره كالواحد منا قوله

علیه السلام من غیر اشتغال أی بإمساکها عن غیره من الأمور. قوله علیه السلام و أرساها أی أثبتها علی غیر قرار أی مقر یتمکن علیه بل قامت بأمره و الاعوجاج عطف تفسیری للأود بالتحریك و التهافت التساقط قطعة قطعة و الأسداد إما جمع السد بمعنی الجبل أو بمعنی الحاجز أی التی تحجز بین بقاعها و بلادها و السد بالضم أیضا السحاب الأسود و استفاض بمعنی أفاض و خد أی شق و الاستکانة الخضوع قوله من نفعه أی أنفة و استغناء بالغیر و یمکن أن یکون ذکره علی الاستطراد و الاستتباع قوله علیه السلام فیکافئه أی یساویه فی وجوب الوجود و سائر الکمالات أو یقابله و یفعل مثل فعله و یعارضه. قوله علیه السلام من مراحها قال ابن أبی الحدید المراح بالضم النعم تردّ إلی المراح بالضم أیضا و هو الموضع الذی تأوی إلیه النعم و لیس المراح ضد السائم علی ما یظنه بعضهم و یقول إنه من عطف المختلف أو المتضاد بل أحدهما هو الآخر و ضدهما المعلوفة و مثل هذا العطف کثیر انتهی. أقول کونه من قبیل عطف الضدین لیس ببعید إما باعتبار الوصفین و الحالتین أو بأن یکون المراد بسائمها ما لا ترجع إلی مراح و أسناخها أصولها (1)و فی بعض النسخ أشباحها أی أشخاصها و المتبلدة ذو البلادة ضد الأکیاس (2)و الخاسئ الذلیل الصاغر و الحسیر الکال المعیی. قوله علیه السلام عن إفنائها أی إعدامها بالمرة و قال ابن میثم فإن قلت کیف تقر العقول بالعجز عن إفناء البعوضة مع سهولته قلت العبد إذا نظر إلی نفسه وجدها عاجزة عن کل شی ء إلا بأقدار إلهی و أنه لیس له إلا الإعداد لحدوث ما ینسب إلیه من الآثار و أیضا فإن الله سبحانه کما أقدر العبد کذلك أقدر البعوضة علی الهرب و الامتناع بالطیران و غیره بل علی أن تؤذیه و لا یتمکن من دفعها عن نفسه انتهی. ثم إن کلامه علیه السلام یدل علی أنه تعالی یفنی جمیع الأشیاء حتی النفوس و الأرواح و الملائکة و سیأتی القول فیه فی کتاب العدل و المعاد.

1- و المراد منها الانواع، أی أصناف الداخلة فی أنواعها.

2- جمع الکیس بالتشدید: الفطن؛ الحسن الفهم و الأدب.

قوله علیه السلام لم یتکاده بالمد أی لم یشق علیه و یجوز یتکأده بالتشدید و الهمزة و لم یؤده أی لم یثقله و الند المثل و النظیر و المکاثرة المغالبة بالکثرة و المشاورة المواثبة.

«9»-ج، الإحتجاج وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ علیه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا تُدْرِکُهُ الشَّوَاهِدُ وَ لَا تَحْوِیهِ الْمَشَاهِدُ وَ لَا تَرَاهُ النَّوَاظِرُ وَ لَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ الدَّالِّ عَلَی قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَی وُجُودِهِ وَ بِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَی أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ الَّذِی صَدَقَ فِی مِیعَادِهِ وَ ارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ وَ قَامَ بِالْقِسْطِ فِی خَلْقِهِ وَ عَدَلَ عَلَیْهِمْ فِی حُکْمِهِ مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْیَاءِ عَلَی أَزَلِیَّتِهِ وَ بِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ الْعَجْزِ عَلَی قُدْرَتِهِ وَ بِمَا اضْطَرَّهَا إِلَیْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَی دَوَامِهِ وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ وَ دَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ وَ قَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ وَ تَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِی لَا بِمُحَاضَرَةٍ لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّی لَهَا بِهَا وَ بِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا وَ إِلَیْهَا حَاکَمَهَا لَیْسَ بِذِی کِبَرٍ امْتَدَّتْ بِهِ النِّهَایَاتُ فَکَبَّرَتْهُ تَجْسِیماً وَ لَا بِذِی عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَایَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِیداً بَلْ کَبُرَ شَأْناً وَ عَظُمَ سُلْطَاناً.

إیضاح: الشواهد: الحواسّ من قولهم شهد فلان کذا إذا حضره أو لأنها تشهد علی ما تدرکه و تثبته عند العقل و المشاهد المجالس قوله علیه السلام لا- بمشاعرة أی لا- من طریق المشاعر و الحواس و المرائی جمع مرآة بفتح المیم من قولهم هو حسن فی مرآة عینی یعنی أن الرؤیة تشهد بوجوده تعالی من غیر محاضرة منه للحواس و یحتمل أن یکون جمع مرئی أی المرئیات تشهد بوجوده و صفاته الکمالیة من غیر أن یکون حاضرا عندها محسوسا معها. قوله علیه السلام لم تحط به الأوهام قیل الأوهام هاهنا هی العقول أی أنه سبحانه لم تحط به العقول و لم تتصور کنه ذاته و لکنه تجلی للعقول بالعقول و تجلیه هاهنا هو کشف ما یمکن أن تصل إلیه العقول من صفاته الإضافیة و السلبیة و ما یمکن الوصول إلیه من أسرار مخلوقاته و قوله علیه السلام و بالعقول امتنع من العقول أی بالعقول و بالنظر علمنا أنه تعالی یمتنع أن تدرکه العقول.

ص: 261

و قوله عليه السلام و إلى العقول حاكم العقول أى جعل العقول المدّعية أنها أحاطت به و أدركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها إلى العقول السليمة الصحيحة فحكمت له سبحانه على العقول بأنها ليست أهلا لذلك و قيل الأوهام بمعناها و لما كانت اعتبارها لأحوال أنفسها من وجوداتها و التغيرات اللاحقة لها شاهدة لحاجتها إلى موجد و مقيم و مساعدة للعقول على ذلك و كان إدراكها لذلك فى أنفسها على وجه جزئى مخالف لإدراك العقول فكانت مشاهدة له بحسب ما طبعت عليه و بقدر إمكانها و هو متجل لها كذلك و الباء فى بها للسببية إذ وجودها هو السبب المادى فى تجليه لها و يحتمل أن تكون بمعنى فى أى تجلى لها فى وجودها و بل للإضراب عن الإحاطة به. و قوله و بها امتنع منها أى لما خلقت قاصرة عن إدراك المعانى الكلية و عن التعلق بالمجردات كانت بذلك مبدأ لامتناعه عن إدراكها له و إن كانت لذلك الامتناع أسباب أخر و يحتمل أن يكون المراد أنه تعالى باعترافها امتنع منها لأنها عند طلبها لمعرفته تعالى بالكنه اعترفت بالعجز عن إدراكها له. قوله عليه السلام و إليها حاكمها أى جعلها حكما بينها و بينه عند رجوعها من طلبه خاسئة حسيرة معترفة بأنه لا ينال كنه معرفته و إسناد المحاكمة إليها مجاز و قيل يحتمل أن يكون أحد الضميرين فى كل من الفقرات الثلاث راجعا إلى الأوهام و الآخر إلى الأذهان فيكون المعنى أن بالأوهام و خلقه تعالى لها و إحكامها أو بإدراك الأوهام آثار صنعته و حكمته تجلى للعقول و بالعقول و حكمها بأنه تعالى لا يدرك بالأوهام امتنع من الأوهام و إلى العقول حاكم الأوهام لو ادعت معرفته حتى تحكم العقول بعجزها عن إدراك جلاله و يؤيده ما مر فى الخطبة الكبيرة من بعض الفقرات على بعض الوجوه. أقول و يحتمل أن يكون الأوهام أعم منها و من العقول و هذا الإطلاق شائع فالمراد تجلى الله لبعض الأوهام أى العقول ببعض الحواس و هكذا على سياق ما مر قوله النهايات أى السطوح المحيطة به.

«10»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ نُسْخَةَ كِتَابِ الْحِبَاءِ وَ الشَّرْطِ مِنَ الرِّضَا ع

إِلَى الْعُمَّالِ فِی شَأْنِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ وَ أَخِیهِ وَ لَمْ أَرَوَّ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلّهِ الْبَدِیءِ الْبَدِیعِ الْقَادِرِ الْقَاهِرِ الرَّقِیبِ عَلَی عِبَادِهِ الْمُقِیتِ عَلَی خَلْقِهِ (1)الَّذِی خَضَعَ كُلُّ شَیْءٍ لِمَلَكَتِهِ وَ ذَلَّ كُلُّ شَیْءٍ لِعِزَّتِهِ وَ اسْتَسْلَمَ كُلُّ شَیْءٍ لِقُدْرَتِهِ وَ تَوَاضَعَ كُلُّ شَیْءٍ لِسُلْطَانِهِ وَ عَظَمَتِهِ وَ أَحَاطَ بِكُلِّ شَیْءٍ عِلْمُهُ وَ أَحْصَی عَدَدَهُ فَلَا یَئُودُهُ كَبِیرٌ وَ لَا یَعْزُبُ عَنْهُ صَغِیرٌ الَّذِی لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ النَّاظِرِینَ وَ لَا تُحِیطُ بِهِ صِفَةُ الْوَاصِفِینَ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ وَ الْمَثَلُ الْأَعْلی فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ هُوَ الْعَزِیزُ الْحَكِیمُ الْخَبِیرُ.

بیان: المثل بالتحریك: الحجة أو الصفة و ما یتمثّل به و یضرب من الأمثال أی له تعالی الحجة الأعلی و الصفة العلیا و هی الوجوب الذاتیّ و الغنی المطلق و النزاهة عن صفات المخلوقین أو الأمثال الحسنة التی یضربها لأفهام الخلق و لا ینافی ذلك النهی عن ضرب الأمثال لغیره تعالی فی قوله فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ (2)لأن عقولهم قاصرة عن ذكر ما یناسب علو ذاته تعالی علی أنه یحتمل أن یكون المراد بالأمثال الأشباه.

«11»-ع، علل الشرائع مَاجِیلَوَیْهِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ ابْنِ بَزِیعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَیْدٍ قَالَ: جِئْتُ إِلَی الرِّضَا علیه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ التَّوْحِیدِ فَأَمْلَی عَلَیَّ (3)الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْأَشْیَاءِ إِنْشَاءً وَ مُبْتَدِعِهَا ابْتِدَاءً بِقُدْرَتِهِ وَ حِكْمَتِهِ لَا مِنْ شَیْءٍ فَیَبْطُلَ الِاخْتِرَاعُ وَ لَا لِعِلَّةٍ فَلَا یَصِحَّ الِابْتِدَاعُ خَلَقَ مَا شَاءَ كَیْفَ شَاءَ مُتَوَحِّداً بِذَلِكَ لِإِظْهَارِ حِكْمَتِهِ وَ حَقِیقَةِ رُبُوبِیَّتِهِ تَضْبِطُهُ الْعُقُولُ وَ لَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ لَا یُحِیطُ بِهِ مِقْدَارٌ عَجَزَتْ دُونَهُ الْعِبَارَةُ وَ كَلَّتْ دُونَهُ الْأَبْصَارُ وَ ضَلَّ فِیهِ تَصَارِیفُ الصِّفَاتِ احْتَجَبَ بِغَیْرِ حِجَابٍ مَحْجُوبٍ وَ اسْتَتَرَ بِغَیْرِ سِتْرٍ مَسْتُورٍ عُرِفَ بِغَیْرِ رُؤْیَةٍ وَ وُصِفَ بِغَیْرِ صُورَةٍ وَ نُعِتَ بِغَیْرِ جِسْمٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِیرُ الْمُتَعَالِ.

ید، التوحید ابن الولید عن الصفار عن سهل مثله.

«12»-مع، معانی الأخبار حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِیسَی بْنِ عَلِیِّ بْنِ

1- المقیت: المقتدر. الحافظ للشیء و الشاهد له.

2- النحل: 74.

3- أی قاله لی فكتبت عنه.

الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْقَطَّانِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عِيسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه و آله التَّوْحِيدُ ظَاهِرُهُ فِی بَاطِنِهِ وَ بَاطِنُهُ فِی ظَاهِرِهِ ظَاهِرُهُ مَوْصُوفٌ لَا يُرَى وَ بَاطِنُهُ مَوْجُودٌ لَا يَخْفَى يُطْلَبُ بِكُلِّ مَكَانٍ وَ لَمْ يَخْلُ عَنْهُ مَكَانٌ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَاضِرٌ غَيْرُ مَحْدُودٍ وَ غَائِبٌ غَيْرُ مَفْقُودٍ.

بيان: لعل المراد به أن كل ما يتعلق بالتوحيد من وجود البارئ تعالى و صفاته ظاهره مقرون بباطنه أی كل ما كان ظاهرا منه بوجه فهو باطن و مخفی بوجه آخر و كذا العكس ثم بيّن علیه السلام ذلك بأن ظاهره أنه موصوف بالوجود و سائر الكمالات بما أظهر من الآثار فی الممكنات و لكنه لا يری فهو باطن عن الحواس و باطنه أنه موجود خاص لا كالموجودات و لكنه لا يخفی من حيث الآثار و يمكن أن يقال فسّر علیه السلام كلا منهما بما يناسب ضده لبيان تلازمهما و يحتمل أيضا أن يكون المراد بالظاهر مجمل التوحيد أو ما يكتفی به العوام و بالباطن مفصله أو ما يجب أن يعرفه الخواص فالمقصود بقوله ظاهره فی باطنه أن كلا منهما لا ينافی الآخر و إنما الفرق بينهما بالإجمال و التفصيل و ما ذكر بعد قوله و باطنه إلی آخر الخبر تفسير لباطن التوحيد و علی الأولين قوله علیه السلام يطلب إلی آخره توضيح لما ادعی أولا من التلازم و الله يعلم.

«13»-يد، التوحيد مع، معانی الأخبار مُحْتَمِلُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَزِيزٍ السَّمَرْقَنْدِیُّ (1)عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الزَّاهِدِ السَّمَرْقَنْدِیِّ بِإِسْنَادٍ رَفَعَهُ إِلَی الصَّادِقِ علیه السلام أَنَّهُ سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَسَاسَ الدِّينِ التَّوْحِيدُ وَ الْعَدْلُ وَ عِلْمُهُ كَثِيرٌ وَ لَا بُدَّ لِعَاقِلٍ مِنْهُ فَاذْكُرْ مَا يَسْهُلُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ وَ يَتَهَيَّأُ حِفْظُهُ فَقَالَ أَمَّا التَّوْحِيدُ فَأَنْ لَا تُجَوِّزَ عَلَی رَبِّكَ مَا جَازَ عَلَيْكَ وَ أَمَّا الْعَدْلُ فَأَنْ لَا تَنْسُبَ إِلَی خَالِقِكَ مَا لَامَكَ عَلَيْهِ.

«14»-يد، التوحيد أَبِی عَنْ سَعْدٍ عَنِ الْبَرْقِیِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ وَ غَيْرِهِ (2)

1- كذا فی النسخ و لم نعثر علیه فی كتب الرجال.

2- فی الكافی: أحمد بن النضر و غيره عمن ذكره، عن عمرو بن ثابت.

عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ السَّبِیعِیِّ (1)عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ: خَطَبَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ عَلِیُّ بْنُ أَبِی طَالِبٍ علیهما السلام یَوْماً خُطْبَةً بَعْدَ الْعَصْرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مَنْ حُسْنِ صِفَتِهِ وَ مَا ذَکَرَ مِنْ تَعْظِیمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فَقُلْتُ لِلْحَارِثِ أَ وَ مَا حَفِظْتَهَا قَالَ قَدْ کَتَبْتُهَا فَأَمْلَاهَا عَلَیْنَا مِنْ کِتَابِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَا یَمُوتُ وَ لَا تَنْقَضِی عَجَائِبُهُ لِأَنَّهُ کُلَّ یَوْمٍ فِی شَأْنٍ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِیعٍ لَمْ یَکُنِ الَّذِی لَمْ یُولَدْ فَیَکُونَ فِی الْعِزِّ مُشَارَکاً وَ لَمْ یَلِدْ فَیَکُونَ مَوْرُوثاً هَالِکاً (2)وَ لَمْ تَقَعْ عَلَیْهِ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحاً مَاثِلًا وَ لَمْ تُدْرِکْهُ الْأَبْصَارُ فَیَکُونَ بَعْدَ انْتِقَالِهَا حَائِلًا الَّذِی لَیْسَتْ لَهُ فِی أَوَّلِیَّتِهِ نِهَایَةٌ وَ لَا فِی آخِرِیَّتِهِ حَدٌّ وَ لَا غَایَةٌ الَّذِی لَمْ یَسْبِقْهُ وَقْتٌ وَ لَمْ یَتَقَدَّمْهُ زَمَانٌ وَ لَمْ یَتَعَاوَرْهُ زِیَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ وَ لَمْ یُوصَفْ بِأَیْنٍ وَ لَا بِمَا وَ لَا بِمَکَانٍ (3)الَّذِی بَطَنَ مِنْ خَفِیَّاتِ الْأُمُورِ وَ ظَهَرَ فِی الْعُقُولِ بِمَا یُرَی فِی خَلْقِهِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِیرِ الَّذِی سُئِلَتِ الْأَنْبِیَاءُ عَنْهُ فَلَمْ تَصِفْهُ بِحَدٍّ وَ لَا بِبَعْضٍ (4)بَلْ وَصَفَتْهُ بِأَفْعَالِهِ وَ دَلَّتْ عَلَیْهِ بِآیَاتِهِ لَا تَسْتَطِیعُ عُقُولُ

1- نسبة إلی السبیع، قال السویدی فی ص 79 من سبائك الذهب: السبیع بطن من همدان و النسبة الی السبیع سبعی بفتح الباء و حذف الیاء، و من بنی السبیع أبو إسحاق السبعی الفقیه المشهور و اسمه عمرو بن عبد الله انتهی. أقول: ترجم له الخاصّة و العامّة فی تراجمهم، أورده الشیخ فی رجاله فی عداد أصحاب أمیر المؤمنین و الحسن و الصادق علیهم السلام: و حکی عن اختصاص المفید أنّه صلی أربعین سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة، و کان یختم القرآن فی کل لیلة، و لم یکن فی زمانه أعبد منه و لا أوثق فی الحدیث عند الخاص و العام، و کان من ثقات علیّ بن الحسین علیهما السلام، ولد فی اللیلة التی قتل فیها أمیر المؤمنین علیه السلام، و قبض و له تسعون سنة، و هو من همدان، اسمه عمرو بن عبد الله بن علیّ بن ذی حمیر بن السبیع الهمدانیّ انتهی. و أورده ابن حجر فی تقریبه و قال: مکثر، ثقة، عابد، من الثالثة، اختلط بآخره، مات سنة 29، و قیل: قبل ذلك. و حکی عن المقدسی انه قال: قال: شریك سمعت أبا إسحاق یقول: ولدت فی سنتین من امارة عثمان، و قلل أبو بکر بن عیّاش: دفنا أبا إسحاق سنة ست أو سبع و عشرین و مائة انتهی. و عن ابن خلّکان: أنه من أعیان التابعین رای علیّا علیه السلام، و کان یقول: رفعنی أبی حتی رأیت علیّ بن أبی طالب علیهما السلام یخطب و هو أبیض الرأس و اللحیة، و کان کثیر الروایة، ولد لثلاث سنین بقین من خلافة عثمان، و توفّی سنة 129 و قیل: 127 و قیل: 128 و قال یحیی بن معین: مات سنة 132.

2- فی الکافی: لم یلد فیکون فی العز مشارکا، و لم یولد فیکون موروثا. و ما هنا أبلغ.

3- فی التوحید: و لا یوصف باین و لا بم و لا بمکان.

4- فی نسخة: و لا بنقص. و فی أخری: و لا بنقض.

الْمُتَفَكِّرِينَ جَحْدَهُ لِأَنَّ مَنْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ فِطْرَتَهُ وَ مَا فِيهِنَّ وَ مَا بَيْنَهُنَّ وَ هُوَ الصَّانِعُ لَهُنَّ فَلَا مَدْفَعَ لِقُدْرَتِهِ الَّذِي بَانَ مِنَ الْخَلْقِ فَلَا شَيْ ءَ كَمِثْلِهِ (1)الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ وَ أَقْدَرَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ بِمَا جَعَلَ فِيهِمْ وَ قَطَعَ عُذْرَهُمْ بِالْحُجَجِ فَعَنْ بَيِّنَةٍ هَلَكَ مَنْ هَلَكَ وَ عَنْ بَيِّنَةٍ نَجَا مَنْ نَجَا وَ لِلَّهِ الْفَضْلُ مُبْدِئاً وَ مُعِيداً ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ وَ لَهُ الْحَمْدُ افْتَتَحَ الْكِتَابَ بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ وَ خَتَمَ أَمْرَ الدُّنْيَا وَ مَجِي ءَ الآخِرَةِ (2)بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ فَقَالَ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّابِسِ الْكِبْرِيَاءِ بِلَا تَجَسُّدٍ وَ الْمُرْتَدِي بِالْجَلَالِ بِلَا تَمْثِيلٍ وَ الْمُسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ بِلَا زَوَالٍ وَ الْمُتَعَالِي عَنِ الْخَلْقِ بِلَا تَبَاعُدٍ الْقَرِيبِ مِنْهُمْ بِلَا مُلَامَسَةٍ مِنْهُ لَهُمْ وَ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يُنْتَهَى إِلَى حَدِّهِ وَ لَا لَهُ مِثْلٌ فَيُعْرَفَ بِمِثْلِهِ ذَلَّ مَنْ تَجَبَّرَ عَنْهُ وَ صَغُرَ مَنْ تَكَبَّرَ دُونَهُ وَ تَوَاضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لِعَظَمَتِهِ وَ انْقَادَتْ لِسُلْطَانِهِ وَ عِزَّتِهِ وَ كَلَّتْ عَنْ إِدْرَاكِهِ طُرُوفُ الْعُيُونِ وَ قَصُرَتْ دُونَ بُلُوغِ صِفَتِهِ أَوْهَامُ الْخَلَائِقِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ الآخِرِ بَعْدَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَا يَعْدِلُهُ شَيْ ءٌ (3)الظَّاهِرِ عَلَى كُلِّ شَيْ ءٍ بِالْقَهْرِ لَهُ وَ الْمُشَاهِدِ لِجَمِيعِ الْأَمَاكِنِ بِلَا انْتِقَالٍ إِلَيْهَا وَ لَا تَلْمِسُهُ لَامِسَةٌ وَ لَا تُحِسُّهُ حَاسَّةٌ وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ أَتْقَنَ مَا أَرَادَ خَلْقَهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا بِلَا مِثَالٍ سَبَقَ إِلَيْهِ (4)وَ لَا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي خَلْقِ مَا خَلَقَ لَدَيْهِ ابْتَدَأَ مَا أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ وَ أَنْشَأَ مَا أَرَادَ إِنْشَاءَهُ عَلَى مَا أَرَادَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لِتُعْرَفَ بِذَلِكَ رُبُوبِيَّتُهُ وَ يُمَكَّنَ فِيهِمْ طَوَاعِيَتُهُ نَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا عَلَى جَمِيعِ نَعْمَائِهِ كُلِّهَا وَ نَسْتَهْدِيهِ لِمَرَاشِدِ أُمُورِنَا وَ نَعُوذُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا وَ نَسْتَغْفِرُهُ لِلذُّنُوبِ الَّتِي سَلَفَتْ مِنَّا وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ بَعَثَهُ بِالْحَقِّ دَالًّا عَلَيْهِ وَ هَادِياً إِلَيْهِ فَهَدَانَا بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَ اسْتَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً وَ نَالَ

1- فی الکافی: الذی نأی من الخلق فلا شی ء کمثله.

2- فی الکافی: و محل الآخرة.

3- فی الکافی: الأول قبل کل شی ء و لا قبل له؛ و الآخر بعد کل شی ء و لا بعد له. و لعله أظهر.

4- فی الکافی: اتقن ما أراد خلقه من الاشباح کلها لا بمثال سبق إلیه.

ثَوَاباً كَرِيماً وَ مَنْ يَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً وَ اسْتَحَقَّ عَذَاباً أَلِيماً فَأَنْجِعُوا بِمَا يَحِقُّ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ وَ إِخْلَاصِ النَّصِيحَةِ وَ حُسْنِ الْمُوَازَرَةِ وَ أَعِينُوا أَنْفُسَكُمْ بِلُزُومِ الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَقِيمَةِ وَ هَجْرِ الْأُمُورِ الْمَكْرُوهَةِ وَ تَعَاطُوا الْحَقَّ بَيْنَكُمْ وَ تَعَاوَنُوا عَلَيْهِ (1)وَ خُذُوا عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ السَّفِيهِ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اعْرِفُوا لِذَوِي الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ عَصَمَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ بِالْهُدَى وَ ثَبَّتَنَا وَ إِيَّاكُمْ عَلَى التَّقْوَى وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ.

بيان: قوله عليه السلام و لا تنقضى عجائبه أى كلما تأمل الإنسان يجد من آثار قدرته و عجائب صنعته ما لم يكن وجده قبل ذلك و لا ينتهى إلى حد و أنه كل يوم يظهر من آثار صنعه خلق عجيب و طور غريب يحار فيه العقول و الأفهام. قوله عليه السلام فيكون فى العز مشاركا كمشاركة الولد لوالده فى العز و استحقاق التعظيم قوله موروثا أى يرثه ولده بعد موته كما هو شأن كل والد و الحاصل أن كل والد حادث هالك مورث قوله عليه السلام شبحا ماثلا أى قائما أو مماثلا و مشابها للممكنات. قوله عليه السلام حائلا أى متغيرا من حال الشى ء يحول إذا تغير أى لا تدركه الأبصار و إلا لكان بعد انتقالها عنه متغيرا و منقلبا عن الحالة التى كانت له عند الأبصار من المقابلة و المحاذاة و الوضع الخاص و غير ذلك أو عن حلوله فى الباصرة بزوال صورته الموافقة له فى الحقيقة عنها و بعض الأفاضل قرأ بعد مضمومة الباء مرفوعة الإعراب على أن يكون اسم كان و الحائل بمعنى الحاجز أى كان بعد انتقال الأبصار إليه حائلا من رؤيته و منهم من قرأه خائلا بالخاء المعجمة أى ذا خيال و صورة متمثلة فى المدرك و التعاور الورود على التناوب. قوله عليه السلام و لا بما إذ ليست له ماهية يمكن أن تعرف حتى يسأل عنها بما هو قوله عليه السلام بطن من خفيات الأمور أى أدرك الباطن من خفيات الأمور و نفذ علمه فى بواطنها أو المراد أن كنهه تعالى أبطن و أخفى من خفيات الأمور.

1- فى الكافى: و تعاونوا به دونى.

قوله علیه السلام بما جعل فیهم أی من الأعضاء و الجوارح و القوة و الاستطاعة قوله بالحجج أی الباطنة و هی العقول و الظاهرة و هی الأنبیاء و الأوصیاء قوله فعن بینة أی بسبب بینة واضحة أو معرضا و مجاوزا عنها أو عز بمعنی بعد أی بعد وضوح بینة و الثانی لا یجری فی الثانی و فی الکافی و بمنه نجا من نجا. قوله علیه السلام مبدئا و معیدا أی حال إبداء الخلق و إیجاده فی الدنیا و حال إرجاعهم و إعادتهم بعد الفناء أو مبدئا حیث بدأ العباد مفطورین علی معرفته قادرین علی طاعته و معیدا حیث لطف بهم و من علیهم بالرسل و الأئمة الهداة قوله علیه السلام و له الحمد الجملة اعتراضیة. قوله افتتح الکتاب فی فی افتتح الحمد لنفسه أی فی التنزیل الکریم أو فی بدء الإیجاد بإیجاد الحمد أو ما یستحق الحمد علیه و ما هنا یؤید الأول قوله علیه السلام و مجی ء الآخرة أی ختم أول أحوال الآخرة و هو الحشر و الحساب و یمکن أن یقدر فعل آخر یناسبه أی بدأ مجی ء الآخرة قوله علیه السلام و قضی بینهم أی بإدخال بعضهم الجنة و بعضهم النار و یظهر من الخبر أن القائل هو الله و یحتمل أن یکون الملائکة بأمره تعالی. قوله علیه السلام بلا تمثیل أی بمثال جسمانی قوله بلا زوال أی بغیر استواء جسمانی یلزمه إمکان الزوال أو لا یزول اقتداره و استیلاؤه أبدا قوله من تجبر عنه فی الکافی مکان عنه غیره فهو حال عن الفاعل و کذا قوله دونه قوله لعظمته أی عند عظمته أو عنده بسبب عظمته و الاحتمالان جاریان فیما بعده قوله علیه السلام بلا مثال أی لا فی الخارج و لا فی الذهن. قوله و لا لغوب أی تعب و یمکن إرجاع ضمیر لدیه إلیه تعالی و إلی الخلق فالظرف علی الأول متعلق بخلق و علی الثانی بدخل قوله و یمکن علی التفعیل و الطواعیة الطاعة و فی فی طاعته و قال الفیروزآبادی المراشد مقاصد الطرق قوله علیه السلام فأنجعوا فی بعض النسخ بالنون و الجیم من قولهم أنجع أی أفلح أی أفلحوا بما یجب علیکم من الأخذ سمعا و طاعة أو من النجعة بالضم و هی طلب الکلإ

من موضعه و فی بعضها بالباء الموحدة فالخاء المعجمة قال الجزری فیه أتاکم أهل الیمن هم أرق قلوبا و أبخع طاعة أی أبلغ و أنصح فی الطاعة من غیرهم کأنهم بالغوا فی بخع أنفسهم أی قهرها و إذلالها بالطاعة و قال الزمخشری فی الفائق أی أبلغ طاعة من بخع الذبیحة إذا بالغ فی ذبحها و هو یقطع عظم رقبتها هذا أصله ثم کثر حتی استعمل فی کل مبالغة فقیل بخعت له نصحی و جهدی و طاعتی. قوله علیه السلام و إخلاص النصیحة أی لله و لکتابه و لرسوله و للأئمة و لعامة المسلمین و الموازرة المعاونة قوله علیه السلام و أعینوا أنفسکم أی علی الشیطان و فی فی علی أنفسکم أی النفس الأمارة بالسوء قوله علیه السلام و تعاطوا الحق أی تناولوه بأن یأخذه بعضکم من بعض لیظهر و لا یضیع.

«15»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَسَدِیِّ وَ ابْنِ زَکَرِیَّا الْقَطَّانِ عَنِ ابْنِ حَبِیبٍ عَنِ ابْنِ بُهْلُولٍ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی مُعَاوِیَةَ عَنِ الْحُصَیْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِیهِ وَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّقْرِ الصَّائِغُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَسَّامٍ عَنْ سَعِیدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِیِّ عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ أَوْسٍ قَالَتْ حَدَّثَنِی جَدِّی الْحُصَیْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ جَدِّهِ علیه السلام أَنَّ أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام اسْتَنْهَضَ النَّاسَ فِی حَرْبِ مُعَاوِیَةَ فِی الْمَرَّةِ الثَّانِیَةِ فَلَمَّا حَشَدَ النَّاسُ قَامَ خَطِیباً فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِی لَا مِنْ شَیْءٍ کَانَ وَ لَا مِنْ شَیْءٍ خَلَقَ مَا کَانَ قُدْرَتُهُ بَانَ بِهَا مِنَ الْأَشْیَاءِ وَ بَانَتِ الْأَشْیَاءُ مِنْهُ فَلَیْسَتْ لَهُ صِفَةٌ تُنَالُ وَ لَا حَدٌّ یُضْرَبُ لَهُ فِیهِ الْأَمْثَالُ کَلَّ دُونَ صِفَاتِهِ تَحْبِیرُ اللُّغَاتِ وَ ضَلَّ هُنَالِکَ تَصَارِیفُ الصِّفَاتِ وَ حَارَ فِی مَلَکُوتِهِ عَمِیقَاتُ مَذَاهِبِ التَّفْکِیرِ وَ انْقَطَعَ دُونَ الرُّسُوخِ فِی عِلْمِهِ جَوَامِعُ التَّفْسِیرِ وَ حَالَ دُونَ غَیْبِهِ الْمَکْنُونِ حُجُبٌ مِنَ الْغُیُوبِ وَ تَاهَتْ فِی أَدْنَی أَدَانِیهَا طَامِحَاتُ الْعُقُولِ فِی لَطِیفَاتِ الْأُمُورِ فَتَبَارَکَ اللَّهُ الَّذِی لَا یَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لَا یَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ وَ تَعَالَی الَّذِی لَیْسَ لَهُ وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَحْدُودٌ وَ سُبْحَانَ الَّذِی لَیْسَ لَهُ أَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ وَ لَا غَایَةٌ مُنْتَهًی وَ لَا آخِرٌ یَفْنَی سُبْحَانَهُ هُوَ کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ الْوَاصِفُونَ لَا یَبْلُغُونَ نَعْتَهُ حَدَّ الْأَشْیَاءَ کُلَّهَا عِنْدَ خَلْقِهِ إِیَّاهَا إِبَانَةً لَهَا مِنْ شَبَهِهِ وَ إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا فَلَمْ یَحْلُلْ فِیهَا فَیُقَالَ هُوَ

فِيهَا كَائِنٌ وَ لَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ وَ لَمْ يَخْلُ مِنْهَا فَيُقَالَ لَهُ أَيْنَ لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَاطَ بِهَا عِلْمُهُ وَ أَتْقَنَهَا صُنْعُهُ وَ أَحْصَاهَا حِفْظُهُ لَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ خَفِيَّاتُ غُيُوبِ الْهَوَاءِ وَ لَا غَوَامِضُ مَكْنُونِ ظُلَمِ الدُّجَى وَ لَا مَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَ الْأَرَضِينَ السُّفْلَى لِكُلِّ شَيْ ءٍ مِنْهَا حَافِظٌ وَ رَقِيبٌ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ مِنْهَا بِشَيْ ءٍ مُحِيطٌ وَ الْمُحِيطُ بِمَا أَحَاطَ مِنْهَا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ تُغَيِّرْهُ صُرُوفُ الْأَزْمَانِ وَ لَمْ يَتَكَأَّدْهُ صُنْعُ شَيْ ءٍ كَانَ إِنَّمَا قَالَ لِمَا شَاءَ أَنْ يَكُونَ كُنْ فَكَانَ ابْتَدَعَ مَا خَلَقَ بِلَا مِثَالٍ سَبَقَ وَ لَا تَعَبٍ وَ لَا نَصَبٍ وَ كُلُّ صَانِعِ شَيْ ءٍ فَمِنْ شَيْ ءٍ صَنَعَ وَ اللَّهُ لَا مِنْ شَيْ ءٍ صَنَعَ مَا خَلَقَ وَ كُلُّ عَالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ وَ اللَّهُ لَمْ يَجْهَلْ وَ لَمْ يَتَعَلَّمْ أَحَاطَ بِالْأَشْيَاءِ عِلْماً قَبْلَ كَوْنِهَا فَلَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهَا عِلْماً عِلْمُهُ بِهَا قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهَا كَعِلْمِهِ بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَمْ يُكَوِّنْهَا لِشِدَّةٍ سُلْطَانٍ وَ لَا خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ لَا نُقْصَانٍ وَ لَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى ضِدٍّ مُسَاوِرٍ (1)وَ لَا نِدٍّ مُكَاثِرٍ (2)وَ لَا شَرِيكٍ مُكَايِدٍ (3)لَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ وَ عِبَادٌ دَاخِرُونَ فَسُبْحَانَ الَّذِي لَا يَئُودُهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ وَ لَا تَدْبِيرُ مَا بَرَأَ وَ لَا مِنْ عَجْزٍ وَ لَا مِنْ فَتْرَةٍ بِمَا خَلَقَ اكْتَفَى عَلِمَ مَا خَلَقَ وَ خَلَقَ مَا عَلِمَ لَا بِالتَّفْكِيرِ وَ لَا بِعِلْمٍ حَادِثٍ أَصَابَ مَا خَلَقَ (4)وَ لَا شُبْهَةٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ فِيمَا لَمْ يَخْلُقْ لَكِنْ قَضَاءٌ مُبْرَمٌ وَ عِلْمٌ مُحْكَمٌ وَ أَمْرٌ مُتْقَنٌ تَوَحَّدَ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ خَصَّ نَفْسَهُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَ اسْتَخْلَصَ الْمَجْدَ وَ الثَّنَاءَ فَتَحَمَّدَ بِالتَّحْمِيدِ (5)وَ تَمَجَّدَ بِالتَّمْجِيدِ وَ عَلَا عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ وَ تَطَهَّرَ وَ تَقَدَّسَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ وَ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ مُجَاوَرَةِ الشُّرَكَاءِ فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا خَلَقَ ضِدٌّ وَ لَا فِيمَا مَلَكَ نِدٌّ وَ لَمْ يَشْرَكْ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْمُبِيدُ لِلْأَبَدِ(6)

1- ساوره: واثبه أو وثب عليه، و المساور: المواثب. و فی التوحید المطبوع: و لا استعانة علی ضد مشاور و لعله تصحیف المثاور أی المواثب. و فی الکافی و نسخة من الکتاب: ضد مناو أی ضد معاد، و فی المرآة: ضد مناف.

2- أی یغالبه بالکثرة، أو من کاثر الماء: أراد لنفسه منه کثیرا.

3- أی یمکر به و یخدعه فی أموره و صنعه، و فی الکافی: و لا شریك مکابر أی یعارضه بالکبر، أو یعانده فی حقه.

4- فی الکافی: لا بالتفکیر فی علم حادث أصاب ما خلق.

5- فی الکافی: و استخلص المجد و الثناء و تفرد بالتوحید و المجد و الثناء، و توحد بالتحمید.

6- فی نسخة: المبدأ للابد

وَ الْوَارِثُ لِلْأَمَدِ الَّذِی لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ وَحْدَانِیّاً أَزَلِیّاً قَبْلَ بَدْءِ الدَّهُورِ وَ بَعْدَ صَرْفِ الْأُمُورِ الَّذِی لَا یَبِیدُ وَ لَا یُفْقَدُ (1)بِذَلِكَ أَصِفُ رَبِّی فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ عَظِیمٍ مَا أَعْظَمَهُ وَ جَلِیلٍ مَا أَجَلَّهُ وَ عَزِیزٍ مَا أَعَزَّهُ وَ تَعَالَی عَمَّا یَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً کَبِیراً.

توضیح: قوله حشد أی جمع قوله علیه السلام المتفرد أی فی الخلق و التدبیر أو بسائر الکمالات قوله علیه السلام قدرته مبتدأ و بان بها خبره أو خبره کافیة فکانت جملة استئنافیة فکأن سائلا سأل و قال فکیف خلق لا من شی ء فأجاب بأن قدرته کافیة و فی «فی» قدرة أی له قدرة أو هو عین القدرة بناء علی عینیة الصفات و قیل نصب علی التمییز أو علی أنه منزوع الخافض أی و لکن خلق الأشیاء قدرة أو بقدرة. قوله و لا حد أی جسمانی أو عقلی أو لیس لمعرفة ذاته و صفاته تعالی حد و نهایة حتی یضرب له فیه الأمثال إذ الأمثال إنما تصح إذا کان له مشابهة بالممکنات بأحد هذه الوجوه و الکلال العجز و الإعیاء و التحبیر التحسین أی أعیا قبل الوصول إلی بیان صفاته أو عند تزیین الکلام باللغات البدیعة الغریبة. قوله علیه السلام و ضل هنالك أی فی ذاته تعالی أو فی توصیفه بصفاته تصاریف صفات الواصفین و أنحاء تعبیرات العارفین أو ضل و ضاع فی ذاته الصفات المتغیرة الحادثة فیکون نفیا للصفات الحادثة عنه تعالی أو مطلق الصفات أی لیس فی ذاته التغیرات الحاصلة من عروض الصفات المتغایرة فیکون نفیا لزیادة الصفات مطلقا کل ذلك أفاده الوالد العلامة قدس الله روحه. قوله علیه السلام فی ملکوته فعلوت من الملك و قد یخص بعالم الغیب و عالم المجردات و الملك بعالم الشهادة و عالم الماديات و أفکر فی الشی ء و فکر فیه و تفکر بمعنی أی تحیر فی إدراك حقائق ملکوته و خواصها و آثارها و کیفیة نظامها و صدورها عنه تعالی الأفکار العمیقة الواقعة فی مذاهب التفکیر أو مذاهب التفکیر العمیقة فیکون إسناد الحیرة إلیها إسنادا مجازیا. قوله علیه السلام دون الرسوخ فی علمه الرسوخ الثبوت أی انقطع جوامع تفسیرات

1- فی الکافی: الذی لا یبید و لا ینفد.

المفسرين قبل الثبوت فى علمه أو عنده إشارة إلى قوله تعالى وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ (1)و قد مرت الإشارة إلى توجيهه فى باب النهى عن التفكر فى ذاته تعالى. قوله عليه السلام و حال دون غيبه المكنون المكنون المستور و المراد به معرفة ذاته و صفاته فالمراد بالحجب الحجب النورانية و الظلمانية المعنوية من كماله تعالى و نقص مخلوقاته أو الأعم منها و من سائر العلوم المغيبة فالحجب أيضا أعم أو المراد أسرار الملكوت الأعلى من العرش و الكرسى و الملائكة الحافين بهما و سائر ما هو مستور عن حواسنا بالحجب الجسمانية و التيه التحير و الأدنى الأقرب و الأدانى جمع الدنى و هو القريب و الإضافة فى طامحات العقول و لطيفات الأمور من إضافة الصفة إلى الموصوف و الطامح المرتفع و الظرف فى قوله فى لطيفات متعلق بالطامحات بأن يكون فى بمعنى إلى أو حال منه. قوله عليه السلام فتبارك إما مشتق من البروك بمعنى الثبات و البقاء أو من البركة و هى الزيادة و الهمة العزم و يقال فلان بعيد الهمة إذا كانت إرادته تتعلق بالأمور العالية قوله و لا نعت محدود أى الحدود الجسمانية أو العقلانية بأن يحاط بنعته قوله عليه السلام و لا آخر يفنى أى بعده قوله عليه السلام كما وصف نفسه أى فى كتبه و على ألسنة رسله و حججه و بقلم صنعه على دفاتر الآفاق و الأنفس. قوله عليه السلام حد الأشياء كلها أى جعل للأشياء حدودا و نهايات أو أجزاء و ذاتيات ليعلم بها أنها من صفات المخلوقين و الخالق منزه عن صفاتهم أو خلق الممكنات التى من شأنها المحدودية ليعلم بذلك أنه ليس كذلك كما قال تعالى فخلقت الخلق لأعرف أو خلقها محدودة لأنها لم يكن يمكن أن تكون غير محدودة لامتناع مشابهة الممكن الواجب فى تلك الصفات التى هى من لوازم وجوب الوجود و لعل الأوسط أظهر قوله عليه السلام و لم يخل منها أى بالخلو الذى هو بمعنى عدم الملكة بقرينة التفريع أى كخلو المحل عن الحال و المكان عن المتمكن و الدجى جمع دجية بالضم و هى الظلمة

1- آل عمران: 7.

قوله علیه السلام لکل شی ء منها حافظ و رقیب الظرف خبر لقوله حافظ و رقیب أو متعلق بکل منهما و المبتدأ محذوف أی هو لکل شی ء منها حافظ و رقیب و الأول أظهر فیکون إشارة إلی الملائکة الموکلین بالعرش و الکرسی و السماوات و الأرضین و البحار و الجبال و سائر الخلق. قوله و کل شی ء منها أی من السماوات و الأرض و ما بینهما محیط بشی ء منها إحاطة علم و تدبیر فیکون مؤکدا للسابق علی أحد الوجهین أو إحاطة جسمیة و المحیط بکل من تلک المحیطات علما و قدرة و تدبیرا هو الله الواحد و الدخور الصغار و الذل قوله علیه السلام و لا من عجز أی لم یکتف بخلق ما خلق لعجز و لا فتور بل لعدم کون الحکمة فی أزید من ذلک ثم أکّد علیه السلام ذلک بقوله علم ما خلق و خلق ما علم أی ما علم أن الصلاح فی خلقه و یقال استخلصه لنفسه أی استخصه. قوله فتحمد بالتحمید یقال هو یتحمد علی أی یمتن أی أنعم علینا و استحق الحمد و الثناء بأن رخص لنا فی تحمیده أو بأن حمد نفسه و لم یکل حمده إلینا و فی فی توحد بالتوحید فالتوحید یحتمل الوجهین أیضا و التمجد إظهار المجد و العظمة و التمجید یحتمل الوجهین أیضا قوله المبید للأبد أی الملک المفنی للدهر و الزمان الزمانیات و الوارث للأمد أی الباقی بعد فناء الأمد أی الغایة و النهایة أو امتداد الزمان. قوله علیه السلام و بعد صرف الأمور أی تغیرها و فنائها و هذا ناظر إلی قوله لا یزال کما أن ما قبله ناظر إلی قوله لم یزل و فی فی صروف الأمور.

أَقُولُ: رَوَاهُ إِبْرَاهِیمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِیُّ فِی کِتَابِ الْغَارَاتِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ إِبْرَاهِیمَ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْیَشْکُرِیِّ قَالَ وَ کَانَ ثِقَةً أَنَّ عَلِیّاً علیه السلام سُئِلَ عَنْ صِفَةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَی فَقَالَ وَ ذَکَرَ نَحْوَ مَا مَرَّ بِأَدْنَی تَغْیِیرٍ إِلَی قَوْلِهِ کَذَلِکَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْمُبِیدُ لِلْأَمَدِ وَ الْوَارِثُ لِلْأَبَدِ الَّذِی لَا یَبِیدُ وَ لَا یَنْفَدُ فَتَعَالَی اللَّهُ الْعَلِیُّ الْأَعْلَی عَالِمُ کُلِّ خَفِیَّةٍ وَ شَاهِدُ کُلِّ نَجْوَی لَا کَمُشَاهَدَةِ شَیْ ءٍ مِنَ الْأَشْیَاءِ مَلَأَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَی إِلَی الْأَرَضِینَ السُّفْلَی وَ أَحَاطَ بِجَمِیعِ الْأَشْیَاءِ عِلْماً فَعَلَا الَّذِی دَنَا وَ دَنَا الَّذِی عَلَا لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَی وَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَی تَبَارَکَ وَ تَعَالَی .

ص: 273

«16»-يد، (1)التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الْجُهَنِيِّ عَنْ فَرَجِ بْنِ فَرْوَةَ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ بَيْنَمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْكُوفَةِ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا رَبَّكَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِنَزْدَادَ لَهُ حُبّاً وَ بِهِ مَعْرِفَةً فَغَضِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَ نَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ ثُمَّ قَامَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَ لَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ الْمَلِيءِ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَ بِجُودِهِ ضَجِرَ عِيَالَةُ الْخَلْقِ فَأَنْهَجَ سَبِيلَ الطَّلَبِ لِلرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ فَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ أَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ وَ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَتَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَ سَبَائِكِ الْعِقْيَانِ وَ نَضَائِدِ الْمَرْجَانِ لِبَعْضِ عَبِيدِهِ لَمَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ (2)وَ لَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَ لَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْإِفْضَالِ مَا لَا يَنْفَدُهُ مَطَالِبُ السُّؤَّالِ وَ لَا يَخْطُرُ لِكَثْرَتِهِ عَلَى بَالٍ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا تَنْقُصُهُ الْمَوَاهِبُ (3)وَ لَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ وَ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الَّذِي عَجَزَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى قُرْبِهِمْ مِنْ كُرْسِيِّ كَرَامَتِهِ وَ طُولِ وَلَهِهِمْ إِلَيْهِ وَ تَعْظِيمِ جَلَالِ عِزِّهِ وَ قُرْبِهِمْ مِنْ غَيْبِ مَلَكُوتِهِ أَنْ يَعْلَمُوا مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا مَا أَعْلَمَهُمْ وَ هُمْ مِنْ مَلَكُوتِ الْقُدْسِ بِحَيْثُ هُمْ وَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ عَلَى مَافَطَرَهُمْ عَلَيْهِ أَنْ قَالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

1- الظاهر من اتّحاد بعض فقرات الحديث و تشابه مضمونه مع ما فى نهج البلاغة أنّه جملة من خطبة الاشباح التى هى من جلائل خطبه عليه السلام، و لكنه يخالفها بكثير من التقديم و التاخير و الاسقاط و الزيادة، و لا يسعنا ضبط موارد اختلافهما، لافضاء ذلك إلى الخروج من وضع التعليقة، فعلى الباحث أن يراجعه.

2- فى النهج: من فلز اللجين و العقيان، و نثارة الدر و حصيد المرجان ما أثر ذلك فى جوده. أقول: حصيد المرجان: محصوده، و فيه إشارة إلى ما حققته كاشفات الفنون جديدها و قديمها من أن المرجان نبات.

3- فى النهج: لانه الجواد الذى لا يغيضه سؤال السائلين؛ أقول: لا يغيضه أى لا ينقصه.

فَمَا ظَنُّكَ أَيُّهَا السَّائِلُ بِمَنْ هُوَ هَكَذَا سُبْحَانَهُ وَ بِحَمْدِهِ لَمْ يُحْدَثْ فَيُمْكِنَ فِيهِ التَّغْيِيرُ وَ الِانْتِقَالُ وَ لَمْ يُتَصَرَّفْ فِي ذَاتِهِ بِكُرُورِ الْأَحْوَالِ وَ لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ حُقْبُ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ وَ لَا مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ (1)مِنْ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ وَ لَمْ تُحِطْ بِهِ الصِّفَاتُ فَيَكُونَ بِإِدْرَاكِهَا إِيَّاهُ بِالْحُدُودِ مُتَنَاهِياً وَ مَا زَالَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ عَنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ مُتَعَالِياً وَ انْحَسَرَتِ الْأَبْصَارُ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ فَيَكُونَ بِالْعِيَانِ مَوْصُوفاً وَ بِالذَّاتِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ عِنْدَ خَلْقِهِ مَعْرُوفاً وَ فَاتَ لِعُلُوِّهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ مَوَاقِعُ رَجْمِ الْمُتَوَهِّمِينَ وَ ارْتَفَعَ عَنْ أَنْ تَحْوِيَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ فَهَاهَةُ رَوِيَّاتِ الْمُتَفَكِّرِينَ فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ فَيَكُونَ مَا يَخْلُقُ مُشْبِهاً بِهِ وَ مَا زَالَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِهِ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَ الْأَضْدَادِ مُنَزَّهاً كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِاللَّهِ إِذْ شَبَّهُوهُ بِمِثْلِ أَصْنَافِهِمْ (2)وَ حَلَّوْهُ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ وَ جَزُّوهُ بِتَقْدِيرٍ مُنْتَجٍ مِنْ خَوَاطِرِ هِمَمِهِمْ (3)وَ قَدَّرُوهُ عَلَى الْخَلْقِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ وَ كَيْفَ يَكُونُ مَنْ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ مُقَدَّراً فِي رَوِيَّاتِ الْأَوْهَامِ وَ قَدْ ضَلَّتْ فِي إِدْرَاكِ كُنْهِهِ هَوَاجِسُ الْأَحْلَامِ (4)لِأَنَّهُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تَحُدَّهُ أَلْبَابُ الْبَشَرِ بِالتَّفْكِيرِ أَوْ تُحِيطَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى قُرْبِهِمْ مِنْ مَلَكُوتِ عِزَّتِهِ بِتَقْدِيرٍ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ كُفْوٌ فَيُشَبَّهَ بِهِ لِأَنَّهُ اللَّطِيفُ الَّذِي إِذَا أَرَادَتِ الْأَوْهَامُ أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مُلْكِهِ وَ حَاوَلَتِ الْفِكَرُ الْمُبَرَّاتُ مِنْ خَطَرِ الْوَسْوَاسِ إِدْرَاكَ عِلْمِ ذَاتِهِ وَ تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَحْوِيَ مِنْهُ مُكَيَّفاً فِي صِفَاتِهِ وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ مِنْ حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ إِلَهِيَّتِهِ رُدِعَتْ خَاسِئَةً وَ هِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سَدَفِ الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ رَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الِاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ (5)وَ لَا يَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ لِبُعْدِهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي قُوَى الْمَحْدُودِينَ لِأَنَّهُ

1- احتذا عليه أى قاس و طبق عليه، و كان ذلك المثال أو المقدار من معبود قد سبقه بالخلقة، و الحاصل أنّه لم يقتد بخالق آخر فى صنعه و خلقته، إذ لا خالق سواه.

2- فى النهج: إذ شبهوك بأصنامهم.

3- فى التوحيد المطبوع و نسخة من الكتاب: و خواطرهم.

4- الاحلام جمع الحلم: العقل، و يأتى بمعنى الامانى أيضا يقال: أحلام نائم أى أمانى كاذبة.

5- فى التوحيد المطبوع: لا ينال بجوب الاعتساف كنه معرفته.

خِلَافُ خَلْقِهِ فَلَا شِبْهَ لَهُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ إِنَّمَا يُشَبَّهُ الشَّيْءُ بِعَدِيلِهِ فَأَمَّا مَا لَا عَدِيلَ لَهُ فَكَيْفَ يُشَبَّهُ بِغَيْرِ مِثَالِهِ وَ هُوَ الْبَدِيءُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَ الآخِرُ الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ بَعْدَهُ لَا تَنَالُهُ الْأَبْصَارُ فِي مَجْدِ جَبَرُوتِهِ (1)إِذْ حَجَبَهَا بِحُجُبٍ لَا تَنْفُذُ فِي ثِخَنِ كَثَافَتِهِ وَ لَا تَخْرِقُ إِلَى ذِي الْعَرْشِ مَتَانَةَ خَصَائِصِ سُتُرَاتِهِ الَّذِي صَدَرَتِ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيَّتِهِ وَ تَصَاغَرَتْ عِزَّةُ الْمُتَجَبِّرِينَ دُونَ جَلَالِ عَظَمَتِهِ وَ خَضَعَتْ لَهُ الرِّقَابُ وَ عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ مِنْ مَخَافَتِهِ وَ ظَهَرَتْ فِي بَدَائِعِ الَّذِي أَحْدَثَهَا آثَارُ حِكْمَتِهِ وَ صَارَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ مُنْتَسِباً إِلَيْهِ فَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ فِيهِ فَقَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ وَ وَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ بِلُطْفِ تَدْبِيرِهِ مَوْضِعَهُ وَ وَجَّهَهُ بِجِهَةٍ فَلَمْ يَبْلُغْ مِنْهُ شَيْءٌ مَحْدُودٌ مَنْزِلَتَهُ (2)وَ لَمْ يَقْصُرْ دُونَ الِانْتِهَاءِ إِلَى مَشِيَّتِهِ وَ لَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ (3)بِالْمُضِيِّ إِلَى إِرَادَتِهِ بِلَا مُعَانَاةٍ لِلُغُوبٍ مَسَّهُ وَ لَا مُكَاءَدَةٍ (4)لِمُخَالِفٍ لَهُ عَلَى أَمْرِهِ فَتَمَّ خَلْقُهُ وَ أَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ وَ وَافَى الْوَقْتَ الَّذِي أَخْرَجَهُ إِلَيْهِ إِجَابَةً لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهَا رَيْثُ الْمُبْطِئِ وَ لَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّئِ (5)فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوَدَهَا وَ نَهَّى مَعَالِمَ حُدُودِهَا وَ لَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادَّاتِهَا وَ وَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا وَ خَالَفَ بَيْنَ أَلْوَانِهَا وَ فَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْأَقْدَارِ وَ الْغَرَائِزِ (6)وَ الْهَيْئَاتِ بَدَايَا خَلَائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا وَ فَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَ ابْتَدَعَهَا (7)انْتَظَمَ عِلْمُهُ صُنُوفَ ذَرْئِهَا وَ أَدْرَكَ تَدْبِيرُهُ حُسْنَ تَقْدِيرِهَا أَيُّهَا السَّائِلُ اعْلَمْ أَنَّ مَنْ شَبَّهَ رَبَّنَا الْجَلِيلَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِهِ وَ بِتَلَاحُمِ أَحْقَاقِ (8)مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ بِتَدْبِيرِ حِكْمَتِهِ (9)أَنَّهُ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَ لَمْ

1- و فی نسخة: من مجد جبروته. و الجبروت صیغة مبالغة بمعنی القدرة و السلطة و العظمة.

2- فی التوحید المطبوع: فلم یبلغ منه شی ء حدود منزلته.

3- فی التوحید المطبوع: و لم یستصعب أوامره بالمضی إلی إرادته.

4- فی بعض النسخ: المکابدة، و فی التوحید المطبوع: المکابرة.

5- تلکأ علیه: اعتل. عن الامر: أبطأ و توقف. و المتلکئ: المتعلل و المبطئ و المتوقف.

6- الغرائز: الطبائع.

7- فی نسخة: و فطرها علی ما أراد إذ ابتدعها.

8- و فی نسخة: حقاق.

9- قال ابن میثم: و الذی یقال من وجه الحکمة فی احتجاب المفاصل: هو أنّها لو خلقت ظاهرة عریة عن الاغشیة لیبست رطوباتها و قست فیتعذر تصرف الحیوان بها کما هو الآن، و أنّها کانت معرضة للآفات المفسدة لها و غیر ذلک من خفی تدبیره و لطیف حکمته.

يُشَاهِدْ قَلْبُهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّ لَهُ وَ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ بِتَبَرِّي التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ وَ هُمْ يَقُولُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ فَمَنْ سَاوَى رَبَّنَا بِشَيْءٍ فَقَدْ عَدَلَ بِهِ وَ الْعَادِلُ بِهِ كَافِرٌ بِمَا نَزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِهِ وَ نَطَقَتْ بِهِ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِهِ لِأَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَيَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً وَ فِي حَوَاصِلِ رَوِيَّاتِ هِمَمِ النُّفُوسِ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً (1)الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ احْتَاجَ إِلَيْهَا وَ لَا قَرِيحَةِ غَرِيزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا (2)وَ لَا تَجْرِبَةٍ أَفَادَهَا مِنْ مَرِّ حَوَادِثِ الدُّهُورِ وَ لَا شَرِيكٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ الَّذِي لَمَّا شَبَّهَهُ الْعَادِلُونَ بِالْخَلْقِ الْمُبَعَّضِ الْمَحْدُودِ فِي صِفَاتِهِ ذِي الْأَقْطَارِ وَ النَّوَاحِي الْمُخْتَلِفَةِ فِي طَبَقَاتِهِ وَ كَانَ عَزَّ وَ جَلَّ الْمَوْجُودَ بِنَفْسِهِ لَا بِأَدَاتِهِ انْتَفَى أَنْ يَكُونَ قَدَرُوهُ حَقَّ قَدْرِهِ فَقَالَ تَنْزِيهاً لِنَفْسِهِ عَنْ مُشَارَكَةِ الْأَنْدَادِ وَ ارْتِفَاعاً عَنْ قِيَاسِ الْمُقَدِّرِينَ لَهُ بِالْحُدُودِ مِنْ كَفَرَةِ الْعِبَادِ وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَاتَّبِعْهُ لِيُوصِلَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَ ائْتَمَّ بِهِ وَ اسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ وَ حِكْمَةٌ أُوتِيتَهُمَا فَخُذْ مَا أُوتِيتَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَ مَا دَلَّكَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ مِمَّا لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَ لَا فِي سُنَّةِ الرَّسُولِ وَ أَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ عَنِ الِاقْتِحَامِ (3)فِي السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ فَلَزِمُوا الْإِقْرَارَ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَقَالُوا آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا فَمَدَحَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً وَ سَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْهُ مِنْهُمْ رُسُوخاً

1- الحواصل جمع الحوصلة، هی من الطائر بمنزلة المعدة من الإنسان؛ و الروایات جمع الروية: النظر و التفکر فی الأمور؛ و الهمم جمع الهمة: العزم القوی.

2- القریحة: الطبع. و ملکة یقتدر بها علی الاجادة فی نظم الشعر و إنشاء الخطب و نحوه؛ الغریزة: الطبیعة؛ و أضمر الامر: أخفاه، و أضمر فی نفسه شیئا: عزم علیه.

3- اقتحم المنزل: هجمه، الامر: رمی نفسه فیه بشدة و مشقة.

فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَ لَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ(1).

تبيان قوله فغضب لعلّ غضبه عليه السلام لأن السائل سأل عن الصفات الجسمانية و السمات الإمكانية أو لأنه ظن أنه يمكن الوصول إلى كنه صفته و قوله الصلاة منصوب بفعل مقدر أى احضروا الصلاة أو أقيموها و جامعة منصوب على الحال من الصلاة و يحتمل رفعهما بالابتدائية و الخبرية و غصّ المسجد بفتح الغين أى امتلأ قوله عليه السلام لا يفره أى لا يزيده فى ماله يقال وفرت الشى ء وفرا و وفر الشى ء نفسه وفورا يتعدى و لا يتعدى قوله و لا يكديه أى لا يفقره قوله منتقص على صيغة المفعول أى منقوص و يكون الانتقاص متعديا و لازما كالنقص و قال الجزرى الملى ء بالهمزة الثقة الغنى و العائدة المعروف. قوله عليه السلام عيالة الخلق أى كونهم عياله يعولهم و يرزقهم و من قولهم عال الرجل عيالة أى كثر عياله و فى النهج عياله الخلائق ضمن أرزاقهم قوله عليه السلام فليس بما سئل فإن جوده لا يتوقف على شى ء سوى الاستحقاق و الاستعداد و هذا لا ينافى الحث على الدعاء و الأمر بالسؤال فإن الدعاء من متممات الاستعداد و فيه تنزيه له تعالى عن صفة المخلوقين لأن السؤال محرك لجودهم و الله تعالى منزه عن أن يكون فيه تغير أو اختلاف و إنما التغير فى الممكن القابل للفيض و الجود بحسب استعداده و استيهاله. قوله عليه السلام و ما اختلف عليه دهر إشارة إلى ما قالوا من أن الزمان ظرف المتغيرات و لما لم يكن فيه تعالى تغير لا تختلف عليه الدهور و الأزمان و يحتمل أن يكون المراد نفى اختلاف الأزمنة بالنسبة إليه بأن يكون موجودا فى زمان معدوما فى زمان آخر أو عالما فى زمان جاهلا فى زمان آخر و هكذا و الأول أظهر. قوله ما تنفّست عنه لا يخفى مناسبته لما قيل من أن المعادن تتولد من بخارات الأرض و لا يخفى أيضا لطف تشبيه الصدف بالفم و الدرّ بالسنّ و اللحمة التى فى

1- روى العيّاشىّ ذيل الحديث عن مسعدة بن صدقة باختلاف فى ألفاظه، و أخرجه المصنّف فى أول باب النهى عن التفكر فى ذات الله سابقا مع بيان فراجعه.

الصـدف فی رقّة طرفها و لطافتها باللسان و الفلزّ اسم الأجسام الذائبة کالذهب و الفضة و الرصاص و اللجین مصـغرا اسم الفضة و العقیان الذهب الخالص و النضد وضع الأشـیاء بعضـها فوق بعض و لا یبعد أن یکون المراد بالمرجان هنا صـغار اللؤلؤ کما فسّر به فی قوله تعالی یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ (1)قوله لا یبخله علی بناء التفعیل أی لا یصـیره بخیلا أو علی بناء الإفعال من قولهم أبخله إذا وجـده بخیلا. (2)قوله علیه السـلام أن قالوا کلمة أن إما مفسـرة لبیان کیفیة عجزهم أو مقدر قبلها کلمة إلی أی إلی أن قالوا أو اللام التعلیلیة أی لأنهم قالوا أو هی بمعنی إذ کما قیل فی قوله تعالی بَلْ عَجِبُوا أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ (3)و الحقب بالضم و بضمتین ثمانون سنة أو أکثر و الدهر و السنة أو السـنون. قوله علیه السـلام علی غیر مثـال امتثله أی لم یمثـل لنفسه مثالاـ قبل خلق العالم لیخلقها علی هیئـة ذلك المثال کما هو دأب المخلوقین فی أبنیتهم و صـنائعهم أو لم یمثل له فاعل آخر قبله مثالا اتبعه أو المراد بالمثال ما یرتسم فی الخیال کما مر. قوله علیه السـلام و لم تحط به الصـفات أی الصـفات الجسـمانیة فیکون بإدراك الصـفات له أی بلحوقها و عروضها له متناهیا بالحدود أو لم تحط به توصیفات الواصـفین فیکون بإدراکها إیاه متناهیا محـدودا بالحدود العقلانیة و تنتهی العقول إلی غایة معرفته قوله متعالیا خبر بعد خبر و قوله عن صـفة متعلق به. قوله علیه السـلام رجم المتوهمین الرجم الظن و کلاـم مرجم کمعظم لا یوقف علی حقیقته أی فات عن مواقع ظنون المتوهمین فلم تـدرکه فی کل ما وقعت علیه لکونه أعلی من کل ما توهمت الأوهام و أنه أعلی الأشـیاء قـدرا و رتبة و کمالا و رفعة و لا یبعد أن یکون فات تصحیف فاق و الفهاهة العی و هی إما کنایة عن غایة روایاتهم

1- الرحمن: 22.

2- الأظهر الثانی، لان التبخیل معناه النسبة الی البخل و هو لا یناسب المقام.

3- ص: 3. أقول: و یحتمل أن یکون جملة أن قالوا مبتدأ مؤخرا و قوله: من معرفته خبرا مقدما.

و أفكارهم بحيث انتهت أفكارهم و عرض لهم الإعياء أو إشارة إلى ضعف رویاتهم و قصورها أی رویاتهم الفهة الكالة (1)و قال الجزری قد عدلنا بالله أی أشركنا به و جعلنا له مثلا و منه

قول علی علیه السلام كذب العادلون بك إذ شبهوك بأصنامهم.

قوله علیه السلام خواطر هممهم الهمة العزم أی قدروه تعالی بتقدیر هو نتیجة العزمات الباطلة التی خطرت ببالهم من التصدی لمعرفته تعالی بعقولهم فلزمهم كونه تعالی ذا أجزاء و فی بعض النسخ بخواطرهم (2)و القرائح جمع قریحة و هی القوة التی یستنبط بها المعقولات قوله علیه السلام من لا یقدر قدره إشارة إلی قوله تعالی وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (3)أی ما عرفوا الله حق معرفته أو ما عظموا الله حق تعظیمه و الهواجس الخواطر و الوساوس. قوله علیه السلام فی عمیقات غیوب ملكه أی إذا أرادت الأوهام أن تثبته فی منتهی ملكه المغیب عن الأبصار كفوق العرش مثلاـ أو إذا أرادت أن تصل إلی حقیقته بسبب التفكرات العمیقة فی أسرار ملكه أی خلقه أو سلطنته (4)و خطر الوساوس بتسكین الطاء مصدر خطر له خاطر أی عرض فی قلبه و تولهت إلیه أی اشتد عشقها حتی أصابه الوله و هو الحیرة. قوله علیه السلام و غمضت مداخل العقول أی غمض دخولها و دق فی الأقطار العمیقة التی لا تبلغها التوصیفات (5)و الردع الكف و المنع و ردعت علی بناء المجهول أی كل من الأوهام و الفكر و القلوب و الخاسئ المبعد و الصاغر و قوله تجوب أی تقطع و المهاوی المهالك الواحدة مهواة و هی ما بین حبلین أو حائطین أو نحو ذلك و السدف جمع سدفة و هی الظلمة و القطعة من اللیل المظلم و جبهت أی ردت من جبهته أی صككت جبهته و الجور العدول عن الطریق و الاعتساف قطع

1- الفهة مؤنث الفه: العی؛ الغفلة و السقطة.

2- و فی التوحید المطبوع: و جزوه بتقدیر منتج خواطرهم.

3- الأنعام: 91.

4- و فی نسخة: أو سلطانه.

5- أو المعنی: خفیت طرق الفكر و دقت، و بلغت فی الخفاء و الدقة الی حدّ لا یبلغه الوصف.

المسافـة على غير جادة معلومة و قوله و هى تجوب فى موضع الحال و العامل ردعت و متخلصة أيضا حال و العامل إما تجوب أو ردعت و تخلصـها إليه توجهها بكليتها فى طلب إدراكه سـبحانه و الحاصل أن جلاله تعالى يردع تلك العقول و الأوهام فى حال قطعها مهالك ظلم الجهالاـت و المغيبـات و تخلصـها و توجهها التام إلى معرفته فترجع بعـد ذلك معترفـة بأنه لا ينال كنه معرفته بالعقل الـذى شأنه الجور و الاعتساف و بأنه لا يخطر ببال أولى الرويات أى أصـحاب الفكر خاطرة أى صورة مطابقة من تقدير جلال عزته لما قد مر مرارا أنه منزه من أن يكون فى قوى المحدودين كنه ذاته و صـفاته لأن تلك الصورة مخلوقة له و هو لا يشابه خلقه فكيف يوافقه فى الحقيقة أو يشـبهه و إنما يشـبه الشـى ء بعديله فيلزم أن تكون تلك الصورة عديلا له أو المراد أن العقل و الوهم و الخيال إنما تحيط بما جانسها و شابهها و بما شاهد أمثاله من الممكنات و هو تعالى ليس له شبيه و لا عـديل فكيف تحيط به. قوله عليه السـلام فى مجـد جبروته أى بسـببه أو كائنا فيه و الحاصل أن عظمـة جبروته و جلاله تمنع عن نفوذ الأبصار فيه قوله عليه السـلام إذ حجبها أى الأبصار و إرجاع الضـمير إلى الجبروت بعيـد أى حجب الأبصار عنه بحجب لا تنفـذ الأبصار فى ثخن كثافته أى غلظته و الأظهر كثافتها لرجوع الضـمير إلى الحجب و لعل الإفراد لأخـذ الحجب كلها بمنزلة حجاب واحد أو يقال إن الضمير راجع إلى الحجاب المذكور فى ضمن الحجب أى لا تنفذ فى واحد منها فكيف فى جميعها و المراد بالحجب الحجب المعنويـة الراجعـة إلى تقدسه تعالى و نقص الممكنات. قوله و لا تخرق أى الأبصار متوجها إلى ذى العرش متانة ستراته الخصيصة به تعالى و المتانة الاستحكام و إنما نسب الخرق إليها مجازا أى ستراته المتينة و يمكن أن يقرأ تخرق على بناء المجهول و متانة بالنصب بنزع الخافض أى لمتانة و فى بعض النسخ مباثة بالباء الموحدة ثم الثاء المثلثة من باث الشى ء يبوث بوثا أى بحث عنه فيكون فاعلاـ للخرق أى لاـ تخرق الحجب إلى ذى العرش البحث عن خصـائص ستراته و يقال تصاغرت إليه نفسه أى تحاقرت و عنت الوجوه أى خضعت و ذلت.

ص: 281

قوله علیه السلام فوجهه بجهة أی وجه کل شی ء إلی جهة و غایة خلقه لها کالخیل للرکوب و الفلك للدوران و أصناف الإنسان للعلم و المعرفة و سائر الصنائع و الحرف کما قال تعالی لِکُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّیها (1)و

«14»-قَالَ النَّبِیُّ صلی الله علیه و آله: کُلٌّ مُیَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ.

قوله علیه السلام فلم یبلغ منه شی ء محدود منزلته أی منزلة الرب تعالی أو أن کلا منهم فی مرتبة التقصیر عما خلق له و عما هیئ له من الکمال و الأظهر فلم یتعد و لعله صحف أی لا یمکن لأحد التعدی و التجاوز عما قدر له من الکمال و الاستعداد و یؤیده ما فی النهج قدر ما خلق فأحکم تقدیره و دبره فألطف تدبیره و وجهه لوجهته فلم یتعد حدود منزلته و لم یقصر دون الانتهاء إلی غایته. قوله علیه السلام و لم یستصعب أی لم یمتنع قوله علیه السلام بلا- معاناة أی مقاساة شدة و اللغوب التعب و الإعیاء أی لم یکن له تعالی فی خلق الأشیاء و تدبیرها علی ما ذکر معاناة و لا لغوب کما قال تعالی وَ ما مَسَّنا مِنْ لُغُوبٍ (2)و المکایدة فی بعض النسخ بالباء الموحدة من قولهم کابدت الأمر إذا قاسیت شدته و فی بعضها بالیاء المثناة من تحت من الکید. قوله و وافی الوقت أی لم یتأخر عن الوقت الذی أراد وجوده فیه و إجابة مفعول لأجله قوله علیه السلام لم یعترض (3)أی لم یعرض للأشیاء فی إجابة دعوته سبحانه بطء و لا تأخیر أو لم یعرض له تعالی من جهة ما هو فاعل شی ء من تلك الکیفیات و الریث البطء و الأناة التأنی و المتلکئ المتأخر و المتوقف و الأود بالتحریك الاعوجاج. قوله علیه السلام و نهی أی أنهی و أعلم و بین المعالم التی وضع علی الحدود التی لا ینبغی لها التجاوز عنها فی غایاتها التی مرت الإشارة إلیها أو من النهایة أی وضع

1- البقرة: 148.

2- ص: 38.

3- اعترض دون الشی ء: حال دونه، أی لم یحل دون اجابته بطؤ المبطئ و تثاقله، و لا تأنی المتعلل و اناته، بل أجابوا کلهم ربهم طائعین مقهورین بلا تأخیر و لا توقف.

معالم الحدود فی نهایة ما قرر لهم من امتدادات المسافات المعنویة التی لا ینبغی لهم أن یخرجوا عنها و یقال لائم بین کذا و کذا أی جمع قوله علیه السلام و وصل أسباب قرائنها إشارة إلی أن الموجودات لا تنفك عن أشیاء تقترن بها من الهیئات و الأشکال و الغرائز و غیرها و اقتران الشیئین مستلزم لاقتران أسبابهما و اتصالها و ذلك الوصل مستند إلیه تعالی لأنه مسبب الأسباب و قیل المراد بالقرائن النفوس المقرونة بالأبدان و اعتدال المزاج سبب بقاء الروح أی وصل أسباب أنفسها بتعدیل أمزجتها و قیل المراد هدایتها لما هو الألیق بها فی معاشها و معادها من قول القائل وصل الملك أسباب فلان إذا علقه علیه و وصله ببره و إنعامه ثم المراد بالأجناس أعم مما هو مصطلح المنطقیین و قوله علیه السلام بدایا خبر مبتدأ محذوف أی هی بدایا مخلوقات و بدایا هاهنا جمع بدیئة و هی الحالة العجیبة یقال أبدی الرجل إذا جاء بالأمر المعجب البدی ء و البدیئة أیضا الحالة المبتدأة المبتکرة و منه قولهم فعله بادئ بدی ء علی فعیل أی أول کل شی ء. قوله علیه السلام انتظم علمه لعله بمعنی نظم و إن لم یرد فیما عندنا من کتب اللغة أو علمه منصوب بنزع الخافض أی بعلمه أو فی علمه أی انتظم فی علمه تعالی جمیع أصناف الخلق و أحوالها فکأن علمه تعالی سلك نظم جمیع الأشیاء فیه و یحتمل أن یکون من قولهم انتظمه بالرمح إذا اختله و جعله فیه کما مر قوله و بتلاحم التلاحم الالتیام و الالتصاق و الحقة بالضم رأس الورك الذی فیها عظم الفخذ و رأس العضد الذی فیه الوابلة و الجمع أحقاق و حقاق بالکسر أی من شبهه بخلقه فی ربط مفاصلهم و دخول بعضها فی بعض و شدة ارتباطها و استحکامها و کون المفاصل محتجبة بما یسترها و یکتنفها من اللحم و الجلد و کل ذلك بتدبیر حکمته فمن حکم بهذا التشبیه فإنه لم یعقد غیب ضمیره أی ما غیب فی ضمیره أو ضمیره المغیب عن الخلق علی معرفته تعالی و یمکن أن یقرأ یعقد علی المعلوم و غیب بالنصب و علی المجهول و غیب بالرفع. قوله لم یتناه فی العقول أی لم تصل العقول إلی نهایة معرفته بالوصول إلی کنه

ذاته و صفته أو ليس فی العقول ذا نهايات و كونه فی مهب الفكر أی محلها مكيفا على الوجهين ظاهر بنحو ما مر تقريره مرارا و كذا كونه محدودا بالحدود الجسمانية أو العقلانية و كونه مصرفا أی متغيرا و لا يخفی ما فی تشبيه الرويات أو محلها بالحواصل من اللطف و إضافة الرويات إلى الهمم لامية أی الرويات نشأت من همم النفوس و عزماتها و يحتمل أن تكون بيانية بأن يكون المراد بهمم النفوس خواطرها. قوله أضمر عليها الضمير راجع إلى القريحة و لعل على تعليلية و يحتمل أن يراد بالقريحة نفس الفكر مجازا قوله أفادها أی استفادها و السدد جمع السدة و هی الباب المغلق و قد مر الكلام فی آخر الخطبة فی باب النهی عن التفكر.

«17»-يد، (1)التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ فَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْ ءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَكَتَبَ إِلَيَّ بِخَطِّهِ قَالَ جَعْفَرٌ وَ إِنَّ فَتْحاً أَخْرَجَ إِلَيَّ الْكِتَابَ فَقَرَأْتُهُ بِخَطِّ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ الْحَمْدَ وَ فَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفَةِ رُبُوبِيَّتِهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَ بِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ (2)الْمُسْتَشْهِدِ بِآيَاتِهِ عَلَى قُدْرَتِهِ الْمُمْتَنِعِ مِنَ الصِّفَاتِ ذَاتُهُ وَ مِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ وَ مِنَ الْأَوْهَامِ الْإِحَاطَةُ بِهِ لَا أَمَدَ لِكَوْنِهِ وَ لَا غَايَةَ لِبَقَائِهِ لَا تَشْمَلُهُ الْمَشَاعِرُ (3)وَ لَا تَحْجُبُهُ

1- أخرجه الكلينی فی الكافی عن محمّد بن الحسين، عن صالح بن حمزة، عن فتح بن عبد الله مولى بن هاشم قال: كتبت إلى أبی إبراهيم عليه السلام أسأله عن شی ء من التوحيد- إلى آخر الحديث و عن علیّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن شباب الصيرفی و اسمه محمّد بن الوليد، عن علیّ بن سيف بن عميرة، قال: حدّثنی إسماعيل بن قتيبة قال: دخلت أنا و عيسى بن شلقان على أبی عبد الله عليه السلام فابتدأنا فقال: عجبا لاقوام يدعون على أمير المؤمنين عليه السلام ما لا يتكلم به قط: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بالكوفة فقال: الحمد لله الملهم. ثم ذكر مثل الحديث إلّا أن فی آخره اختلافا و اختصارا، و رواه الرضی رحمه الله فی النهج باختلاف فی صدره و ذيله.

2- فی نسخة: و بأشباههم على ان لا شبه له.

3- فی النهج: لا تستلمه المشاعر. أی لا تصل إليه الحواس.

الْحِجَابُ (1)فَالْحِجَابُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ لِامْتِنَاعِهِ مِمَّا يُمْكِنُ فِي ذَوَاتِهِمْ وَ لِإِمْكَانِ ذَوَاتِهِمْ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ ذَاتُهُ وَ لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَ الْمَصْنُوعِ (2)وَ الرَّبِّ وَ الْمَرْبُوبِ وَ الْحَادِّ وَ الْمَحْدُودِ أَحَدٍ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ (3)الْخَالِقِ لَا بمنى [بِمَعْنَى حَرَكَةٍ السَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ الْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ الشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ الْبَائِنِ لَا بِبَرَاحِ مَسَافَةٍ (4)الْبَاطِنِ لَا بِاجْتِنَانِ الظَّاهِرِ لَا بِمُحَاذٍ الَّذِي قَدْ حَسَرَتْ دُونَ كُنْهِهِ نَوَافِذُ الْأَبْصَارِ وَ أَقْمَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ (5)أَوَّلُ الدِّيَانَةِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ الْمَعْرِفَةِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ التَّوْحِيدِ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَةِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ وَ شَهَادَتِهِمَا جَمِيعاً عَلَى أَنْفُسِهِمَا بِالْبَيْنَةِ الْمُمْتَنِعِ مِنْهَا الْأَزَلُ (6)فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ وَ مَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ حَمَلَهُ وَ مَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ وَ مَنْ قَالَ إِلَامَ فَقَدْ وَقَّتَهُ عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ وَ خَالِقٌ إِذْ لَا مَخْلُوقَ وَ رَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ إِلَهٌ إِذْ لَا مَأْلُوهَ وَ كَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا وَ هُوَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ.

توضيح لا أمد أى أزلا و لا غاية أى أبدا قوله و بين خلقه و فى فى بعد ذلك خلقه إياهم لامتناعه و هو أظهر و المعنى على ما فى الكتاب أن ليس احتجابه إلا لهذه الوجوه و قد مر تحقيقها مرارا (7)قوله مما يمتنع كلمة من صلة أو تبعيضية. قوله عليه السلام لا بتفريق آلة أى بفتح العين أو بعث الأشعة و توزيعها على المبصرات على القول بالشعاع أو تقليب الحدقة و توجيهها مرة إلى هذا المبصر و مرة إلى ذاك كما يقال

1- فى الكافى: لا تحجبه الحجب، و الحجاب بينه و بين خلقه خلقه اياهم. و فى النهج: لا تحجبه السواتر.

2- فى الكافى: من المصنوع. و كذا فى الجملتين اللتين بعده.

3- فى الكافى: الواحد بلا تأويل عدد.

4- فى الكافى: و الظاهر البائن لا بتراخى مسافة، أزله نهيه لمجاول الأفكار، و دوامه ردعه لطامحات العقول، قد حسر كنهه نوافذ الابصار، و قمع وجوده جوائل الاوهام.

5- فى التوحيد المطبوع: و امتنع وجوده.

6- فى التوحيد المطبوع: الممتنع فيها الازل.

7- بأنه خالق برى ء عن الإمكان و لوازمه و أنهم مخلوقة ممكنة، قاصرة عن نيل الوصول الى ذاته و صفاته فالحجاب بينه و بين خلقه قصورهم و كماله.

فلان مفرق الهمة و الخاطر إذا وزع فكره على حفظ أشياء متباينة و مراعاتها و البراح الزوال عن المكان و فى النهج و الكافى لا بتراخى مسافة. قوله عليه السلام لا باجتنان الاجتنان الاستتار أى إنه باطن بمعنى أن العقول و الأفهام لا تصل إلى كنهه لا باستتاره بستر و حجاب أو علم البواطن لا بالدخول فيها و الاستتار بها قوله لا بمحاذ أى لا بأن يحاذيه شى ء فيراه و ليست هذه الكلمة فى بعض النسخ و فيها الظاهر الذى قد حسرت و قمعه كمنعه ضربه بالمقمعة (1)و قهره و ذلله كأقمعه (2)و أقمعته طلع على فرددته و الوجود يحتمل أن يكون هنا بمعنى الوجدان و جوائل الأوهام الأوهام الجائلة المترددة فى أنواع دقائق المعانى قوله بالبينة أى المباينة للآخر و فى الكافى بالتثنية و هى أظهر و قد مر شرح سائر الفقرات.

«18»-يد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَمْرٍو النَّصِيبِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ وَاحِدٌ صَمَدٌ أَزَلِيٌّ صَمَدِيٌّ لَا ظِلَّ لَهُ يُمْسِكُهُ وَ هُوَ يُمْسِكُ الْأَشْيَاءَ بِأَظِلَّتِهَا عَارِفٌ بِالْمَجْهُولِ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كُلِّ جَاهِلٍ فَرْدَانِيٌّ لَا خَلْقُهُ فِيهِ وَ لَا هُوَ فِي خَلْقِهِ غَيْرُ مَحْسُوسٍ وَ لَا مَجْسُوسٍ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ عَلَا فَقَرُبَ وَ دَنَا فَبَعُدَ وَ عُصِيَ فَغَفَرَ وَ أُطِيعَ فَشَكَرَ لَا تَحْوِيهِ أَرْضُهُ وَ لَا تُقِلُّهُ سَمَاوَاتُهُ وَ إِنَّهُ حَامِلُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ دَيْمُومِيٌّ أَزَلِيٌّ لَا يَنْسَى وَ لَا يَلْهُو وَ لَا يَغْلَطُ وَ لَا يَلْعَبُ وَ لَا لِإِرَادَتِهِ فَصْلٌ وَ فَصْلُهُ جَزَاءٌ وَ أَمْرُهُ وَاقِعٌ لَمْ يَلِدْ فَيُورَثَ وَ لَمْ يُولَدْ فَيُشَارَكَ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.

بيان: صمدى النسبة للمبالغة كالأحمرى قوله عليه السلام لا ظل له الظل من كل شى ء شخصه أو وقاؤه أو ستره أى لا شخص و لا شبح له يمسكه كالبدن للنفس و الفرد المادى للحصّة أو لا واقى له يقيه و منهم من حمل الظلال على المثل الأفلاطونية و قيل المراد بالظل الكنف يقال فلان فى ظل فلان أى كنفه.

1- المقمعة: خشبة أو حديدة يضرب بها الإنسان ليذل.

2- و صرفه عما يريد. و أقمعه: قهره و ذلّله و رده.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد بالظل الروح إذ كثيرا ما يطلق عالم الظلال على عالم الأرواح أو الأبنية التى يكون الخلق عليها أو تحتها و هو يمسك الأشياء بأظلتها أى بأشخاصها و أشباحها أو بوقاياتها أو بمثلها أو أرواحها أو بالأبنية التى تقلها و تظلها و الباء للسببية أو بمعنى مع. قوله عليه السلام و لا لإرادته فصل أى لا فصل بينها و بين المراد أى لا يتأخر و لا ينفصل مراده عن إرادته أو لا تنقطع إرادته بل هو كل يوم فى شأن أبد الدهر أو لا قاطع لإرادته يمنعها عن تعلقها بالمراد و قيل أى ليست إرادته فاصلة بين شى ء و شى ء بل تتعلق بكل شى ء و قيل ليس لإرادته فصل أى شى ء يداخله فيكون به راضيا أو ساخطا إنما كونه راضيا أو ساخطا بالإثابة و العقاب كما قال و فصله جزاء أو المعنى أنه لا يكون لإرادته فى فعل العبد قطع بالمراد فيتعين وقوعه إنما قطعه فى المراد من العبد الجزاء. أقول على الوجوه الأولة المراد بقوله و فصله جزاء أن فصله بين عباده المشار إليه بقوله سبحانه يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ (1)جزاء لهم و هو غير جائز فيه و يحتمل أن يكون الفصل فى الأول القضاء بالحق بين الحق و الباطل أى لا يقضى فى إرادته أحد بل هو الفاصل بينهم فى الآخرة بمجازاتهم و فى بعض النسخ و فضله بالضاد المعجمة أى سمى ما يتفضل به عليهم جزاء و لا يستحق أحد عليه شيئا.

«19»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ وَ سَعْدٍ مَعاً عَنِ ابْنِ عِيسَى وَ النَّهْدِيِّ وَ ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ كُلِّهِمْ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ آبَائِهِ عليهما السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه و آله فِي بَعْضِ خُطَبِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَانَ فِي أَوَّلِيَّتِهِ وَحْدَانِيّاً وَ فِي أَزَلِيَّتِهِ مُتَعَظِّماً بِالْإِلَهِيَّةِ مُتَكَبِّراً بِكِبْرِيَائِهِ وَ جَبَرُوتِهِ ابْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ وَ أَنْشَأَ مَا خَلَقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ كَانَ سَبَقَ لِشَيْ ءٍ مِمَّا خَلَقَ رَبُّنَا الْقَدِيمُ بِلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ وَ بِعِلْمِ خُبْرِهِ فَتَقَ وَ بِإِحْكَامِ قُدْرَتِهِ خَلَقَ جَمِيعَ مَا خَلَقَ وَ بِنُورِ الْإِصْبَاحِ فَلَقَ فَلَا مُبَدِّلَ لِخَلْقِهِ وَ لَا مُغَيِّرَ لِصُنْعِهِ وَ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ (2)وَ لَا رَادَّ لِأَمْرِهِ

1- الحجّ: 17.

2- قال الراغب: لا معقب لحكمه أى لا أحد يتعقبه و يبحث عن فعله، من قولهم: عقب الحاكم على حكم من قبله: إذا تتبعه، و يجوز أن يكون ذلك نهيا للناس أن يخوضوا فى البحث عن حكمه و حكمته إذا خفيت عليهم، و يكون ذلك من نحو النهى عن الخوض فى سر القدر.

وَ لَا مُسْتَرَاحَ عَنْ دَعْوَتِهِ وَ لَا زَوَالَ لِمُلْكِهِ وَ لَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَ هُوَ الْكَيْنُونُ أَوَّلًا (1)وَ الدَّيْمُومُ أَبَداً الْمُحْتَجِبُ بِنُورِهِ دُونَ خَلْقِهِ فِي الْأُفُقِ الطَّامِحِ وَ الْعِزِّ الشَّامِخِ وَ الْمُلْكِ الْبَاذِخِ فَوْقَ كُلِّ شَيْ ءٍ عَلَا وَ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ دَنَا فَتَجَلَّى لِخَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ يُرَى وَ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى فَأَحَبَّ الِاخْتِصَاصَ بِالتَّوْحِيدِ إِذَا احْتَجَبَ بِنُورِهِ وَ سَمَا فِي عُلُوِّهِ وَ اسْتَتَرَ عَنْ خَلْقِهِ وَ بَعَثَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ لِتَكُونَ لَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى خَلْقِهِ وَ يَكُونَ رُسُلُهُ إِلَيْهِمْ شُهَدَاءَ عَلَيْهِمْ وَ ابْتَعَثَ فِيهِمُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ لِيَعْقِلَ الْعِبَادُ عَنْ رَبِّهِمْ مَا جَهِلُوهُ فَيَعْرِفُوهُ بِرُبُوبِيَّتِهِ بَعْدَ مَا أَنْكَرُوا وَ يُوَحِّدُوهُ بِالْإِلَهِيَّةِ بَعْدَ مَا عَنَدُوا.

بيان: قوله متعظما أى مستحقا للتعظيم أو عظيما فى غاية العظمة و كذا قوله متكبرا و الغرض أنه لم يكن عظمته و كبرياؤه و إلهيته متوقفة على إيجاد خلقه و قوله ربنا مبتدأ و فتق خبره و الظرفان متعلقان بفتق و إضافة العلم إلى الخبر للتأكيد و فى بعض النسخ بالجيم قوله فلق أى ظلمة الليل و هو إشارة إلى قوله تعالى فالِقُ الْإِصْباحِ (2)قوله لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ أى لا راد له و حقيقته الذى يعقب الشى ء بالإبطال و المستراح محل الاستراحة أى لا مفر عن دعوته و الكينون و الديموم مبالغتان فى الكائن و الدائم قوله المحتجب بنوره أى ليس حجابه إلا نوريته أى تجرده و كماله و رفعته و جلاله و الطامح المرتفع كالشامخ و الباذخ يقال جبل شامخ أى شاهق و شرف باذخ أى عال. قوله و هو بالمنظر الأعلى المنظر الموضع المرتفع الذى ينظر إليه أى موضعه أرفع من أن ينظر إليه بالأبصار و الأوهام و العقول أو المراد بالمنظر المدارك و المشاعر أى هو أعلى و أرفع من أن يكون فى مشاعر الخلق و يحتمل أن يكون كناية عن علمه بكل شى ء

1- فى التوحيد المطبوع: و هو الكينون أزلا.

2- الأنعام: 96.

أی الموضع الـذی ینظر فیه (1)أعلی من کل شـی ء إذ الأعلی ینظر إلی الأسـفل غالبا بسـهولة. قوله فأحب الاختصاص بالتوحید أی بکونه موحـدا أی لا یوحده و لا یعرفه غیره کما هو إذ هو محتجب عنهم أو أحب أن یوحدوه فقط دون غیره إذ لو کان ظاهرا للعقول و الحواس کان مشارکا للممکنات فی الوحـدة الاعتباریة فلا تکون الوحدة الصادقة علیه مختصة به و علی هذا فالمحبة مؤولة باقتضاء ذاته تعالی من حیث کمـاله ذلـك و کـذا علی الأـول إلاـ أن یقـال إن المراد أنه حجب عنهم أولا ما یمکنهم من معرفته ثم أفاض معرفته علیهم بتوسط الأنبیاء و الرسـل و بما یحصل لهم من القربات بالطاعات لیعلموا أن لیس توحیـدهم له إلا بتوفیقه و هـدایته تعالی و یؤیـده ما بعـده لا سـیما قوله و لیعقل العباد.

«20»-یـد، التوحیـد ابْنُ الْوَلِیدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ وَ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِیسَ عَنِ الْأَشْعَرِیِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفَعَهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ علیهما السلام فَقَالَ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صِفْ لِی رَبَّكَ حَتَّی کَأَنِّی أَنْظُرُ إِلَیْهِ فَأَطْرَقَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِیٍّ علیهما السلام مَلِیّاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ یَکُنْ لَهُ أَوَّلٌ مَعْلُومٌ وَ لَا آخِرٌ مُتَنَاهٍ وَ لَا قَبْلٌ مُدْرَكٌ وَ لَا بَعْدٌ مَحْدُودٌ وَ لَا أَمَدٌ بِحَتَّی وَ لَا شَخْصٌ فَیَتَجَزَّأَ وَ لَا اخْتِلَافُ صِفَةٍ فَیَتَنَاهَی فَلَا تُدْرِكُ الْعُقُولُ وَ أَوْهَامُهَا وَ لَا الْفِکَرُ وَ خَطَرَاتُهَا وَ لَا الْأَلْبَابُ وَ أَذْهَانُهَا صِفَتَهُ فَیَقُولَ مَتَی وَ لَا بُدِئَ مِمَّا وَ لَا ظَاهِرٌ عَلَی مَا وَ لَا بَاطِنٌ فِیمَا وَ لَا تَارِكٌ فَهَلَّا خَلَقَ الْخَلْقَ فَکَانَ بَدِیئاً بَدِیعاً ابْتَدَأَ مَا ابْتَدَعَ وَ ابْتَدَعَ مَا ابْتَدَأَ وَ فَعَلَ مَا أَرَادَ وَ أَرَادَ مَا اسْتَزَادَ ذَلِکُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِینَ (2).

بیان: قوله معلوم هذه الصـفة و الصـفات التی بعدها موضحات مؤکدات إذ لو کان له أول لکان معلوما و هکذا قوله علیه السلام فیتناهی أی اختلاف الصـفات ینافی الأزلیـة و الأبدیـة کما مر مرارا قوله علیه السـلام فتقول متی أی لو کانت العقول تبلغ صـفته لکان کسائر الممکنات فکان یصح أن یقال متی وجد و من أی شی ء بدئ علی

1- و فی نسخة: ینظر منه.

2- و فی نسخة: ذلکم الله ربی ربّ العالمین.

المجهول أو بدأ الأشـياء بأن يقرأ على الفعل المعلوم أو على فعيل و على أى شى ء علا فهو ظاهر و فى أى شى ء بطن حتى يقال إنه باطن أو يقال لشى ء ترك هلا فعل تحضيضا و تحريصا على الفعل أو توبيخا على تركه و الابتداع إيجاد بلا مادة أو بلا مثال.

«21»-يـد، التوحيد الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِيِّ عَنِ الْبَرْمَكِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ بُرْدَةَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو الْفُقَيْمِيِّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنْ فَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ: لَقِيتُهُ عليهما السـلام (1)عَلَى الطَّرِيقِ عِنْدَ مُنْصَرَفِي عَنْ مَكَّةَ إِلَى خُرَاسَانَ وَ هُوَ سَائِرٌ إِلَى الْعِرَاقِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ يُتَّقَى وَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ يُطَاعُ فَتَلَطَّفْتُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ (2)فَوَصَلْتُ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ يَا فَتْحُ مَنْ أَرْضَى الْخَالِقَ لَمْ يُبَالِ بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِ وَ مَنْ أَسْخَطَ الْخَالِقَ فَقَمَنٌ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْهِ سَخَطَ الْمَخْلُوقِ وَ إِنَّ الْخَالِقَ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ أَنَّى يُوصَفُ الَّذِي تَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ وَ الْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَ الْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ وَ الْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ جَلَّ عَمَّا وَصَفَهُ الْوَاصِفُونَ وَ تَعَالَى عَمَّا يَنْعَتُهُ النَّاعِتُونَ نَأَى فِي قُرْبِهِ وَ قَرُبَ فِي نَأْيِهِ فَهُوَ فِي نَأْيِهِ قَرِيبٌ وَ فِي قُرْبِهِ بَعِيدٌ (3)كَيَّفَ الْكَيْفَ فَلَا يُقَالُ لَهُ كَيْفَ وَ أَيَّنَ الْأَيْنَ فَلَا يُقَالُ لَهُ أَيْنَ إِذْ هُوَ مُبْدِعُ الْكَيْفُوفِيَّةِ وَ الْأَيْنُونِيَّةِ (4)

1- أقول: الضـمير يرجع الى أبى الحسن عليه السلام كما فى الكافى حيث قال فى صدر الحديث بعد ذكر اسناده: الفتح بن يزيد الجرجانى قال: ضـمنى و أبا الحسن عليه السـلام الطريق فى منصـرفى من مكّة الى خراسان اه و المراد من أبى الحسن هو أبو الحسن الثانى الرضا عليه السـلام كما تقـدم قبل ذلك، أو أبو الحسن الثالث عليه السـلام كما حكى عن كشف الغمّة، و لعلّ الطبقة لا يأبى صـلاحيته للرواية عنهما عليهما السلام، فحيث اطلق أبا الحسن و لم يقيده بالثانى أو الثالث فيحتاج تعيينه الى قرينة، و الامر سهل.

2- تلطف الامر و فى الامر: ترفق فيه.

3- إشارة الى أن قربه بالاشياء و بعده عنها ليس بالالتصاق و الافتراق، اذ لو كان كذلك لامتنع أن يكون قريبا فى حال بعده، و بعيدا فى حال قربه، بل يكون قريبا باعتبار احاطته علما بالاشـياء، و قهره قـدرة عليها، و بعيدا عنهم باعتبار عدم مجانسـته و مشابهته عنهم، و عن عقولهم و ادراكاتهم باعتبار أنّها لا يمكنها أن تحوم حول حمى ذاته و صفاته.

4- أخرجه الكلينى فى الكافى إلى هنا.

يَا فَتْحُ كُلَّ جِسْمٍ مُغَذّى بِغِذَاءٍ إِلّا الْخَالِقَ الرَّازِقَ فَإِنَّهُ جَسَّمَ الْأَجْسَامَ وَ هُوَ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَ لَا صُورَةٍ لَمْ يَتَجَزَّأْ وَ لَمْ يَتَنَاهَ وَ لَمْ يَتَزَايَدْ وَ لَمْ يَتَنَاقَصْ مُبَرَّأٌ مِنْ ذَاتِ مَا رَكَّبَ فِي ذَاتِ مَنْ جَسَّمَهُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ مُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ وَ مُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَ مُصَوِّرُ الصُّوَرِ لَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ الْمُشَبِّهَةُ لَمْ يُعْرَفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَ لَا الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِ وَ لَا الْمُنْشِئُ مِنَ الْمُنْشَإِ لَكِنَّهُ الْمُنْشِئُ فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ جَسَّمَهُ وَ صَوَّرَهُ وَ شَيَّأَهُ وَ بَيْنَهُ إِذْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْ ءٌ قُلْتُ فَاللَّهُ وَاحِدٌ وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فَلَيْسَ قَدْ تَشَابَهَتِ الْوَحْدَانِيَّةُ قَالَ أَحَلْتَ ثَبَّتَكَ اللَّهُ إِنَّمَا التَّشْبِيهُ فِي الْمَعَانِي وَ أَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ وَ هِيَ دَلَالَةٌ عَلَى الْمُسَمَّى وَ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ وَ إِنْ قِيلَ وَاحِدٌ فَإِنَّهُ يُخْبَرُ أَنَّهُ جُثَّةٌ وَاحِدَةٌ وَ لَيْسَ بِاثْنَيْنِ وَ الْإِنْسَانُ نَفْسُهُ لَيْسَ بِوَاحِدٍ لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُخْتَلِفَةٌ وَ أَلْوَانَهُ مُخْتَلِفَةٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ وَ هُوَ أَجْزَاءٌ مُجَزَّى لَيْسَ سَوَاءً (1)دَمُهُ غَيْرُ لَحْمِهِ وَ لَحْمُهُ غَيْرُ دَمِهِ وَ عَصَبُهُ غَيْرُ عُرُوقِهِ وَ شَعْرُهُ غَيْرُ بَشَرِهِ وَ سَوَادُهُ غَيْرُ بَيَاضِهِ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ جَمِيعِ الْخَلْقِ فَالْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِي الِاسْمِ لَا وَاحِدٌ فِي الْمَعْنَى (2)وَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَاحِدٌ لَا وَاحِدَ غَيْرُهُ وَ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَ لَا تَفَاوُتَ وَ لَا زِيَادَةَ وَ لَا نُقْصَانَ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ الْمَصْنُوعُ الْمُؤَلَّفُ فَمِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ جَوَاهِرَ شَتَّى غَيْرَ أَنَّهُ بِالِاجْتِمَاعِ شَيْ ءٌ وَاحِدٌ قُلْتُ فَقَوْلُكَ اللَّطِيفُ فَسِّرْهُ لِي فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لُطْفَهُ خِلَافُ لُطْفِ غَيْرِهِ لِلْفَصْلِ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَشْرَحَ لِي فَقَالَ يَا فَتْحُ إِنَّمَا قُلْتُ اللَّطِيفُ لِلْخَلْقِ اللَّطِيفِ وَ لِعِلْمِهِ بِالشَّيْ ءِ اللَّطِيفِ أَ لَا تَرَى إِلَى أَثَرِ صُنْعِهِ فِي النَّبَاتِ اللَّطِيفِ وَ غَيْرِ اللَّطِيفِ وَ فِي الْخَلْقِ اللَّطِيفِ مِنْ أَجْسَامِ الْحَيَوَانِ مِنَ الْجِرْجِسِ وَ الْبَعُوضِ وَ مَا هُوَ أَصْغَرُ مِنْهُمَا مِمَّا لَا يَكَادُ تَسْتَبِينُهُ الْعُيُونُ بَلْ لَا يَكَادُ يُسْتَبَانُ لِصِغَرِهِ الذَّكَرُ مِنَ الْأُنْثَى وَ الْمَوْلُودُ مِنَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا رَأَيْنَا صِغَرَ ذَلِكَ فِي لُطْفِهِ وَ اهْتِدَاءَهُ لِلسِّفَادِ وَ الْهَرَبَ مِنَ الْمَوْتِ وَ الْجَمْعَ لِمَا يُصْلِحُهُ مِمَّا فِي لُجَجِ

1- فی نسخة من التوحید: لیست بسواء.

2- فی التوحید المطبوع: فالانسان واحد بالاسم لا واحد بالمعنی.

الْبِحَارِ وَ مَا فِي لِحَاءِ الْأَشْجَارِ وَ الْمَفَاوِزِ وَ الْقِفَارِ وَ إِفْهَامَ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ مَنْطِقَهَا وَ مَا تَفْهَمُ بِهِ أَوْلَادُهَا عَنْهَا وَ نَقْلَهَا الْغِذَاءَ إِلَيْهَا ثُمَّ تَأْلِيفَ أَلْوَانِهَا حُمْرَةً مَعَ صُفْرَةٍ وَ بَيَاضاً مَعَ حُمْرَةٍ عَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَ هَذَا الْخَلْقِ لَطِيفٌ وَ أَنَّ كُلَّ صَانِعٍ شَيْءٍ فَمِنْ شَيْءٍ صَنَعَ وَ اللَّهُ الْخَالِقُ اللَّطِيفُ الْجَلِيلُ خَلَقَ وَ صَنَعَ لَا مِنْ شَيْءٍ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ غَيْرُ الْخَالِقِ الْجَلِيلِ خَالِقٌ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ فِي عِبَادِهِ خَالِقِينَ وَ غَيْرَ خَالِقِينَ مِنْهُمْ عِيسَى خَلَقَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ فَنَفَخَ فِيهِ فَصَارَ طَائِراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ السَّامِرِيُّ خَلَقَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ قُلْتُ إِنَّ عِيسَى خَلَقَ مِنَ الطِّينِ طَيْراً دَلِيلًا عَلَى نُبُوَّتِهِ وَ السَّامِرِيَّ خَلَقَ عِجْلًا جَسَداً لِنَقْضِ نُبُوَّةِ مُوسَى وَ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْعَجَبُ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا فَتْحُ إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَ مَشِيَّتَيْنِ إِرَادَةَ حَتْمٍ وَ إِرَادَةَ عَزْمٍ يَنْهَى وَ هُوَ يَشَاءُ وَ يَأْمُرُ وَ هُوَ لَا يَشَاءُ أَ وَ مَا رَأَيْتَ أَنَّهُ نَهَى آدَمَ وَ زَوْجَتَهُ عَنْ أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَ هُوَ شَاءَ ذَلِكَ وَ لَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلَا وَ لَوْ أَكَلَا لَغَلَبَتْ مَشِيَّتُهُمَا مَشِيَّةَ اللَّهِ (1)وَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ وَ شَاءَ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ وَ لَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ لَا يَذْبَحَهُ لَغَلَبَتْ مَشِيَّةُ إِبْرَاهِيمَ مَشِيَّةَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْتُ فَرَّجْتَ عَنِّي فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ غَيْرَ أَنَّكَ قُلْتَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ سَمِيعٌ بِأُذُنٍ وَ بَصِيرٌ بِالْعَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُ يَسْمَعُ بِمَا يُبْصِرُ وَ يَرَى بِمَا يَسْمَعُ بَصِيرٌ لَا بِعَيْنٍ مِثْلِ عَيْنِ الْمَخْلُوقِينَ وَ سَمِيعٌ لَا بِمِثْلِ سَمْعِ السَّامِعِينَ لَكِنْ لَمَّا لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ (2)مِنْ أَثَرِ الذَّرَّةِ السَّوْدَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ تَحْتَ الثَّرَى وَ الْبِحَارِ قُلْنَا بَصِيرٌ لَا بِمِثْلِ عَيْنِ الْمَخْلُوقِينَ وَ سَمِيعٌ بِمَا لَمْ تَشْتَبِهْ عَلَيْهِ ضُرُوبُ اللُّغَاتِ (3)وَ لَمْ يَشْغَلْهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ قُلْنَا سَمِيعٌ لَا بِمِثْلِ السَّامِعِينَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ بَقِيَتْ مَسْأَلَةٌ قَالَ هَاتِ لِلَّهِ أَبُوكَ قُلْتُ يَعْلَمُ الْقَدِيمُ الشَّيْءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ قَالَ وَيْحَكَ إِنَّ مَسَائِلَكَ لَصَعْبَةٌ أَ مَا سَمِعْتَ

1- و فی نسخة: و لو لم یشأ أن یأکلا لغلبت مشیتهما مشیة الله.

2- فی التوحید المطبوع: لکن لما لم یخف علیه خافیة.

3- فی التوحید المطبوع: و لما لم یشتبه علیه ضروب اللغات إه.

اللّهَ يَقُولُ لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلّا اللّهُ لَفَسَدَتا وَ قَوْلَهُ وَ لَعَلا بَعْضٌ هُمْ عَلى بَعْضٍ وَ قالَ يَحْكِي قَوْلَ أَهْلِ النَّارِ أَخْرِجْنا نَعْمَلْ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ وَ قالَ وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ فَقَدْ عَلِمَ الشَّيْ ءَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ أَنْ لَوْ كانَ كَيْفَ كانَ يَكُونُ فَقُمْتُ لِأُقَبِّلَ يَدَهُ وَ رِجْلَهُ فَأَدْنى رَأْسَهُ فَقَبَّلْتُ وَجْهَهُ وَ رَأْسَهُ فَخَرَجْتُ وَ بِي مِنَ السُّرُورِ وَ الْفَرَحِ مَا أَعْجِزُ عَنْ وَصْفِهِ لِمَا تَبَيَّنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ الْحَظِّ.

بيان: قمن بالتحريك و كسر الميم أيضا أى خليق و جدير قوله مغذى بغذاء أى كل جسم ذى روح له غذاء يقويه و لو كان التسبيح و التقديس و يحتمل أن يكون الغذاء شاملا لكل شى ء يقوى الجسم و يربيه و يبقيه فلا حاجة إلى تخصيص الجسم قوله عليه السلام من ذات ما ركب أى هو مبرأ من كل حقيقة و ماهية و عارض ركب فى ذوات الأجسام. قوله و بينه يحتمل التشديد و التخفيف فلا تغفل (1)و اللحاء بكسر اللام ممدودا قشر الشجر قوله عليه السلام لله أبوك قال الجزرى إذا أضيف الشى ء إلى عظيم شريف اكتسى عظما و شرفا كما قيل بيت الله و ناقة الله فإذا وجد من الولد ما يحسن موقعه و يحمد قيل لله أبوك فى معرض المدح و التعجب أى أبوك لله خالصا حيث أنجب بك و أتى بمثلك انتهى و قد مضى شرح أكثر أجزاء الخبر و سيأتى شرح بعضها فى كتاب العدل إن شاء الله تعالى.

«22»-يد، التوحيد أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْكِنْدِيُّ فِيمَا أَجَازَهُ لِي بِهَمَدَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَ خَمْسِينَ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ يَعْنِي الْعَطَّارَ الْبَغْدَادِيَّ لَفْظاً مِنْ كِتَابِهِ سَنَةَ خَمْسٍ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَلَوِيُّ (2)قَالَ حَدَّثَنَا

1- فعلى التخفيف يكون مصدر بان يبين اى انقطع، و مبتدأ لقوله: إذا كان لا يشبهه شى ء. اى انقطاعه عن الخلق و بينونته عنهم يثبت إذا لم يكن يشبهه شى ء.

2- البلوى كعلوى نسبة الى بلى كرضى قبيلة من أهل مصر، و هو عبد الله بن محمّد بن عمير بن محفوظ البلوى أبو محمّد المصرى، ضعفه النجاشىّ فى ترجمة محمّد بن الحسن الجعفرى، قال: روى عند البلوى، و البلوى رجل ضعيف مطعون عليه، و ذكر بعض أصحابنا أنّه رأى له رواية رواه عنه علىّ بن محمّد البردعى صاحب الزنج و هذا أيضا ممّا يضعفه انتهى. و نص بعد ذلك على اسمه، و قال الغضائرى: كذاب: وضاع للحديث، لا يلتفت إلى حديثه و لا يعبأ به.

عُمَارَةُ بْنُ زَيْدٍ (1)قَالَ حَدَّثَنِی عُبَیْدُ اللّهِ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنِی صَالِحُ بْنُ سُبَیْعٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ أَبِی الْمُعْتَمِرِ مُسْلِمِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: حَضَرْتُ مَجْلِسَ عَلِیٍّ علیهما السلام فِی جَامِعِ الْکُوفَةِ فَقَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ مُصْفَرُّ اللَّوْنِ کَأَنَّهُ مِنْ مُتَهَوِّدَةِ الْیَمَنِ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ صِفْ لَنَا خَالِقَکَ وَ انْعَتْهُ لَنَا کَأَنَّا نَرَاهُ وَ نَنْظُرُ إِلَیْهِ فَسَبَّحَ عَلِیٌّ علیهما السلام رَبَّهُ وَ عَظَّمَهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی هُوَ أَوَّلٌ لَا بَدِیءٌ مِمَّا وَ لَا بَاطِنٌ فِیمَا وَ لَا یَزَالُ مَهْمَا وَ لَا مُمَازِجٌ مَعَ مَا وَ لَا خَیَالٌ وَهْماً لَیْسَ بِشَبَحٍ فَیُرَی وَ لَا بِجِسْمٍ فَیَتَجَزَّأَ وَ لَا بِذِی غَایَةٍ فَیَتَنَاهَی وَ لَا بِمُحْدَثٍ فَیُبْصَرَ وَ لَا بِمُسْتَتِرٍ فَیُکْشَفَ وَ لَا بِذِی حُجُبٍ فَیُحْوَی کَانَ وَ لَا أَمَاکِنٌ تَحْمِلُهُ أَکْنَافُهَا وَ لَا حَمَلَةٌ تَرْفَعُهُ بِقُوَّتِهَا (2)وَ لَا کَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ یَکُنْ بَلْ حَارَتِ الْأَوْهَامُ أَنْ یُکَیِّفَ الْمُکَیِّفَ لِلْأَشْیَاءِ وَ مَنْ لَمْ یَزَلْ بِلَا مَکَانٍ وَ لَا یَزُولُ بِاخْتِلَافِ الْأَزْمَانِ وَ لَا یَنْقَلِبُ شَأْناً بَعْدَ شَأْنٍ الْبَعِیدُ مِنْ حَدْسِ الْقُلُوبِ الْمُتَعَالِی عَنِ الْأَشْبَاهِ وَ الضُّرُوبِ الْوَتْرُ عَلَّامُ الْغُیُوبِ فَمَعَانِی الْخَلْقِ عَنْهُ مَنْفِیَّةٌ وَ سَرَائِرُهُمْ عَلَیْهِ غَیْرُ خَفِیَّةٍ الْمَعْرُوفُ بِغَیْرِ کَیْفِیَّةٍ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا یُقَاسُ بِالنَّاسِ وَ لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ لَا تُحِیطُهُ الْأَفْکَارُ (3)وَ لَا تُقَدِّرُهُ الْعُقُولُ وَ لَا تَقَعُ عَلَیْهِ الْأَوْهَامُ فَکُلُّ مَا قَدَّرَهُ عَقْلٌ أَوْ عُرِفَ لَهُ مِثْلٌ فَهُوَ مَحْدُودٌ وَ کَیْفَ یُوصَفُ بِالْأَشْبَاحِ وَ یُنْعَتُ بِالْأَلْسُنِ الْفِصَاحِ مَنْ لَمْ یَحْلُلْ فِی الْأَشْیَاءِ فَیُقَالَ هُوَ فِیهَا کَائِنٌ وَ لَمْ یَنْأَ عَنْهَا فَیُقَالَ هُوَ عَنْهَا بَائِنٌ

1- هو عمارة بن زید أبو زید الخیوانی، لا یعرف الا من جهة البلوی، حکی عن رجال النجاشیّ أنه قال: عمارة بن زید أبو زید الخیوانی الهمدانیّ، لا یعرف من أمره غیر هذا، ذکر الحسین بن عبید الله أنّه سمع بعض أصحابنا یقول: سئل عبد الله بن محمّد البلوی عن عمارة بن زید: هذا الذی حدثك؟ قال: رجل نزل من السماء حدّثنی ثمّ عرج! و ینسب إلیه کتب منها: کتاب المغازی، کتاب حروب أمیر المؤمنین علیه السلام، کتاب مقتل الحسین بن علیّ علیه السلام و أشیاء کثیرة تنسب إلیه انتهی و قال ابن الغضائری: و أصحابنا یقولون: انه اسم ما تحته أحد، و کل ما یرویه کذب و الکذب بین فی وجه حدیثه. أقول: و باقی رجال السند مثله فی الجهالة.

2- إیعاز إلی بطلان مقالة التجسیم و التشبیه، و أنّه سبحانه مقدس عن ذلك، و أن قوله تعالی «الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی و قوله: «وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَةٌ» لیسا محمولین علی ظاهرهما.

3- فی التوحید المطبوع: و لا یحیط به الأفکار.

وَ لَمْ يَخْلُ مِنْهَا فَيُقَالَ أَيْنَ وَ لَمْ يَقْرُبْ مِنْهَا بِالالْتِزَاقِ وَ لَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِالافْتِرَاقِ بَلْ هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا كَيْفِيَّةٍ وَ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَ أَبْعَدُ مِنَ الشُّبْهَةِ (1)مِنْ كُلِّ بَعِيدٍ لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَ لَا مِنْ أَوَائِلَ كَانَتْ قَبْلَهُ بَدِيَّةٍ بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ وَ أَتْقَنَ خَلْقَهُ وَ صَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ فَسُبْحَانَ مَنْ تَوَحَّدَ فِي عُلُوِّهِ فَلَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ وَ لَا لَهُ بِطَاعَةِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ انْتِفَاعٌ (2)إِجَابَتُهُ لِلدَّاعِينَ سَرِيعَةٌ وَ الْمَلَائِكَةُ لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مُطِيعَةٌ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً بِلَا جَوَارِحَ وَ أَدَوَاتٍ وَ لَا شَفَةٍ وَ لَا لَهَوَاتٍ (3)سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَنِ الصِّفَاتِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ مَحْدُودٌ فَقَدْ جَهِلَ الْخَالِقَ الْمَعْبُودَ وَ الْخُطْبَةُ طَوِيلَةٌ أَخَذْنَا مِنْهَا مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

بيان: قوله عليه السلام لا بدى ء على فعيل أى لا يقال بدأ الأشياء مما إذ لم يخلقها من شى ء و كونه فعيلا بمعنى المفعول أو فعلا على بناء المجهول بعيد قوله عليه السلام و لا يزال مهما كلمة مهما هنا ظرف زمان جى ء بها لتعميم الأزمان أى لا يزول أبدا و يحتمل أن يكون حرف نفى آخر مقدرا أو يكون معطوفا على المنفى سابقا أى ليس لا يزال مقيدا بمهما يكن كذا و يمكن أن يكون سقوط أحدهما من النساخ لتوهم التكرار و لا ممازج مع ما أى لا يمكن أن يقال مع أى شى ء ممازج. قوله عليه السلام و لا خيال وهما أى غير متخيل بالوهم قوله عليه السلام ليس بشبح أى شخص قوله عليه السلام و لا بمحدث فيبصر أى لو كان مبصرا لكان محدثا فلا يتوهم منه أن كل محدث مبصر قوله فيحوى أن تكون الحجب حاوية له أو يكون جسما محويا بالحدود و النهايات قوله عليه السلام و الضروب و هى جمع الضرب بمعنى المثل (4)أو المراد ضرب الأمثال قوله عليه السلام بالأشباح أى الصور الخيالية و العقلية أو بصفات الأشخاص.

1- فى التوحيد المطبوع: و أبعد من الشبه.

2- فى التوحيد المطبوع: و لا له بطاعة أحد من خلقه انتفاع. و هو الصحيح.

3- جمع اللّهاة، و هو اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم.

4- أو الشكل.

قوله علیه السلام من أصول أزلیة رد علی الفلاسفة القائلین بالعقول و الهیولی القدیمة (1)قوله کانت قبله أی قبل خلق هذا العالم أی لم یکن خلق هـذا العالم علی مثال علم آخر کانت بدیـة أی مبتـدأة مخلوقة قبله أو مبتدأة بنفسه من غیر علة بل خلق ما خلق ابتداء من غیر أصل مع غایـة الإتقـان و الإحکام و صوّر ما صوّر بعلمه من غیر مثال علی نهایـة الحسن. قوله انتقام أی لا یحتاج فی الانتقام عن العاصـین إلی طاعة أحد من خلقه بل قدرته کافیة أو لا ینتقم مع الطاعة فیکون ظالما و الأظهر أنه تصحیف انتفاع کما سیأتی مما سننقله من النهج.

«23»-ید، التوحید أَبِی وَ ابْنُ عُبْدُوسٍ عَنِ ابْنِ قُتَیْبَةَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَی سَیِّدِی مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ علیهما السـلام فَقُلْتُ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَلِّمْنِی التَّوْحِیدَ فَقَالَ یَا أَبَا أَحْمَدَ لَا تَتَجَاوَزْ فِی التَّوْحِیدِ (2)مَا ذَکَرَهُ اللَّهُ تَعَالَی ذِکْرُهُ فِی کِتَابِهِ فَتَهْلِکَ وَ اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی وَاحِدٌ أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ یَلِدْ فَیُورَثَ وَ لَمْ یُولَدْ فَیُشَارَکَ وَ لَمْ یَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَ لَا وَلَداً وَ لَا شَرِیکاً وَ أَنَّهُ الْحَیُّ الَّذِی لَا یَمُوتُ وَ الْقَادِرُ الَّذِی لَا یَعْجِزُ وَ الْقَاهِرُ الَّذِی لَا یُغْلَبُ وَ الْحَلِیمُ الَّذِی لَا یَعْجَلُ وَ الدَّائِمُ الَّذِی لَا یَبِیدُ وَ الْبَاقِی الَّذِی لَا یَفْنَی وَ الثَّابِتُ الَّذِی لَا یَزُولُ وَ الْغَنِیُّ الَّذِی لَا یَفْتَقِرُ وَ الْعَزِیزُ الَّذِی لَا یَذِلُّ وَ الْعَالِمُ الَّذِی لَا یَجْهَلُ وَ الْعَدْلُ الَّذِی لَا یَجُورُ وَ الْجَوَادُ الَّذِی لَا یَبْخَلُ وَ أَنَّهُ لَا تُقَدِّرُهُ الْعُقُولُ وَ لَا تَقَعُ عَلَیْهِ الْأَوْهَامُ وَ لَا تُحِیطُ بِهِ الْأَقْطَارُ وَ لَا یَحْوِیهِ مَکَانٌ وَ لا تُدْرِکُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ وَ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ ما یَکُونُ مِنْ نَجْوی ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنی مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَیْنَ ما کانُوا وَ هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِی لَا شَیْ ءَ قَبْلَهُ وَ الآخِرُ الَّذِی لَا شَیْ ءَ بَعْدَهُ وَ هُوَ الْقَدِیمُ وَ مَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ تَعَالَی عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِینَ عُلُوّاً کَبِیراً.

1- الکلام یصلح ردأ علی المادة الثابتة القدیمة و علی القائلین بترکب الخلقة من النور و الظلمة و أمثال ذلک و أمّا العقول المجردة التی قیل بها فلا یشـملها لان کلمـة «من» نشوئیـة تـدلّ علی المادیة، و لا یقال: إن الأشـیاء خلقت من العقول. و اما التوسط فی السـببیة فالکلام لا یشمل نفی الأسباب من الوجود بلا شبهة. ط.

2- و فی نسخة لا تجاوز فی التوحید.

«24»-يـد، التوحيد الطَّالَقَانِيُّ عَنِ الْجَلُودِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ الضَّبِّيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: بَيْنَمَا ابْنُ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُ النَّاسَ إِذْ قَامَ إِلَيْهِ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تُفْتِي فِي النَّمْلَةِ وَ الْقَمْلَةِ صِفْ لَنَا إِلَهَكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ فَأَطْرَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِعْظَاماً لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام جَالِساً نَاحِيَةً فَقَالَ إِلَيَّ يَا ابْنَ الْأَزْرَقِ فَقَالَ لَسْتُ إِيَّاكَ أَسْأَلُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَا ابْنَ الْأَزْرَقِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وَ هُمْ وَرَثَةُ الْعِلْمِ فَأَقْبَلَ نَافِعُ بْنُ أَزْرَقَ نَحْوَ الْحُسَيْنِ عليهما السلام فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليهما السلام يَا نَافِعُ إِنَّ مَنْ وَضَعَ دِينَهُ عَلَى الْقِيَاسِ لَمْ يَزَلِ الدَّهْرَ فِي الِارْتِمَاسِ مَائِلًا عَنِ الْمِنْهَاجِ ظَاعِناً فِي الِاعْوِجَاجِ ضَالًّا عَنِ السَّبِيلِ قَائِلًا غَيْرَ الْجَمِيلِ يَا ابْنَ الْأَزْرَقِ أَصِفُ إِلَهِي بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ أُعَرِّفُهُ بِمَا عَرَّفَ بِهِ نَفْسَهُ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ فَهُوَ غَرِيبٌ غَيْرُ مُلْتَصِقٍ وَ بَعِيدٌ غَيْرُ مُتَقَصٍّ يُوَحَّدُ وَ لَا يُبَعَّضُ مَعْرُوفٌ بِالْآيَاتِ مَوْصُوفٌ بِالْعَلَامَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ.

بيان: على القياس أى مقايسة الرب تعالى بالخلق أو الأعم أى الحكم بالعقل فى الله تعالى و دينه و التقصى غاية البعد.

«25»-يـد، التوحيـد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنِ ابْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الرِّضَا عليهما السلام فَقَالَ لِي قُلْ لِلْعَبَّاسِيِّ يَكُفُّ عَنِ الْكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ وَ غَيْرِهِ وَ يُكَلِّمُ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَ يَكُفُّ عَمَّا يُنْكِرُونَ وَ إِذَا سَأَلُوكَ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ وَ إِذَا سَأَلُوكَ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ إِذَا سَأَلُوكَ عَنِ السَّمْعِ فَقُلْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ كَلِّمِ النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ (1).

«26»-يد، التوحيد ابْنُ عِصَامٍ عَنِ الْكُلَيْنِيِّ عَنْ عَلَّانٍ عَنْ سَهْلٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَظِيمٌ رَفِيعٌ لَا يَقْدِرُ الْعِبَادُ عَلَى صِفَتِهِ وَ لَا يَبْلُغُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ

1- أورده أيضا فى باب التوحيد و نفى الشريك.

وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَ لَا يُوصَفُ بِكَيْفٍ وَ لَا أَيْنٍ وَ لَا حَيْثٍ وَ كَيْفَ أَصِفُهُ بِكَيْفٍ وَ هُوَ الَّذِي كَيَّفَ الْكَيْفَ حَتَّى صَارَ كَيْفاً فَعَرَفْتُ الْكَيْفَ بِمَا كَيَّفَ لَنَا مِنَ الْكَيْفِ أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِأَيْنٍ وَ هُوَ الَّذِي أَيَّنَ الْأَيْنَ حَتَّى صَارَ أَيْنَ فَعَرَفْتُ الْأَيْنَ بِمَا أَيَّنَ لَنَا مِنَ الْأَيْنِ أَمْ كَيْفَ أَصِفُهُ بِحَيْثٍ وَ هُوَ الَّذِي حَيَّثَ الْحَيْثَ حَتَّى صَارَ الْحَيْثَ فَعَرَفْتُ الْحَيْثَ بِمَا حَيَّثَ لَنَا مِنَ الْحَيْثِ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى دَاخِلٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَ خَارِجٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ بيان الحيث تأكيد للأين أو هو بمعنى الجهة أو الزمان كما مر سابقا.

«27»-يد، التوحيد ابْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارِ عَنِ ابْنِ أَبَانٍ عَنِ ابْنِ أُورَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عليهما السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَانَ حَيّاً بِلَا كَيْفٍ وَ لَا أَيْنٍ وَ لَا كَانَ فِي شَيْءٍ وَ لَا كَانَ عَلَى شَيْءٍ وَ لَا ابْتَدَعَ لِمَكَانِهِ مَكَاناً (1)وَ لَا قَوِيَ بَعْدَ مَا كَوَّنَ الْأَشْيَاءَ وَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مُكَوَّنٌ وَ لَا كَانَ خِلْواً مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْمُلْكِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ وَ لَا يَكُونُ خِلْواً مِنَ الْقُدْرَةِ بَعْدَ ذَهَابِهِ كَانَ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَهاً حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ حَادِثَةٍ مَلِكاً قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ شَيْئاً وَ مَالِكاً بَعْدَ إِنْشَائِهِ وَ لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ وَ لَا يُعْرَفُ بِشَيْءٍ يُشْبِهُهُ وَ لَا يَهْرَمُ لِلْبَقَاءِ وَ لَا يَصْعَقُ لِذُعْرَةِ شَيْءٍ وَ لِخَوْفِهِ تَصْعَقُ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا فَكَانَ اللَّهُ حَيّاً بِلَا حَيَاةٍ حَادِثَةٍ وَ لَا كَوْنٍ مَوْصُوفٍ وَ لَا كَيْفٍ مَحْدُودٍ وَ لَا أَيْنٍ مَوْقُوفٍ وَ لَا مَكَانٍ سَاكِنٍ بَلْ حَيٌّ لِنَفْسِهِ وَ مَالِكٌ لَمْ تَزَلْ لَهُ الْقُدْرَةُ أَنْشَأَ مَا شَاءَ حِينَ شَاءَ بِمَشِيَّتِهِ وَ قُدْرَتِهِ كَانَ أَوَّلًا بِلَا كَيْفٍ وَ يَكُونُ آخِراً بِلَا أَيْنٍ وَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ

بيان: الذعر بالضم: الخوف، قوله عليه السلام: و لا أين موقوف أى موقوف عليه كما فى الكافى أى أين استقر الرب تعالى عليه أو المعنى أنه لو كان له أين لكان وجوده متوقفا عليه محتاجا إليه و يحتمل على ما فى الكتاب أن يكون الموقوف بمعنى الساكن و تقييد المكان بالساكن مبنى على المتعارف الغالب من كون المكان المستقر عليه ساكنا

1- فى نسخة: و لا ابتدع لكانه مكانا. و سيأتى ذيل الخبر الآتى بيان من المصنّف يناسب ذلك.

قوله علیه السلام له الخلق أی خلق الممکنات مطلقا و الأمر أی الأمر التکلیفیّ و قیل المراد بالخلق عالم الأجسام و المادیات أو الموجودات العینیة و بالأمر عالم المجردات أو الموجودات العلمیة.

«28»-ید، التوحید الْعَطَّارُ عَنْ أَبِیهِ عَنِ ابْنِ عِیسَی عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَی أَبِی جَعْفَرٍ علیهما السلام فَقَالَ لَهُ یَا أَبَا جَعْفَرٍ أَخْبِرْنِی عَنْ رَبِّکَ مَتَی کَانَ فَقَالَ وَیْلَکَ إِنَّمَا یُقَالُ لِشَیْ ءٍ لَمْ یَکُنْ فَکَانَ مَتَی کَانَ إِنَّ رَبِّی تَبَارَکَ وَ تَعَالَی کَانَ لَمْ یَزَلْ حَیّاً بِلَا کَیْفٍ وَ لَمْ یَکُنْ لَهُ کَانَ وَ لَا کَانَ لِکَوْنِهِ کَیْفٌ وَ لَا کَانَ لَهُ أَیْنٌ وَ لَا کَانَ فِی شَیْ ءٍ وَ لَا کَانَ عَلَی شَیْ ءٍ وَ لَا ابْتَدَعَ لِکَانِهِ مَکَاناً وَ لَا قَوِیَ بَعْدَ مَا کَوَّنَ شَیْئاً وَ لَا کَانَ ضَعِیفاً قَبْلَ أَنْ یُکَوِّنَ شَیْئاً وَ لَا کَانَ مُسْتَوْحِشاً قَبْلَ أَنْ یُبْدِعَ شَیْئاً وَ لَا یُشْبِهُ شَیْئاً مُکَوَّناً (1)وَ لَا کَانَ خِلْواً مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَی الْمُلْکِ قَبْلَ إِنْشَائِهِ (2)وَ [لَا] یَکُونُ مِنْهُ خِلْواً بَعْدَ ذَهَابِهِ لَمْ یَزَلْ حَیّاً بِلَا حَیَاةٍ وَ مَلِکاً قَادِراً قَبْلَ أَنْ یُنْشِئَ شَیْئاً (3)وَ مَلِکاً جَبَّاراً بَعْدَ إِنْشَائِهِ لِلْکَوْنِ فَلَیْسَ لِکَوْنِهِ کَیْفٌ وَ لَا لَهُ أَیْنٌ وَ لَا لَهُ حَدٌّ وَ لَا یُعْرَفُ بِشَیْ ءٍ یُشْبِهُهُ وَ لَا یَهْرَمُ لِطُولِ الْبَقَاءِ وَ لَا یَصْعَقُ لِشَیْ ءٍ وَ لَا یُخَوِّفُهُ شَیْ ءٌ تَصْعَقُ الْأَشْیَاءُ کُلُّهَا مِنْ خِیفَتِهِ کَانَ حَیّاً بِلَا حَیَاةٍ حَادِثَةٍ (4)وَ لَا کَوْنٍ مَوْصُوفٍ وَ لَا کَیْفٍ مَحْدُودٍ وَ لَا أَثَرٍ مَقْفُوٍّ (5)وَ لَا مَکَانٍ جَاوَرَ شَیْئاً بَلْ حَیٌّ یُعْرَفُ وَ مَلِکٌ لَمْ یَزَلْ لَهُ الْقُدْرَةُ وَ الْمُلْکُ أَنْشَأَ مَا شَاءَ بِمَشِیئَتِهِ (6)لَا یُحَدُّ وَ لَا یُبَعَّضُ وَ لَا یَفْنَی کَانَ أَوَّلًا بِلَا کَیْفٍ وَ یَکُونُ آخِراً بِلَا أَیْنٍ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ هَالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ تَبَارَکَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِینَ وَیْلَکَ أَیُّهَا السَّائِلُ إِنَّ رَبِّی لَا تَغْشَاهُ الْأَوْهَامُ وَ لَا تَنْزِلُ بِهِ الشُّبُهَاتُ

1- فی الکافی: و لا یشبه شیئا مذکورا.

2- فی الکافی: و لا کان خلوا من الملك قبل انشائه.

3- أی ملکا قاهرا مسلطا علی منشآته، قادرا علی ابقائها و إفنائها.

4- فی التوحید المطبوع: بلا حیاة عاریة.

5- قفی اثره ای تبعه، و فی الکافی: «و لا این موقوف علیه» بدل ما فی التوحید.

6- فی التوحید المطبوع: انشأ ما شاء کیف شاء بمشیته. و فی الکافی: حین شاء بمشیته.

وَ لَا يُجَارُ مِنْ شَيْ ءٍ (1)وَ لَا يُجَاوِرُهُ شَيْ ءٌ (2)وَ لَا تَنْزِلُ بِهِ الْأَحْدَاثُ (3)وَ لَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْ ءٍ يَفْعَلُهُ وَ لَا يَقَعُ عَلَى شَيْ ءٍ (4)وَ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى

بيان: قوله بلا كيف أى بلا حياة زائـدة و لا كيفيات تعد من لوازم الحياة فى الممكنات قوله عليه السـلام لم يكن له كان الظاهر أن كان اسـم لم يكن لأنه عليه السلام لما قال كان أوهمت العبارة أن له زمانا فنفى عليه السلام ذلك بأنه كان بلا زمان و التعبير بكان لضيق العبارة و قيل كـان اسم بمعنى الكون أى ليس له وجود زائـد و لم نظفر به فى اللغـة لكن نقـل عن بعض أهـل العربيـة قلب الواو و اليـاء ألفا مع انفتاح ما قبلهما مطلقا و قيل أى لم يتحقق كون شـى ء له من الصـفات الزائـدة. و قوله و لا كان لكونه كيف أى لم يكن وجوده زائدا ليكون اتصافه به مكيفـا بكيف أو لم يكن وجوده مقرونـا بالكيفيات و منهم من فصل و لم يكن له عن كان أى لم يكن الكيف ثابتا له بأن يكون الواو للعطف التفسيرى أو للحال و كان ابتداء كلام و هى تامة و التى بعدها ناقصة حالا عن اسم كان أى كان أزلا و الحال أنه ليس له كيف قوله و لا ابتدع لكانه لعل إضافته إلى الضمير بتأويل أو أنه اسم بمعنى الكون و فى بعض النسخ لمكانه كما فى الكافى أى ليكون مكانا له. قوله عليه السلام و لا ـ يصـعق أى لا ـ يفزع أو لا يغشـى عليه للخوف من شـى ء قوله كون موصوف أى يمكن أن يوصف أو زائـد أو موصوف بكونه فى زمان أو مكان و قيل المراد بالكون الموصوف الوجود المتصف بالتغير أو عـدمه عما من شأنه التغير المعبر عنهما بالحركة و السـكون قوله يعرف أى أنه حى بإدراك آثار يعد من آثار الحياة قوله و لا يحار بالحاء المهملة من الحيرة أو بالجيم على بناء المجهول أى لا يجيره أحد من شى ء.

1- فى نسخة من التوحيد: و لا يحاذر. و فى نسخة من الكتاب: لا يحار من شى ء و لا يحاوره شى ء.

2- فى التوحيد المطبوع و نسخة من الكافى: لا يجاوزه اى لا يخرج من حكمه و مشيئته شى ء.

3- أحداث الدهر: نوائبه.

4- فى الكافى: و لا يندم على شى ء.

«29»-ف، تحف العقول عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللّهِ عَلَيْهِمَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَؤُلَاءِ الْمَارِقَةَ (1)الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ اللّهَ بِأَنْفُسِهِمْ يُضاهِؤُنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بَلْ هُوَ اللَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ اسْتَخْلَصَ الْوَحْدَانِيَّةَ وَ الْجَبَرُوتَ وَ أَمْضَى الْمَشِيَّةَ وَ الْإِرَادَةَ وَ الْقُدْرَةَ وَ الْعِلْمَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ لَا مُنَازِعَ لَهُ فِي شَيْ ءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَ لَا كُفْوَ لَهُ يُعَادِلُهُ وَ لَا ضِدَّ لَهُ يُنَازِعُهُ وَ لَا سَمِيَّ لَهُ يُشَابِهُهُ وَ لَا مِثْلَ لَهُ يُشَاكِلُهُ لَا تَتَدَاوَلُهُ الْأُمُورُ وَ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ وَ لَا تَنْزِلُ عَلَيْهِ الْأَحْدَاثُ وَ لَا يَقْدِرُ الْوَاصِفُونَ كُنْهَ عَظَمَتِهِ وَ لَا يَخْطُرُ عَلَى الْقُلُوبِ مَبْلَغُ جَبَرُوتِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي الْأَشْيَاءِ عَدِيلٌ وَ لَا تُدْرِكُهُ الْعُلَمَاءُ بِأَلْبَابِهَا وَ لَا أَهْلُ التَّفْكِيرِ بِتَفْكِيرِهِمْ إِلَّا بِالتَّحْقِيقِ إِيقَاناً بِالْغَيْبِ لِأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِشَيْ ءٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ وَ هُوَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ مَا تُصُوِّرَ فِي الْأَوْهَامِ فَهُوَ خِلَافُهُ لَيْسَ بِرَبٍّ مَنْ طُرِحَ تَحْتَ الْبَلَاغِ (2)وَ مَعْبُودٍ مَنْ وُجِدَ فِي هَوَاءٍ أَوْ غَيْرِ هَوَاءٍ هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ كَائِنٌ لَا كَيْنُونَةَ مَحْظُورٍ بِهَا عَلَيْهِ وَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بَائِنٌ لَا بَيْنُونَةَ غَائِبٍ عَنْهَا لَيْسَ بِقَادِرٍ مَنْ قَارَنَهُ ضِدٌّ أَوْ سَاوَاهُ نِدٌّ لَيْسَ عَنِ الدَّهْرِ قِدَمُهُ وَ لَا بِالنَّاحِيَةِ أَمَمُهُ احْتَجَبَ عَنِ الْعُقُولِ كَمَا احْتَجَبَ عَنِ الْأَبْصَارِ وَ عَمَّنْ فِي السَّمَاءِ احْتِجَابُهُ عَمَّنْ فِي الْأَرْضِ قُرْبُهُ كَرَامَتُهُ وَ بُعْدُهُ إِهَانَتُهُ لَا يُحِلُّهُ فِي وَ لَا تُوَقِّتُهُ إِذْ وَ لَا تُؤَامِرُهُ إِنْ عُلُوُّهُ مِنْ غَيْرِ نَوْقَلٍ (3)وَ مَجِيؤُهُ مِنْ غَيْرِ تَنَقُّلٍ يُوجِدُ الْمَفْقُودَ وَ يُفْقِدُ الْمَوْجُودَ وَ لَا تَجْتَمِعُ لِغَيْرِهِ الصِّفَتَانِ فِي وَقْتٍ يُصِيبُ الْفِكْرُ مِنْهُ الْإِيمَانَ بِهِ مَوْجُوداً وَ وُجُودَ الْإِيمَانِ لَا وُجُودَ صِفَةٍ بِهِ تُوصَفُ الصِّفَاتُ لَا بِهَا يُوصَفُ وَ بِهِ تُعْرَفُ الْمَعَارِفُ لَا بِهَا يُعْرَفُ فَذَلِكَ اللَّهُ لَا سَمِيَّ لَهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

بيان: استخلص الوحدانيّة: أى جعلها خالصة لنفسه لا يشاركه فيها غيره

1- مرق من الدين: خرج منه بضلالة او بدعة، و المارقة مؤنث المارق و هو من مرق من الدين و يطلق المارقة على الخوارج أيضا لمروقهم من الدين.

2- البلاغ بفتح الباء: ما يبلغ. الوصول الى الشى ء، و لعلّ المعنى: ليس برب من طرح تحت بلوغ الأفكار، و رمى تحت وصول الاوهام.

3- فى التحف المطبوع: علوه من غير توقل. و هو الصحيح، من قولهم: توقل فى الجبل: صعد فيه.

و لتحقيق التصديق و الاستثناء منقطع أى و لكن يدرك بالتصديق بما أخبر عنه الأنبياء و الحجج إيمانا بالغيب قوله عليه السلام تحت البلاغ لعـل المعنى أنه يكون محتاجـا إلى أن يبلغ إليه الأمور أو يكون تحت ثوب يكون قـدر كفايته محيطا به و يحتمل أن يكون تصـحيف التلاع جمع التلعة فإن الأصـنام تنحت من الأحجار المطروحة تحتها أو اليراع و هو شـى ء كالبعوض يغشـى الوجه أو النقاع جمع النقع بالكسر و هو الغبار أو السماء أو البلاء أو البناء بقرينة قرينتها و هى الهواء. قوله عليه السلام محظور بها عليه أى بأن يكون داخلا فيها فتحيط الأشياء به كالحظيرة و هى ما تحيط بالشـى ء خشـبا أو قصـبا قوله عليه السـلام ليس عن الدهر قدمه أى ليس قدمه قدما زمانيا يقارنه الزمان دائما (1)و الأمم بالتحريك القصد أى ليس قصده بأن يتوجه إلى ناحية مخصوصة فيوجد فيه بل فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ قوله عليه السلام و لا تؤامره إن أى ليست كلمة إن التى يسـتعملها المخلوقون عند ترددهم بقولهم إن كان كذا فأى شـى ء يكون سببا لمشاورته و مؤامرته فى الأمور و نوقل فوعل من النقل و لم أجده فيما حضر عندى من كتب اللغة (2)قوله عليه السلام فى وقت أى فى وقت من الأوقات و التقييد بالاجتماع لعله وقع تنزلا لما يتوهم من أن الأعدام يتأتى من غيره تعالى. قوله عليه السـلام يصـيب الفكر أى لا يصيب منه تعالى التفكر فيه إلا أن يؤمن بأنه موجود و أن يجد صفة الإيمان و يتصف به لا أن ينال منه وجود صفة أى كنه صفة أو صفة موجودة زائدة فقوله و وجود معطوف على الإيمان و قوله لا وجود أى لا يصيب وجود و الأصوب أن العاطف فى قوله و وجود زائد فيستقيم الكلام قوله به توصف

1- الجملـة من جوامع الكلم بها يفسـر موارد كثيرة من الخطب و الروايات الدالـة على تقدمه تعالى على الكل و تأخره عن الكل و احاطته بالكل و ان ليس معه فى أزليـة ذاته قـديم آخر و الا كان الها مثله- تعالى عن ذلك- و انه أزلىّ أبدى كل ذلك من غير تطبيق على امتداد غير متنـاه زمانى و الا لكان زمانيا فهو محيط بالجميع بعين احاطته بكل جزء منه فلو فرض قـديم زمانى كنفس الزمان كان تعالى قبله و متقـدما عليه بعين تقدمه على أجزائه فتأمل و تبصر فى موارد كثيرة تكر عليك. ط.

2- قد عرفت صحيحه و هو التوقل.

الصفات أی هو موجد للصفات و جاعل الأشیاء متصفة بها فکیف یوصف نفسه بها و بإفاضته تعرف المعارف فلا یعرف هو بها إذ لا یعرف الله بمخلوقه کما مر.

«30»-ف، تحف العقول عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الثَّالِثِ علیه السلام قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا یُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ أَنَّی یُوصَفُ الَّذِی تَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِکَهُ وَ الْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَ الْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ وَ الْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ نَأَی فِی قُرْبِهِ وَ قَرُبَ فِی نَأْیِهِ کَیَّفَ الْکَیْفَ بِغَیْرِ أَنْ یُقَالَ کَیْفَ وَ أَیَّنَ الْأَیْنَ بِلَا أَنْ یُقَالَ أَیْنَ هُوَ مُنْقَطِعُ الْکَیْفِیَّةِ وَ الْأَیْنِیَّةِ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ جَلَّ جَلَالُهُ وَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ.

«31»-م، تفسیر الإمام علیه السلام عَنْ أَبِی مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ علیهم السلام قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام لَا تَتَجَاوَزُوا بِنَا الْعُبُودِیَّةَ ثُمَّ قُولُوا مَا شِئْتُمْ وَ لَا تَغْلُوا وَ إِیَّاکُمْ وَ الْغُلُوَّ کَغُلُوِّ النَّصَارَی فَإِنِّی بَرِیءٌ مِنَ الْغَالِینَ قَالَ فَقَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ یَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ صِفْ لَنَا رَبَّکَ فَإِنَّ مَنْ قِبَلَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا عَلَیْنَا فَقَالَ الرِّضَا علیه السلام إِنَّهُ مَنْ یَصِفُ رَبَّهُ بِالْقِیَاسِ لَا یَزَالُ الدَّهْرَ فِی الِالْتِبَاسِ مَائِلًا عَنِ الْمِنْهَاجِ ظَاعِناً فِی الِاعْوِجَاجِ (1)ضَالًّا عَنِ السَّبِیلِ قَائِلًا غَیْرَ الْجَمِیلِ ثُمَّ قَالَ أُعَرِّفُهُ بِمَا عَرَّفَ بِهِ نَفْسَهُ أُعَرِّفُهُ مِنْ غَیْرِ رُؤْیَةٍ وَ أَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ غَیْرِ صُورَةٍ لَا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا یُقَاسُ بِالنَّاسِ مَعْرُوفٌ بِالآیَاتِ بَعِیدٌ بِغَیْرِ تَشْبِیهٍ وَ مُتَدَانٍ فِی بُعْدِهِ لَا بِنَظِیرٍ لَا یُتَوَهَّمُ دَیْمُومَتُهُ وَ لَا یُمَثَّلُ بِخَلْقِهِ وَ لَا یَجُوزُ فِی قَضِیَّتِهِ الْخَلْقُ لِمَا عَلِمَ مِنْهُ مُنْقَادُونَ وَ عَلَی مَا سُطِرَ فِی الْمَکْنُونِ مِنْ کِتَابِهِ مَاضُونَ لَا یَعْلَمُونَ بِخِلَافِ مَا عَلِمَ مِنْهُمْ وَ لَا غَیْرَهُ یُرِیدُونَ فَهُوَ قَرِیبٌ غَیْرُ مُلْتَزِقٍ وَ بَعِیدٌ غَیْرُ مُتَقَصٍّ یُحَقَّقُ وَ لَا یُمَثَّلُ (2)وَ یُوَحَّدُ وَ لَا یُبَعَّضُ یُعْرَفُ بِالآیَاتِ وَ یُثْبَتُ بِالْعَلَامَاتِ فَلَا إِلَهَ غَیْرُهُ الْکَبِیرُ الْمُتَعَالِ ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ علیه السلام حَدَّثَنِی أَبِی عَنْ جَدِّی عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ مَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ وَ لَا عَدَّلَهُ مَنْ نَسَبَ إِلَیْهِ ذُنُوبَ عِبَادِهِ.

«32»-جع، جامع الأخبار سُئِلَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام بِمَ عَرَفْتَ رَبَّکَ قَالَ بِمَا عَرَّفَنِی نَفْسَهُ لَا یُشْبِهُهُ صُورَةٌ وَ لَا یُقَاسُ بِالنَّاسِ قَرِیبٌ فِی بُعْدِهِ بَعِیدٌ فِی قُرْبِهِ فَوْقَ کُلِّ شَیْءٍ وَ لَا یُقَالُ

1- أی سائر او راحلا.

2- أی یحقق و یثبت وجوده و لکن لا یشبه بمخلوقاته، أو لا یعتمل مثاله فی الحاسة، و لا یتصور له مثالا وهمیا فی الواهمة.

شَیْ ءٌ تَحْتَهُ وَ تَحْتَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ لَا یُقَالُ شَیْ ءٌ فَوْقَهُ أَمَامَ کُلِّ شَیْ ءٍ وَ لَا یُقَالُ شَیْ ءٌ خَلْفَهُ وَ خَلْفَ کُلٍّ وَ لَا یُقَالُ شَیْ ءٌ أَمَامَهُ دَاخِلٌ فِی الْأَشْیَاءِ لَا کَشَیْ ءٍ فِی شَیْ ءٍ سُبْحَانَ مَنْ هُوَ هَکَذَا لَا هَکَذَا غَیْرُهُ.

«33»-جع، جامع الأخبار دَخَلَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ علیهما السلام مَسْجِدَ الْمَدِینَةِ فَرَأَی قَوْماً یَخْتَصِمُونَ فَقَالَ لَهُمْ فِیمَا تَخْتَصِمُونَ قَالُوا فِی التَّوْحِیدِ قَالَ اعْرِضُوا عَلَیَّ مَقَالَتَکُمْ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ إِنَّ اللَّهَ یُعْرَفُ بِخَلْقِهِ سَمَاوَاتِهِ وَ أَرْضِهِ وَ هُوَ فِی کُلِّ مَکَانٍ قَالَ عَلِیُّ بْنُ الْحُسَیْنِ علیهما السلام قُولُوا نُورٌ لَا ظَلَامَ فِیهِ وَ حَیَاةٌ لَا مَوْتَ فِیهِ وَ صَمَدٌ لَا مَدْخَلَ فِیهِ ثُمَّ قَالَ مَنْ کَانَ لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ کَانَ نَعْتُهُ لَا یُشْبِهُ نَعْتَ شَیْ ءٍ فَهُوَ ذَاکَ.

«34»-ید، التوحید الدَّقَّاقُ عَنِ الْأَسَدِیِّ عَنِ الْبَرْمَکِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاهِرٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ یَحْیَی الْکُوفِیِّ عَنْ قُثَمَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ یُونُسَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام قَالَ: بَیْنَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام یَخْطُبُ عَلَی مِنْبَرِ الْکُوفَةِ إِذْ قَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ یُقَالُ لَهُ ذِعْلِبٌ (1)ذَرِبُ اللِّسَانِ بَلِیغٌ فِی الْخِطَابِ شُجَاعُ الْقَلْبِ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ هَلْ رَأَیْتَ رَبَّکَ فَقَالَ وَیْلَکَ یَا ذِعْلِبُ مَا کُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ قَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ کَیْفَ رَأَیْتَهُ قَالَ یَا ذِعْلِبُ لَمْ تَرَهُ الْعُیُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْأَبْصَارِ وَ لَکِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِیمَانِ وَیْلَکَ یَا ذِعْلِبُ إِنَّ رَبِّی لَطِیفُ اللَّطَافَةِ فَلَا یُوصَفُ بِاللُّطْفِ عَظِیمُ الْعَظَمَةِ لَا یُوصَفُ بِالْعِظَمِ کَبِیرُ الْکِبْرِیَاءِ لَا یُوصَفُ بِالْکِبَرِ جَلِیلُ الْجَلَالَةِ لَا یُوصَفُ بِالْغِلَظِ قَبْلَ کُلِّ شَیْ ءٍ لَا یُقَالُ شَیْ ءٌ قَبْلَهُ وَ بَعْدَ کُلِّ شَیْ ءٍ لَا یُقَالُ لَهُ بَعْدٌ (2)شَاءَ الْأَشْیَاءَ لَا بِهِمَّتِهِ دَرَّاکٌ لَا بِخَدِیعَةٍ (3)هُوَ فِی الْأَشْیَاءِ کُلِّهَا غَیْرُ مُتَمَازِجٍ بِهَا وَ لَا بَائِنٌ عَنْهَا ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِیلِ الْمُبَاشَرَةِ مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُؤْیَةٍ بَائِنٌ لَا بِمَسَافَةٍ (4)قَرِیبٌ لَا بِمُدَانَاةٍ لَطِیفٌ لَا بِتَجَسُّمٍ مَوْجُودٌ لَا بَعْدَ عَدَمٍ فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَارٍ مُقَدِّرٌ لَا بِحَرَکَةٍ مُرِیدٌ لَا بِهَمَامَةٍ

1- بکسر الذال المعجمة و سکون العین المهملة و اللام المفتوحة او المکسورة علی ما حکی عن قواعد الشهید، بعدها باء.

2- فی التوحید المطبوع: فلا یقال شی ء بعده.

3- لا بمکر و حیلة یتوسل بهما إلی مدرکاته کما هو شأن بعض الناس، بل یعلم و إحاطة علی عالم الوجود و النفوس.

4- فی الکافی: ناء لا بمسافة و هو أظهر.

سَمِيعٌ لَا بِآلَةٍ بَصِيرٌ لَا بِأَدَاةٍ لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ وَ لَا تَصْحَبُهُ الْأَوْقَاتُ (1)وَ لَا تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ وَ لَا تَأْخُذُهُ السِّنَاتُ (2)سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ لَهُ وَ بِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ وَ الْجُسُوءَ بِالْبَلَلِ (3)وَ الصَّرْدَ بِالْحَرُورِ مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُعْتَادِيَاتِهَا مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا دَالَّةً بِتَفْرِيقِهَا عَلَى مُفَرِّقِهَا وَ بِتَأْلِيفِهَا عَلَى مُؤَلِّفِهَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَفَرَّقَ بِهَا بَيْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا بَعْدَ شَاهِدَةً بِغَرَائِزِهَا أَنْ لَا غَرِيزَةَ لِمُغَرِّزِهَا مُخْبِرَةً بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ غَيْرُ خَلْقِهِ كَانَ رَبّاً وَ لَا مَرْبُوبٌ وَ إِلَهاً وَ لَا مَأْلُوهٌ وَ عَالِماً إِذْ لَا مَعْلُومٌ وَ سَمِيعاً إِذْ لَا مَسْمُوعٌ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ (4)

وَ لَمْ يَزَلْ سَيِّدِي بِالْحَمْدِ مَعْرُوفاً*** وَ لَمْ يَزَلْ سَيِّدِي بِالْجُودِ مَوْصُوفاً-

وَ كَانَ إِذْ لَيْسَ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ*** وَ لَا ظَلَامٌ عَلَى الآفَاقِ مَعْكُوفاً

فَرَبُّنَا بِخِلَافِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ***وَ كُلِّ مَا كَانَ فِي الْأَوْهَامِ مَوْصُوفاً

وَ مَنْ يُرِدْهُ عَلَى التَّشْبِيهِ مُمْتَثِلًا ***يَرْجِعْ أَخَا حَصْرٍ بِالْعَجْزِ مَكْتُوفاً

وَ فِي الْمَعَارِجِ يَلْقَى مَوْجُ قُدْرَتِهِ*** مَوْجاً يُعَارِضُ طَرْفَ الرُّوحِ مَكْفُوفاً

فَاتْرُكْ أَخَا جَدَلٍ فِي الدِّينِ مُنْعَمِقاً*** قَدْ بَاشَرَ الشَّكُّ فِيهِ الرَّأْيَ مَأْوُوفاً

وَ اصْحَبْ أَخَا ثِقَةٍ حُبّاً لِسَيِّدِهِ ***وَ بِالْكَرَامَاتِ مِنْ مَوْلَاهُ مَحْفُوفاً

أَمْسَى دَلِيلُ الْهُدَى فِي الْأَرْضِ مُبْتَسِماً*** (5)وَ فِي السَّمَاءِ جَمِيلَ الْحَالِ مَعْرُوفاً

1- أى لا يلازمه الأوقات و لا تكون معه سبحانه. و فى الكافى: لا تضمنه الأوقات أى لا تشتمل عليه.

2- جمع السنة بكسر السين: فتور يتقدم النوم.

3- فى الكافى: و اليبس بالبلل و الخشن باللين و الصرد بالحرور. و الجسوء و الجس ء: الماء الجامد.

4- الاشعار من أحسن الدليل على ان الخلقة غير منقطعة من حيث أولها كما أنّها كذلك من حيث آخرها. ط.

5- فى نسخة من الكتاب و التوحيد المطبوع: فى الأرض منتشرا.

قَالَ فَخَرَّ ذِعْلِبٌ مَغْشِيّاً عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ وَ قَالَ مَا سَمِعْتُ بِهَذَا الْكَلَامِ وَ لَا أَعُودُ إِلَى شَيْ ءٍ مِنْ ذَلِكَ.

قال الصدوق رحمه الله فی هذا الخبر ألفاظ قد ذکرها الرضا علیه السلام فی خطبته و هذا تصدیق قولنا فی الأئمة علیهما السلام إن علم کل واحد منهم مأخوذ عن أبیه حتی یتصل ذلك بالنبی صلی الله علیه و آله.

بیان: ذرب اللسان حدّته قوله علیه السلام معکوفا أی محبوسا أخا حصر أی مصاحبا للعی و العجز و کتفت الرجل أی شددت یدیه إلی خلفه بالکتاف و هو حبل و الطرف العین و مکفوفا حال منه أی یجعل عین الروح عمیاء قوله علیه السلام مأووفا حال عن الرأی و یمکن أن یقرأ علی الأصل بالواوین لضرورة الشعر أو بإشباع فتحة المیم. قوله علیه السلام حبّا لسیّده الحبّ بالکسر المحبوب و یمکن أن یقرأ بالضم أیضا بأن یکون مصدرا مؤوّلا بمعنی المفعول و یمکن أن یکون مفعولا لأجله لکن عطف قوله و بالکرامات یحتاج إلی تکلف أی و لکونه محفوفا و قوله دلیل الهدی بالرفع و یحتمل النصب بالخبریة فیکون الاسم ضمیرا راجعا إلی الأخ و لعله نظرا إلی المصرع الثانی أظهر.

«35»-نهج، نهج البلاغة وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ علیه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَ سَاطِحِ الْمِهَادِ وَ مُسِيلِ الْوِهَادِ وَ مُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَ لَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ وَ الْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ وَ وَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا (1)لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَ الْحَرَكَاتِ وَ لَا بِالْجَوَارِحِ وَ الْأَدَوَاتِ لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى وَ لَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّا وَ الْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَا لَا شَبَحٌ فَيَتَقَضَّى (2)وَ لَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ وَ لَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَ لَا كُرُورُ لَفْظَةٍ وَ لَا ازْدِلَافُ رَبْوَةٍ وَ

1- أی حدّ الأشیاء تنزیها لذاته عن مماثلتها، و تمییزا له عن مشابهتها.

2- أی لیس بجسم فیفنی بالانحلال.

لَا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِی لَیْلٍ دَاجٍ وَ لَا غَسَقٍ سَاجٍ یَتَفَیَّأُ عَلَیْهِ الْقَمَرُ الْمُنِیرُ وَ تَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِی الْأُفُولِ وَ الْکُرُورِ (1)وَ تَقْلِیبِ الْأَزْمِنَةِ وَ الدُّهُورِ مِنْ إِقْبَالِ لَیْلٍ مُقْبِلٍ وَ إِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ قَبْلَ کُلِّ غَایَةٍ وَ مُدَّةٍ وَ کُلِّ إِحْصَاءٍ وَ عِدَّةٍ تَعَالَی عَمَّا یَنْحَلُهُ الْمُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الْأَقْدَارِ وَ نِهَایَاتِ الْأَقْطَارِ وَ تَأَثُّلِ الْمَسَاکِنِ وَ تَمَکُّنِ الْأَمَاکِنِ فَالْحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ وَ إِلَی غَیْرِهِ مَنْسُوبٌ لَمْ یَخْلُقِ الْأَشْیَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِیَّةٍ وَ لَا مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِیَّةٍ بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وَ صَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ لَیْسَ لِشَیْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ وَ لَا لَهُ بِطَاعَةِ شَیْءٍ انْتِفَاعٌ عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِینَ کَعِلْمِهِ بِالْأَحْیَاءِ الْبَاقِینَ وَ عِلْمُهُ بِمَا فِی السَّمَاوَاتِ الْعُلَی کَعِلْمِهِ بِمَا فِی الْأَرَضِینَ السُّفْلَی.

إیضاح: ساطح المهاد أی باسط الأرض التی هی بمنزلة الفراش للخلق و الوهد المکان المنخفض و النجاد ما ارتفع من الأرض أی مجری السیول فی الوهاد و منبت العشب و النبات و الأشجار فی النجاد قوله انقضاء أی فی طرف الأبد و یحتمل أن یکون المراد بالأولیة العلیة أی لیست له علة و لیس لوجوده فی الأزل انقضاء و الأول أوفق بالفقرتین الآتیتین لفا و نشرا و شخوص اللحظة مد البصر بلا حرکة جفن و کرور اللفظة رجوعها و قیل ازدلاف الربوة صعود إنسان أو حیوان ربوة من الأرض و هی الموضع المرتفع و قیل ازدلاف الربوة تقدمها فی النظر فإن الربوة أول ما یقع فی العین من الأرض عند مد البصر من الزلف بمعنی القرب. قوله علیه السلام داج أی مظلم و الغسق محرکة ظلمة أول اللیل و قوله ساج أی ساکن کما قال تعالی وَ اللَّیْلِ إِذا سَجی (2)أی سکن أهله أو رکد ظلامه من سجی البحر سجوا إذا سکنت أمواجه قوله علیه السلام یتفیأ هذا من صفات الغسق و من تتمة نعته و معنی یتفیأ علیه یتقلب ذاهبا و جائیا فی حالتی أخذه فی الضوء إلی التبادر و أخذه فی النقص إلی المحاق و الضمیر فی علیه للغسق. و قوله و تعقبه أی تتعقبه فحذف إحدی التاءین و الضمیر فیه للقمر و قوله

1- الافول: المغیب، و الکرور: الرجوع بالشروق.

2- الضحی: 3.

من إقبال ليل متعلق بتقليب و المعنى أن الشمس تعاقب القمر فتطلع عند أفوله و يطلع عند أفولها قوله عليه السلام قبل كل غاية أى هو سبحانه قبل كل غاية قوله عما ينحله أى ينسبه إليه. قوله عليه السلام و تأثّل المساكن يقال مجد مؤثّل أى أصيل و بيت مؤثّل أى معمور و أثّل ملكه عظمه و تأثّل عظم و تمكن الأماكن ثبوتها و استقرارها أقول يحتمل أن يكون المعنى التأثل فى المساكن و التمكن فى الأماكن قوله عليه السلام و لا من أوائل أبدية أقول على هذه النسخة الأصول الأزلية هى الأوائل الأبدية إذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه قوله عليه السلام فأقام حده أى أتقن حدود الأشياء على وفق الحكمة الإلهية من المقادير و الأشكال و النهايات و الآجال.

«36»-نهج، نهج البلاغة مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی بَطَنَ خَفِیَّاتِ الْأُمُورِ وَ دَلَّتْ عَلَیْهِ أَعْلَامُ الظُّهُورِ (1)وَ امْتَنَعَ عَلَی عَیْنِ الْبَصِیرِ فَلَا عَیْنُ مَنْ لَمْ یَرَهُ تُنْکِرُهُ وَ لَا قَلْبُ مَنْ أَثْبَتَهُ یُبْصِرُهُ سَبَقَ فِی الْعُلُوِّ فَلَا شَیْ ءَ أَعْلَی مِنْهُ وَ قَرُبَ فِی الدُّنُوِّ فَلَا شَیْ ءَ أَقْرَبُ مِنْهُ فَلَا اسْتِعْلَاؤُهُ بَاعَدَهُ عَنْ شَیْ ءٍ مِنْ خَلْقِهِ وَ لَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِی الْمَکَانِ بِهِ لَمْ یُطْلِعِ الْعُقُولَ عَلَی تَحْدِیدِ صِفَتِهِ وَ لَمْ یَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ فَهُوَ الَّذِی تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ عَلَی إِقْرَارِ قَلْبِ ذِی الْجُحُودِ تَعَالَی اللَّهُ عَمَّا یَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ بِهِ وَ الْجَاحِدُونَ لَهُ عُلُوّاً کَبِیراً.

بیان: بطن خفیات الأمور أى علم بواطنها و قیل أى دخل بواطن الأمور الخفیة أى هو أمسى عند العقول منها قوله علیه السلام فلا عین من لم یره أى لا تنکر وجوده عین من لم یره لشهادة فطرته على ظهور وجوده أو أنه لا سبیل من جهة عدم إبصاره إلى إنکاره إذ کان حظ العین إدراك ما صح إدراکه بها لا مطلقا. قوله علیه السلام یبصره أى یحیط بکنهه قوله علیه السلام على إقرار أى تشهد أعلام وجوده لغایة ظهورها و وضوحها على أن الجاحد إنما یجحد بلسانه لا بقلبه کما مر مرارا.

«37»-نهج، نهج البلاغة مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ علیه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی لَمْ تَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا فَیَکُونَ

1- الاعلام جمع علم بالتحریك و هو ما یهتدى به و کل ما یدلّ على شی ء، و أعلام الظهور: الأدلة لظاهرة التى بها تهتدى إلیه.

أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِراً وَ يَكُونَ ظَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِناً كُلُّ مُسَمًّى بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ وَ كُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ وَ كُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ ضَعِيفٌ وَ كُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ وَ كُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ وَ كُلُّ قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَ يَعْجِزُ وَ كُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ وَ يُصِمُّهُ كَبِيرُهَا وَ يَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعُدَ مِنْهَا وَ كُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَ لَطِيفِ الْأَجْسَامِ وَ كُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ غَيْرُ بَاطِنٍ وَ كُلُّ بَاطِنٍ غَيْرُهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لَا تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ وَ لَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى نِدٍّ مُثَاوِرٍ وَ لَا شَرِيكٍ مُكَاثِرٍ وَ لَا ضِدٍّ مُنَافِرٍ وَ لَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ وَ عِبَادٌ دَاخِرُونَ لَمْ يَحْلُلْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ وَ لَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ لَمْ يَؤُدْهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ وَ لَا تَدْبِيرُ مَا ذَرَأَ وَ لَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ عَمَّا خَلَقَ وَ لَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَ قَدَّرَ بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ وَ عِلْمٌ مُحْكَمٌ وَ أَمْرٌ مُبْرَمٌ الْمَأْمُولُ مَعَ النِّقَمِ الْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ.

بيان: قوله عليه السلام لم تسبق له حال حالا إما مبنى على ما مر من عدم كونه تعالى زمانيا فإن السبق و التقدم و التأخر إنما تلحق الزمانيات المتغيرات و هو تعالى خارج عن الزمان أو المعنى أنه ليس فيه تبدل حال و تغير صفة بل كل ما يستحقه من الصفات الذاتية الكمالية يستحقها أزلا و أبدا فلا يمكن أن يقال كان استحقاقه للأولية قبل استحقاقه للآخرية أو كان ظاهرا ثم صار باطنا بل كان أزلا متصفا بجميع ما يستحقه من الكمالات و ليس محلا للحوادث و التغيرات أو أنه لا يتوقف اتصافه بصفة على اتصافه بأخرى بل كلها ثابتة لذاته بذاته من غير ترتيب بينها و لعل الأوسط أظهر. قوله عليه السلام كل مسمى بالوحدة غيره قليل قيل المعنى أنه تعالى لا يوصف بالقلة و إن كان واحدا إذ المشهور من معنى الواحد كون الشيء مبدأ لكثرة يكون عادا لها و مكيالا و هو الذى تلحقه القلة و الكثرة الإضافيتان فإن كل واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة إلى الكثرة التى تصلح أن تكون مبدأ لها و لما كان تعالى منزها عن الوصف بالقلة و الكثرة لما يستلزمانه من الحاجة و النقصان اللازمين لطبيعة الإمكان أثبت القلة لكل ما سواه فاستلزم إثباتها لغيره فى معرض المدح له نفيها عنه و قيل

إن المراد بالقليل الحقير لأن أهل العرف يحقرون القليل و يستعظمون الكثير. أقول الأظهر أن المراد أن الوحدة الحقيقية مخصوصة به تعالى و إنما يطلق على غيره بمعنى مجازى مؤول بقلة معانى الكثرة فإن للكثرة معانى مختلفة الكثرة بحسب الأجناس أو الأنواع أو الأصناف أو الأفراد و الأشخاص أو الأعضاء أو الأجزاء الخارجية أو العقلية أو الصفات العارضة فيقال للجنس جنس واحد مع اشتماله على جميع أنواع التكثرات لكون كثرته أقل مما اشتمل على التكثر الجنسى أيضا و هكذا فظهر أن معنى الواحد فى غيره تعالى يرجع إلى القليل و لذا قال عليه السلام كل مسمى بالوحدة إشارة إلى أن غيره تعالى ليس بواحد حقيقة هذا ما خطر بالبال و الله يعلم و قد مر تفسير سائر الفقرات و نظائرها مرارا.

«38»-نهج، نهج البلاغة مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام [الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ (1)وَ الْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ الَّذِى لَمْ يَزَلْ قَائِماً دَائِماً إِذْ لَا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَ لَا حُجُبٌ ذَاتُ إِرْتَاجٍ وَ لَا لَيْلٌ دَاجٍ وَ لَا بَحْرٌ سَاجٍ وَ لَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ وَ لَا فَجٌّ ذُو اعْوِجَاجٍ وَ لَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ وَ لَا خَلْقٌ ذُو اعْتِمَادٍ ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ وَ وَارِثُهُ وَ إِلَهُ الْخَلْقِ وَ رَازِقُهُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ دَائِبَانِ فِى مَرْضَاتِهِ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَ يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ وَ أَحْصَى آثَارَهُمْ وَ أَعْمَالَهُمْ وَ عَدَدَ أَنْفَاسِهِمْ وَ خَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَ مَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ وَ مُسْتَقَرَّهُمْ وَ مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَ الظُّهُورِ إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ هُوَ الَّذِى اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِى سَعَةِ رَحْمَتِهِ وَ اتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِى شِدَّةِ نِقْمَتِهِ قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ (2)وَ مُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ وَ مُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ وَ غَالِبُ مَنْ عَادَاهُ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَ مَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَ مَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ وَ مَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ عِبَادَ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا وَ حَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا وَ تَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الْخِنَاقِ وَ انْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَ زَاجِرٌ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَ لَا وَاعِظٌ.

1- فى نسخ من النهج: الحمد لله المعروف من غير رؤية.

2- عازه: عارضه فى العزة.

بیان: الرویّة التفکّر و القائم فی صفاته تعالی بمعنی الدائم الثابت الذی لا یزول أو العالم بالخلق الضابط لأحوالهم أینما کانوا أو قیامه توکیله الحفظة علیهم أو حفظه للخلق و تدبیره لأمورهم أو مجازاته بالأعمال أو قهره لعباده و اقتداره علیهم و الأبراج قیل هو جمع البرج بالضم بمعنی الرکن و أرکانها أجزاؤها و تداویرها و خوارجها و متمماتها أو البرج بالمعنی المصطلح أی البروج الاثنی عشر و الأظهر عندی أنه جمع البرج بالتحریك أی الکواکب قال الفیروزآبادی البرج الجمیل الحسن الوجه أو المضیء البین المعلوم و الجمع أبراج. قوله علیه السلام ذات إرتاج إما بالکسر مصدر أرتج أی أغلق أو بالفتح جمع الرتاج و هو الباب المغلق (1)و فیه أنه قلما یجمع فعال علی أفعال و روی ذات رتاج علی المفرد و الداجی المظلم و الساجی الساکن و الفجاج بالکسر جمع فج بالفتح و هو الطریق الواسع بین الجبلین و المهاد الفراش أی أرض مبسوطة ممکنة للتعیش علیها کالمهاد. قوله علیه السلام ذو اعتماد أی ذو قوة و بطش أو یسعی برجلین فیعتمد علیهما و دأب فی عمله أی جد و تعب و الشمس و القمر دائبان لتعاقبهما علی حالة واحدة لا یفتران و لا یسکنان و روی دائبین بالنصب علی الحال و یکون خبر المبتدإ یبلیان. قوله علیه السلام و أحصی آثارهم أی آثار أقدامهم و وطئهم فی الأرض أو حرکاتهم و تصرفاتهم أو ما یبقی بعدهم من سنة حسنة أو سیئة کما فسر به قوله تعالی وَ نَکْتُبُ ما قَدَّمُوا وَ آثارَهُمْ (2)و روی عدد أنفاسهم علی الإضافة و خائنة الأعین ما یسارق من النظر إلی ما لا یحل أو أن ینظر نظرة بریبة. قوله علیه السلام من الأرحام متعلقة بمستقرهم و مستودعهم بیانا لهما علی اللف و النشر و لما کان تحقق الغرض و کمال الذات و حلول الروح فی الرحم عبر عنه بالمستقر و عن الظهر بالمستودع و یکون الظرف أعنی قوله إلی أن تتناهی متعلقا بالأفعال

1- و الباب العظیم.

2- یس: 12.

السابقة أی قسم و أحصی و عدد و تکون تناهی الغایة بهم کنایة عن موتهم و یحتمل أن یکون المراد مستقرهم و مأواهم علی ظهر الأرض و مستودعهم فی بطنها بعد الموت و یکون من بمعنی مذ أی مذ زمان کونهم فی الأرحام و الظهور إلی أن تناهی الغایة أی إلی أن یحشروا فی القیامة و صاروا إلی النعیم أو إلی الجحیم و یحتمل أن یکون المراد بالمستقر و المستودع من استقر فیه الإیمان و من استودع الإیمان ثم یسلب کما دلت علیه الأخبار الکثیرة و توجیه الظرفین بعد ما مر غیر خفی. قوله علیه السلام فی سعة رحمته أی فی حال سعة رحمته علی أولیائه و اتسعت رحمته لأولیائه فی حال شدة نقمته علی أعدائه فالمراد تنزیهه تعالی عن صفة المخلوقین فإن رحمتهم لا تکون فی حال غضبهم و بالعکس أو اشتدت نقمته علی أعدائه فی حال سعة رحمته علیهم فإن رحمته تعالی شاملة لهم فی دنیاهم و هم فیها یستعدون للنقمة الشدیدة و لا یخفی بعده و المعازة المغالبة و المدمر المهلك و المشاقة المعاداة و المنازعة. قوله علیه السلام و تنفسوا قبل ضیق الخناق استعار لفظ التنفس لتحصیل الراحة و البهجة فی الجنة بالأعمال الصالحة فی الدنیا و استعار لفظ الخناق من الحبل المخصوص للموت أی انتهزوا الفرصة للعمل قبل تعذره بزوال وقته قوله علیه السلام قبل عنف السیاق أی السوق العنیف عند قبض الروح أو فی القیامة إلی الحساب. قوله علیه السلام من لم یعن علی بناء المجهول أی لم یعنه الله علی نفسه حتی یجعل له منها واعظا و زاجرا لم یمنعه المنع و الزجر من غیرها أو علی بناء المعلوم کما روی أیضا أی من لم یعن الواعظین له و المنذرین علی نفسه لم ینتفع بالوعظ و الزجر لأن هوی نفسه یغلب وعظ کل واعظ.

«39»-نهج، نهج البلاغة وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ علیه السلام لَا یَشْغَلُهُ شَأْنٌ وَ لَا یُغَیِّرُهُ زَمَانٌ وَ لَا یَحْوِیهِ مَکَانٌ وَ لَا یَصِفُهُ لِسَانٌ وَ لَا یَعْزُبُ عَنْهُ قَطْرُ الْمَاءِ وَ لَا نُجُومُ السَّمَاءِ وَ لَا سَوَافِی الرِّیحِ فِی الْهَوَاءِ (1)وَ لَا دَبِیبُ النَّمْلِ عَلَی الصَّفَا وَ لَا مَقِیلُ الذَّرِّ فِی اللَّیْلَةِ الظَّلْمَاءِ یَعْلَمُ مَسَاقِطَ الْأَوْرَاقِ وَ خَفِیَّ طَرْفِ الْأَحْدَاقِ.

1- السوافی جمع سافیة، یقال سفت الریح التراب و الورق أی حملته.

بیان: مقیل الذر أی نومها أو محل نومها.

«40»-نهج، نهج البلاغة رُوِیَ عَنْ نَوْفٍ الْبِکَالِیِّ (1)قَالَ: خَطَبَنَا بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ علیه السلام وَ هُوَ قَائِمٌ عَلَی حِجَارَةٍ نَصَبَهَا لَهُ جَعْدَةُ بْنُ هُبَیْرَةَ الْمَخْزُومِیُّ (2)وَ عَلَیْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ (3)وَ حَمَائِلُ سَیْفِهِ لِیفٌ وَ فِی رِجْلَیْهِ نَعْلَانِ مِنْ لِیفٍ وَ کَأَنَّ جَبِینَهُ ثَفِنَةُ بَعِیرٍ فَقَالَ علیهما السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی إِلَیْهِ مَصَایِرُ الْخَلْقِ وَ عَوَاقِبُ الْأَمْرِ نَحْمَدُهُ عَلَی عَظِیمِ إِحْسَانِهِ وَ نَیِّرِ بُرْهَانِهِ وَ نَوَامِی (4)فَضْلِهِ وَ امْتِنَانِهِ حَمْداً یَکُونُ لِحَقِّهِ قَضَاءً وَ لِشُکْرِهِ أَدَاءً وَ إِلَی ثَوَابِهِ مُقَرِّباً

ص: 313

1- بفتح النون و المعروف ضمها و سکون الواو بعده فاء، هکذا فی تنقیح المقال، و هو نوف ابن فضالة البکالی، کان من أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام و خواصه، ترجم له ابن حجر فی ص 527 من تقریبه قال: نوف- بفتح النون و سکون الواو- ابن فضالة: بفتح الفاء و المعجمة البکالی- بکسر الموحدة و تخفیف الکاف- ابن امرأة کعب، شامی مستور، و إنّما کذب ابن عبّاس ما رواه عن أهل الکتاب، من الثالثة، مات بعد التسعین.

2- ابن اخت أمیر المؤمنین علیه السلام، أمه أم هانی بنت أبی طالب، اورد ترجمته الشیخ فی رجاله فی أصحاب النبیّ صلّی الله علیه و آله و فی أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام و قال: و یقال: إنّه ولد علی عهد النبیّ صلّی الله علیه و آله، و لیست له صحبة نزل الکوفة. انتهی. و أورده ابن عبد البر فی الاستیعاب و قال: ولاه خاله علیّ بن أبی طالب علیهما السلام علی خراسان، قالوا: کان فقیها. و ترجم له أیضا ابن حجر فی الإصابة، و أثبت ولادته علی عهد النبیّ صلّی الله علیه و آله و نقل رؤیته النبیّ صلّی الله علیه و آله و سلم عن الحاکم و قال: قال ابن مندة: مختلف فی صحبته. و قال البخاری: له صحبة، ذکره الأزدیّ و غیره فیمن لم یرو عنه غیر واحد من الصحابة. و قال ابن حبان: لا اعلم بصحبته شیئا صحیحا أعتمد علیه. و قال البغوی: ولد علی عهد النبیّ صلّی الله علیه و آله و سلم و لیست له صحبة، و قال ابن السکن نحوه إه. و فی التقریب: صحابی صغیر، له رؤیة. و قال العجلیّ: تابعی ثقة. أقول: و کان فی حرب صفّین مع خاله علیه السلام، و ضبط هبیرة بالهاء المضمومة و الباء الموحدة المفتوحة و الیاء المثناة من تحت و الراء المهملة و الهاء.

3- المدرعة بالکسر فالسکون: ثوب یعرف عند بعض العامّة بالدراعیة: قمیص ضیق الاکمام، قال فی القاموس: و لا یکون الا من صوف، و فی المنجد: جبة مشقوق المقدم.

4- نوامی جمع نام بمعنی الزائد.

وَ لِحُسْنِ مَزِيدِهِ مُوجِباً وَ نَسْتَعِينُ بِهِ اسْتِعَانَةَ رَاجٍ لِفَضْلِهِ مُؤَمِّلٍ لِنَفْعِهِ وَاثِقٍ بِدَفْعِهِ مُعْتَرِفٍ لَهُ بِالطَّوْلِ (1)مُذْعِنٍ لَهُ بِالْعَمَلِ وَ الْقَوْلِ وَ نُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانَ مَنْ رَجَاهُ مُوقِناً وَ أَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِناً وَ خَنَعَ لَهُ مُذْعِناً وَ أَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّداً وَ عَظَّمَهُ مُمَجِّداً وَ لَاذَ بِهِ رَاغِباً مُجْتَهِداً لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارَكاً وَ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثاً هَالِكاً وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَ لَا زَمَانٌ وَ لَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ وَ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَ لَا مُبْطِئَاتٍ (2)وَ لَوْ لَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَ إِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعاً لِعَرْشِهِ وَ لَا مَسْكَناً لِمَلَائِكَتِهِ وَ لَا مَصْعَداً لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَاماً يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سَجْفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَ لَا اسْتَطَاعَتْ جَلَابِيبُ (3)سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ وَ لَا لَيْلٍ سَاجٍ فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ وَ لَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ وَ مَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَ مَا تَلَاشَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَ انْهِطَالُ السَّمَاءِ وَ يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَ مَقَرَّهَا وَ مَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَ مَجَرَّهَا وَ مَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا وَ مَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ وَ لَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ وَ لَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ وَ لَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ وَ لَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ وَ لَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ وَ لَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ وَ لَا يَخْلُقُ بِعِلَاجٍ وَ لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً وَ أَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً بِلَا جَوَارِحَ وَ لَا أَدَوَاتٍ وَ لَا نُطْقٍ وَ لَا لَهَوَاتٍ بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ فَصِفْ جَبْرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجُرَاتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا حسن [أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ وَ

1- الطول بفتح الطاء: الفضل.

2- التلكؤ الاعتلال. و عن الامر: التباطؤ و التوقف.

3- الجلابيب: القميص او الثواب الواسع. و فی المغرب: ثوب أوسع من الخمار و دون الرداء.

إِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَ الْأَدَوَاتِ وَ مَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ وَ أَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ.

بيان: البكالى بفتح الباء و تخفيف الكاف منسوب إلى بكال قبيلة كذا ذكره الجوهرى و قال الراوندى رحمه الله منسوب إلى بكالة و هو اسم حى من همدان و قال ابن أبى الحديد إنما هو بكال بكسر الباء اسم حى من حمير (1)و الثفنة بكسر الفاء من البعير الركبة المصاير جمع المصير و هو مصدر صار إلى كذا و معناه المرجع قال تعالى وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (2)قوله عليه السلام مذعن له من أذعن له أى خضع و ذل و الخنوع أيضا الخضوع و الذل قوله عليه السلام و لا زمان تأكيد للوقت و قيل الوقت جزء الزمان و يمكن حمل أحدهما على الموجود و الآخر على الموهوم و التعاور التناوب و يقال أبرم الأمر أى أحكمه قوله عليه السلام موطلات [موطّدات أى مثبتات. (3)قوله عليه السلام و لو لا إقرارهن قيل إقرارهن له بالربوبية راجع إلى شهادة حالهن بالإمكان و الحاجة إلى الرب و الانقياد لحكم قدرته و ظاهر أنه لو لا إمكانها و انفعالها عن قدرته و تدبيره لم يكن فيها عرش و لم يكن أهلا لسكنى الملائكة و صعود الكلم الطيب و الأعمال الصالحة و لفظ الدعاء و الإقرار و الإذعان مستعارة و ربما يقال إنها محمولة على الحقيقة نظرا إلى أن لها أرواحا و الادلهمام شدة ظلمة الليل و السجف الستر و الحندس من الليل الشديد الظلمة و المتطأطئ المنخفض و اليفاع ما ارتفع من الأرض و السفع الجبال و سماها سفعا لأن السفعة سواد مشرب حمرة و كذلك لونها فى الأكثر و التجلجل صوت الرعد. قوله عليه السلام و ما تلاشت عنه قال ابن أبى الحديد قال ابن الأعرابى لشأ الرجل إذا اتضع و خسّ بعد رفعه و إذا صح أصلها صح استعمال الناس تلاشى بمعنى اضمحل و قال القطب الراوندى تلاشى مركّب من لا شى ء و لم يقف على أصل الكلمة

1- و فى القاموس بنى بكال ككتاب: بطن من حمير منهم نوف بن فضالة التابعى.

2- آل عمران: 28، نور: 42، فاطر: 18.

3- فى مداراتها على ثقل أجرامها.

أی یعلم مـا یصوت به الرعـد و یعلم مـا یضـمحلّ عنه البرق فإن قلت هو سـبحانه عالم بما یضـیئه البرق و بما لا یضـیئه فلم خص علیهما السـلام ما یتلاشـی عنه البرق قلت لأن علمه بما لیس یضـی ء أعجب و أغرب لأن ما یضیئه البرق یمکن أن یعلمه أولو الأبصار الصحیحة. قوله علیه السلام عواصف الأنواء (1)الأنواء جمع نوء و هو سـقوط نجم من منازل القمر الثمانیـة و العشـرین فی المغرب مع الفجر و طلوع رقیبه من المشـرق مقابلا له من ساعته و مدة النوء ثلاثة عشـر یوما إلا الجبهة فإن لها أربعة عشـر یوما و إنما سـمی نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق أی نهض و طلع و قیل أراد بالنوء الغروب و هو من الأضداد قال أبو عبیدة و لم یسمع فی النوء أنه السقوط إلا فی هـذا الموضع و إنما أضاف العواصف إلیها لأن العرب تضـیف الریاح و الأمطار و الحر و البرد إلی الساقط منها أو لأن أکثر ما یکون عصـفا فیها و الانهطال الانصـباب و سـحبه کمنعه جره علی وجه الأرض و أکل و شـرب أکلا و شـربا شدیدا. قوله علیه السلام و لا یشغله سائل أی عن سائل آخر و النائل العطاء أی لا ینقص خزائنه عطاء قوله علیه السـلام لا یوصف بالأزواج أی بالأمثال أو الأضـداد أو بصـفات الأزواج أو لیس فیه ترکب و ازدواج أمرین کما مر تحقیقه أو بأن له صاحبـة. قوله علیه السـلام تکلیما مصـدر للتأکیـد لإزالـة توهم السامع التجوز فی کلامه تعالی و المراد بالآیات إما الآیات التسع أو الآیات التی ظهرت عند التکلیم من سـماع الصوت من الجهات الست و غیره و یؤیـد الثـانی قوله علیه السـلام بلاـ جوارح إلی قوله و لا لهوات إذ الظاهر تعلقه بالتکلیم و یحتمل تعلقه بالجمیع علی اللف و النشـر غیر المرتب. قوله علیه السلام مرجحنین (2)أی مائلین إلی جهـة التحت خضوعا لجلال البارئ عز سـلطانه و یحتمل أن یکون کنایة عن عظمة شأنهم و رزانـة قدرهم أو عن نزولهم وقتا بعد وقت بأمره تعالی قال الجزری ارجحن الشـی ء إذا مال من ثقله و تحرك قوله علیه السـلام أمد حده الإضافة بیانیة و حمل الحد علی النهایات و الأطراف بعید جدا.

1- العواصف: الریاح الشدیدة.

2- بتقدیم الجیم المعجمة علی الحاء المهملة کمقشعرین.

قوله علیه السلام أضاء بنوره کل ظلام الظلام إما محسوس فإضاءته بأنوار الکواکب و النیرین أو معقول و هو ظلام الجهل فإضاءته بأنوار العلم و الشرائع قوله و أظلم بظلمته کل نور إذ جمیع الأنوار المحسوسة أو المعقولة مضمحلة فی نور علمه و ظلام بالنسبة إلی نور براهینه فی جمیع مخلوقاته الکاشفة عن وجوده و قال ابن أبی الحدید تحت قوله علیه السلام معنی دقیق و سر خفی و هو أن کل رذیلة فی الخلق البشری غیر مخرج عن حد الإیمان مع معرفته بالأدلة البرهانیة غیر مؤثرة نحو أن یکون العارف بخیلا أو جبانا و کل فضیلة مع الجهل به سبحانه لیست بفضیلة فی الحقیقة لأن الجهل به یکشف تلك الأنوار نحو أن یکون الجاهل به جوادا أو شجاعا و یمکن أن یکون الظلام و النور کنایتین عن الوجود و العدم و یحتمل علی بعد أن یکون الضمیر فی قوله بظلمته راجعا إلی کل نور لتقدمه رتبة فیرجع حاصل الفقرتین حینئذ إلی أن النور هو ما ینسب إلیه تعالی فبتلك الجهة نور و أما الجهات الراجعة إلی الممکنات فکلها ظلمة.

«41»-نهج، نهج البلاغة فِی وَصِیَّتِهِ لِلْحَسَنِ الْمُجْتَبَی صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَیْهِمَا وَ اعْلَمْ یَا بُنَیَّ أَنَّهُ لَوْ کَانَ لِرَبِّکَ شَرِیکٌ لَأَتَتْکَ رُسُلُهُ وَ لَرَأَیْتَ آثَارَ مُلْکِهِ وَ سُلْطَانِهِ وَ لَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَ صِفَاتِهِ وَ لَکِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ کَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ لَا یُضَادُّهُ فِی مُلْکِهِ أَحَدٌ وَ لَا یَزُولُ أَبَداً وَ لَمْ یَزَلْ أَوَّلًا قَبْلَ الْأَشْیَاءِ بِلَا أَوَّلِیَّةٍ وَ آخِراً بَعْدَ الْأَشْیَاءِ بِلَا نِهَایَةٍ (1)عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِیَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ.

«42»-نهج، نهج البلاغة مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ علیه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ کُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَ رَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَی بُلُوغِ غَایَةِ مَلَکُوتِهِ هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِینُ أَحَقُّ وَ أَبْیَنُ مِمَّا تَرَاهُ الْعُیُونُ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِیدٍ فَیَکُونَ مُشَبَّهاً وَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَیْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِیرٍ فَیَکُونَ مُمَثَّلًا خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَی غَیْرِ تَمْثِیلٍ وَ لَا مَشُورَةِ مُشِیرٍ وَ مَعُونَةِ مُعِینٍ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَ أَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ فَأَجَابَ وَ لَمْ یُدَافِعْ وَ انْقَادَ وَ لَمْ یُنَازِعْ.

«43»-نهج، نهج البلاغة مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ علیه السلام کُلُّ شَیْ ءٍ خَاشِعٌ لَهُ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ قَائِمٌ بِهِ غِنَی

1- فی نسخة: أول قبل الأشیاء بلا أولیة، و آخر بعد الأشیاء بلا نهایة.

كُلِّ فَقِيرٍ وَ عِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ وَ قُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ وَ مَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ (1)مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ وَ مَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ وَ مَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ وَ مَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ لَمْ تَرَكَ الْعُيُونُ فَتُخْبِرَ عَنْكَ بَلْ كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لِوَحْشَةٍ وَ لَا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ وَ لَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَ لَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ (2)وَ لَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ وَ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ وَ لَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ وَ لَا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةٌ وَ كُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ أَنْتَ الْأَبَدُ لَا أَمَدَ لَكَ وَ أَنْتَ الْمُنْتَهَى لَا مَحِيصَ عَنْكَ (3)وَ أَنْتَ الْمَوْعِدُ لَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَ إِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَ مَا أَصْغَرَ عَظَمَةً فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ وَ مَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ وَ مَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ وَ مَا أَسْبَغَ نِعْمَتَكَ فِي الدُّنْيَا وَ مَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الْآخِرَةِ.

بيان: قوله فإليه منقلبه أى انقلابه قوله عليه السلام بل كنت قبل الواصفين قيل أى لما كان سبحانه قبل الموجودات قديما أزليا لم يكن جسما و لا جسمانيا فاستحال رؤيته و قال بعض الأفاضل يحتمل أن يكون المراد أن العلم بوجودك ليس من جهة إخبار العيون بل من جهة أنك قبل الأشياء و مبدأ الممكنات أقول يمكن أن يكون المعنى أنه لو كان العلم بوجودك من جهة الرؤية لما علم تقدمك على الواصفين إذ الرؤية إنما تفيد العلم بوجود المرئى حين الرؤية فلا تفيد للراءين الواصفين العلم بكونه موجودا قبلهم. قوله عليه السلام و لا يسبقك أى لا يفوتك هربا قوله عليه السلام و لا يفلتك أى لا يفلت منك فإن أفلت لازم قوله عليه السلام أمرك أى قدرك الذى قدرت قوله عليه السلام عن أمرك أى الأمر التكليفى قوله عليه السلام و أنت المنتهى أى فى العلية أو ينتهى إليك أخبارهم و أعمالهم أو ينتهون إليك بعد الحشر و قال الجزرى كل دابة فيها روح فهى نسمة و قد يراد بها الإنسان.

1- الملهوف: الحزين ذهب له مال أو فجع بحميم. المظلوم يعادى و يستغيث.

2- أى لا يتخلص منك من أخذته.

3- أى لا مهرب منك.

«44»-ما، الأمالی للشیخ الطوسی أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ هَارُونَ الضَّرِيرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكَرِيَّا الْمَكِّيِّ (1)عَنْ كَثِيرِ بْنِ طَارِقٍ (2)عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام عَنْ أَبِيهِ عليهما السلام قَالَ: خَطَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَوَحِّدِ بِالْقِدَمِ وَ الْأَوَّلِيَّةِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غَايَةٌ فِي دَوَامِهِ وَ لَا لَهُ أَوَّلِيَّةٌ أَنْشَأَ صُنُوفَ الْبَرِيَّةِ لَا مِنْ أُصُولٍ كَانَتْ بَدِيَّةً وَ ارْتَفَعَ عَنْ مُشَارَكَةِ الْأَنْدَادِ وَ تَعَالَى عَنِ اتِّخَاذِ صَاحِبَةٍ وَ أَوْلَادٍ هُوَ الْبَاقِي بِغَيْرِ مُدَّةٍ وَ الْمُنْشِئُ لَا بِأَعْوَانٍ وَ لَا بِآلَةٍ فَطَنَ وَ لَا بِجَوَارِحَ صَرَفَ مَا خَلَقَ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مُحَاوَلَةِ التَّفْكِيرِ وَ لَا مُزَاوَلَةِ مِثَالٍ وَ لَا تَقْدِيرٍ أَحْدَثَهُمْ عَلَى صُنُوفٍ مِنَ التَّخْطِيطِ وَ التَّصْوِيرِ لَا بِرُؤْيَةٍ وَ لَا ضَمِيرٍ سَبَقَ عِلْمُهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَ نَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ فِي كُلِّ مَا يُرِيدُ مِنَ الْأَزْمِنَةِ وَ الدُّهُورِ انْفَرَدَ بِصَنْعَةِ الْأَشْيَاءِ فَأَتْقَنَهَا بِلَطَائِفِ التَّدْبِيرِ سُبْحَانَهُ مِنْ لَطِيفٍ خَبِيرٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

«45»- نهج، نهج البلاغة مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ علیه السلام وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَ الآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَ لَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ وَ لَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَ التَّبْعِيضُ وَ لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ وَ الْقُلُوبُ وَ قَالَ علیه السلام قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ وَ خَبَرَ الضَّمَائِرَ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَ الْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَ الْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَ قَالَ علیه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ وَ الْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ الْعَالِمِ بِلَا اكْتِسَابٍ وَ لَا ازْدِيَادٍ وَ لَا عِلْمٍ مُسْتَفَادٍ الْمُقَدِّرِ لِجَمِيعِ الْأُمُورِ بِلَا رَوِيَّةٍ وَ لَا ضَمِيرٍ الَّذِي لَا تَغْشَاهُ الظُّلَمُ وَ لَا يَسْتَضِيءُ بِالْأَنْوَارِ وَ لَا يُرْهِقُهُ لَيْلٌ (3)وَ لَا يَجْرِي عَلَيْهِ نَهَارٌ لَيْسَ إِدْرَاكُهُ بِالْإِبْصَارِ وَ لَا عِلْمُهُ بِالْإِخْبَارِ.

1- و لعلّ الصحیح المالکی کما یأتی عن النجاشیّ.

2- ترجم له النجاشیّ فی ص 224 من رجاله قال کثیر بن طارق أبو طارق القنبری من ولد قنبر مولی علیّ بن أبی طالب علیهما السلام، روی عن زید و غیره، له کتاب، أخبرنا محمّد بن جعفر المؤدّب قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعید قال: حدّثنا أبو بکر محمّد بن عیسی بن هارون بن سلام الضریر، قال: حدّثنا محمّد بن زکریا المالکی قال: حدّثنی کثیر بن طارق أبو طارق بکتابه.

3- أی لا یلحقه و لا یغشاه لیل.

باب 5 إبطال التناسخ

باب 5 إبطال التناسخ (1)

- ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام تَمِيمٌ الْقُرَشِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: قَالَ الْمَأْمُونُ لِلرِّضَا عليهما السلام يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا تَقُولُ فِي الْقَائِلِينَ بِالتَّنَاسُخِ فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام مَنْ قَالَ بِالتَّنَاسُخِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ يُكَذِّبُ بِالْجَنَّةِ وَ النَّارِ.

«2»-ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام ابْنُ الْمُتَوَكِّلِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام (2)مَنْ قَالَ بِالتَّنَاسُخِ فَهُوَ كَافِرٌ.

«3»-ج، الإحتجاج عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ الزِّنْدِيقُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَمَّنْ قَالَ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ قَالُوا ذَلِكَ وَ بِأَيِّ حُجَّةٍ قَامُوا عَلَى مَذَاهِبِهِمْ قَالَ إِنَّ أَصْحَابَ التَّنَاسُخِ قَدْ خَلَّفُوا وَرَاءَهُمْ مِنْهَاجَ الدِّينِ وَ زَيَّنُوا لِأَنْفُسِهِمُ الضَّلَالاتِ وَ أَمْرَجُوا (3)أَنْفُسَهُمْ فِي الشَّهَوَاتِ وَ زَعَمُوا أَنَّ السَّمَاءَ خَاوِيَةٌ (4)مَا فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا يُوصَفُ وَ أَنَّ مُدَبِّرَ هَذَا الْعَالَمِ فِي صُورَةِ الْمَخْلُوقِينَ بِحُجَّةِ مَنْ رَوَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَ أَنَّهُ لَا جَنَّةَ وَ لَا نَارَ وَ لَا بَعْثَ وَ لَا نُشُورَ وَ الْقِيَامَةُ عِنْدَهُمْ خُرُوجُ الرُّوحِ مِنْ قَالَبِهِ وَ وُلُوجُهُ فِي قَالَبٍ آخَرَ إِنْ كَانَ مُحْسِناً فِي الْقَالَبِ الْأَوَّلِ أُعِيدَ فِي قَالَبٍ أَفْضَلَ مِنْهُ حُسْناً فِي أَعْلَى دَرَجَةِ الدُّنْيَا وَ إِنْ كَانَ مُسِيئاً أَوْ غَيْرَ عَارِفٍ صَارَ فِي بَعْضِ الدَّوَابِّ الْمُتْعَبَةِ فِي الدُّنْيَا أَوْ هَوَامَّ مُشَوَّهَةِ الْخِلْقَةِ (5)وَ لَيْسَ عَلَيْهِمْ صَوْمٌ وَ لَا صَلَاةٌ وَ لَا شَيْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَعْرِفَةِ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ وَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا مُبَاحٌ لَهُمْ مِنْ فُرُوجِ النِّسَاءِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ نِكَاحِ الْأَخَوَاتِ وَ الْبَنَاتِ وَ الْخَالاتِ وَ ذَوَاتِ الْبُعُولَةِ وَ كَذَلِكَ الْمَيْتَةُ وَ الْخَمْرُ

1- التناسخ: انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر، و الذين يعتقدون ذلك يسمون التناسخية.

2- الظاهر أنّه الرضا عليه السلام.

3- من قولهم: أمرجوا الدابّة أى أرسلوها ترعى فى المرج أى الأرض الواسعة فيها نبت كثير، تمرج فيها الدوابّ.

4- خوى البيت: سقط و تهدم. فرغ و خلا. و فى نسخة: خالية.

5- أى مقبحة الخلقة.

وَ الـدَّمُ فَاسْتَقْبَحَ مَقَالَتَهُمْ كُلَّ الْفِرَقِ وَ لَعَنَهُمْ كُلَّ الْأَمَمِ فَلَمَّا سُئِلُوا الْحُجَّةَ زَاغُوا وَ حَادُوا فَكَذَّبَ مَقَالَتَهُمُ التَّوْرَاةُ وَ لَعَنَهُمُ الْفُرْقَانُ وَ زَعَمُوا مَعَ ذَلِكَ أَنَّ إِلَهَهُمْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَالَبٍ إِلَى قَالَبٍ وَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ الْأَزَلِيَّةَ هِيَ الَّتِي كَانَتْ فِي آدَمَ ثُمَّ هَلُمَّ جَرّاً تَجْرِي إِلَى يَوْمِنَا هَذَا فِي وَاحِدٍ بَعْدَ آخَرَ فَإِذَا كَانَ الْخَالِقُ فِي صُورَةِ الْمَخْلُوقِ فَبِمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى أَنَّ أَحَدَهُمَا خَالِقُ صَاحِبِهِ وَ قَالُوا إِنَّ الْمَلَائِكَةَ مِنْ وُلْدِ آدَمَ كُلُّ مَنْ صَارَ فِي أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْ دِينِهِمْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلَةِ الِامْتِحَانِ وَ التَّصْفِيَةِ فَهُوَ مَلَكٌ فَطَوْراً تَخَالُهُمْ نَصَارَى فِي أَشْيَاءَ وَ طَوْراً دَهْرِيَّةً يَقُولُونَ إِنَّ الْأَشْيَاءَ عَلَى غَيْرِ الْحَقِيقَةِ فَقَدْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا شَيْئاً مِنَ اللُّحْمَانِ لِأَنَّ الدَّوَابَّ عِنْدَهُمْ كُلَّهَا مِنْ وُلْدِ آدَمَ حُوِّلُوا فِي صُوَرِهِمْ فَلَا يَجُوزُ أَكْلُ لُحُومِ الْقُرُبَاتِ.

بيـان: قوله عليه السـلام إن إلههم ينتقل أى الطبيعـة و لـذا قال عليه السـلام فطورا تخالهم نصارى للقول بحلول إلههم فى المخلوق و طورا دهرية لأن الطبيعة ليست بآله فهم نافون للصانع حيث يقولون إن الأشـياء على غير الحقيقة أى خلقت بالإهمال من غير أن يكون لها صانع راعى الحكمة فى خلقها.

«4»-كش، رجـال الكشـى طَاهِرُ بْنُ عِيسَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الشُّجَاعِيِّ عَنِ الْحَمَّادِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السـلام سُئِلَ عَنِ التَّنَاسُخِ قَالَ فَمَنْ نَسَخَ الْأَوَّلَ.

بيان: لعله مبنى على حـدوث العالم و اسـتحالة غير المتناهى و الحاصل أن قولهم بالتناسخ إذا كان لعدم القول بالصانع فلا ينفعهم إذ لا بد لهم من القول ببـدن أول لبطلان لا تناهى الأفراد المترتبـة فيلزمهم القول بصانع للروح و البـدن الأول فهـذا الكلام لدفع ما هو مبنى قولهم بالتناسـخ حيث يزعمون أنه ينفعهم القول به لعـدم القول بالصانع. و قال السـيد الداماد قدس الله روحه هذا إشارة إلى برهان إبطال التناسـخ على القوانين الحكميـة و الأصول البرهانيـة تقريره أن القول بالتناسـخ إنما يسـتطب لو قيل بأزلية النفس المدبرة للأجساد المختلفة المتعاقبة على التناقل و التناسـخ و بلا تناهى تلك الأجساد المتناسـخة بالعـدد فى جهـة الأزل كما هو المشـهور من مذهب الذاهبين إليه و البراهين الناهضـة على اسـتحالة اللانهاية العددية بالفعل مع تحقق الترتب و الاجتماع فى الوجود قائمة هناك بالقسط بحسب متن الواقع المعبر عنه بوعاء الزمان

أعنی الدهر و إن لم یتصحح إلا الحصول التعاقبی بحسب ظرف السیلان و التدریج و الفوت و اللحوق أعنی الزمان و قد استبان ذلك فی الأفق المبین و الصراط المستقیم و تقویم الإیمان و قبسات حق الیقین و غیرها من کتبنا و صحفنا فإذن لا محیص لسلسلة الأجساد المترتبة من مبدإ متعین هو الجسد الأول فی جهة الأزل یستحق باستعداده المزاجی أن تتعلق به نفس مجردة تعلق التدبیر و التصرف فیکون ذلك مناط حدوث فیضانها عن وجود المفیض الفیاض الحق جل سلطانه و إذا انکشف ذلك فقد انصرح أن کل جسد هیولانی بخصوصیة مزاجه الجسمانی و استحقاقه الاستعدادی یکون مستحقا لجوهر مجرد بخصوصه یدبره و یتعلق به و یتصرف فیه و یتسلط علیه فلیتثبت.

باب 6 نادر

«1»-کش، رجال الکشی حَمْدَوَیْهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ یُونُسَ بْنِ بَهْمَنَ قَالَ: قُلْتُ لِلرِّضَا علیه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ أَصْحَابَنَا قَدِ اخْتَلَفُوا فَقَالَ فِی أَیِّ شَیْ ءٍ اخْتَلَفُوا فَتَدَاخَلَنِی مِنْ ذَلِكَ شَیْ ءٌ فَلَمْ یَحْضُرْنِی إِلَّا مَا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ فِیهِ زُرَارَةُ وَ هِشَامُ بْنُ الْحَکَمِ فَقَالَ زُرَارَةُ النَّفْیُ لَیْسَ بِشَیْ ءٍ وَ لَیْسَ بِمَخْلُوقٍ وَ قَالَ هِشَامٌ إِنَّ النَّفْیَ شَیْ ءٌ مَخْلُوقٌ فَقَالَ لِی قُلْ فِی هَذَا بِقَوْلِ هِشَامٍ وَ لَا تَقُلْ بِقَوْلِ زُرَارَةَ.

قد تم المجلد الثانی من کتاب بحار الأنوار علی ید مؤلفه ختم الله له بالحسنی فی غرة شهر ربیع الثانی من شهور سنة سبع و سبعین بعد الألف من الهجرة المقدسة النبویة علی هاجرها و آله الطاهرین ألف ألف صلاة و تحیة.

إلی هنا تمّ الجزء الرابع من هذه الطبعة المزدانة بتعالیق نفیسة قیّمة و فوائد جمّة ثمینة؛ و به یتمُّ المجلّد الثانی حسب تجزئة المصنّف. و یحوی هذا الجزء 316 حدیثاً و 17 باباً، و یتلوه الجزء الخامس و هو کتاب العدل و المعاد، و الله الموفّق للخیر و الرشاد.

رمضان البارك 1376 ه

ص: 322

فهرست ما فی هذا الجزء

الموضوع/ الصفحه

أبواب تأويل الآيات و الأخبار الموهمة لخلاف ماسبق

باب 1 تأويل قوله تعالى خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و جَنْبِ اللَّهِ و وَجْهِ اللَّهِ* و يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ و أمثالها؛ و فيه 20 حديثاً. 1

باب 2 تأويل قوله تعالى وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي*. وَ رُوحٌ مِنْهُ و قوله صلى الله عليه و آله: خلق الله آدم على صورته و فيه 14 حديثاً. 11

باب 3 تأويل آية النور؛ و فيه سبعة أحاديث. 15

باب 4 معنى حجزة الله عزّ و جلّ؛ و أربعة أحاديث. 24

باب 5 نفى الرؤية و تأويل الآيات فيها؛ و فيه 33 حديثاً. 26

أبواب الصفات

باب 1 نفى التركيب و اختلاف المعانى و الصفات، و أنّه ليس محلّاً للحوادث و التغييرات، و تأويل الآيات فيها، و الفرق بين صفات الذات و صفات الأفعال؛ و فيه 19 حديثاً. 62

باب 2 العلم و كيفيّته و الآيات الثاردة فيه؛ و فيه 44 حديثاً. 74

باب 3 البداء و النسخ؛ و فيه 70 حديثاً. 92 باب 4 القدرة و الإرادة؛ و فيه 20 حديثاً. 134 باب 5 أنه تعالى خالق كلّشى ء و ليس الموجد و المعدم إلّا الله تعالى و أنّ ما سواه مخلوق؛ و فيه خمسة أحاديث. 147

باب 6 كلامه تعالى و معنى قوله تعلى قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً و فيه أربعة أحاديث. 150

أبواب أسمائه تعالى و حقائقها و صفاتها و معانيها

باب 1 المغايرة بين الاسم و المعنى و أنّ المعبود هو المعنى و الاسم حادث؛ و فيه ثمانية أحاديث. 153

الموضوع/ الصفحة

باب 2 معانى الأسماء و اشتقاقها و ما يجوز إطلاقه عليه تعالى و ما لايجوز؛ و فيه 12 حديثا. 172

باب 3 عدد أسماء الله تعالى و فضل إحصائها؛ و فيه ستة أحاديث. 184

باب 4 جوامع التوحيد؛ و فيه 45 حديثا. 212

باب 5 إبطال التناسخ؛ و فيه أربة أحاديث. 320

باب 6 نادر؛ و فيه حديث. 322

ص: 324

قدقوبل هذا الجزء والجزء الثالث من هذا الكتاب القيم بعدة نسخ مخطوطة ومطبوعة ، ومنها نسـخة ثمينة نفيسة مصحّحة مقروة على مؤلّفة العلّامة ، وفى ختامها إجازة بخطّه الشـريف إلى كاتب النسخة : العالم النحرير المولى عبدالرضا القاسانى. وإلى القارىء صورة الفتوغرافيّة لآخر صـفحة منها ، والنسـخة لخزانة كتب سـماحة الحجة مولانا العلامة السـيد شهاب الدين النجفى المرعشى فتفضل علينا بإعطاء نسخة الفريدة وذلك منه حريّة بالثناء ونعمة جديرة بالشكر.

يحيى عابدى

ص: 325

وَفَصْلُ الْخِطَابِ وَأَعْيُنُ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَنَامُ وَأَنْتُمْ حُكَمَاءُ اللَّهِ وَبِكُمْ حَكَمَ اللَّهُ وَبِكُمْ عُرِفَ حَقُّ اللَّهِ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَنْتُمْ نُورُ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا وَمِنْ خَلْفِنَا أَنْتُمْ سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي
بِهَا سَبَقَ الْقَضَاءُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا لَكُمْ مُسَلِّمٌ تَسْلِيمًا لَا أُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا أَتَّخِذُ
مِنْ دُونِهِ وَلِيًّا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي بِكُمْ وَمَا كُنْتُ لِأَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانِيَ اللَّهُ اللَّهُ
أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا هَدَانَا ذِكْرُ الصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ عَلَى دَكَّةِ الْقَضَاءِ ثُمَّ امْضِ إِلَى دَكَّةِ
الْقَضَاءِ فَصَلِّ عَلَيْهَا رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ فِيهِمَا بَعْدَ الْحَمْدِ مَا أَرَدْتَ فَإِذَا فَرَغْتَ مِنْهَا وَسَلَّمْتَ وَسَبَّحْتَ بِتَسْبِيحِ الزَّهْرَاءِ
عَلَيْهَا السَّلَامُ وَقُلْ يَا مَالِكِي وَمَلِكِي وَمُعْتَمَدِي بِالنِّعَمِ الْجِسَامِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ وَجْهِي خَاضِعٌ لِمَا تَعْلُوهُ الْأَقْدَامُ
لِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ لَا تَجْعَلْ هَذِهِ الشِّدَّةَ وَلَا هَذِهِ الْمِحْنَةَ مُتَّصِلَةً بِاسْتِيصَالِ الشَّافَةِ
وَامْنُنْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ مَا لَمْ تَمْنَحْ بِهِ أَحَدًا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أَنْتَ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالُ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَزَكِّ عَمَلِي وَبَارِكْ لِي فِي أَجَلِي وَاجْعَلْنِي مِنْ عُتَقَائِكَ
وَطُلَقَائِكَ مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ذِكْرُ الصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ فِي بَيْتِ الطَّشْتِ الْمُتَّصِلِ
بِدَكَّةِ الْقَضَاءِ تُصَلِّي هُنَاكَ رَكْعَتَيْنِ فَإِذَا سَلَّمْتَ وَسَبَّحْتَ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ذَخَرْتُ تَوْحِيدِي إِيَّاكَ
وَمَعْرِفَتِي بِكَ وَإِخْلَاصِي لَكَ وَإِقْرَارِي بِرُبُوبِيَّتِكَ وَذَخَرْتُ وَلَايَةَ مَنْ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِمَعْرِفَتِهِمْ
مِنْ بَرِيَّتِكَ مُحَمَّدٍ وَعِتْرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَوْمِ فَزَعِي إِلَيْكَ عَاجِلًا وَآجِلًا وَقَدْ فَزِعْتُ إِلَيْكَ وَإِلَيْهِمْ
يَا مَوْلَايَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي مَوْقِفِي هَذَا وَسَأَلْتُكَ مَا تَرَى مِنْ نِعْمَتِكَ وَإِرَاحَتِنَا أَخْنَاهُ مِنْ
نِقْمَتِكَ وَالْبَرَكَةَ فِيمَا رَزَقْتَنِيهِ وَتَمْحِيصَ صَدْرِي مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَجَائِحَةٍ وَمَعْصِيَةٍ فِي دِينِي وَ
دُنْيَايَ وَآخِرَتِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ذِكْرُ الصَّلَاةِ وَالدُّعَاءِ فِي وَسَطِ الْمَسْجِدِ تُصَلِّي هُنَاكَ رَكْعَتَيْنِ تَقْرَأُ
فِي الْأُولَى الْحَمْدَ وَالصَّمَدَ وَفِي الثَّانِيَةِ الْحَمْدَ وَالْكَافِرُونَ فَإِذَا سَلَّمْتَ وَسَبَّحْتَ فَقُلْ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ
السَّلَامُ وَإِلَيْكَ يَعُودُ السَّلَامُ وَدَارُكَ دَارُ السَّلَامِ حَيِّنَا رَبَّنَا مِنْكَ بِالسَّلَامِ اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ
هَذِهِ الصَّلَاةَ ابْتِغَاءَ رَحْمَتِكَ وَرِضْوَانِكَ وَمَغْفِرَتِكَ وَتَعْظِيمًا لِمَجْدِكَ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَآلِ مُحَمَّدٍ وَارْفَعْهَا فِي عِلِّيِّينَ وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثُمَّ امْضِ إِلَى الْأُسْطُوَانَةِ السَّابِعَةِ
وَقِفْ عِنْدَهَا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى ابْنَيْ آدَمَ وَأَمَّا أَخَوَاهُ السَّلَامُ عَلَى هَابِيلَ الْمَقْتُولِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا

وَبِكُمْ وَجَبَ الْقَضَاءُ ود

الْأَقْدَامُ

مَا ذَرَى خ ل

اقول وجدت فی بعض مؤلفات قدماء اصحابنا ویستحب ان تصلی فی بیت الطشت یرجع خ ل وهو متصل بدکة القضاء رکعتین فقد روی عن ابی عبد الله ع ذلک فاذا سلمت فقل وذکر الدعاء ثم قال السید رحمه الله

رموز الكتاب

ب: لقرب الإسناد.

بشا: لبشارة المصطفى.

تم: لفلاح السائل.

ثو: لثواب الأعمال.

ج: للإحتجاج.

جا: لمجالس المفيد.

جش: لفهرست النجاشيّ.

جع: لجامع الأخبار.

جم: لجمال الأسبوع.

جُنة: للجُنة.

حة: لفرحة الغريّ.

ختص: لكتاب الإختصاص.

خص: لمنتخب البصائر.

د: للعَدَد.

سر: للسرائر.

سن: للمحاسن.

شا: للإرشاد.

شف: لكشف اليقين.

شى: لتفسير العياشيّ

ص: لقصص الأنبياء.

صا: للإستبصار.

صبا: لمصباح الزائر.

صح: لصحيفة الرضا (ع).

ضا: لفقه الرضا (ع).

ضوء: لضوء الشهاب.

ضه: لروضة الواعظين.

ط: للصراط المستقيم.

طا: لأمان الأخطار.

طب: لطبّ الأئمة.

ع: لعلل الشرائع.

عا: لدعائم الإسلام.

عد: للعقائد.

عدة: للعُدة.

عم: لإعلام الورى.

عين: للعيون و المحاسن.

غر: للغرر و الدرر.

غط: لغيبة الشيخ.

غو: لغوالى اللئالى.

ف: لتحف العقول.

فتح: لفتح الأبواب.

فر: لتفسير فرات بن إبراهيم.

فس: لتفسير عليّ بن إبراهيم.

فض: لكتاب الروضة.

ق: للكتاب العتيق الغرويّ

قب: لمناقب ابن شهر آشوب.

قبس: لقبس المصباح.

قضا: لقضاء الحقوق.

قل: لإقبال الأعمال.

قية: للدُروع.

ك: لإكمال الدين.

كا: للكافى.

كش: لرجال الكشىّ.

كشف: لكشف الغمّة.

كف: لمصباح الكفعمىّ.

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة معا.

ل: للخصال.

لد: للبلد الأمين.

لى: لأمالى الصدوق.

م: لتفسير الإمام العسكرىّ (ع).

ما: لأمالى الطوسىّ.

محص: للتمحيص.

مد: للعُمدة.

مص: لمصباح الشريعة.

مصبا: للمصباحين.

مع: لمعانى الأخبار.

مكا: لمكارم الأخلاق.

مل: لكامل الزيارة.

منها: للمنهاج.

مهج: لمهج الدعوات.

ن: لعيون أخبار الرضا (ع).

نبه: لتنبيه الخاطر.

نجم: لكتاب النجوم.

نص: للكفاية.

نهج: لنهج البلاغة.

نى: لغيبة النعمانىّ.

هد: للهداية.

يب: للتهذيب.

يج: للخرائج.

يد: للتوحيد.

ير: لبصائر الدرجات.

يف: للطرائف.

يل: للفضائل.

ين: لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه و النوادر.

يه: لمن لا يحضره الفقيه.

ص: 327

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية اصبهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية

للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى

ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايصاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩